

جامعة الجزائر – 02 – أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الانسانية
قسم التاريخ

عنوان الأطروحة:

**العمليات الحربية الحدودية خلال الثورة الجزائرية
(1957 – 1962)**

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث
تخصص التاريخ العسكري للجزائر عبر العصور

اشراف الأستاذ:
محمد بلقاسم

اعداد الطالب:
صالح قرفي

لجنة المناقشة

- 1 - أ.د. بوضرساية بوعزة أستاذ التعليم العالي جامعة الجزائر – 02 - رئيسا
- 2 - د. محمد بلقاسم أستاذ محاضر جامعة الجزائر – 02 - مقرر
- 3 - أ.د. عبد الرحمان أولاد سيدي الشيخ أستاذ التعليم العالي جامعة الجزائر – 02 - عضوا
- 4 - د. علال بيتور أستاذ محاضر جامعة الجزائر – 02 - عضوا
- 5 - د. حكيم بن الشيخ أستاذ التعليم العالي جامعة المدية عضوا
- 6 - د. محمد ودوع أستاذ محاضر جامعة تيبازة عضوا

السنة الدراسية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

تحية شكر وتقدير و عرفان للأستاذ المشرف محمد بلقاسم
على صبره، وعلى نُبل توجيهاته، وسداد نصائحه التي
استأنست بمعالها و عملت على ضوئها حتى أتجنب ما أمكن
رتابة الوصف المُمل للأحداث التاريخية، ولا أقع تحت
طائلة مقولة الأستاذ ب. ل. كورييه:

"كم هي نادرة في الكتب الصفحة المليئة، وكم هو قليل
عدد الذين يكتبون عشر صفحات دون حماقات" (1).

تحية شكر أيضا؛ الى كل من أوفى بمساعدة أدبية صادقة
وصائبة لاعداد هذه الأطروحة.

¹ - جان - بيار فرانيير: كيف تنجح في كتابة بحثك، ترجمة هيثم اللمع، ط.3، المؤسسة الجامعية
للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000، ص ص. 127، ص. 48.

الاهداء

الى وطني؛ أرفع لَبِنَةَ
في صرح الدفاع الوطني.

بعض المختصرات و المصطلحات العسكرية

- ALN : Armée de Libération nationale..... (جيش التحرير الوطني)
- CAC : Corps d'Armée de Constantine, CAO (d'Oran)..... (فيلق الجيش)
- CCE : comité de coordination et d'exécution..... (لجنة التنسيق والتنفيذ)
- CNRA : Conseil national de la révolution algérienne.... (المجلس الوطني للثورة الجزائرية)
- (C.O.M.): (لجنة العمليات العسكرية)
- CRS : compagnies républicaines de sécurité..... (الكثائب الجمهورية للأمن)
- CRUA : comité révolutionnaire pour L'unité et L'action. (اللجنة الثورية للوحدة والعمل)
- CSPL : compagnie saharienne portée de Légion étrangère.
(الكثائب الصحراوية المحمولة للقيف الأجنبي)
- DARG:..... (دائرة التسليح والتموين العام)
- DBLE : Demi – brigade de la Légion étrangère..... (نصف اللواء لفياف أجنبي)
- DBFM : Demi – brigade de fusiliers – marins..... (نصف اللواء قناصة بحرية)
- DIA : Division d'Infanterie Alpine..... (فرقة المشاة الألبية/الجبلية. الآلية)
- DIH : Détachement d'Intervention d'Hélicoptères..... (مفرزة التدخل بالحوامات)
- DIM : Division d'Infanterie Motorisée..... (فرقة المشاة الآلية)
- DMR : Division mécanique rapide..... (الفرقة الميكانيكية السريعة)
- DP : Division parachutiste..... (فرقة مظلية)
- D.S.T: (مديرية مراقبة الإقليم)
- GATAC : Groupement Aérien TACTique..... (مجموعة جوية تكتيكية)
- GMPR : groupe mobile de protection rurale..... (الفوج المتحرك للحماية الريفية)
- GROUCO : GROUpement de Commandos marine..... (مجموعة كومندوس البحرية)
- Loi d'urgence..... (قانون الاستعجالات)
- Ministre Résident:..... (وزير مقيم)
- OAS : Organisation de L'armée secrète..... (منظمة الجيش السري)
- OPA : Organisation politico – administrative (FLN)..... (التنظيم السياسي - الإداري)
- OS : organisation secrète..... (المنظمة السرية)

- Pouvoirs spéciaux:.....(السلطات الخاصة)
- Quadrillage:(منظومة "التربيع")
- RA : régiment d'artillerie.....(فوج المدفعية)
- RCP : régiment de chasseurs parachutistes.....(فوج الصيادين المظليين)
- RD : régiment de dragons.....(فوج "الدراغون")
- REC : régiment étranger de cavalerie.....(الفوج الأجنبي للخيالة)
- REI : régiment étranger d'infanterie(فوج أجنبي مشاة)
- REP : régiment étranger de parachutistes(فوج أجنبي مظلي)
- RHA : Revue Historique des Armées.....(المجلة التاريخية للجيش)
- RIC : régiment d'infanterie coloniale.....(فوج المشاة كولونيالي)
- RSM : régiment de spahis algérien.....(فوج السبايس الجزائريين)
- RTA : régiment de tirailleurs algériens.....(فوج الرماة الجزائريين)
- SAS : section administrative spécialisée.....(الفصائل الإدارية المتخصصة)
- SDECE : Service de Documentation Extérieure et du Contre – Espionnage.

(مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة)

- SHAT : Service historique de l'armée de terre. SHAA (de l'air). SHM (de la marine). (مصلحة تاريخ الجيش البري/ الجوي/ البحرية)
- UT: unités territoriales.....(الوحدات الإقليمية)
- Z.N.C(منطقة شمال قسنطينة)
- (ZOAS) :.....(المنطقة العملياتية للأطلس الصحراوي)
- Z.O.E :(المنطقة العملياتية الشرقية)
- Z.O.O :(المنطقة العملياتية الغربية)

مقدمة

تتفق التعاريف الجيو-استراتيجية على أن مفهوم "الحدود" هي مسألة مرتبطة بقضية سيادية في جوهر العلاقات بين مختلف الدول المتجاورة التي تسعى الى اثبات نهاية نطاق استقلالها عن غيرها وتبيان بداية مجالها الحيوي، وفي ذلك تكمن أهمية دراسة المسائل الحدودية ومكانتها في تقرير مستقبل الشعوب والأوطان، من خلال مدى احكامها خلال السلم والاستفادة منها وتوظيفها كشريان حيوي حتى لا "تختنق" القوى الثورية بالداخل وتسهل عملية تصفية مقدراتها أو معاقبتها أثناء الحرب ، وهو ما أكدته تجارب كافة حركات التحرر في العالم.

والثورة الجزائرية في هذا الصدد لم تخرج عن هذا الإطار الاستراتيجي الذي سعت هذه الأطروحة الى ابراز معالمه من خلال موضوع الدراسة الذي يحمل عنوان "العمليات الحربية الحدودية خلال الثورة الجزائرية"، وحددت اطاره الزمني من 1957 الى 1962، ذلك لأن سنة 1957 تشكل البداية الفعلية لانطلاق الأشغال الهندسية الاستعمارية لأجل غلق الحدود الجزائرية بصفة رسمية وعملية؛ عبر خط موريس الدفاعي.

في اعتقادي أن تسييج هذه الحدود قد سرّع وتيرة الصدام المسلح بين قوافل ودوريات جلب السلاح والقوات الاستعمارية المدافعة عن الحاجز الحدودي، وهو ما أدى الى ظهور "جبهة" حربية بالحدود الشرقية والغربية حيث توجد القواعد الخلفية للثورة الجزائرية.

لاحظت بأن قيام هذه "الجبهة" الحدودية قد كشف عن نوايا الطرفين المتحاربين في جعل الصراع الحدودي بمثابة تهديد استراتيجي في غاية الأهمية وأن رفع هذا التحدي وحسم نتائجه يعتبر بمثابة رهان مصيري، وهو ما يؤكد أهمية موضوع "العمليات الحربية الحدودية " .

كما لاحظت من خلال قراءاتي أن الاهتمام بكتابة التاريخ العسكري للثورة بالمناطق الحدودية قد انحصر في دراسة القواعد الخلفية من جوانب هياكلها ومختلف أنشطة الدعم

الذي حاولت تقديمه لاسيما في جوانب الاسناد اللوجستيكي لقوات جيش التحرير بالحدود، لكن الدراسات المتعلقة بالعمليات الحربية الحدودية المحضة لجيش التحرير كانت ضئيلا في نظري ان لم أقل هي نادرة بسبب التأخر الثابت في انشاء تخصص بالجامعات الجزائرية يهتم بالمسائل التاريخية العسكرية ويثري جوانبها التكتيكية والعملياتية والاستراتيجية التي هي في الأصل بمثابة الفروع الرئيسية للفكر العسكري والأسس الداعمة لكل تنظير للعقيدة العسكرية التي لا يمكن بلورتها الا بالاستناد الى معطيات التجربة التاريخية العسكرية التي تميز الماضي التاريخي لكل بلد عن الآخر.

من بين الدوافع الرئيسية التي جذبتني للقيام بدراسة هذا الموضوع هي الرغبة في أن يتلاءم الاختيار مع الاختصاص العلمي ولا يبتعد كثيرا عن الاختصاص المهني، وكذا السعي إلى سد الفراغ النسبي في هذا التخصص الذي يشهد حضورا محتشما من قبل الأقسام الوطنية، في الوقت الذي كانت فيه الكتابات الأجنبية قد أجمعت على قوة وضراوة الصراع العسكري الحدودي خلال الثورة، بالإضافة إلى أن الإحجام عن طرُق مثل هذا النوع من المواضيع قد يقود إلى التقصير في حق إحدى الجوانب الرئيسية من تاريخ الثورة التحريرية، ويحرمانا مع مرّ الزمن من توظيف عبقريتها العسكرية ويحول دون الاستفادة من تجربتها المكتسبة وتوظيفها كرسيد في تحصين اطرانتنا بالمؤسسات التكوينية، وصقل قدراتهم في اتخاذ القرارات الصحيحة بناء على بحر من الاختيارات التي توفرها دراسة التاريخ العسكري، وهو جانب من جوانب التطبيقات العلمية والعملية التي تهدف هذه الدراسة الى توفيره ووضعه في متناول اطران وقادة المستقبل.

للقيام بهذه الدراسة تطلب مني الاطلاع على المصادر الأرشيفية وأهم الكتابات الكاديمية المتعلقة بالموضوع واستخلاص الاشكالية الرئيسية للأطروحة وبلورتها في نقطة محورية حول: ما طبيعة ومكانة وقدرات العمليات الحربية الحدودية، وتطورات الصراع الحدودي ومآلاته ؟

حرصت على أن تكون هذه التساؤلات معوانا جيدا للإجابة عن المشكلات البحثية المرتبطة بمراحل التطور التاريخي العسكري الذي عرفتها العمليات الحربية الحدودية

بالكشف عن طبيعة سيرورتها ابتداء من الصبغة المحلية إلى الانحصار الحدودي، وانتهاء بما آلت إليه من خلال العمل الهجومي الكبير للأركان العامة التي كانت بمثابة أداة حربية قوية في يد القيادة السياسية الثورية العليا، وعملت كقوة ضغط فعالة لمقارعة القوات الاستعمارية التي تم تجميدها على طول الشريطين الحدوديين، من خلال ترتيباتها وضرباتهما التي دقت أجراس الحسم العسكري، وسرعتوتيرة المفاوضات التي قادها رواد الدبلوماسية الجزائرية الذين استفادوا من الاسناد الميداني لتلك الهجمات المعقدة والضربات التكتيكية والعملياتية داخل عمق الدفاعات الاستعمارية حول خطي "شال - مورييس".

وفي هذا الاطار العام الذي شهده الصراع المسلح بالجزائر سعى جيش التحرير الوطني الى تفجير الثورة وعمل على تعميمها وتنظيمها في وجه ما اصطلح عليه سياسة "التهدة" الاستعمارية التي جاءت في شكل تغطية سياسية للمشاريع القمعية الاستعمارية ، والتي ارتأت أن تتم ضمن اطار عناصر الحماية ثم التدخل وانتهاء بتنفيذ المراقبة ، في محاولة من القيادة الاستعمارية العليا للسيطرة على الوضع العام وإحداث نوع من التوازن والاستقرار الاستراتيجي.

وبالرغم من دعم المحتل لمنظومته الدفاعية بخطي شال- مورييس لغلق الحدود فانه لم يتردد في تعزيز القبضة الأمنية بواسطة منظومة "التربيع" الدفاعي، التي تهدف الى كسر المد الثوري باستخدام وحدات التدخل التي تضم قوات الاحتياط العام والليجيون والمظليين للعمل في المناطق الجبلية والريفية عموما رفقة الوحدات المتحركة للشرطة الريفية (GMPR)، والوحدات التابعة للقطاعات العسكرية لتقوم بحماية القرى وضيعات الكولون المنعزلة وبعض المرافق العامة، ولم يستثنى من ذلك توظيف الوحدات الصحراوية المحمولة ، ولو أن "التربيع الثابت" كان قد تطلب تعدادا ضخما وإمكانات ووسائل كبيرة لفائدة نقاط قوية يتم انتخابها بانتقاء دقيق، وبكيفية تضمن السيطرة.

كما جاء مصطلح "مجموعة عملياتية مستقلة" للتعبير عن تجميع تشكيلات من الكومندوس تعمل بشكل مختلفة عن مجموعة "كومندوس القيادة" (GROUCO) التي هي

بمثابة احتياطي تحت تصرف قيادة فيلق الجيش، أما كومندوس "المطاردة" فقد كان يلحق ببعض الفرق وتُسند اليه مهمة خاصة بمنطقة معينة.

تم استخدام مصطلح "الابرار القتالي بالحوامات" للتعبير عن محاولة تحقيق المفاجأة القتالية عن طريق النقل السريع للقوات والمناورة بالنيران ابتداء من أماكن غير متوقعة، وهي العمليات التي مارسها الطيران البحري الاستعماري وتوظيف قطعه العاملة بالسواحل بالتوازي مع الطيران الخفيف للجيش البري لمواجهة الكتائب الثورية، وعمله ضمن ما يعرف بالمجموعات "التكتيكية" (G.A.T) ابتداء من قواعد الاسناد والقنبلة الجوية.

ورد في الدراسة أيضا مصطلح "التنظيم السياسي – الإداري" (O.P.A.) للتعبير عن الرابطة بين الثوار والشعب لاسيما في جوانب الاستعلام والتمويل والذي حرصت السلطات الاستعمارية على كسر علاقته عن طريق ترحيل السكان وإعلان " المناطق المحرمة"، ودعم "المصالح الإدارية المختصة" (S.AS)، التي تتسق أعمالها مع مشاريع المكتب الخامس، وكانت مسئولة بالدرجة الأولى على ضرب التنظيم السياسي والإداري لجهة وجيش التحرير الوطني

اعتمدت أسلوب معالجة عناصر البحث على المنهج التاريخي الوصفي الذي لا يُؤصد الباب في وجه المنهج المقارنة الذي يسمح بقسط من الاستنباط والتوصل الى بعض الاستنتاجات، نظرا لتوفر كمية هامة من المعطيات الأرشيفية؛ باعتبارها المنبع الأول، حول مختلف جوانب الموضوع محل الدراسة، والتي تيسرت من خلال القراءات التي دفعت بدورها الى محاولة تدقيق وتفصيل الركائز الأساسية للأطروحة بعيدا عن الأحكام العامة والمسبقة، كما حرصت على توفير هامش من التفتح الذهني والموضوعي والتطرق الى الوقائع التاريخية بمزيد من الملاحظة والتدقيق.

تلك هي الطريقة التي تمسكت باتباعها حتى أتجنب التحيز الى رأي ما؛ من دون حجة أو بيئة تاريخية تستند الى الملاحظة الجيدة التي هي معوان على المساءلة والاستدلال الصحيح للوقائع التاريخية، وفرضت منهجية هذه الدراسة تحليل المعطيات الأرشيفية وغيرها داخل فصول يتناول كل واحد منها عتبة تاريخية تتضمن مشكلة جزئية تستوجب الفحص والتدقيق

بين القرائن، وتتطلب حلا ونتيجة يمكن اعتبارها حقيقة جزئية تنضم الى بقية حقائق الفصول لتشكل النتيجة النهائية للبحث، وتكون هذه الأخيرة بمثابة اجابة عن الاشكالية الرئيسية تؤدي الى تحقيق هدف الدراسة.

صحيح أن عنصر التحليل يعني القيام بعملية وصفية لمختلف مراحل أو سيرورة الوقائع التاريخية، الا أنه يسمح أيضا بتفسيرها المنطقي والكشف عن كيفية ترابطها وتكامل تطورات مركباتها ومكوناتها، وهو ما قادني الى محاولة كشف مختلف الروابط التي تجمع بين مختلف جوانب الأطروحة باستخدام عنصر التأويل خلال عملية اعادة تركيب الوقائع التاريخية وصياغة محاورها الرئيسية، وتبيان مدى انسجام أجزائها وتكاملها، وقدرتها على الاجابة عن الاشكالية الأساسية للبحث ككل.

ابتعدت ما أمكن عن دراسة الفترات الزمنية المحضة لفائدة دراسة مشكلات تاريخية تتطلب أجوبة وحلولا يمكن أن توظف فيما اصطلح عليه في العلم العسكري المعاصر "عودة التجربة" (retour d'expérience)، لاستثمار هذه الخبرة الحربية النابعة من النتائج التاريخية العسكرية المكتسبة وتوظيف عبقريتها الحربية في مؤسساتنا التكوينية.

كان الاعتماد على المصادر الرئيسية قد اتضح من خلال القراءات التي تمت حول المادة التاريخية الخام التي وردت في المصادر الأرشيفية الأجنبية في كل من فانسان ومرسيلية وكذا المصادر الوطنية وتدرجت منهجيا كما يلي:

—**الوثائق الأرشيفية:** اذ تمت معاينة العديد من الوثائق المتعلقة بموضوع الدراسة والمتواجدة على مستوى الأرشيف العسكري بفرنسا/باريس، اذكر من بينها أرشيف القيادة العسكرية الاستعمارية العليا على غرار تقارير الجنرال شيريار وخلفائه في قيادة القوات بالجزائر: الجنرالات لوريلو وصالان وشال، والجنرال كريبان وقمبي في قيادة فرقة القطاع الوهراني، والجنرالات أولي ونواري وأيريه في المنطقة الحدودية الشرقية، وكذا تقارير قادة العمليات الميدانية من أمثال الجنرالات ديكورنو وفانيكسامو بيجار؛ وغيرهم. كما اشتمل الرصيد الوثائقي الأرشيفي على بعض التقارير الصادرة عن الحكومة العامة بالجزائر

(Gouvernement GL. Algérie) حول مسائل الدفاع والأمن، ابتداء من أرشيفايكس أن بروفانس/ مرسيلية.

—الشهادات الحية: وقد تضمنت المقابلات الشخصية التي أجريتها مع عدد من المجاهدين من أمثال: اللواء المتقاعد غضبان شعبان، العقيد المتقاعد محمود ملاوي، المقدم المتقاعد طالب محمد الذي عمل بمراكز التدريب بالحدود الغربية، الرائد بن دلول عبد الحميد، عمل في جهاز "المالق" (M.A.L.G.) اختصاص صناعة الأسلحة والقنابل في مراكز بوزنيقة وسوق لربعا وفي تيمارا بالقاعدة الغربية، الرائد عمار زغلامي؛ قائد الفيلق 72 بالحدود الشرقية، عياد بلعيد المدعو "العيد" عضو جيش التحرير الوطني بالقاعدة الشرقية؛ وغيرهم.

أما الشهادات الشفوية فقد أخذتها عن المجاهدين: العقيد المتقاعد معمري عمار من سلاح الإشارة؛ مسؤول المصلحة التقنية للإشارة في القيادة الغربية بناحية وجدة ، الرائد المتقاعد لعراجي الطاهر عمل بمراكز: كبداني، العرايش، بركان، الناظور والزغغن بالقاعدة الغربية، الرائد المتقاعد زيتوني عمار، الرائد المتقاعد لعيماش محمد المدعو "سليمان"، إلى جانب شهادة المجاهد رايح مشحود الذي عمل رفقة محمد علاق وجنيدي خليفة على تمرير السلاح من ليبيا إلى الحدود التونسية ، واستعنت بالشهادات الجماعية لكل من المجاهدين: سالم جوليانو، حسن دقيش، بولعراس حومانو عمر نجوعه والتي تمحورت حول معركة سوق أهراس (26 أبريل –05 ماي 1958).

- الشهادات المكتوبة: تمت الاستفادة من تلك الشهادات التي وردت في مجلة اول نوفمبر وبعض الجرائد الوطنية على غرار ما صرح به كل من المجاهدين: العقيد عمارة بوقلاز: بكاي عبدالله بن محمد، النقيب المتقاعد ابراهيم محمد المدعو محمد العربي، عبد الله بن الصم/سي مسعود الطاهيري، عمر رمضان، أحمد خالدي والعقيد حسن يوسف الخطيب؛ وغيرهم.

—المذكرات: شملت على وجه الخصوص مذكرات كل من علي كافي (الرئيس)، العقيد الطاهر الزبيري، سالم جيليانو، عثمان سعدي بن الحاج، الوردي قتال (عراسة)، الطاهر

سعيداني، بالإضافة الى عدد من الجرائد التي احتوت على مادة تاريخية خام تم توظيفها في مختلف جوانب الموضوع نظرا لأهمية مادتها بحكم معاصرتها للعمل الحربي الحدودي في أعلى مستوياته.

اما بخصوص المراجع فقد تنوعت في تلك الدراسات الأكاديمية التي تناولت موضوع **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجهة الشرقية 1954 – 1962**، للأستاذ محمد بلقاسم وآخرون؛ ضمن سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، والدعم الليبي للثورة الجزائرية 1954 – 1962 للأستاذ محمد ودوع، ونشأة ودور القاعدة الشرقية في الامداد وحرب الاستنزاف التي أعدها الأستاذ عمر تابليت، وهو نفس الدور الذي تطرق اليه الدكتور الطاهر جبلي، أما الأستاذ جمال قنان فقد ركز على ابراز تأثير خطي موريس وشال على الثورة التحريرية 1957 – 1962.

كما استعنت بالمادة التاريخية التي وردت في بعض الملتقيات الوطنية لتاريخ الثورة ونشأة وتطور جيش التحرير الوطني، وبعض الندوات التي تطرقت الى المجابهة حول الحدود، تليها جملة من المقالات التي مست الموضوع من قريب أو من بعيد، مدعومة ببعض ما ورد في الأطروحات والرسائل الجامعية التي أذكر منها على سبيل المثال:

- خيثر عبد النور، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية، 1956-1962.
- حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية (1954 – 1962).
- نور الدين ممي: عمليات نقل السلاح عبر منطقة وادي سوف ما بين (1947 – 1957) وردود الفعل الفرنسية.

وتمت الاستفادة أيضا بعدد معتبر من الجرائد والمجلات التي أفادت الموضوع أذكر منها على الخصوص مجلات أول نوفمبر والمصادر والذاكرة والباحث وحولية المؤرخ ، الى جانب عدد من المحاضرات التي قدمها بعض الأساتذة الجامعيين بالمؤسسات التكوينية للجيش والتي تمحورت حول دور القواعد الخلفية وإستراتيجية العمل الحدودي في مواجهة خطي شال وموريس، كما وظف الطالب ما ورد في بعض المواقع لالكترونية النادرة.

احتوت الدراسات السابقة للموضوع محل الدراسة على عدد من المراجع باللغة الأجنبية كان من أهمها تلك التي عاش أصحابها أحداث الثورة وساهموا في العمل العسكري الاستعماري بصفة مباشرة بسبب مناصبهم القيادية على غرار:

- Charles AILLERET : **Général du contingent en Algérie, 1960-1962.**
- Abdelmadjid BOUZBID : **la logistique durant la guerre de libération nationale.**
- Roger CLAIR : **Commando spécial, Algérie 1959-1960.**
- Estival : **La marine Française dans la Guerre d'Algérie.**
- Dominique FARALE : **la bataille des monts Nementcha (Algérie 1954-1962).**
- General Robert GAGET: **la saga des paras.**
- Henri LEMIRE : **Histoire militaire de la guerre d'Algérie.**
- P-C. RENAUD : **Aviateurs en guerre.**

أخيراً؛ تمت الاستعانة ببعض المقالات باللغة الأجنبية كانت قد تطرقت الى جوانب من العمليات الحربية في مختلف المجالات والدوريات الآتية:

- La Dépêche Quotidienne d'Algérie, L'Echo d'Alger, L'Echo d'Oran, L'Armée, Revue Historique des Armées, Les Cahiers de L'Artillerie, Revue Internationale d'Histoire Militaire (R.I.H.M.), Revue d'Histoire Moderne et Contemporaine.

قمت بتقسيم العمل الى بابين وستة فصول، توزعت كما يلي:

الباب الأول: طبيعة العمليات الحدودية.

الفصل الأول: بعنوان "العمل الثوري بالشرابين الحدودية" تناول الانعطاف التاريخي للعمليات الحربية، وسعي الطرفين المتحاربين الى البحث عن المبادرة الحربية، وشرح الطالب فيه أهم النوايا الاستراتيجية لمجمل العمليات الحربية

الفصل الثاني: "الضغط الثوري بالحدود" جاء لتبيان طبيعة العمليات العسكرية الحدودية، وكيفية تواصل الضغط الثوري بالحدود، وابرار النوايا الاستراتيجية للعمليات الحدودية.

الفصل الثالث: "مواجهة خط موريس الدفاعي" أردت منه الكشف عن مضمون الاستدلال التكتيكي للطرفين المتحاربين، وشرح أهم التقنيات التي تم استخدامها في هذا الخط الدفاعي بالحدود، وقيمة التخطيط الثوري للعمليات في إطار السعي الى الاستحكامات الحدودية.

الباب الثاني: مآلات الصراع الحدودي.

الفصل الرابع: "تصعيد العمليات الحدودية" ناقشت فيه مختلف محاولات العبور بالقوة، وتوقفت عند المحطة التاريخية في معركة لمواجن التي دخلت التاريخ العسكري تحت تسمية "معركة سوق أهراس" التي كانت مساراً نحو تصعيد العمليات الحدودية.

الفصل الخامس: "مواجهة خط ومخطط الجنرال شال"، ناقشت فيه أطوار عتبة جديدة من التهديدات الثورية بالحدود، حاول فيها الطالب تقديم شروح لمنظومة "خط شال" الحدودية وكيفية تعامل المناطق الحدودية مع "مخطط شال".

الفصل السادس: "دور الأركان العامة" تطرقت فيه الى طبيعة عمل الأركان العامة من خلال عملياتها الحدودية ومجمل الترتيبات التي قامت بتنفيذها، وبسط كيفية عملها على أحداثها لنوع من التوازن الاستراتيجي داخل الصراع الحدودي عن طريق تفاقم ضرباتها الحدودية وتواصلها، الى أن دقت أجراس الحسم العسكري في أخريات الحرب.

يمكن أن أوجز أهم الصعوبات التي واجهت جهودي في أنها تكمن بالدرجة الأولى في الظرف الصحي العام الذي يحد من نشاط الباحث بصفة عامة، والطريقة المرهقة في التعامل مع الرصيد الأرشيفي الاستعماري على وجه الخصوص الذي كان من المشقة بمكان الحصول عليه.

ثم أن الوثائق التي تحصلت عليها كانت قد جاء العديد منها في هيئة تقارير قيادية عسكرية يغلب عليها طابع الجداول والأرقام التي يتعين؛ في الكثير من الأحيان، التعامل معها من خلال عمليات الجمع والطرح الحسابية لعدد القوات ونتائج العمليات للوصول الى تكوين فكرة تفيد في مناقشة الأفكار الواردة في هذه الأطروحة، وتساعد على تحليل وتركيب تفاصيل وجزئيات وقائعها التاريخية.

لكن الصعوبة البحثية الأشد مشقة من كل ما تقدم هي المعاناة التي اعترضت سبيلي أثناء تعاملي مع الوثائق الأرشيفية في التوفيق بين السيل الوثائقي الأرشيفي الأشد اغراء لمجانبة الأمانة العلمية، وبين حرصي قدر الامكان وفي تواضع وأمانة على توثيق كل ما لم أساهم في إنتاجه، والعمل على توضيحه أو تنقيحه وتطوير معانيه حتى يتلاءم مع المسار العام لأطروحته ويتناغم مع المنظور العام للتاريخ العسكري الجزائري.

أخيرا؛ فانه لمن الموضوعية والتواضع العلمي أن يعترف الطالب بحدود هذه الدراسة، التي اكتفت بمناقشة الجانب الاستراتيجي؛ لا غير، دون التطرق إلى التفاصيل التاريخية، والمجريات العامة، وتفاصيل الصراع المسلح. كما استبعدت الخوض في المسائل السياسية، ومسائل الحرب النفسية (السيكولوجية)؛ التي مارسها أطراف النزاع؛ كونها تستحق لوحدها دراسة كاملة، حتى لا يتشعب الموضوع؛ من جهة، وإيماننا من الباحث بأن ذلك قد يؤدي إلى الوقوع في دوامة المسائل التي تستحيل دراستها، ولا يسمح بها عامل الزمن، ولا الجهد والقدرات المعرفية للباحث المتواضع.

مدخل عام

01: الانطلاقة الثورية:

تحملت "المنظمة السرية" (O.S.) مبادرة تنظيم الكفاح المسلح ابتداء من عام 1947 ، وقامت بتوحيد جهودها عبر أبرز أعضائها منذ 1949 ، وهو ما نلاحظه في صلة التآزر التي اتضحت بين ناحية السمنندو بالشمال القسنطيني و الأوراس ومنطقة القبائل اثر التحاق العناصر القيادية في المنظمة السرية بشرق البلاد؛ ممثلة في كل من زيغود يوسف وعمار بن عودة، بمنطقة القبائل حيث كريم بلقاسم الذي كان على رأس التنظيم السري بالمنطقة⁽¹⁾، وكانت مشكلة توفير الأسلحة هي إحدى العقبات الكبيرة التي واجهها الرعيل الأول، وحاول التخطيط لحلها عبر الحدود التونسية والليبية.

كما جاء زخم التيار الثوري بميلاد "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" (CRUA)؛ في 23 مارس 1954 ليؤكد صواب المسار الوطني مع مبادرة قداماء المنظمة السرية الى عقد اجتماع مجموعة "22" التاريخية؛ في 24 جوان، التي فصلت نهائيا في اختيار الكفاح المسلح، وكللت جهود جمع الشمل الوطني بانضمام قادة ناحية القبائل في لقاء "لجنة الستة"؛ خلال شهر أكتوبر، وحلت محل "لجنة الخمسة"، بقيادة صفوة من جيل نوفمبر تجلت فيها وحدة النضال، وغابت حدود الانتماءات الجهوية، وانصهرت داخل البوتقة الثورية.

لقد سعى الرعيل الثوري الأول الى محاولة شراء بعض الأسلحة من المناطق الحدودية، أو جمعها من بعض المواطنين، بالتوازي مع قيامهم بتهيئة الخلايا الثورية الأولى، وإعداد نقاط تخزين ما تم جمعه، وتنظيم الرجال، وتدريب بعض الأفواج على السلاح، بعد أنتم تحديد تاريخ أول نوفمبر كموعدا لاندلاع الثورة تحت لواء جبهة وجيش التحرير الوطني، وأخذت الأركان المحلية للمناطق التاريخية في ضبط ترتيبها الأخير؛ وفق ظروف كل منطقة.

سارت العناصر الثورية على هدى هذه المعالم الى تنفيذ مهامها العسكرية الأولى عبر تحقيق عدد معتبر من العمليات التي تناولت بعض المواقع والمؤسسات الاستعمارية، وخرّبت

¹ - شهادة شفوية للمجاهد عباد بلعيد المدعو "العيد"، عضو جيش التحرير الوطني بالقاعدة الشرقية. المجاهد من مناضلي المنظمة السرية وقد تم اعتقاله عشية اكتشافها وأودع سجن عنابة رفقة زيغود يوسف وعمار بن عودة (ن.ع.5).

مجموعة من منشآت المعمرين، بالتركيز على ثكنات العساكر والشرطة قصد الحصول على الأسلحة والذخيرة والمتفجرات؛ وقطع وتخريب وسائل الاتصال والمواصلات.

تركزت الهجمات على ثكنات ومقر الدرك والشرطة الاستعمارية في عدد من مدن المنطقة التاريخية الأولى؛ لاسيما في كل من باتنة وخنشلة، وغرب أريس، وناحية تكوت، ومحاصرة وقطع طريق التدخل أمام عناصر النجدة الاستعمارية باتجاه النقاط المهددة، وتنفيذ كمين في منحرجات تيغانيمين، واختتم ثوار الأوراس عملهم بهجوم قوي تناول ناحية فم الطوب.

وهي نفس الجهود التي تم تسجيلها لدى رفاق ديدوش مراد بالمنطقة الثانية الذين قاموا بتسليط جهودهم الثورية على مقر الدرك، وحرق وإتلاف مخزن الفلين، ومهاجمة إحدى المنشآت، ومنجم سدي معروف؛ في نواحي السمنندو (زيغود يوسف حاليا)، والحروش، والخروب وجيجل.

كما سجلت المنطقة الثالثة (القبائل) حضورا قويا؛ في أول نوفمبر، عبر جملة من العمليات الخاطفة في كل من ذراع الميزان، وتقزرت، وعزازقة وبرج منايل، وقطع الاتصالات الهاتفية⁽¹⁾، وامتد النشاط الثوري إلى نواحي تيزي نتلاتة، وتيزي نجاعة وغيرها، وأحدثت الهجمات ذعرا في تيزي وزو⁽²⁾.

وتحمل رفقاء كريم بلقاسمو عمر أو عمران عبء العمليات بالمنطقة الرابعة عن طريق سلسلة من الأعمال الثورية هاجم خلالها سويداني بوجمعة ثكنة بوفاريك، واتجه تخطيط رابح ببطاط وأحمد بوشعيب إلى استهداف ثكنة بيزو بالبليدة⁽³⁾، مع قيام فوج آخر في ناحية

¹ - la dépêche quotidienne, n°1826, 22/12/1954, p.1.

² - Mekacher Salah (secrétaire du pc de la wilaya III) : les récits de la mémoire, éditions EL-AMEL, Tizi ousou, 2008, pp. 351, p.239.

³ - حاول الثوار الاستيلاء على أسلحة الثكنات الاستعمارية إلا أنهم فوجؤوا بأنها كانت مشبكة ومربوطة داخل المخزن. مقابلة شخصية مع المجاهد صامت عمر المدعو "عباس" (2011)، وهو من قرية حلوية بالصومعة دائرة بوفاريك وشارك في عملية أول نوفمبر رفقة سويداني بوجمعة ونائبه بوعلام قانون، وغيرهم.

المتيجة بمهاجمة منشأة في بابا علي و تلغيم خط السكة الحديدية، وتخریب عدد من الجسور في نواحي حمام ملوان، والشبلي و بابا علي، لتنسحب بعدها إلى نقاط التجمع المتفق عليها.

بالرغم من المعاناة التي عاشتها المنطقة الخامسة ؛ في غرب البلاد ، نتيجة ندرة الأسلحة بالدرجة الأولى ، إلا أن رجالها؛ بقيادة العربي بن مهيدي، و بن عبد المالك رمضان، و الحاج بن علة، وأحمد زبانة قد خططوا لأول نوفمبر و نفذوا عددا من العمليات امتدت من مستغانم إلى وهران ، و شملت نواحي تلمسان وسبدو⁽¹⁾ و صبرا و المالح و الحجاج ، و ضرب الثوار بقوة في ناحية سيدي علي .

لقد جاءت ضربات الثوار لتثبت تواجدتها الميداني و النيل من الاستعماريين بالصدمة المعنوية التي تشل عزيمتهم ، وهو ما كان قد تردد في ذهن جان فوجور؛ المسؤول الأول عن المسائل الأمنية بالجزائر ، الذي تساءل بمرارة " ماذا كان بالإمكان أن أفعله أو باستطاعتي أن أحسن فعله عشية أول نوفمبر ؟ " :

« Au soir de cette toussaint 1954, je m'interroge sur ce que j'aurais du faire ou pu mieux faire »⁽²⁾

لقد كان بحوزة القيادة الاستعمارية بعض المعطيات غير المؤكدة بشأن الانفجار الثوري، ذلك لأن التغييرات التي مست القيادة الاستعمارية العليا، واستقدام بعض الإطارات ذات الخبرة العسكرية، كلها مؤشرات لها أكثر من دلالة ، وتعكس استعدادها لضبط شؤونها باستخدام قواتها، واستنفار الفرقة 25 المظلية الخفيفة المحمولة بقيادة الجنرال جيل ، و إرسال و اللواء 18 مشاة مظلي للصدمة يوم 05 نوفمبر إلى و باتنة رفقة الفيلق الخامس

¹ - تم حرق معمل الفرنان بناحية أحفير / طريق الحنش بشمال تلمسان، ومعمل الدوم لصناعة الأفرشة في ناحية بني معدن، ومعمل الحلفاء بناحية سبدو، وهاجموا المركز العقاري (Domaines) في ناحية الخميس (بني سنوس) للاستيلاء على المال. شهادة شفوية للمجاهد بن شراط المختار المدعو "الجن"؛ رئيس الجمعية الولائية لمعطوبي حرب التحرير بولاية عين تموشنت. المديرية الجهوية ا.ا.ت. (ن.ع.2)، 2011.

² - J. VAUJOUR :de la révolte à la révolution, Albin Michel, paris, 1985, pp.472, p.248.

مظلي كولونيالي ، والكل تحت قيادة العقيد ديكورنو ؛ قائدا القطاع العملياتي للأوراس (1)، بالإضافة الى استنفار قطعها البحرية لتشديد المراقبة على السواحل والمياه الإقليمية (2).

بعد شروع القيادة الاستعمارية ؛ ممثلة بالجنرال بول شيربير في الاستقدام الفوري لعدد من الفرق و الوحدات القتالية (3)، جاءت تدخلات هذه الوحدات في الأوراس تبعا لأوامر الجنرال سييلمان ؛ ابتداء من يوم 5 نوفمبر، لفك الحصار فينواحي خنشلة ، تكوت ، أريس وبوحمامة، بالتوازي مع قنبلة المدفعية وقصف الطيرانلناحيتي فم الطوب وتاغيت، و القنبلة العشوائية لغابات البراجة و كيمل؛بالأوراس ، و تدمير قرية افلاج بناحية الولجة.

ونفذ فوج باجي مختار عملا ثوريا بناحية سوق أهراس، ليهاجم مستودع الوقود في ناحية وادي لكباريت(4)، و منجم الناظور؛ قصد الاستيلاء على كمية من المتفجرات ، و مسحوق البارود و معدات لتفجير جسر عين سنور، و تخريب خط السكة في عين تحميمين، و إخراج عربات قطار الشحن عن مسارها (5).

وشهدت المنطقة الخامسة قيام فوج زبانيةبخوض اشتباك صعب بناحية وادي تليلات، يوم11 نوفمبر،استشهد خلالها بعض المجاهدينوأصيب أحمد زبانية.ثم تجددت ضربات الثوار في المنطقة التاريخية الأولى ،و أجبر الحاكم العام بالجزائر، إلى الانتقال إلى عين المكان ؛ لمعاينة الوضع عن قرب في كل من مشونش و باتنة(6) .

¹ - E. d'Alger, n° 16103, 16/03/1956, p.12.

² - Bernard ESTIVAL : **la marine française dans la guerre d'Algérie**, Marines éd. France, 2001, pp.400, p.17,42.

³ - Maria ROMO : le gouvernement Mendès France et le maintien de l'ordre en Algérie en novembre 1954, in **militaire et guérilla dans la guerre d'Algérie, actes du colloque de Montpellier** des 5 et 6 mai 2000, sous la direction de Jean-Charles Jauffret et Maurice Vaisse, éd. Complexe, Bruxelles, Belgique, 2001, pp.561 p.347.

⁴ - Sybille CHAPEU: **des chrétiens dans la guerre d'Algérie**, DAHLAB, Alger, pp.270, p.28.

⁵ - العقيد الطاهر الزبيري: **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1962-1929)**، منشورات (ANEP)، وحدة الروبية، الجزائر، 2008، ص.333، ص. 62.

⁶ - la Dépêche Q. n° 1788- 1789, 14-15 nov.54, p.1.

وفي الوقت الذي ألحق فيه فوج آقرين بلقاسم في ناحية ثنية برقاص و راس كلثوم خسائر ملموسة في صفوف اللواء المظلي الأول وتمكن من أسر 06 عساكر استعمارية (1)، فإن المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) قد تواصلت عملياتها بفضل جهود باجي مختار ، في ناحية سوق أهراس ، التي طوقتها القوات الاستعمارية تحت حالة شبيهة بحضر التجوال ؛ غير الرسمي ، ولاحقت فوج باجي مختار الى أنتمكنت منه(2).

و ما يمكن ملاحظته في مرحلة الانطلاقة الثورية هذه هو شعور القيادة الاستعمارية بقوة التوتر المسلح في الأوراس والمنطقة الحدودية، وأدى ذلك الى استحداث أولى "المناطق الأمنية " التي مهدت لتلك "المناطق المحرمة"، التي سوف تعلنها قيادة الاحتلال لاحقا، وقامت قواتها بتنفيذ سلسلة من الغارات الجوية بطائرات (P-47 Thunderbolt) وبقصف مدفعي؛ عيار 20 ملم، لإسناد القوات البرية المتدخلة في ناحية الأوراس(3).

بادرت القيادة الاستعمارية العليا؛ منذ 23 نوفمبر 1954، إلى إرسال عناصر الفرقة 25 المحمولة جوا باتجاه ناحية خنشلة؛ بالتوازي مع إرسال فيالق إضافية واستدعاء الاحتياطيين ، و سارت وحدات العقيد ديكورنو باتجاه شمال غرب أريس، حيث اصطدمت يوم 29 نوفمبر بفوج قرين بلقاسم، الذي صارع وحدات الفوج الثامن عشر المظلي الكولونيالي ؛ رأس حربة وحدات العقيد ديكورنو، في الجبل الأصفر وشمال غرب جبل شليا، الى أن استشهد في أنزه أحمد بناحية اريس رفقة 12 مجاهدا(4).

ثم جاءت عملية "اشمول" في لتمشيط و تفتيش شمال غرب شليا بواسطة القوات الألبية و عناصر الصبايحية ، و في ناحية مشونش ، وقطاع باتنة الى غاية الوادي الأبيض ، و منعة، و ثنية العابد، و اولاش ، و أريس، و فم الطوب ، و لم تثمر هذه العمليات على شيء جدير

¹ - G. FLEURY : **la guerre en Algérie**, éditions Perrin, librairie Plon, 1999, pp.638, p.43.

² - تمت محاصرته في مزرعة دالي بن شواف؛ يوم 17 نوفمبر، فتحقق الاشتباك وسقط عدد من الشهداء، كان على رأسهم قائد الفوج باجي مختار.

³ - P-C. RENAUD : **Algérie chronique d'une guerre amnésique 1954-1962**, éditions Grancher, 2011, pp.595, p.69.

⁴ - كان من بينهم: بوحو عمار ويحيوي عمر وبن شايبة. شهادة شفوية للمجاهد بيميمونعلي، النادي المركزي للجيش يوم 22 أكتوبر 2014.

بالذكر⁽¹⁾، وبذلك تبينت الإخفاقات الميدانية الأولى تبعا لغياب طرق وأساليب عسكرية ملائمة تعكس عقيدة عسكرية واضحة المعالم لمواجهة المسألة الثورية⁽²⁾.

كان عباس لغرور في قيادة ناحية النمامشة قد أسند مهمة القضاء على أحد الرموز الاستعمارية ؛ في وادي العرب، إلى شريط لزهر الذي سبق و أن قام بتنفيذ عملية ضد عناصر الدرك في ناحية جبل السطح⁽³⁾.

كانت العمليات العسكرية الاستعمارية الكبرى تهدف الى تمديد رقعة التطويق ليشمل الأطراف الحدودية عند ناحيتي سوق أهراس والونزة، بالتوازي مع إطلاقها لعملية في جنوب الأوراس وتمشيظها لجبل اشمول.

تواصلت عمليات الثوار في ناحية سيدي بلعباس ،و فيما بين تنيرا- تلاغ⁽⁴⁾، و خاض عمر برجى ؛أحد نواب بن عبد المالك رمضان ،صراعا قويا ضد العناصر المعادية ،عبر عمليات بناحية الظهرة ، إلى أن استشهد يوم 21 ديسمبر 1954 ،خلال إحدى الاشتباكات، وقد تزامن ذلك مع سقوط أوائل شهداء ناحية ميله⁽⁵⁾، بالمنطقة الثانية ، حيث كان مختار الدخلي المدعو البركة ، قد أتم ربط الاتصال وتسلم التعليمات من عمار بن عودة ، ليباشر تنظيم ناحية الطاهير بشرق جيجل ، وفقا للتوجيهات التي سبق أن أسداها عبد الله بن طوبال ، في زيارة سابقة لهذه الناحية⁽⁶⁾، و هي نفس الاتصالات التي اتضحت لدى فوج محمد الشرشالي الذي تنقل إلى ناحية تبسة بمهمة رئيسية تتمثل في البحث عن الأسلحة⁽⁷⁾.

انتهت مجمل الوحدات الاستعمارية العاملة في المسارح الساخنة إلى التركز في معسكراتها الميدانية على شاكلة الفوج الثالث أجنبي مشاة في ناحية سطيف، وأخذت في " التأقلم" مع

¹ - André SEGUIN (envoyé spécial), la Dép. q, n° 1807 (3/12/54), n° 1808 (4/12/54).

² - Maria ROMO, op-cit, p.439.

³ - "العقيد محمود الشريف يلتحق بالرفيق الأعلى"، مجلة أول نوفمبر (م.1.ن)، عدد 87، 1987، ص.72.

⁴ - la dépêche, n° 1820(16/12/54), 6^e Année, p.1.

⁵ - من تقارير الندوة: تقرير ولاية ميله نمونجا، م.1.ن، 165(2001)، ص. 51.

⁶ - الشهيد دخلي مختار (المدعو البركة)، م.1.ن، عدد 1998، 159، ص. 27.

⁷ - عثمان سعدي بن الحاج (مذكرات الرائد)، دار الأمة الجزائر، 2000، ص 186، ص.12.

الحرب⁽¹⁾، بعد أن نالت منها المتغيرات المناخية الصعبة و عطلت حركتها ،في حين استغل الثوار هذه الظروف لترتيب عمليات التموين ؛ داخل معاقلم الشتوية، و تخطيط هجماتهم المستقبلية؛مطلع عام 1955 ، الذي سوف يأتي بتصعيد حربي متميز مثلما يوضحه اشتباك سيدي أحمد الذي خاضه كل من جبار عمر والطاهر الزبيري وانتهى بأسر هذا الأخير يوم 03 جانفي⁽²⁾

انطلقت أول عملية تمشيط بالأوراس؛في06 جانفي، تحت تسمية "سلفستر" (Sylvestre) بقيادة العقيد ديكورنو الذي كان على رأس قوة من 03 فيالق مكلفة بعملية "المسح"، تدعمها 03 فيالق أخرى من المظليين، وتسندها عدة بطاريات من المدفعية، لقصف المخابئ، والكهوف والمغارات، وقد خصصت لهذه العملية قوة إضافية من رجال المشاة "الهوسار" ، وقوات من الهندسة العسكرية، وعملت كافة هذه القوات على عزل غابة بني ملول عن العالم الخارجي، بواسطة عملية التطويق⁽³⁾. كما قامت بالنقل العاجل للفوج الثالث للجيون الأجنبي نحو منطقة الأوراس.وقد بدت الضربات الأولى للثوار قوية، واتسمت بصمود فريد، ترجمته معركة سيدي أحمد؛ يوم 08 جانفي 1955، وعبرت عنها شراسة الاشتباك الرهيب؛ ليوم 12 جانفي ، الذي أودى بحياة 07 مظليين، وجرح اثنين منهم⁽⁴⁾.

بدأت الأوضاع العسكرية بالحدود الشرقية في التردّي بامتداد الاضطرابات إلى الناحية الغابية للمنطقة الثانية ، داخل المثلث: قسنطينة، قالمة، سكيكدة ، لتنتقل نحو ناحية القل ، وبالرغم من تشكيل أفواج الثوار داخل مجموعات صغيرة، إلا أن البعض منها كان قد أجبر على خوض معارك كبيرة وغير متكافئة، أدت الى استشهاد ديدوش مراد؛ في 18 جانفي،

¹ - André – Paul COMOR : l'adaptation de la légion étrangère à la nouvelle forme de guerre, in **militaire et guérilla dans la guerre d'Algérie**, op – cit, p.62.

² -العقيد الطاهر الزبيري (شهادة) أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، جويلية 2005، ص.428. يراجع أيضا:

(Mansour RAHAL : **les maquisards**, entreprise de presse « **ech chourouk** » , Alger, 2000, pp. 443, p.272.)

³ - Jean-Charles **Jauffret** : **Soldats en Algérie (1954-1962)**, Autrement, collection mémoires n° 59/60, janvier 2000, Paris, p.106.

⁴ - J-C. **JAUFFRET** : **Soldats**, op-cit, p. 108.

بناحية السمندو ، خلال مواجهة ضد وحدات الفوج 18 مظلي بقيادة ديكورنو⁽¹⁾، وكان هذا العام منهكا ومؤرقا أيضا للقوات المعادية، و شهد إفلات المجموعات الثورية من الطوق العسكري المضروب على الأوراس، وتسلسلها باتجاه السلسلة الشرقية المجاورة بجبال النمامشة، بالقرب من الشريط الحدودي الذي سوف يشهد تجمعاً قويا للثوار ، ينبئ بأن تصبح إحدى المسارح الحربية المستقبلية الساخنة، باعتبارها بوابة حدودية ومؤخرات قوية للأوراس. ولقد تأكد ذلك مع إرسال العقيد جان بيار، الذي سوف يدخل منطقة النمامشة على رأس الفوج الأول من الليف الأجنبي المظلي.

جرى تمشيط المنطقة الأولى بعمليتي "فيرونيك" (véronique)؛ في 19 جانفي 1955، و"فيوليت" (violette)؛ في 23 منه، انطلقت الأولى لتمشيط الأوراس بواسطة قوة عسكرية معتبرة، شملت إقام 05 آلاف عسكري، ضمن تشكيلات متنوعة، وقوة من الإسناد المدفعي، تدعمها المدرعات، تحت تغطية جوية هامة، انتهت إلى بتسجيل نتائج غير مشجعة، وإفلات الثوار باتجاه الجنوب الشرقي من الأوراس صوب الميادين المفضلة لحرب العصابات في منطقة النمامشة ذات المسالك الوعرة، ولم تتمكن هذه العملية من تحقيق أي شيء⁽²⁾.

أجبر الوضع العسكري المتفقم بالمناطق الشرقية ؛ وخاصة بالنواحي المحاذية للحدود، إلى تحرك الوالي العام روجي ليونار؛ في 21 جانفي 1955، نحو شرق البلاد، واجتمع بالسلطات المدنية والعسكرية؛ ممثلة في شخص الجنرال جيل، والعقيد ديكورنو، لينتقل الجميع إلى تفقد الشريط الحدودي، ومعاينة الأوضاع الأمنية المقلقة في ناحيتي تبسة و سوق أهراس.

تمخضت آراء ومقترحات السلطات الاستعمارية، على صياغة الأفكار المضادة للجماعات الثورية وترجمتها في مشروع عسكري لقائد الناحية العسكرية العاشرة، في شكل أمر بمهمة

¹ - Dominique FARALE : **la bataille des monts Nementcha (Algérie 1954-1962)**, collection campagnes & stratégies dirigée par Philippe Ricalens, Economica, paris, 2004, p.61.

² - Pierre LEULLIETTE : **Saint Michel et le dragon**, souvenir d'un parachutiste, les éditions de minuit, paris, 1961, pp.358, p.89.

للإخماد الفوري والنهائي للثورة بحصار منطقة الأوراس ومنع الثوار من التموين⁽¹⁾، عن طريق جملة من الإجراءات العملية المستعجلة، كإرسال الفيلق، وتكوين وحدات مساعدة، وفصائل للشؤون الأهلية، وتدعيم الإسناد الجوي⁽²⁾.

ثم جاءت العملية الثانية " فيوليت "، ابتداء من يوم 23 جانفي، لتتناول الناحية الجنوبية من الأوراس بإقحام أكثر من 04 آلاف عسكري انتشروا في منحدرات تلك المناطق وقاموا بتمشيطها لعدة أيام، ريثما ستحاول؛ في مرحلة لاحقة، القيام بحركة عسكرية في العمق الأوراسي ابتداء من ناحية تكوت و الولجة، عن طريق عملية " فامين " (famine)، في أواخر شهر جانفي 1955، مما دفع بالوحدات الثورية إلى الانعطاف نحو السلسلة الجبلية الشرقية؛ موطن الربط بين سلسلتي الأوراس و النمامشة، وقتها كان بن بولعيد يعد العدة للانتقال إلى المشرق في محاولة للاتصال بالعناصر القيادية المتواجدة بالخارج⁽³⁾؛ عبر طرابلس وتونس، لتنظيم عمليات تزويد الثورة بكميات من الأسلحة، و كيفية إقامة مراكز تمتد من عين دراهم التونسية إلى الحدود الليبية⁽⁴⁾.

وكان فعلا ربط الاتصال بالثوار التونسيين، وانتقل فوج من النواة الأولى للقاعدة الشرقية إلى تونس لجلب الأسلحة، بعد أن "تعطلت العمليات العسكرية ضد العدو، بأمر من النظام"⁽⁵⁾.

لقد برهنت اشتباكات الأشهر الأولى من عمر الثورة على إصرار الثوار، وثبات عزيمتهم في مواجهة القوات الاستعمارية، وأكدت قدرة الأفواج الثورية الطلائعية على إلحاق أضرار محسوسة بالوحدات الاستعمارية؛ لاسيما تلك المنعزلة، علاوة على تهديد العديد من

¹ - Benjamin STORA "le Maroc et les débuts de la guerre d'algérie (1953 – 1956)", in **militaire et guérilla**, op – cit, p.275.

² - Général LENORMAND " Soldats de l'An 55", **Historia** n° 200 (3/11/71), p. 210.

³ - جرى حوار حول عمليات ادخال الأسلحة بين القيادة الثورية بالخارج و كل من فتحي الذيب وعزت سليمان؛ ممثلي القيادة المصرية، كما قام أحمد بن بلة بتجنيد جماعة من طلبة الأزهر الذين تم تدريبهم في معسكر أنشاص بغرب القاهرة. شهادة المجاهد رابح مشحود، حوار بالنادي الوطني للجيش (22 أكتوبر 2014).

⁴ - لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، م1، ن، 112-113 (1990)، ص.11.

⁵ - المرجع السابق.

المنشآت الاقتصادية، وأعوان النظام الاستعماري. ولقد جلب هذا العمل الثوري تعاطفا معتبرا من الأهالي في جوانب التمويل والمساعدة. مع ذلك؛ سوف تدعي الصحافة الاستعمارية بأنه قد تم القضاء على مجمل التشكيلات الثورية واسترجاع معظم الأسلحة، وأن كل ما تبقى منها لا يتجاوز بضعة أفواج.

كما برر ساسة الفكر الاستعماري تلك الخسائر التي لحقت بوحداتهم القتالية بأنها تعود أساسا الى استخدام وحدات من المستدعين الى الخدمة، وعقدت أمل تحسين الأوضاع الأمنية على زج وحدات المشاة الكولونيلية، واللفيف الأجنبي بوجه خاص لكونها تشكيلات من المحترفين يتحتم تسريع وتيرة عملها عن طريق تخفيف معداتها لتتلاءم مع طبيعة حرب العصابات الثورية، التي ينبغي استنفار مجمل القدرات العسكرية المتاحة قصد ربحها.

كانت الانطلاقة الثورية قد عملت على تفاقم الوضع الأمني الاستعماري واجبار قواته على التبعثر وتشتيت نشاط الوحدات لاسيما من حول المعازل الثورية الرئيسية، بالتركيز على المنافذ الحدودية التي اتضحت بأنها الشريان الوحيد والأهم في تمويل الوحدات الثورية والحيلولة دون اختناقها بعدما عازمت السلطات الاستعمارية على تصفية الوضع الأمني عن طريق سياسة "التهدة".

02: سياسة "التهدة" الاستعمارية:

جرت عمليات جلب الأسلحة بالواجهة الغربية على امتداد المسالك الهامة بالحدود مع المغرب بغرض تدعيم المنطقة الخامسة، والرابعة والعمق الصحراوي؛ إن أمكن ذلك؛ منذ فيفري 1955⁽¹⁾، وسوف تكون عمليات التموين هذه من خلال الشحنات التي ستصل إلى السواحل المغربية؛ قرب الحدود، لتموين القطاع الوهراني، ليتم نقل الشحنة إلى غاية ناحية مسيردة.

سوف تشتمل هذه الحملة على العديد من البنادق الآلية، والرشاشات والهاونات، تحت إشراف كل من العربي بن مهدي، ومحمد بوضياف وعبد الحفيظ بوصوف، رفقة عدد من الإطارات التي أنهت تدريباتها الأولى في الدول الشقيقة، وكان هوارى بومدين من بين العناصر الأولى التي قدمت من المشرق العربي عشية توقيف بن بولعيد؛ يوم 11 فيفري، بناحية بن قردان .

انتقل تعداد القوات الاستعمارية؛ في ظرف وجيز، إلى حوالي 80 ألف⁽²⁾ خلال فيفري 1955 بعد استقدام وحدات من "الطابور" المغربي و إسناد مهمة المراقبة والعمل الاستعلامي وجمع المعلومات الى الكتائب الأمنية (CRS) لاسيما في مواجهة المشكلة الحدودية في الناحية الشرقية⁽³⁾ .

لقد تم استعمال أفواج الرماة؛ منذ نوفمبر 1954، ريثما يتم تدعيمهم بالوحدات القادمة من الهند الصينية، وقوات من القطر التونسي، ومن فرنسا ، ومن المستعمرات الافريقية ، الى جانب إنشاء تشكيلة جديدة تتمثل في الفيلق التاسع رماة ، وأربعة مجموعات من كتائب التجوال⁽⁴⁾، وهو ما يعادل مجموع 31 فيلقا تضاف إليها تشكيلات الفيلق الثامن للسبايسفي

¹- جاءت شهادة المجاهد بكاي عبد الله بن محمد بان تاريخ الحملة يرجع إلى شهر أفريل 1955 (زوبير بوشلاغم : دوريات الأسلحة ، مجلة أول نوفمبر (م.1ن) ، ص 40 - 41).

²- Henri LEMIRE : *Histoire militaire de la guerre d'Algérie*, Albin Michel, Paris, 1982, p.23.

³-J-L. COURTOIS : *les CRS en Algérie*, marines éditions, 2010, pp.416, p.33.

⁴- Groupes de Cies nomades (G.C.N.A.).

قسنطينة، والفوج السادس سبايس بالغرب الجزائري؛ حيث يعمل الفوج العاشر المحمول⁽¹⁾ في ناحية سبدو⁽²⁾.

مع ذلك؛ فإن الجماعات الثورية سوف تعرقل عمل المظليين؛ من الفوج الأول "هوسار" مظلي، وتتمكن؛ على سبيل المثال، من ضرب الدورية العسكرية الاستعمارية من خلال كمين محكم في اتجاه بويكدن؛ بجنوب خنشلة، وأسر ستة (06) مظليين⁽³⁾؛ بالقرب من ناحية جلال⁽⁴⁾.

كانت التعزيزات العسكرية الاستعمارية؛ قد شملت المنطقة التاريخية الخامسة أيضا؛ ابتداء من يوم 14 فيفري 1955، و تم تحقيق هذا الحشد مباشرة في أعقاب مجيء الوالي العام سوستال إلى الجزائر، وكان إيذانا لمرحلة جديدة من التصعيد والتطرف، ومحاولة قمع الثورة ابتداء من منتصف شهر فيفري⁽⁵⁾، لاسيما في المناطق الأكثر تدهورا بالأوراس، حيث لم يلبث سوستال أن انتقل إلى عين المكان لمعاينة المسألة عن قرب⁽⁶⁾، وقيامه بزيارة النقاط الملتهبة في أريس، و دوفانة، و خنشلة التي شهدت اشتباكا كبيرا في وادي هلال بجبال النمامشة يوم 01 مارس 1955 ضد سرية من الكتيبة الأولى للرماة سقط خلاله عددا من العساكر الاستعمارية بين قتيل وجريح⁽⁷⁾، لينحصر القتال أخيرا في منطقة تبسة، البوابة والمعبر الحدودي الهام، حيث تمركز الفوج الأول أجنبي مظلي، و استعداد جان بيار لمسح

¹ - Groupe d'escadron.

² - Maurice FAIVRE : **les combattants musulmans de la guerre d'Algérie, des soldats sacrifiés**, éd. L'Harmattan, paris, 1995, p.25,27.

³ - سوف تسعى الصحافة الاستعمارية الى تشويه صورة الثورة والثوار وتقديهم على أنهم لا يولون اهتماما بقواعد القانون الدولي الإنساني، وكافة قوانين الحرب، وضوابط المعاملة الانسانية، حيث تكتب بأن جثث المظليين الستة الذين تم أسرهم في كمين جلال (خنشلة) قد تم العثور عليها بعد اغتيالهم! (la Dépêche Quotidienne, n°1886-1887, 20-21/02/1955,p.1. ثم يأتي تكذيب هذا الخبر باعلانها بأن المظليين الذين وقعوا في قبضة الثوار قد تمكنوا من الفرار! (la Dépêche Quotidienne, n°1886-1887, 20-21/02/1955,p.1.)

⁴ - la Dépêche Quotidienne, n°1885, 19/02/1955, p.1.

⁵ - الذاكرة: مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية، يصدرها دوريا المتحف الوطني للمجاهد، عدد 6، نوفمبر 2000، ص 62.

⁶ - قام الحاكم العام جاك سوستال رفقة الجنرال شيريار بزيارة الى الأوراس وصل خلالها الى بسكرة وتواصل مع والي قسنطينة ديبيش (Dupuch)، والجنرال سبيلمان؛ قائد فرقة قسنطينة، وسوف يزور نواحي (مشونش، بنيان، غوفي، باتنة) بهدف ربط الاتصال مع المسؤولين في الأوراس. (la Dépêche Quotidienne, n°1886-1887, 20-21/02/1955,p.1)

⁷ - la Dépêche Quotidienne, n°1897, 03/03/1955, p.1.

هزيمة ديان بيان فو، ومحو آثار الفرار الذي مكنه من النجاة أمام الأفواج الثورية الفيتنامية.

لقد حددت السياسية الاستعمارية منذ قيام حكومة ادغار فور مهمة جيشها في ما سمي بمسألة " التهدة " (1) ومواجهة جيش التحرير الوطني الذي استطاع ربط المد الثوري بين المناطق التاريخية بفضل تجسيد نواياه الاستراتيجية(2)، بعدما جرى تركيز القوات الاستعمارية على القطاع الشرقي للبلاد عندما استحالت تغطية كافة المناطق الساخنة، التي بدت فيها مظاهر الارتجال الأولي لمنظومة التربيع من خلال انسحاب بعض أعوان الاستعمار من مناصبهم القروية، وتخلي البعض من حراس الغابات والسكك الحديدية عن مهامهم، وإخلاء العديد من المنشآت والمدارس الريفية.

لكن الهواجس الاستعمارية قد بدت مقلقة، إذ سعى نظام الاحتلال الى إيجاد سلطات وصلاحيات جديدة استفاد منها العسكريون عشية إعداد البرلمان الفرنسي؛ في مارس 1955، لمشروع حالة الاستعجال(3) قصد مواجهة التصعيد الثوري لاسيما بالشريط الحدودي مع تونس الذي أصبح معبرا دائما لإسناد الثوار (4).

سوف يشمل تطبيق هذا الأجراء (5)؛ في البداية، بناحيتي باتنة و تبسة؛ أي منطقة أوراس-الناماشة، ومجمل المناطق الحدودية(6)، كما سوف يتم استدعاء الجنرال بارلنج من المغرب(7) ليكون رفقة الجنرال فانوكسيم؛ نائبه العسكري، على رأس القيادة " المدنية

¹ - وهو المصطلح الذي حدده الحاكم العام جاك سوستال.

² - J. VAUJOURS : **de la révolte**, op-cit, p.436.

³ - سوف يتم تصويت المجلس الوطني الفرنسي على ذلك في 31 مارس 1955 ويدخل حيز التنفيذ في 03 أبريل في منطقتي أوراس الناماشة والقبائل. وتهدف حالة الاستعجال هذه الى تسهيل عملية المراقبة الشاملة وتدعيم الحراسة، الى جانب رفع " الجرائم والتجاوزات " أمام المحاكم العسكرية قصد تحقيق السيطرة الميدانية وضمان استتباب الأمن.

(la Dépêche Quotidienne, n°1916, 22/03/1955, p.1.)

⁴ - J-L. COURTOIS : **les CRS**, op – cit, p.40.

⁵ - سوف تأتي مصادقة المجلس الوطني الفرنسي على النص في افريل، ليدخل حيز التنفيذ في عهد وزير الداخلية الجديد بورجس مونوري.

⁶ - G. FLEURY : **la guerre en Algérie**, op-cit, p46.

⁷ - Maurice FAIVRE : **les combattants**, op – cit, p. 37.

العسكرية " لمنطقة أوراس- النمامشة ⁽¹⁾، التي عرفت؛ خلال هذه الآونة، سقوط أوائل عناصر اللفيف الأجنبي في ضواحي خنشلة ؛ ابتداء من يوم 18 مارس 1955، واشتباكات أخرى في ما بين ناحيتي واد الطاقة و تمقاد، وأعمال التخريب الليلية لأعمدة الهاتف والتلغراف في ناحية باتنة⁽²⁾.

تلقت تشكيلة نصف اللواء 13 ليجيون الأجنبي المتمركز في سفوح جبال النمامشة مصيرا مماثلا من جراء الغليان الكبير الذي شهدته هذه المنطقة التي لم يكن في مقدور الفوج الأول المظلي استيعاب التوتر المتزايد فيها.

كان لا بد من الإرسال العاجل لفيالق أخرى من المظليين الأجانب إلى نواحي عديدة من شرق البلاد، فتحرك الفوج الثاني أجنبي مظلي على جناح السرعة إلى ناحية باتنة، وعبر الفوج الأول أجنبي كولونيالي من تونس، بالإضافة إلى إرسال طوابير وقوات كثيرة من رجال المهاري نحو الحدود الجنوبية الشرقية لأحكام حصار الشريط الصحراوي، وغلق منافذ تسريب الأسلحة نحو منطقة أوراس – النمامشة.

كما جاء عمل مماثل في التخوم العمرانية، ومحاور ومسالك الاقتراب من المدن، في المناطق الغربية للبلاد، بنقل اللفيف الخامس الأجنبي، وتوزيعه على الحدود الجزائرية المغربية.

تزامنت التعزيزات الاستعمارية مع تنظيم جيش التحرير لمحاولة نقل الأسلحة بواسطة اليخت "دينا" (Dyna)⁽³⁾ القادم من المشرق العربي⁽¹⁾ ، والذي كان من المفترض إفراغ حمولته قرب السواحل المغربية؛ عند ناحية الناظور ؛ أواخر شهر مارس 1955.

¹ - Jean-Charles Jauffret : Soldats en Algérie, p108.

² - la Dépêche Quotidienne, n°1916, 22/03/1955, p.1.

³ - كانت حمولة هذا اليخت حوالي 21 طنا، وقد وصل الى طرابلس يوم 8 مارس 1955 تحت اشراف أحمد بن بلة الذي كان مسؤولا عن التسليح والتموين بالمشرق. الأستاذ محمد ودوع: الدعم الليبي للثورة الجزائرية 1954 – 1962 (هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى 50 لعيد الاستقلال)، منشورات دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط.2012، الجزائر، ص. 303 – 304.

شرع الثوار في نقل هذه الحمولة إلى المناطق الداخلية، حيث المعازل الثورية الأولى؛ في نواحي بني صاف، والرمشي، وجبل عصفور، في تراب المنطقة التاريخية الخامسة، وبقية المعازل التقليدية؛ المجاورة لها بالمنطقة التاريخية الرابعة، التي تأثرت بإلقاء القبض على قائدها رابح بيطاط؛ في 23 مارس.

لكن الوحدات الاستعمارية العاملة بأوراس- النمامشة لم تسلم بدورها من الضربات التي نفذتها أركان شيهاني بشير ، التي خططت وأدارت اشتباكاتهما بتوظيف قوة النيران ضد العناصر المعادية في ناحية منعة؛ بالأوراس⁽²⁾. ولو أن كشف السلطات الاستعمارية لتنظيم النواة الأولى للقاعدة الشرقية في ناحية القالة، سوف يدفع عمارة العسكري(بوقلاز) الى التوجه نحو الشريط الحدودي لتنظيم قوته الثورية، وإعداد محاور ونقاط التحرك لجلب السلاح⁽³⁾.

كانت القوات الاستعمارية قد بادرت الى تنظيم "عمليات التبريع" التي دخلت مرحلتها الأولى بغرض المراقبة الدائمة لمناطق التوتر الداخلية وحماية وحراسة الشريط الحدودي، بواسطة وحدات برية وبحرية، وإحزام آخر المستجندات الجوية للمراقبة الجوية الليلية للمناطق الحدودية بواسطة الطائرة ميستير (Mystère)⁽⁴⁾ ، والرد على الأعمال الثورية بإنشاء المحتشدات وتطبيق "مبدأ المسؤولية الجماعية"، تحت مظلة حالة الاستعجال⁽⁵⁾.

لكن حالة الطوارئ هذه لم تفد في شيء، ولم تمنع التدهور المستمر للأوضاع الأمنية، وهو ما أكدته الاعتراف الصادر عن الجنرال الأر؛ قائد فرقة قسنطينة، الموقع في رسالة وجهها إلى الجنرال شيريار؛ قائد الناحية العسكرية العاشرة، والتي حدّد فيها المحاور الملتهبة عبر طريق بسكرة – باتنة وطريق باتنة – خنشلة – تبسة.

¹ - كان على متن اليخت "دينا" كل من محمد بوخروبة (هوارى بومدين) وعبد الرحمان محمد وعبد العزيز مشري ونذير بوزار الذي كان أكبرهم سن. شهادة شفوية للمجاهد رابح مشحود، النادي الوطني للجيش، 22 أكتوبر 2014.

² - La dépêche Quotidienne, n°1882, 16/2/1955, p.1.

³ - علي العياشي: مجابهة العدو في الحدود الشرقية (ندوة) ، م.1، ن، 98-99 (1988) ص.34.

⁴ - Patrick-Charles RENAUD, Aviateur en guerre, Grancher, Paris, 2000, p. 95.

⁵ - التي أعلنها بورجس مونوري عندما خلف فرانسوا ميتران في وزارة الداخلية في 11 مارس، ثم قام بتعميمها في منطقة القبائل والحدود الشرقية في ناحية تبسة. (LEMIRE, op – cit, p.27.)

حاولت السلطات الاستعمارية تقويم الجهد العسكري وتصحيح الوضعية الأمنية من خلال تصويت قانون الاستعجال؛ في 03 أبريل، وجرى تطبيقه الفوري على منطقة أوراس النمامشة، وذلك لتدعيم السلطات المدنية⁽¹⁾ من خلال تقييد تحركات الأهالي وتحديد مراكز الإقامة؛ لاسيما الجبرية منها، وبالتالي يسهل التصدي للعناصر الثورية ومسانديهم، والسعي إلى مصادرة كافة قطع السلاح التي كانت بحوزة المواطنين.

بعدما أجبر الجيش الاستعماري على تطبيق منظومة "الدفاع الثابت"؛ ذات الإجراءات الثقيلة والمتباعدة جراء نقص الوحدات القتالية اللازمة لتأمين مراكزها، وضمان سلامة آدائها، أقدم على تنفيذ أول إبرار قتالي بالحوامات يوم 04 أفريل 1955، بإزالة عناصر الفوج الثاني مظلي في سفوح جبل شليا بالأوراس، بواسطة الحوامات الثقيلة التي أصبحت وسيلة حربية في غاية الأهمية، في إطار الحرب المضادة للجماعات الثورية.

كان التنظيم الثوري قد بذل جهودا كبيرة في تجنيد الأفراد، والحصول على بعض الأسلحة، وبداية التطبيق العملي بطريقة السلم القيادي التصاعدي المرتبط بقضايا الطاعة والانضباط؛ لاسيما بعد قيام الأفواج الثورية الدائمة في العديد من النواحي، كما عمل التكتيك الثوري بدوره على رفض الاشتباكات المباشرة لفائدة الكمانن القوية الشبيهة بالكمين الذي نصبه الثوار بناحية جلال بالأوراس؛ في 12 أفريل 1955، وأودى بحياة ثمانية (08) عسكريين⁽²⁾.

كما قام الثوار بصياغة إجابة ثورية في 17 أفريل بإعداد كمين قرب الولجة؛ بناحية خنشلة في قلب ناحية النمامشة، أسقطوا خلاله الرائد ميكال؛ المدعو "بولحية"، رفقة نحو عشرين

¹ - إلى جانب ذلك؛ سوف تسعى إلى إنشاء المصال الإدارية المختصة التي بالرغم من أن معظم ضباطها يجهلون لغة الأهالي إلا أن القيادة الاستعمارية رأت بأنها من شأنها تعويض النقص العددي للمصالح الإدارية للبلديات المختلطة، تسير على الطريقة المماثلة لمصلحة الأهالي بالقطر المراكشي، وأعطيت الأولوية إلى القيادة المدنية - العسكرية في منطقة أوراس النمامشة التي تمتد من سطيف وباتنة إلى غاية الحدود التونسية.

² - كانت هذه الصدمة قد تركت أثارها الواضحة على معنويات السلطات الاستعمارية، التي ظهر رد فعلها في تلك الزيارة العاجلة للوفد العسكري إلى الأوراس؛ يوم 15 أفريل، للإشراف على اجتماع مع القادة العسكريين القائمين على "التهدة" في منطقة أوراس النمامشة القريبة من الحدود؛ في ناحيتي تبسة وسوق أهراس.

عسكريا؛ بين قتيل وجريح ومفقود، غم الثوار خلاله عددا من الأسلحة ⁽¹⁾ أعده شريط لزهري في ناحية وادي العرب؛ في ما بين خنقة سيدي ناجي وخيران ، عشية اندلاع سلسلة من التفجيرات الكبرى والأعمال الفدائية الباهرة التي سوف تهتز لها مدينة قسنطينة؛ في نهاية هذا الشهر.

بالتوازي مع ذلك كانت القوات الاستعمارية قد تابعت عملياتها ضد مواقع الثوار ابتداء من الواجهة الغربية، في ناحية تلمسان، وبعض النقاط الساخنة بالشريط الحدودي الغربي. غير أن النشاط الثوري بالمناطق الشرقية قد دفع السلطات الاستعمارية إلى تمديد حالة الاستعجال، لتشمل كل من بسكرة والوادي؛ في التخوم الجنوبية من الشريط الحدودي الصحراوي، تبعا لإلحاح الجنرال ألار على تفاقم الوضع الحدودي بالاضطرابات المتجددة، و النابعة أساسا عن عمليات المجموعات الثورية في المنطقة الممتدة من القالة شمالا إلى غاية تبسة جنوبا⁽²⁾، حيث كانت تتحرك مجموعة الوردية قتال، التي خاضت؛ و "هي في طريقها، من سوق أهراس إلى ناحية النمامشة، غمار معركة بطولية كبيرة" ⁽³⁾.

بالرغم من الاستنفار الكبير الذي أعلنته السلطات الاستعمارية ، من تعزيزات عسكرية، واستدعاء لدفعات الخدمة، وإعلان حالة الاستعجال من أجل تحقيق الهدف السياسي المتمثل في تطبيق ما يسمى بالتهدة، فإن حركة الجماعات الثورية كانت قد أخذت طابع البقعة الزيتية، وتسارعت وتيرة اتساعها عبر مناطق الوطن. ولم تفد عملية التبريع، ولا عمليات الإبرار القتالي بالحوامات، أو استحداث المناطق "المحرمة"، في استعادة المبادرة من الثوار، ذلك لأن القيادة العسكرية الاستعمارية كانت قد احتارت في كيفية مواجهة الحرب الثورية، ولم توفق في اختيار وسائلها ووسائلها التي تتماشى مع خفة الحركة وقوة الصدمة، فبقي الهدف الاستراتيجي الاستعماري لهذه الحرب يراوح مكانه.

¹ - تراجع التفاصيل في شهادة المجاهد الوردية قتال (عراسة)، مذكرات المجاهد الوردية قتال ، كتبها الطيب عبادلية ، دار الألفية الجزائر ، 2018 ، ص.ص. 170 ، ص. 49.

² - تراجع تقرير رسالة الجنرال (ألار)، رقم sp/cab/200 الموجهة إلى رئيس الدائرة والى الجنرال (شيريار)، بتاريخ 28 أبريل 1955، في مجلة استوريا، ص. 392 . انظر أيضا: مجابهة العدو (ندوة) ، م.1. ن، 98-99 (1988) ، ، ص. 36 .

³ - العقيد عمارة بوقلاز: لقاء مع مجاهد، م.1. ن، 112-113 (1990) ، ص. 15.

يمكن أن نستخلص بأن فشل المنظومة الاستعمارية في القضاء على الثورة؛ خلال هذه الفترة ، يعود بالدرجة الأولى الى النقص الملحوظ في التعداد الكافي لتغطية مجمل التدخلات الحربية بكافة مناطق البلاد، نتيجة استنزاف مخزونها من الموارد البشرية القتالية في حرب الفيتنام التي التهمت العديد من الفرق، بالإضافة الى تشتت قواتها بمستعمرات شمال إفريقيا، علاوة على القتال اليومي بالجزائر الذي لم تفلح في حسمه.

لم يحقق الدعم المرسل؛ من حين لآخر، أي نجاح ميداني نهائي أمام صراع جيش التحرير الوطني من أجل وجوده والإبقاء على المعابر الحدودية مفتوحة، ثم أن طبيعة التشكيلات الاستعمارية المثقلة وغير المناسبة لظروف ومعطيات الحرب الثورية قد فعلت فعلها في صعوبة إدارة القتال ضد الوحدات الثورية التي سعت الى جلب الأسلحة على طول المسالك الحدودية الهامة، ونقلت نشاطها تدريجيا نحو الجنوب الصحراوي في التوقيت الذي حددت فيه السلطات الاستعمارية العليا مهمة الجيش الاستعماري بتحقيق "التهدة" من خلال عمليات "التربيع" الأولى التي حاولت استدراك نقائص التردد ومحو ملامح الارتياب الاستراتيجي في المنظومة العسكرية الاستعمارية.

فصل تمهیدی

01: ملامح الارتياح الاستراتيجي:

قررت السلطات الاستعمارية العليا؛ خلال ماي 1955، إدخال كافة المنطقة الواقعة في دائرة قانون الاستعجال تحت قيادة الجنرال بارلنج، والتي تضم الأوراس، وبسكرة، والوادي، وتمتد الى كل الشريط الحدودي الشرقي، الى جانب إسناده بصلاحيات وسلطات واسعة.

من الواضح أن السلطات الاستعمارية كانت تسعى من خلال فرض "حالة الاستعجال" الى خلق "حالة الحصار" لتسهيل عمل ثنائية القيادة بين السلطات المدنية والعسكرية. وجاءت فكرة تجسيد ذلك عبر انجاز "تربيع اثني" يضمن حصار كل عرش في حدود رقعة تواجهه ، وبطريقة تعزله عن بقية العروش وفقا للمخطط الذي أعدته مصالح اتصالات شمال إفريقيا (S.L.N.A.)⁽¹⁾ وبذلك يتم قطع كافة أوجه الدعم والإسناد التي من الممكن أن يستفيد منها الثوار، وبالتالي قطع التموين عن معاقلهم وعزلها بواسطة عمليات " التجميع " التي ستجري ضمن ما يسمى بالمناطق الأمنية ؛ التي شملت كافة منطقة أوراس – النمامشة.

كما تم رفع تعداد الجيش الاستعماري العامل بالجزائر تبعا للطلبات الملحة للجنرال لوريلو ، والتي استجابت إليها حكومة ادقار فور ، وذلك بإرسال قوات جديدة إلى الجزائر، تمت إعادة تنظيمها بعد أن تخلت جزئيا عن عتادها الثقيل، لفائدة وسائل قتالية خفيفة (الرشاشات، الهاون 81 ملم، مدافع عديمة الارتداد) للتعامل مع الملاجئ والمخابئ الثورية⁽²⁾ . كما زودت بأدوات ووسائل الاتصال اللاسلكي للتنسيق بالتعاون مع الحوامات وقوات الإسناد المدفعي والجوي، لاسيما بعد تدعيم القيادة الجوية، ممثلة بالجنرال كريبان، للمجموعة الجوية في كل من سطيف وباتنة.

الى جانب ذلك كانت تعليمات الجنرال شيريار الموجهة إلى الجنرال ألار؛ المسئول عن القطاع القسنطيني، قد حثت على ضرورة اعتماد عنصر الخفة في التنقل، وتوزيع القوات بصفة تسمح بمراقبة وحراسة المناطق، والحيلولة دون ظهور مواطن ساخنة جديدة، من

¹- J. VAUJOURS, *op – cit*, p.438.

²-Général M. SCHMITT, (C.E.M.A): *De Dien Bien Pheu à Koweït city*, Grasset, Paris, 1992, pp309, p. 86.

جراء الانتشار المحتمل للوحدات الثورية وخاصة بالمناطق الحدودية، وتطبيق مبدأ المسؤولية الجماعية في معاقبة كل من يؤازر الثوار.

كما أكدت تعليمات الجنرال شيريار هذه، والصادرة بتاريخ 13 ماي 1955، على وجوب إعادة النظام والهدوء؛ أي "التهدة"، إلى تلك النقاط الثورية القوية والخطيرة التي برزت بالشمال القسنطيني اثر تهديد الثوار ؛ يوم 10 ماي ، لمركز قيادة العمليات للعقيد ديكورنو ⁽¹⁾، والتي كانت "متوقعة" لدى السلطات الاستعمارية تبعا لضغطها وضربها لحصار حول الأوراس، علاوة على تواجد بعض البؤر الثورية التي عبرت عنها هواجس وزير الداخلية الفرنسي بورجس مونوري ⁽²⁾، عشية إرسال ألفي دركي الى الشمال القسنطيني في 14 ماي، وسعت الى إنشاء منظومة أمنية فيها، مشابهة لتلك التي أقامتها بالأوراس .

في إطار هذه الإجراءات المستعجلة والهادفة إلى استتباب الأمن بالدرجة الأولى، وإلى إيجاد مخرج للالزمة الأمنية العامة، جاء اجتماع مجلس الوزراء الفرنسي، يوم 16 ماي 1955، لاتخاذ عدة قرارات، كانت كلها ذات صبغة عسكرية بحتة ⁽³⁾، لدعم وتقوية المنظومة العسكرية الاستعمارية بالجزائر، بما في ذلك إرسال مجموعة من الحوامات، وأفراد الجيش الجوي، وتجنيد الأهالي بالجزائر، بغية إنشاء وحدات مساعدة ، تسند وحدات الشرطة الريفية المتنقلة، والقوات المحلية، التي تمثل منظومة الدفاع الذاتي، إلى جانب اتخاذ مجلس الوزراء لقرار يسمح باستعمال القنبلة والقصف الجوي ⁽⁴⁾ ابتداء من 18 ماي 1955 ⁽⁵⁾.

¹- Jacques DUCHEMIN : *histoire du F.L.N*, éd. Mimouni, Alger, 2006, pp. 328, p.104.

²- *la dépêche Quotidienne*, n°1969, 14/05/1955.

³- سوف يقدم وزير الداخلية بورجس مونوري يوم 18 ماي الى مجلس الوزراء مرسوما يتعلق بتوسيع حالة الاستعجال الى سبع (07) مقاطعات من عمالة قسنطينة : بجاية، سكيكدة، سطيف، قالمة، قسنطينة،

عنابة و باتنة، وذلك لمواجهة التصعيد الثوري. (La Dép. Q. n°1973, 18/05/1955, p.1.)

⁴- سوف تتأكد كافة هذه الاجراءات خلال الاجتماع في مقر عمالة قسنطينة يوم 18 ماي بحضور الوالي بيار ديبيش وكل من الجنرال شيريار ، والجنرال الأر ؛ قائد فرقة قسنطينة، والجنرال بارلنج عن القيادة المدنية والعسكرية لمنطقة الأوراس

(Jean Brune, in *la Dép. Q.* n° 1973, 18/05/1955,)

⁵- P-C. RENAUD : *Algérie chronique*, op – cit, p.98.

تواقت استقدام الفرقة 14 للمشاة من تونس، وتمركزها بالشمال الشرقي القسنطيني، مع زيارة الجنرالين شارير و الأّر ؛ من باتنة إلى تبسة، ثم سوق أهراس، ويسعى إلى ضبط "المشكل الحدودي"، وتنظيم عمل الوحدات الاستعمارية، بما يسهل لها مراقبة الحركات الثورية بالشريط الحدودي؛ مبعث الهواجس العسكرية، لاسيما بعد أن "استحالت تصفية جيش التحرير بمنطقة أوراس النمامشة"⁽¹⁾.

لعل ذلك هو ما دفع ادقار فور إلى استدعاء قوات جديدة؛ ابتداء من هذا التوقيت ، في ظل رؤية يعلوها الكثير من الارتياح الاستراتيجي في استخدام القوات، و ارتكزت مسألة رفع التعداد حول استدعاء "المهيئين" بالجزائر، وهيكلتهم ضمن عشرة فيالق للمشاة، و الاستطلاع، و الدرك المتحرك لتكوين فرق اقليمية بكافة المناطق الساخنة، الى جانب تحسين تأطير الوحدات بإعطاء الأفضلية للضباط الذين يحسنون اللغة العربية.

أخيرا؛ تم إرسال قطع بحرية وتشكيلات من رماة البحرية لحماية الشريط الساحلي بالحدود الشرقية⁽²⁾ والغربية على حد سواء، وهو ما ترجمته تلك الأوامر العاجلة التي أطلقتها القيادة الاستعمارية الى قائد القوات الفرنسية بالقطر المراكشي تحته على القيام بمناورات حربية ابتداء من يوم 19 ماي 1955 بناحية وجدة لتخفيف الضغط عن الشريط الحدودي الغربي⁽³⁾.

لكن استدعاء الشباب الفرنسي للخدمة كان نذير شؤم على سوستال الحاكم العام بالجزائر، عندما ضرب الثوار بقوة في جنوب شرق ناحية تكوت بالأوراس، وهم اللذين هاجموا دورية الفيلق المظلي الثامن كولونيالي يوم 20 ماي، وقاموا في جبل عمران؛ بشمال دوفانة بالأوراس بالتصدي للعناصر الكولونالية، المدعمة بمروحيات "سيكورسكي" ، التي حاولت تنفيذ إبرار مفاجئ خلف خطوط الثوار، لتطويقهم وإبادتهم؛ دون جدوى⁽⁴⁾.

¹ - Khaled NEZAR : **Journal de Guerre (1954-1962)**, Médiane (Publisud) Paris 2004, p.28.

² - **la Dép. Q.** n° 1975, 20/05/1955, p.1.

³ - Benjamin STORA " le Maroc et les débuts de la guerre d'Algérie (1953-1956)", in **militaire et guérilla dans la guerre d'Algérie, op – cit.**

⁴ - **La Dép. Q.**, 26/05/1955.

ثم جدد الثوار هجومهم على مركز خيران في جنوب خنشلة، وأجبروا العساكر على اتخاذ مواقع دفاعية؛ خلف التحصينات، نظرا لقوة الهجوم الثوري الذي نفذته قوة من نحو كتيبة، لم تلجأ إلى فك الاشتباك إلا عند قدوم الطيران ، واستعماله للرشاشات والقنابل⁽¹⁾.

ثم فوجئ الحاكم العام سوستال؛ يوم 24 ماي 1955، بسقوط صديقه الشخصي موريس ديبوي ؛ حاكم منطقة قننيس⁽²⁾ بالنامشة، رفقة الملازم غيمو(Guillemot)⁽³⁾، وأسر عدد من أعوان "القوم" ، داخل هذا الكمين .

جاء تنقل سوستال رفقة كل من الجنرالين أالار وبارلنج في جولة مكوكية نحو المناطق الأشد توترا في كل من باتنة، وبسكرة و تبسة، حيث حضر جنازة الحاكم المحلي (ديبوي)، وحاولت الأوساط الاستعمارية أن تبعث برسالة عبر وسائل الإعلام مفادها أن هجوم قننيس هو من فعل جماعة الطاهر لسود التي كانت تقود المقاومة ضد الوجود الاستعماري في تونس ممثلا في شخص الجنرال بويار دي لاتور المقيم العام الفرنسي بتونس⁽⁴⁾.

دفع الجهد الثوري المتزايد الى انسحاب قوات الجنرال بارلنج وإخلائها لجزء من ناحية النمامشة، وهو دليل آخر على التردد الاستراتيجي الواضح في كيفية معالجة المسائل العسكرية ، والنابع أساسا عن غياب إستراتيجية دقيقة؛ واضحة ومتلائمة، وهو ما يلقي الضوء عن الضعف الملحوظ في العقيدة العسكرية الاستعمارية، وإلا كيف يفسر هذا

¹ - La Dép. Q. n°1979, 24/05/1955.

² - سوف تشهد ناحية قننيس العديد من المعارك والاشتباكات كان من أشهرها ذلك الكمين المفاجئ الذي أعدته وحدة ثورية لقافلة عسكرية عائدة من التمشيط في أمسية يوم 20 ديسمبر، وتمكنت خلالها من إحداث خسائر في صفوف عساكر القافلة. أنظر:

(. Echo d'Alger, n°16030, 22/12/1955, p.12. La Dép. Q. , 2191 , 22/12/1955.)

³ - كان الملازم غي يمو على رأس أول تشكيلة للمجموعة المتحركة للحماية الريفية (G.M.P.R.) التي تقرر إنشاؤها في 24 جانفي 1955، تضم في أغلبها عناصر من الأهالي المسلمين، ويعتبر إبادة هذه الوحدة ضربة كارثية للأمال التي عقدتها القيادة العسكرية الاستعمارية على مثل هذه التشكيلات، وقد وصفت الصحاف الاستعمارية مرارة هذا الحدث مشددة على جرأة الثوار وفطنتهم أثناء إعداد هذا الكمين الناجح بامتياز. أنظر:

André SEGUIN: avec les GMPR, in la Dép. D'Algérie, n°2749, 02/07/1957, p.2.)

⁴ - La Dép. Q. n°1983, 28/05/1955.

الانسحاب، وبأي شيء يمكن تبرير استخدام القوات بهذه الطريقة⁽¹⁾ داخل منطقة تعتبر بمثابة عمق للأوراس وبوابته الحدودية ؟

أدركت الأركان الثورية مواطن الضعف في المنظومة العسكرية الاستعمارية لأنها كانت على علم بالحجم الحقيقي لقدرتها على احتواء الحرب الثورية؛ ذلك لأن النموذج الفيتنامي غير بعيد عن الأذهان، ثم أنها تكون قد اشتهت "رائحة" التردد الاستراتيجي الاستعماري. إلى جانب اقتناعها بقلّة ورياءة التجربة الميدانية للعساكر الاستعمارية المقحمة، منذ ما لا يقل عن ستة أشهر من القتال اليومي، فقامت بتخطيط وتنفيذ الانتقال إلى إحدى العتبات الجديدة، وكان عباس لغرور واحدا من نماذج هذه العبقرية الحربية⁽²⁾ في ناحية النمامشة. تمركز الثوار في الميادين الجبلية الحصينة، بعيدا عن محاور المواصلات التي تراقبها القوات الاستعمارية ، بواسطة دوريات وتنقلات تكاد تكون روتينية، ريثما تفاجئهم الأفواج الثورية الخفيفة، المتمرسّة على الحركات الخاطفة والمفاجئة؛ من حين لآخر، عند إعدادها لعمليات سريعة؛ ذات الصدمة العنيفة، ضد النقاط والمراكز الاستعمارية المنعزلة. مستعملين في ذلك أسلحتهم المتواضعة⁽³⁾.

حافظ الثوار كذلك على عنصر المبادأة، حتى الآن، بل أكثر من ذلك فإنهم بادروا إلى تجسيد تعاليم القيادة الثورية التي تنص على التقليل من الهجمات الجماعية مؤقتا⁽⁴⁾ وقاموا بنقل مجهودهم الحربي، عن طريق الفدائيين، إلى أهم المراكز العمرانية؛ ابتداء من شهر جوان 1955 ، الذي سوف تكون فيه محاور الاتصالات مسرحا للكمان الثورية الخفيفة

1 - قد يكون إخلاء هذا الجزء من تراب المنطقة التاريخية الأولى قد طمأن الثوار على سلامة خطهم الثوري، وعزز قوة أركانها المحلية في تأمين محاور تحركاتهم؛ من وإلى الشريط الحدودي، لجلب الأسلحة والتموين بالاحتياجات من المواد والعتاد الحربي.

2- كانت لدى عباس لغرور كغيره من قادة جيش التحرير الوطني رؤية ثورية مستقبلية واضحة تتمثل في ضرورة تكوين الطلبة للرفع من المستوى العلمي والتقني واعداد اطارات المستقبل، وهو ما تبين من خلال ارساله لمجموعة كان على رأسها كل من صالح فارس ومحمد الطاهر آدمي وميلود شرفي وبوطرفة محمد، توجهت الى تونس وكان في استقبالها مولود قاسم نايت بلقاسم؛ ممثل جبهة التحرير. شهادة شفوية للمجاهد صالح فارس، ضابط بجيش التحرير الوطني، سلاح الحراقين. مؤسسة السمعي البصري، 12 فيفري 2013.

3- تنوعت بين بنادق من نوع "سناتي" ، و"موسكيتو" ، وقطع من نوع "قارا" ، وغيرها من القطع التي تم غنمها اثر الاشتباكات والكمان الناجحة.

4 - La Dép. Q. n°1990, 04/06/1955.

والخاطفة في المناطق الغابية ذات التضاريس الصعبة؛ لاسيما في ناحية سوق أهراس الحدودية.

كانت أعمال التنكيل والقمع الاستعماري من وراء إصرار الوحدات الثورية العاملة بالشمال القسنطيني، بقيادة زيغود يوسف، وسببا في تسريع وتيرة الإعداد للمنخرج الحاسم ، لكسر أغلال " التهدة "، وتكثيف التحضيرات لدى رفاق زيغود ، الذين رغم التعقيدات اللوجستكية⁽¹⁾ فإنهم انهمكوا في تنظيم وتأطير الأفواج الثورية ، استعدادا للهزة الثورية خلال شهر أوت القادم من نفس السنة.

في الوقت الذي قدرت فيه السلطات الاستعمارية مجموع القوات الثورية بنحو أربعة (04) آلاف مجاهد ؛ بين مقاتل وعنصر حراسة وتموين واستعلام⁽²⁾ فإنها قامت برفع تعداد قواتها العاملة بالجزائر الى 100 ألف فرد⁽³⁾، وحاولت تنظيمها بكيفية تتلاءم مع معطيات الحرب الثورية، بعد أن تم تدعيمها بوسائل ووسائل الحلف الأطلسي، و استحداث منظومات دفاعية تتماشى مع مفهوم "التربيع" و "الدفاع السطحي" بغرض حماية النقاط الحساسة والعصبية، والإستراتيجية عموما⁽⁴⁾.

جرى تنفيذ "الدفاع السطحي" بالاعتماد على كتائب الحماية الريفية⁽⁵⁾ المكلفة بالدفاع عن المراكز والمنشآت المنعزلة بالدرجة الأولى، على أن يتم تدعيم الوحدات القائمة علاناجازه لضمان تأمين محاور الاتصالات الرابطة بين المناطق الريفية، وقد تتطلب ذلك استدعاء فئات كبيرة من المهنيين والاحتياطيين والمتطوعين للخدمة، علاوة على توجيه وحدات جديدة من فرنسا الى الجزائر⁽⁶⁾.

كانت الوحدات المرسلة لتدعيم المنظومة العسكرية الاستعمارية بالجزائر لا تملك التجربة الكافية لخوض الصراع المسلح ضد الحرب الثورية، ولم تنل نصيبها من التكوين والتدريب

¹ - Lakhdar BENTOBAL, in **Des hommes et des femmes en guerre d'Algérie**, collection mémoire, n°97282, dirigé par Jean – Charles Jauffret, éd. Autrement, paris, 2004, pp. 572, p. 285.

² - Jean Brune, in **La Dép. Q.** n°1973, 18/05/1955, p.1.

³ - Alban MATTIEU " les effectifs de l'armée française en algérie (1954-1962)", in **militaire et guérilla dans la guerre d'Algérie**, op – cit, p. 39.

⁴ - Jean-Charles JAUFFRET " les forces en présence", in **militaire et guérilla**, op – cit, p.27.

⁵ - Cies de Protection Rurale

⁶ - Evolution de la rebellion, l'extention.1H 2882.

القتالي على كيفية المواجهة والتعامل مع أساليب الخفة ونصب الكمائن، وانتهى الأمر بها الى الانغلاق في مراكزها في أغلب الأحيان، في انتظار المشاركة في بعض العمليات رفقة الكتل الجرارة التي عادة ما تحدث ضجيجا أقوى من أعمالها، يسمح للأفواج الثورية بالابتعاد عنه أو الانسحاب في الوقت المناسب.

اتضح تذبذب العمل القيادي الاستعماري وحجم الارتياح الاستراتيجي العام في استخدام هذه القوات؛ مع بداية تفاقم المشكلة العسكرية بالحدود، وبيّنت نوعا ما هشاشة العقيدة العسكرية الاستعمارية المعدة لمواجهة الحرب الثورية.

لا شك في أن تنصيب الجنرال لوريلو على رأس الناحية العسكرية العاشرة ؛ خلفا للجنرال شيريار، قد توافق مع المسار العام للاتجاه السياسي الاستعماري صوب التصعيد والتطرف، الذي تزعمه الحاكم العام سوستال، والهادف إلى ضرب معاقل الثورة بقوة، في محاولة لإخمادها، وهو ما نلاحظه من خلال إعداد العديد من حملات وعمليات التمشيط، التي اشتهرت منها عملية "الصفير" (Sifflet)، في جنوب غرب الاخضرية، تزامنا مع عمليتي: "المطرقة" و "العاصفة الشديدة"، اللتان حاولتا ضرب قوات زيغود بناحية سكيكدة. وكذا عملية "طانغو" التي نفذها العدو بالأوراس، وجرت معركة رأس العش بناحية الجرف، حيث تشتت فلول اللفائف الأجنبية، إثر تلك العملية التي تناولت الناحية الجنوبية الشرقية لجبال النمامشة،⁽¹⁾ والتي نفذت بواسطة 05 آلاف عسكري، من بين "الذين أرسلوا كتدعيم"⁽²⁾ تسندهم المدرعات والطيران المقبل، والحوامات التي اشتهرت كأداة هامة في الحرب المضادة للحرب الثورية.

لقد بدأ تصعيد المعارك الطاحنة بأولى المعارك الكبيرة، الشبيهة بمعركة أم الكماكم، التي خاضها شيهاني بشير رفقة هيئة أركانها⁽³⁾، وغيرهم من الذين خططوا وأسقطوا يوم 11 جويلية أحد الرموز الاستعمارية بالمنطقة الأولى⁽⁴⁾، ونعني به الرائد روني ميزنجر؛ قائد

¹-Patrick-Charles RENAUD, *Aviateur en guerre*, op – cit, p. 12

²- *Historia*, op – cit, p. 296.

³ - نذكر من بين أبرز هيئة الأركان المحلية؛ التي ساهمت في هذه المعركة، كل من: بشير ورتان (المدعو سيدي حني)، وفرحي ساعي، والوردي قتال ومقداد جدي، وغيرهم. (إبراهيم محمد، المدعو محمد العربي؛ نقيب متقاعد " معركة أم الكماكم"، مجلة أول نوفمبر، عدد 176، ديسمبر 2011، ص.79).

⁴ - P-C. RENAUD : *Algérie chronique*, op – cit, p.84.

الفيلق الثالث من الفوج 14 للرملة ، رفقة عدد كبير من القتلى و الجرحى⁽¹⁾، الذين فاجأهم ذلك الكمين الرهيب في ناحية ازوي؛ بالقرب من الشريعة بناحية تبسة⁽²⁾.

أصبحت ناحية النمامشة منذ ذلك الحين مقرا لقيادة المنطقة التاريخية الأولى؛ في راس العش و وادي هلال بناحية الجرف، وأضحى اجتيازها من القوافل الاستعمارية يستدعي تجهيز حملة عسكرية حقيقية ، ولم يستطع الليف الأجنبي الذي استقر فيها تغيير الوضع لأن الثوار قد استفادوا من وصوله المتأخر الى هذه الناحية في ترتيب مواقعهم الدفاعية وإتمام تحضيرات الجاهزية القتالية في كافة جوانب التسليح والتموين التي تضمن المواجهة⁽³⁾.

اتضح ذلك في الكمين القوي الذي تم إعداده في ناحية تافاسور؛ على نحو 60 كلم جنوب خنشلة، سقط فيه 24 عسكريا من الفوج الثالث أجنبي مشاة وجرح مالا يقل عن 12 آخر كان من بينهم الطبيب – الملازم برنار بليسون⁽⁴⁾، ؛ بالرغم من قوة القافلة العسكرية التي كانت تتكون من ثلاثين (30) شاحنة مسندة بكتيبتين من الليف الأجنبي.

ادعت السلطات الاستعمارية بأن القوة الثورية التي هاجمت هذه القافلة ذات تعداد يناهز المائة مقاتل، وهي بذلك تسعى الى تبرير الهزيمة، وتغطية ضالة الرغبة القتالية لدى عساكرها، ورداءة التأطير القيادي ، وقلة تجربته في حرب العصابات.

كانت السلطات الاستعمارية تجهد نفسها لتصحيح إدارة العمليات الحربية ضد الانتصارات الجزئية التي حققتها الأفواج الثورية لحد الآن، وكانت تعلل سبب الإخفاق العسكري في الحسم الميداني وعدم فاعلية "حفظ النظام" في الطريقة المتبعة لإسناد المسؤوليات، وفي نقص الوسائل والوسائط الحربية، إلا أنها لم تدرك بأنها ليست بصدد خوض حرب حقيقية بعيدا عن أوهام مطاردة "الخارجين عن القانون".

تبددت جهود القيادة الاستعمارية بين المسؤوليات المدنية التي لا صلة لها بإدارة الحرب الثورية، وبين قيادة عسكرية اكتفت بتقديم الوسائل القتالية غير المفيدة في الحرب المضادة

¹ -D. Faral : la bataille, p.65. L'écho d'Alger, n°16621, 14/11/1957, p.10.

² - l'échod'alger n°16621,14/11/1957, p.10.

³ - Corbel (mars 1959), qu'appelle – t – on la « dissidence » ?, evolution de la Rebellion. 1H 2882.

⁴ - P-C. RENAUD : Algérie chronique, p.84.

للحرب الثورية، عندها اتضح التناقض بين الإدارة السياسية والقيادة العسكرية في غياب رؤية موحدة لمواجهة الثورة⁽¹⁾.

تبعاً لمثل هذا التدهور الخطير للوضع العسكري بالجزائر، سارعت السلطة العسكرية الفرنسية العليا بطلب لدى الأمريكيين، يشمل العديد من الحوامات الحربية؛ من نوع (سيكورسكي)⁽²⁾، بمختلف أنواعها⁽³⁾.

كما سعت إلى إيجاد "مجموعة تكتيكية" (G.A.T) بالقطاع القسنطيني، حيث اصطفت في قاعدة تلاغمة؛ بجنوب غرب قسنطينة، طائرات الإسناد والقنبلة (نوع P-47) التي تعمل عادة رفقة طائرات الاستطلاع الجوي "بيبر"، وكان أول تدشين لهذه القاعدة، في مطلع شهر أوت عند هبوط طائرة الحاكم العام سوستال فوق أرضيتها وقد استقبله الجنرال لافو، قائد الفرقة 11 للمشاة، وتوجهها نحو قسنطينة.

عملت القيادة الاستعمارية على صياغة عقيدة عسكرية تتماشى مع تطورات الوضع الأمني بالجزائر، ورسمت معالمها ضمن تعليمات صادرة عن وزير الدفاع الفرنسي بورجس - مونوري، ووزير الداخلية كونيغ، وتم إرسالها إلى قائد الناحية العسكرية العاشرة؛ في مطلع جويلية 1955، تحت على ضرورة توحيد رؤية إدارة العمليات الحربية، وتحدد كيفية التصرف حيال الثورة والثوار⁽⁴⁾.

كانت القيادة الاستعمارية تدرك جيداً بأن الاشتباك بالثوار هو السبيل الأمثل لتحطيمهم، لذلك ألحت على القوات بأن تبحث على سبل تحقيقه عن طريق التدخل الجوي، الذي يكون حاسماً في ضرب تجمع الثوار بكيفية آلية وأنيّة، مباشرة إثر تلقي المعلومة من طائرات الملاحظة والاستطلاع، نظراً لتواجد هذه الوسائل الجوية في حالة طوارئ دائمة، يكفي تحديد أهداف دقيقة إليها حتى تبادر إلى انجاز مهامها بتلقائية، وبسرعة وفعالية.

¹ - Evolution de la Rébellion, l'extension, Op – cit.

² - 50 حوامة؛ نوع (Siko-55)، 50 (Siko-58)، 50 (Vertol H-21K) المعروفة باسم "بنان" أو "البنانة" لدى الجزائريين.

³ - Francis Bergès, **Historia**, n° 243 (11/9/72), p. 1416

⁴ - بادرت القيادة الاستعمارية إلى تطبيق هذه العقيدة نتيجة اعترافها بخيبة الأمل الناجمة عن النتائج الهزيلة التي حققتها قوات ضخمة تجاه عدد ضئيل جداً من الثوار، فالفيالق العديدة والوسائل الحربية الكثيرة والمتنوعة التي تم زجها في مواجهة الثوار لم تنجح في القضاء عليهم. لذلك جاءت العقيدة العسكرية الجديدة لتدقيق طريقة عمل الفرق العسكرية، وكيفية انجاز مهامها بقوة وبسرعة.

كانت العقيدة العسكرية الاستعمارية قد ارتكزت على عمل القوات الجوية، لكنها اشترطت أن يتم تنفيذ العمليات الحربية بناء على معلومات تساعد على الضرب في التوقيت المحدد وبالوسائل النارية الملائمة، حتى تتجنب ضياع الوقت الثمين الذي تستغرقه الوحدات البرية المثقلة والبطيئة.

تم تطبيق هذه العقيدة بالفعل عن طريق استخدام طائرات (P-47)⁽¹⁾ يوم 10 أوت 1955 خلال معركة "غوط شيكه" بوادي سوف؛ ابتداء من مطار مدينة بسكرة، عندما أطبقت القوات الاستعمارية على نحو 35 مجاهدا من المجموعة الثورية؛ بقيادة حمّ لخضر، التي كانت بصدد البحث عن تمويل الثورة بالمال والسلاح والرجال؛ في ناحية وادي سوف، وانتهت باستشهاد معظم أفراد الفوج، على أن الطرف الاستعماري قد دفع بدوره فاتورة التدخل التي كلفته ما لا يقل عن 22 قتيلا والعديد من الجرحى⁽²⁾.

عمدت القوات الاستعمارية الى التخطيط العملي لاستغلال عمل الحوامات بشكل رئيسي لكي تنال من الثوار بواسطة عامل الصدمة بالمفاجأة عند تدخل عناصر الإبرار المحمولة جوا، بعد أن فضلت تنفيذ عمليات تفتيشية دقيقة بالأماكن التي يحتمل تواجد الثوار فيها، و تراجعت مؤقتا عن أساليب التمشيط الضخمة التي اتضحت بأنها عقيمة مقارنة مع الوقت الضائع، والوسائل المستعملة؛ من تبذير صارخ للوقود وإنهاك كبير للعتاد والمعدات.

اتضح للطالب؛ من خلال القراءات المتنوعة حول هجوم الشمال القسنطيني بأن القيادة الاستعمارية كانت تجهل تلك التحضيرات التي كان زيغود يوسف بصدد تنفيذها بغرض السيطرة على عدد من المراكز الاستعمارية المنعزلة أو قليلة الحماية، قصد الحصول على الأسلحة⁽³⁾، وتسليط بعض أفواجه الثورية على نقاط محددة من الشمال القسنطيني بطريقة

1 - خصصت هذه الطائرة؛ خلال الحرب العالمية الثانية، لمرافقة المقاتلات في سماء ألمانيا، كما استخدمت للقتال ضد المطاردات الألمانية، والهجوم الأرضي.

2 - P-C. RENAUD : *Algérie chronique*, p.87.

3- تؤكد بعض المراجع الرغبة الملحة لزيغود يوسف في الحصول على الأسلحة لاسيما من المناطق الحدودية، ولعل ذلك يكون من وراء اتفاقه مع شيهاني بشير حول تسيير المنطقة التاريخية الأولى لناحية سوق أهراس مقابل تقديم الدعم بالأسلحة للمنطقة التاريخية الثانية. أورده أ. الطاهر جبلي "مؤتمر الصومام والقاعدة الشرقية"، *حولية المؤرخ*، ص. 263، العدد الثاني، 2002، عن:

(Jacques DUCHEMIN, *Histoire du FLN*, Table ronde; paris, 1962, p.100.)

تسمح بتعميم الهجمات وتضمن الصدم بالمفاجأة ، وتعمل على شل قوات النجدة الاستعمارية وبعثرة جهودها.

تأكد بأن زيغود يوسف قد أحرز على تحقيق المفاجأة التكتيكية، بعد أن فشلت المصالح الاستعلامية في إبلاغ القيادة الاستعمارية العليا بأهداف الهجوم وتوقيته، فاكتفت القوات الأمنية بإعلان حالة من الطوارئ ابتداء من مساء 19 أوت، ولم تسعفها المهلة القصيرة في ادراك الهجمات التي انطلقت في منتصف نهار 20 أوت 1955؛ في كل من السمنود وادي زناتي والقل وسكيكدة ورمضان جمال وعين عبيد والعالية، التي جرت بها معارك شرسة شملت يوم 21 أوت نواحي قالمة، ومهاجمة العديد من القوافل العسكرية، وتنفيذ عدة كمائن في ناحيتي القرارم و الميلية؛ حيث تم القضاء على حاكم هذه المدينة⁽¹⁾.

بذلك يكون هجوم 20 أوت بمثابة أول هجوم معمم في تاريخ الحرب التحريرية تناول قرابة 40 مركزا وهدفا هاما، تم تسليطه تحت إشراف زيغود وأركانه المحلية وقابله رد فعل استعماري غاشم⁽²⁾؛ عن طريق الأوروبيين المسلحين، و الفوج الأول مظلي ، بحصيلة مروعة ومشابهة للقمع الاستعماري في 08 ماي 1945؛ نظرا لاستشهاد ما لا يقل عن 12 ألف جزائري⁽³⁾، تبعا للأوامر القمعية الصادرة عن الجنرال لوريلو ؛ قائد الناحية العاشرة. لكن الأفواج الثورية قد تعززت بالتحاق المئات من شباب المناطق الريفية بالثورة، نتيجة الشرخ الذي أحدثه هذا الهجوم بين الطرفين، وكان منعرجا حاسما في تاريخ الثورة الجزائرية.

عندما تم رفع تعداد القوات العاملة بالجزائر تبعا لاستدعاء القوات الاحتياطية انتهت مسألة " حفظ النظام" ومزاعم العمليات المحدودة ، وسعت القيادة الاستعمارية إلى إعادة نشر

¹ - Evolution Rebellion, II l'extention. Op – cit.

² - لقد مهدت السلطات الاستعمارية وبرمجت طرقه ووسائله منذ شهر ماي 1955، وحثت على استعمال هذا الأسلوب من التقتيل وفقا لتعليمات الحاكم العام جاك سوستال، ووزيره للداخلية بورجس مونوري، وقام بتطبيقها ميدانيا كل من الجنرالين شيربيرو وألار.

(Guy PERVILLE « terrorisme et guérilla » la guerre d'Algérie, sous la direction d'Yves Michaud, Odile Jacob, 2004, pp. 151, p.54.)

³ - ادعت السلطات الاستعمارية بأن حصيلة القتلى في صفوف السكان كان 123 فردا من بينهم 71 من أصول أوروبية، مقابل حصيلة رسمية بنحو 1273 قتيل في صفوف الجزائريين، وقدرها المؤرخ بنجامن سطورا بنحو 12 ألف قتيل من المسلمين.

(B. STORA « le Maroc et les débuts de la guerre d'Algérie 1953-1956 » in militaire et guérilla dans la guerre d'Algérie, p. 278.) .

قواتها تبعا للتخطيط العسكري الجديد الذي جاء بالمفهوم التكتيكي المسمى " التربيع الدفاعي " الذي سبق للعدو أن أوجد وحداته الميدانية، التي راحت في الانتشار والتمركز في مواقع دفاعية ، والعمل على مراقبة وحماية حلقات الربط لخطوط المواصلات، ونقاط العبور المحتملة لتحركات الثوار.

كما تم تقسيم الشرق الجزائري الى مناطق للمجال العملياتي، يكون مقر الأولى في قسنطينة، والثانية بقيادة بارلانج في باتنة ، على أن تخصص الثالثة كمنطقة فرعية للعمليات الحربية التفصيلية في ناحية سطيف، وإسناد الكل بمجموعة جوية تكتيكية.

تزامنت هذه التعزيزات، مع وصول الفرقة الآلية 27 للمشاة ؛ المختصة في الحرب بالمناطق الجبلية، لتعويض الفرقة الثانية للمشاة ، التي سيتم نقلها نحو الحدود الشرقية⁽¹⁾، حيث ضاعت المبادأة العسكرية من قبضة العسكريين القائمين على إدارة العمليات الحربية في كل من سوق أهراس و تبسة، والسفوح الشرقية لمنطقة الأوراس، ابتداء من 20 سبتمبر 1955، تاريخ إدراج تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة للجمعية الأممية⁽²⁾.

خطت القيادة الاستعمارية الى إمكانية المراقبة الجيدة للحدود الجنوبية - الشرقية عن طريق إعادة إحكام القبضة على ناحية النمامشة واسترجاع سيطرة قواتها عليها، وتثبيت إدارتها المدنية، بعد انسحابها منها إثر الانتكاسة الرهيبة لقواتها في أشهر كمينين في جنوب تبسة، منيت خلالها الوحدات الاستعمارية في ربيع 1955، بخسائر عسكرية جسيمة، علاوة على اسقاط أحد رموز الإدارة الاستعمارية؛ الصديق المقرب من الحاكم العام سوستال.

لأجل ذلك قامت القيادة العسكرية بإعداد عملية "تيمقاد" (Timgad) التي كانت إحدى أكبر العمليات الحربية التي تم تنظيمها في النصف الثاني من شهر سبتمبر، باستخدام فرقتين

¹Général SCHMITT : De Dien Bien Pheu à Koweït city, Grasset, Paris, 1992., p. 86

² - دار الصراع الدبلوماسي في الهيئة الأممية حول ادراج القضية الجزائرية من عدمه بين الكتلتين الأفرو - آسيوية ومجموعة دول أمريكا اللاتينية التي اقترحت تأجيل مناقشة ادراج القضية في جدول أعمال الجمعية. يراجع مقال: أ. أحمد سعيود/ جامعة الجزائر " الذكرى الخمسون لتسجيل القضية الجزائرية في جدول الجمعية العامة للأمم المتحدة"، مجلة المصادر (مجلة سداسية يصدرها عن الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954)، العدد 13، السداسي الأول، 2006.

كاملتين؛ تم إعداد الأولى من قبل قيادة الناحية العاشرة بالجزائر، واستقدام الثانية من القطر التونسي، وزجها في اشتباك فريد من نوعه بناحية الجرف.

كان شيهاني بشير قد أشرف على إدارة معركة الجرف التاريخية بمعية هيئة أركانه المحلية⁽¹⁾، التي واجهت تقدم القوات الاستعمارية التي تقدمت من كافة الجهات، قصد تحقيق التطويق الكامل؛ مستفيدة من القصف المدفعي الذي تم يوم 22 سبتمبر، ليتجدد في اليوم الموالي؛ 23 سبتمبر، لكن القوات المعادية قد أرغمت على التراجع.

أمام مد وجزر القوات الاستعمارية والقصف بالمدفعية والطيران، وإشراف ذخيرة الثوار على النفاذ، نفّذ الثوار محاولتين مساء يوم 24 سبتمبر، لفك التطويق المزدوج، ونجحوا في إيجاد طريقهم من الجهة الجنوبية، والخروج من التطويق الثاني؛ على نحو 01 كلم، وانتهى انسحاب الثوار بعد اشتباكات متقطعة من 25 الى 27 سبتمبر، والالتحاق بالسلسلة الجنوبية - الشرقية لجبال النمامشة، وكانت معركة الجرف بالنسبة للطرف الاستعماري محاولة لإعادة سيطرته على المنطقة التاريخية الأولى التي اضطر إلى الانسحاب منها وإنهاء حالة الارتياب الإستراتيجي لاسيما وقد كشف الصراع الميداني على ثغرات استراتيجية معتبرة في الاستخدام القتالي للقوات الاستعمارية.

¹ - كان من أبرز عناصر هذه الهيئة، كل من عباس لغرور، الوردي قتال، بشير ورتان (سيدي حني)، وفرحي ساعي (المجاهد الضابط بوقطف العيد: معركة الجرف، عمار ملاح، مرجع سابق، ص237).
تراجع تفاصيل المعركة لدى: (Dominique FARALE: la bataille ; p.71)

02: الاستخدام القتالي للقوات:

لقد استطاعت القوات الاستعمارية أن تسيطر على المناطق الغربية من البلاد لاسيما بعد تحطيمها لعدد من الأفواج الثورية في بداية الثورة؛ خاصة في ناحية سيدي علي غير أن الجهد الثوري سوف يركز حول المناطق الحدودية الغربية، ويتم تعميمه تدريجيا ، عندما انتشر الهيب الثوري بوصول الكميات الأولى من الأسلحة عبر الحدود الغربية لتسمح الظروف بتجديد الأفواج الثورية وتعزيز تعدادها وقدراتها القتالية في أشهر مسارح العمل العسكري التي امتدت من ندرومة الى مغنية، ومن مرسى بن مهدي الى الغزوات، ريثما يتم تنظيم وتعزيز العمليات الحربية في جنوب تلمسان، وناحية أولاد ميمون ومحاور النشاط الثوري حول منطقة التافنة⁽¹⁾.

لقد انفجرت المناطق الغربية ابتداء من مطلع شهر أكتوبر 1955، عن طريق "هجوم تلمسان"، الذي نفذه الثوار بعد العبور الحدودي، فضلا عن الهجوم الذي تعرضت له مدينة الغزوات"⁽²⁾، كما أصبحت ناحية مغنية وصبرا بؤرة ثورية متميزة؛ من جراء الدعم الشعبي:

« Aujourd'hui, Marnia (est) entièrement pourri (...) celui de Tlemcen, sont atteints les secteurs des beni-ouarsen au nord et les environs de Turenne (...) par contre-coup elle a entraîné une perte de confiance des populations »⁽³⁾

ثم جاءت المعركة التاريخية في جبل زكري⁽⁴⁾ ؛ فيما بين ندرومة ومغنية التي أسقط الثوار خلالها عددا من إطارات الجيش الاستعماري، كان على رأسهم النقيب سيب؛ التابع لمصلحة الاستعلامات، رفقة نائبه غوميز.

¹-Au sujet de la situation a la frontière Algéro – Marocaine (fiche), CH/DP – 6.01.1957. 1H 1682.

²- م.1.ن، عدد 125-124 (1991) ص41.

³- René SICART: l'organisation des rebelles de l'ouest oranais, E. d'Alger, n°16106, 20/03/1956.

⁴- E. d'Alger, n°15990, 09/11/1955, p.12.

كانت الاشتباكات الشبيهة باشتباك أمسية و جبالة، قد ألهمت المنطقة التاريخية الخامسة، وعممت النشاط الثوري فيها، الى غاية التخوم الصحراوية؛ عند جبال مرغاد وعيسى؛ في ناحية عين الصفراء، حيث كانت تعمل الكتائب الثورية، تحت قيادة أركان الرعيل الأول (1).

تصدت الأركان المحلية إلى تلك العملية الكبيرة التي نفذتها الوحدات الاستعمارية؛ تحت قيادة العقيد فريش (Frisch)، في ناحية الرمشي(2)؛ جنوب صبرا، في محاولة فاشلة لتطويق وإبادة المجموعات الثورية. عندئذ جاء إعلان الجبال الواقعة على الحدود الجزائرية - المغربية، منطقة "محرمة" (3) يتم قصفها بالطيران بصفة عشوائية ؛ عشية استلام الجنرال دو ماري كور مهام القيادة الجوية بالجزائر خلفا للجنرال فيرولوني (4).

تم إنشاء هذه "المناطق المحرمة" قصد تحقيق محاصرة المجاهدين ومنعهم من التواصل مع الشعب، ونتج عن ذلك حرمان الفلاحين من استغلال أراضيهم، ومراعيهم وأرزاقهم الحيوانية (5).

بالرغم من اقحام "المحترفين" العائدين من الهند الصينية؛ من أمثال عناصر الفوج المظلي الكولونيالي الثاني بقيادة المقدم شاطو جوبير، والفوج المظلي الكولونيالي الثالث؛ بقيادة المقدم مارسل بيجار إلا أن غياب الرؤية الإستراتيجية قد اتضح في الاستخدام القتالي للقوات الاستعمارية ، من خلال تلك الأوامر العشوائية، والتعليمات العامة المتسرعة الصادرة عن القيادة العسكرية الاستعمارية، والتي نلمسها ؛ مثلا، لدى الجنرال نواري ؛ قائد المناطق الشرقية ، عندما أرسل المقدم بيجار ، للعمل تحت قيادة الجنرال بوفر ، بمهمة ، "تهوية" ناحية عنابة(6) .

¹- مصطفى قليشة (مذكرات المجاهد): **شاهد على جهاد الجزائر**، دار الأمة، ط1، 2006، ص 128، ص 12.

²- la dépêche Q. n° 2155, 16/11/1955, p.1, 5.

³- El- moudjahid, t.2, p.377.

⁴- E. d'Alger, n°16009, 27-28/11/1955, p.12.

⁵- Général R. GAGET : **C^{do}. Georges**, Grancher, paris, 1988, pp.367, p.106.

⁶- General BIGEARD : **de la brousse a la jungle**, éd. du rocher, 2002, pp. 285, p.43.

شاءت الأقدار أن تفقد المنطقة التاريخية الأولى قائدها شيهاني بشير؛ في 25 أكتوبر 1955، عشية الاحتفال بالذكرى الأولى للثورة⁽¹⁾، ومع ذلك فقد وجدت عزاءها وسلوانها في التحاق بن بولعيد بمنطقته، بعد فك أغلال السجن يوم 11 نوفمبر، رفقة عدد من المحكوم عليهم⁽²⁾، وبعد اتصاله بكل من عاجل عجول بالأوراس، و عباس لغرور؛ الذي كان على رأس ناحية النمامشة، شرع في إعادة تنظيمها وربط اتصالاتها الداخلية لمتتين الرابطة مع المواطنين قصد نيل المساعدة والتموين بمختلف أوجهه، وتجديد علاقتها مع بقية المناطق المجاورة التي شهدت نشاطا ثوريا كبيرا في نواحي الحضنة وبسكرة وأولاد جلال وبوسعادة؛ خاصة في هذا الظرف الذي تميز بإقدام القوات الاستعمارية على تنفيذ عملية "الويس" (Aloes)، بمنطقة القبائل ضد قوات كريم و أو عمران.

اتضح فشل الاستخدام القتالي للقوات الاستعمارية عندما أجبرت وحداتها على التخلي عن ألياتها، التي تعطلت داخل المجاري المائية، وأحوال الطرق والمسالك الترابية؛ وذلك بالرغم من استدعاء أكثر من 300 ألف عسكري أسندت إليهم مهمة "حفظ الأمن"، وتم توزيعهم على قطاعات تتوافق مع التقسيم الإداري المستعمل في الجزائر، بهدف حراسة وحماية المنشآت الهامة والنقاط الحساسة⁽³⁾.

حددت القيادة الاستعمارية العليا الهدف السياسي الأعلى الذي ينبغي أن يتحقق من خلال عقيدة إستراتيجية عليا تكون فيها مسألة "التهدئة" بمثابة العمود الفقري الذي يستند إليه كل إجراء إداري - سياسي أو تنفيذ أي نوع من العمليات الحربية في إطار الإستراتيجية العسكرية الاستعمارية، وشرحت توجيهه⁽⁴⁾ الحاكم العام بالجزائر؛ الصادرة في 22 نوفمبر 1955، كيفية "كسب" السكان الأهالي، والعمل على تحييدهم في أسوء

¹ -la dép. Q., n° 2193, 24/12/1955p.1,4.

² - تذكر المصادر الاستعمارية بأن المجموعة الثورية، التي رافقت بن بولعيد؛ أثناء الفرار من سجن قسنطينة، كانت تضم كل من: بوشمال حامد، لعيسي محمد، كروما حمادي، الطاهر الزبيري، مشري لخضر، مزيان محمد، عريفي حسين، زايدي سليمان، حصطالي علي.

³ - General R. GAGET: C^{do}. Georges, op – cit, p.103.

⁴ - le Gouverneur General de d'Algérie : Attitude à observer a l'égard des populations musulmans dans la lutte contre le terrorisme, n°688/E.M.M./D, Alger 22 novembre 1955, la lutte contre la rébellion (1956 – 1959), 1H 2577.

الأحوال، وطريقة كسب الرهان ضد "الأقلية" الثورية المنعزلة، والمجرمين من "الخارجين عن القانون"، الذين قاموا بتهديد بعض المناطق التي عجزت القوات الاستعمارية على حمايتها بفعالية؛ بواسطة مراكز دائمة للقوات الأمنية، نظرا لنقص التعداد.

ان الغموض الذي تمت معاينته في العقيدة السياسية الاستعمارية العليا يكمن في ذلك التضارب الذي لاحظته الطالب بين رغبة السلطات الاستعمارية في انجاز عملية "التهدئة" ؛ وفقا لطريقة عمل الجنرال غالييني بالقطر المراكشي، بأقل تكلفة وفي أسرع وقت ممكن، عبر محوري العمل السياسي والعسكري، عن طريق جملة من الإصلاحات الاجتماعية الشكلية التي تهدف الى استعادة الثقة؛ من جهة، ودعوتها من جهة ثانية، الى مشاركة الأهالي في الدفاع عن المستعمرة؛ عن طريق الانخراط في تشكيلات المخزن، و" الحركة"، ومليشيات الدفاع الذاتي، والأفواج المتحركة للشرطة الريفية، لتأمين وتهدئة مناطق عجزت عن حمايتها مجمل القوات الاستعمارية العاملة بالجزائر!

تأكد عجز القوات الاستعمارية في تحقيق المهمة الأساسية التي أسندت الى الجيش الاستعماري؛ المتمثلة في حماية الممتلكات والأفراد وتحطيم المجموعات الثورية، اثر ضربات الثوار في جملة الهجمات التي تمت أواخر شهر نوفمبر في جنوب عين البيضاء ضد المفارز العسكرية، والاشتباك يوم 11 ديسمبر بتوظيف عنصر المبادأة⁽¹⁾ ضد الفيلق الثالث أجنبي مظلي الذي كان بصدد تنفيذ عملية في ناحية السطح؛ عند وادي هلال بناحية الجرف جنوب تبسة⁽²⁾، كما استمرت أعمال الثوار ضد الوحدات المتحركة في ناحية تبردة؛ خنشلة، لعرقلة العمليات العسكرية بمنطقة النمامشة⁽³⁾.

سعت القيادة الاستعمارية الى تدارك هذه الوضعية الخطيرة بإسناد مهمة مزدوجة الى نوعين من التشكيلات، تم تكليف الأولى منها بتنفيذ "الدفاع السطحي" من خلال الوحدات الاحتياطية التابعة للفرقة 2 و 19 للمشاة، في الوقت الذي تتكفل فيه مجمل القوات العاملة بمتابعة تصفية الأفواج الثورية .

¹ - La dép. Q., 14/12/1955, p.1.

² - La dép. Q., n°2163, 24/11/1955. L'écho d'Alger n° 16010, 29/11/1955, p.12.

³ - E. D'Alger, n° 16011, 30/11/1955, P.12.

تتويجا لمجهودها الحربي؛ في نهاية عام 1955، حاول القيادة الاستعمارية استخدام قواتها عبر عمليات تمشيط كبيرة، استهدفت الأولى منطقة القبائل، وكانت مكملة لعملية "أليوس"؛ السابقة، وحملت اسما معبرا عن طبيعتها "المروحية" (Eventail)⁽¹⁾، التي تم تنفيذها بواسطة الفرقة 14 مشاة؛ خلال شهر ديسمبر، بغرض القضاء على التواجد الثوري في ناحيتي القل و الميلية التي سيطر عليها الثوار منذ مطلع الخريف الماضي، ولم تسفر على أية نتائج جديرة بالذكر نظرا لانسحاب الثوار في الوقت المناسب.

أما العملية الثانية، المسماة "طانقو" Tango، فقد نفذتها الوحدات الاستعمارية العاملة في منطقة أوراس - النمامشة، ومسحت على الخصوص ناحية خنشلة، وأحدثت بالطيران والمدفعية حرقا شاملا، أتى على بعض القرى و المداشر، خلال ظرف تصدع فيه الصف الثوري بالأوراس اثر أول حادثة استسلام لقائد محلي ثوري (كربادو علي)؛ في 23 ديسمبر، وظفتها مصلحة الاستعلامات الاستعمارية للتشهير بنهاية العمل الثوري، وقامت باستغلالها مصالح مراقبة الإقليم (D.S.T.) بطريقة بشعة لضرب معنويات التشكيلات الثورية العاملة بالمنطقة التاريخية الأولى، وزعزعة ثقة الأهالي بالثورة⁽²⁾.

قابل الثوار هذه العمليات بتنظيم هجمات ضد قوافل ووحدات العساكر المتنقلة، مثلما تبينه هجماتهم في جنوب عين البيضاء، وتبردقه؛ بناحية خنشلة. وأحدثوا خسائر محسوسة، في صفوف الفيلق الثالث أجنبي مظلي⁽³⁾، إلى جانب إحراق الحافلة العاملة في الطريق الرابط بين باتنة وبسكرة. كما قطعوا أعمدة الكهرباء الرئيسية، وادخلوا مدينة باتنة وما جاورها في ظلام دامس⁽⁴⁾، وضربوا عناصر الليف الأجنبي، في ناحية زربية أحمد؛ في الطريق باتجاه توقرت، واشتبكوا مع وحدة للعدو؛ في ناحية المعذر، ونواحي جبل زلاطو، حيث اكتفى الرائد بوبار (Poupard)؛ وعناصر فوج المشاة الأجنبي الثالث بالمراقبة⁽⁵⁾؛ في أخريات العملية التي انطلقت منذ عدة أيام وشارك فيها كل من الفيلقين المذكورين.

¹ - Jean-Charles Jauffret : Soldats en Algérie, op – cit, p.277.

² - CORBEL, la dissidence, 1H 2882.

³ - E. d'Alger, 26/11/1955.

⁴ - la dépêche Q., n°2194, 25-26/12/1955, op - cit.

⁵ - E. d'Alger, n°16018, 8/12/1955, p.4.

كان كل ذلك قد تزامن مع تعيين الجنرال بول فانوكسيم في منصب النائب العملي للقائد المدني والعسكري لمنطقة أوراس-الناماشة.

لقد بين اشتباك جبل الدير في شمال غرب الكويف؛ بناحية تبسة، كثافة العمل الثوري بالحدود الشرقية، وإتباعه ل خطة تكتيكية تقضي بنشر الفصائل إلى أفواج صغيرة في حالة الاصطدام المفاجئ مع القوات الاستعمارية ، لتتجمع من جديد خلال المواجهات الكبيرة مثلما حدث في القلعة بالناماشة التي شهدت إحدى أكبر الاشتباكات بمنطقة العمرة في نهاية شهر نوفمبر⁽¹⁾.

بالرغم من المواجهة القوية التي أبدتها المنطقة التاريخية الخامسة، لاسيما خلال تلك الاشتباكات الشبيهة بالاشتباك الذي خاضه ثوارها في شرق السواحلية، إلا أن الهدوء النسبي الذي تزامن مع ذلك كان ناجما بالأساس عن التعليمات الصادرة عن قائدها بن مهدي ، الذي قرر "توقيف العمليات الحربية على مستوى المنطقة، وبالأخص على الحدود الغربية، لترك المجال مفتوحا أمام الثورة ، لتستعمله متى أرادت وكيفما رغبت"⁽²⁾ ، وهي شهادة تتوافق تماما مع اعتراف المصادر الاستعمارية بذلك، وتؤكد هدوء القطاع الوهراني، باستثناء ناحية مرسى بن مهدي، وندرومة وجبال تلمسان .

كما جاء الاستخدام القتالي لوحات جيش التحرير الوطني بالتمركز بالقرب من الشريط الحدودي الغربي في ناحيتي ندرومة ومغنية⁽³⁾ وخاصة في جبل زكري الذي حاولت السلطات الاستعمارية محاصرة المداشر والقرى المحيطة به؛ كما أسلفنا، لاسيما في كل من ناصر و مسيفة، حيث اشتبكت مع الثوار الذين استعملوا قطع الأسلحة من نوع

¹ - la dépêche Q., 30/11/1955, p.3.

²المجاهد بكاي عبد الله، م.1.ن.، 124-125 (31)، ص.41.
³ - أين كانت تعبر قوافل المجندين الجدد الحدود الغربية نحو منطقة زاو (zaio) ليتم نقلهم إلى الناظور على نحو 30 كلم جنوب مليلة الاسبانية، حيث يتم فرزهم واستجوابهم، لتنتقل أحسن العناصر منهم الى مركز تمسان (temsaman)؛ قرب الناظور، أين يتلقون التدريب، ثم يرسلون إلى مناطقهم الأصلية بالجزائر. (la dép., Q. n°2157, 18/11/1955.)

طومسون ، والبنادق الرشاشة، ونماذج من القطع الآلية والرشاشة، والعديد من بنادق الصيد (1).

وبالرغم من استشهاد عدد معتبر من جنود جيش التحرير إلا أن القوات الاستعمارية كانت قد سجلت حصيلة ثقيلة في صفوفها بجبل زكري في ناحية ندرومة، من جراء سقوط العديد من أفرادها لاسيما القيادية الميدانية منها (2)، وهو ما دفع بالقيادة العسكرية الاستعمارية الى تخطيط وتنفيذ تمشيط كبير شمل ناحية تمكسالت؛ في الرمشي بجنوب صبرا، بعدما احتلت الوحدات الفرعية الاستعمارية مواقعها ليلا قصد مباغته الثوار مع خيوط الصباح الأولى، مستغلة المعلومات التي وفرتها طائرة الملاحظة التي أشارت أيضا الى وجود مجموعتين من 100 رجل لكل واحدة في الجبال الجنوبية الشرقية لناعية تلمسان (3).

بمثل هذا الإحكام التكتيكي المتميز، جرى إعداد وتنفيذ العديد من الكائنات القوية، التي ساعدت على المحافظة الدائمة على مبدأ الاقتصاد في القوى، مثلما يبينه كمين الزيتونة؛ بناحية القالة، الذي أودى بحياة 11 عسكريا فرنسيا، ولم يكن في وسع الجنرال سيمون أن يفعل أي شيء، سوى معاينته للوضع المأساوي، وإطلاقه لبعض العمليات التمشيطية (4) الشبيهة بتلك التي نفذها في قطاعات السمنود، الميلية، العنصر وميلة، وناحيتي الحروش وسوق أهراس، واشتبك خلالها مع الثوار في أولاد سوقياس؛ على نحو 21 كلم من طاوره ، والاشتباك الرهيب في ناحية القلعة بالنامشة الذي استعمل فيه الثوار بنادق من نوع ماط -49 والعديد من البنادق الحربية المتنوعة، ووسائل الإشارة الحديثة (أجهزة الإرسال والاستقبال) (5)، وهو ما قد يكون من وراء تلك التعزيزات الاستعمارية التي استهلكت بإرسال فيالق الفوج 65 للمشاة المحمولة ابتداء من يوم 10 ديسمبر 1955 (6).

¹ - Echo d'Alger, n°15993, 9/11/1955, p.11.

² - E. d'Alger, n°15994, 10/11/1955, p.12.

³ - la dépêche Q., n° 2155, 16/11/1955.

⁴ -E. d'Alger, n°16028, 20/12/1955, p.4.

⁵ - la dép., 1/12/1955.

⁶ - la dépêche Q. 10/12/1955.

في نفس هذا التوقيت تزايد ضغط جيش التحرير الفتى بالحدود الغربية الذي عبرت بعض كتائبه القوية وحقت معركة كبيرة على نحو 18 كلم من الغزوات يوم 13 ديسمبر أسفرت على عدد من القتلى والجرحى في صفوف الطرفين (1).

وقد أدى التوتر العسكري بالحدود الشرقية الى قيام القوات الاستعمارية باستخدام قواتها في سلسلة من العمليات في كل من: عين عسل ، المشروحة، الوزنة، مسكيانة، سدراته وعين سنور، وانتقال الحاكم العام بالجزائر جاك سوستال لمعاينة هذه المناطق الحدودية في سوق أهراس وقالمة؛ رفقة الجنرال لوريلو قائد الناحية العسكرية العاشرة، والجنرال بوفر ؛ قائد الفرقة الثانية مشاة بمقر القيادة في قالمة (2). وأدى احتدام الصراع بهذه المناطق الحدودية الى عدة اشتباكات تركزت في ناحية قصر الصبيحي /قالمة، وناحية النمامشة، خاضها الثوار بقطع من البنادق الحربية من نوع "ستاتي" ، وبنادق الصيد والمسدسات (3).

لم يهدأ قطاع قالمة الذي حقق اشتباك راندون يوم 23 ديسمبر، حتى حقق الثوار هجوم ندرومة على احدى المراكز الاستعمارية والقضاء على عدد من "الحركة"، والهجوم في ناحية مغنية، والضرب بقطع البنادق الرشاشة من نوع طومسون داخل كمين محكم في ناحية صبرا (4)، مستفيدين من قوة نارية معتبرة وشبيهة بتلك التي كانت تملكها كتيبة "سي أحميدة" الذي كان ينشط في جبل مرغاد وجبل عيسى؛ عين الصفراء، والتي استخدمت القطع الرشاشة مثل ماط 49 (Mat)، وقطع "قارا" الأمريكية، والرشاش نوع 24 (5).

كما جرى استخدام وحدات جيش التحرير بالمناطق القريبة من الحدود بتنظيمها وترتيبها ، و أخذت أفواجه تتمركز بقوة (6) في هذا الشريط الحدودي الذي ضرب فيه الثوار في كل من عين الكرمة، والدريرة وعين سنور، تزامنا مع جملة الاشتباكات التي وقعها الثوار في

¹ - la dépêche Q. 14/12/1955, p.1.

² - E. d'Alger, n°16026, 17/12/1955, p.12. E. d'Alger, n°16027, 18-19/12/1955, p.12.

³ - La dépêche Q. 14/12/1955, p.1.

⁴ - La dépêche Q., n°2199, 30/12/1955.

⁵ - مصطفى قليشة (مذكرات مجاهد): شاهد على جهاد الجزائر، مرجع سابق، ص. 12، 24.

⁶ - P. LEULLIETTE, op – cit, p. 193.

ناحية الميلية. كما تعددت الهجمات حول ضيعات المعمرين، وعمت كافة الشمال القسنطيني (1).

جاء رفع تعداد القوات الاستعمارية تبعا لإرسال "المهيئين"، من العاملين والاحتياط، وتواصل نقل قواته من الهند الصينية بواسطة عدة بواخر⁽²⁾ بغرض استخدام هذه القوات لإحكام وتدعيم ما اصطلح عليه بـ "التربيع الدفاعي السطحي"، الذي كان يعني تنظيم سرايا دفاعية، تعمل حول المناطق العمرانية، وسرايا أخرى يكون مجال عملها بالقرى والأرياف، قصد ضمان حماية الأملاك العمومية، وأملاك المعمرين، وحراسة النقاط الحساسة، عند محاور وعقد المواصلات الرئيسية.

الى جانب ذلك، تم ايجاد تشكيلات قتالية جديدة ذات نظام خاص، سميت "بالوحدات الإقليمية"، تعمل ضمن أفواج، و تقسيمها إلى فصائل تمارس الحماية والحراسة والمراقبة، رفقة كتائب الدفاع الريفي، التي تقدر بدورها، بنحو 60 ألف فرد، لحماية المرافق والمنشآت ذات المنفعة اليومية (ماء، غاز، مستشفيات، مطارات، الخ)، تسندهم في ذلك فصائل من "الحركة" والمخازنية الذين يقحمون في "حفظ الأمن، وفرض النظام"، تحت قيادة "المصالح الإدارية المختصة"⁽³⁾، التي تنسق أعمالها مع مشاريع المكتب الخامس الذي قام في إطار الحرب النفسية، بإصدار مجلة "البلاد" (Le bled) الدعائية⁽⁴⁾.

أخيرا؛ أضيف إلى قائمة الأجهزة الأمنية الطويلة هذه، تشكيلة أخرى، سميت "الأفواج الأمنية المتحركة"، التي كانت بمثابة قوات تعمل إلى جانب الشرطة، لمساعدتها في العمليات القمعية.

كما شهدت نهاية 1955 تعزيز الفرق العسكرية العاملة بالقطاعات العسكرية، وتحديد مناطقها العملياتية، بصفة تضمن تنسيق العمل الميداني لمجمل الفرق، التي سبق

¹ - la dépêche Q., n°2191, 22/12/1955, p.1,4.

² - حملت عناصر الفرقة 19 للمشاة (19°DI).

(E. D'Alger, n°16018, 8/12/1955, P.12. E. D'Alger, n°16027, 18-19/12/55, p.12.)

³ - Section administrative spécialisées (S.A.S.).

⁴ - Jean-Charles Jauffret : Soldats en Algérie, op – cit, p.44-45.

ذكرها: الفرقة الثانية بالحدود الشرقية، الفرقة التاسعة عشر من سطيف إلى بجاية، الفرقة الخامسة والعشرون بالإقليم العسكري لأوراس - النمامشة.

تم حشد القوات الاستعمارية حول المناطق الشرقية؛ خاصة الحدودية منها، باستخدام ما يعادل مائة ألف عسكري؛ تحت قيادة الجنرال نواري ، الذي أشرف على توزيعها عبر خمس قيادات عسكرية هي على النحو الآتي:

1 – المنطقة العملياتية الغربية (Z.O.O.)؛ بقيادة الجنرال ديفور ؛ قائد الفرقة 19 مشاة، في سطيف.

2 – المنطقة العملياتية الشرقية (Z.O.E.) التابعة للجنرال بوفر ؛ قائد الفرقة الثانية مشاة، في قلمة.

3 – منطقة شمال قسنطينة (Z.N.C.) للجنرال لبارت ؛ قائد الفرقة 14 مشاة، في قسنطينة.

4 – المنطقة العملياتية لأوراس - النمامشة، بقيادة الجنرال بارلانج ونائبه العسكري الجنرال فانوكسيم ، في باتنة.

5 - القطاع المستقل في قسنطينة (S.O.C.)؛ بقيادة العقيد تيراسون.

وبذلك تكون القيادة العسكرية قد عملت على ضمان العمل بطريقة تسمح بحرية العمل لكافة القيادات الفرعية أثناء تنفيذها للعمليات الحربية في حدود قطاعات مسؤولياتها، وتساعد على تسهيل التنسيق مع السلطات المدنية في حدود أقاليم مهامها وصلاحياتها الإدارية والسياسية، التي تم تقسيمها بدورها الى أربعة مناطق تتوافق مع القطاعات، والقطاعات الفرعية للمناطق العسكرية السالفة الذكر، وذلك لتأمين الجهود الرامية الى "حفظ الأمن" لاسيما في جوانب الاتصال على المستوى الاستعلامي أثناء إعداد العمليات الحربية⁽¹⁾.

لقد انتشرت القوات الاستعمارية أكثر من أي وقت مضى ، و ارتكز عملها الميداني بالأساس حول فرقها المكلفة بمراقبة و حماية المناطق الحدودية ، ومحاور الربط بين المناطق التاريخية ، التي أقيمت بها مواقع التربيع . و خطّطت لاستخدامها في عمليات

¹ - la guerre révolutionnaire (aout 1955 – fév. 1956). Evolution de la rébellion. 1H 2882.

التمشيط الضخمة⁽¹⁾ ، في كل من الأوراس و القبائل ، لكنه لم يكن بإمكانها إيقاف الضربات الثورية الخاطفة ، و عمليات التخريب اليومي ، والتدمير و الإتلاف ، و الاستنزاف المتزايد، لاسيما في الحدود الشرقية من المنطقة التاريخية الخامسة التي تركزت هجماتها خصوصا في كل من المدية والعطاف، وضواحي مستغانم⁽²⁾.

أمام تعميم أساليب الاستنزاف التي بعثرت الوحدات المعادية، وشلت قدرة قيادتها على الاستخدام الأمثل لها، اكتفت بإطلاق صيحات الانتصار بالرغم من ضالة النتائج الميدانية المحققة، والتي عادة ما تعثر على بعض المخابئ ونقاط الإعاشة التي أقامتها عناصر التموين الثوري داخل الكهوف والمغارات الصخرية⁽³⁾ التي تقام في أغلب الأحيان بالقرب من النقاط المائية⁽⁴⁾:

« Lancée depuis plusieurs jours, par les forces de sécurité, l'opération (...) s'est terminée avec succès (2 rebelles abattus, 14 suspects arrêtés, un stock de ravitaillement saisi !) »⁽⁵⁾

يمكن ايجاز هذا الفصل التمهيدي بالإشارة فشل لقوات الاستعمارية في الاستخدام القتالي لقواتها امام تعميم أساليب الاستنزاف الثورية التي بعثرت الوحدات المعادية، وشلت قدرة قيادتها على الاستخدام الأمثل لها عندما تأكد عجزها في تحقيق مهامها الرئيسية في حماية المنشآت والأفراد وفي تصفية المعازل الثورية وتوقعات وحداتها داخل "التربيع السطحي" الذي قابله انحصار للعمل الثوري بالمناطق الحدودية التي شهدت منعظا هاما للعمليات الحربية.

¹ - Denise et Robert BARRAT: **Algérie, 1956, Livre blanc sur la répression**, éd. Barzakh, Alger, 2001, p.153.

² - **La dépêche Q** n°2190, 21/12/1955. N° 2194, 25-26/12/1955.

³ - المجاهد قدور بوسماحة (الولاية التاريخية الأولى)؛ ندوة المجلة التموين خلال الثورة، م.1.ن، عدد 92-93، نادي الصنوبر بالجزائر، 22-24 مارس 1988، ص.26.

⁴ - المجاهد وزاني الطيب (الولاية التاريخية الخامسة)، ندوة المجلة، التموين خلال الثورة، م.1.ن، عدد 92-93، نفس المرجع.

⁵ - **E. d'Alger**, n°16020, 10/12/1955, p.12.

الباب الأول:

طبيعة العمليات الحدودية

الفصل الأول:

العمل الثوري في الشرايين الحدودية

01- منعطف العمليات الحدودية:

ان طبيعة الفكر العقائدي الثوري هي التي أملت طرق ووسائل العمل الثوري التي من شأنها أن تضمن بلوغ الأهداف الاستراتيجية العليا التي رسمتها القيادة الثورية لنفسها، وكان السعي النهائي قد اقترن بتحقيق الاستقلال بالرغم من قلة الامكانيات المادية (1). في مقابل ذلك؛ فان القيادة العسكرية الاستعمارية بالجزائر ممثلة في شخص الجنرال لوريو قد ركزت جهودها التنظيمية العامة حول طرق توفير التعداد الكافي والحصول على العتاد اللازم لمواجهة الجماعات الثورية في تضاريس مختلفة عن مسارح الحرب الكلاسيكية، وإدراك القيادة الاستعمارية لحقيقة جزئية ثابتة مفادها أنه لا يمكن اخماد هذه الثورة نتيجة لعدم القدرة على القضاء الفوري والنهائي على الجماعات الثورية التي بات من المستحيل تجريدها من أسلحتها و التي كثيرا ما تنجح في اكتشاف مؤشرات التحضيرات العسكرية المعادية وتتمكن من الافلات من المحاصرة، والمحافظة على قدراتها وتأمين نجاحاتها (2).

جاء دعم الجهد الحربي الاستعماري بالجزائر لتطويق الحدود الساحلية وتأمين المياه الاقليمية عن طريق توظيف القطع البحرية، أثناء عمليات الإنزال البحري للوحدات المخصصة لعمليات "التطويق البحري" ، لاسيما في السواحل الحدودية الشرقية ؛ عند نواحي سكيكدة، و عنابه التي عانت فيها العساكر الاستعمارية من كمائن الثوار الاستنزافية (3).

وكرر فعل عن العمليات الثورية بالمناطق المحاذية للحدود الشرقية فان القيادة الاستعمارية لجأت الى تخفيف وحدات التدخل بالابرار بالحوامات، والتخلي عن الآليات الثقيلة، وتعزيز منظومة "التربيع" في محاولة لمواجهة الكمائن والأعمال الخاطفة التي ينفذها الثوار بسرعة فائقة ثم ينسحبون (4)، وقامت بتنفيذ بعض العمليات العسكرية المضادة

¹ - سوف يستعيز التنظيم الثوري عن ذلك بتوظيف عناصر قتالية أخرى لتجاوز هذه العراقيل الظرفية، بتوظيف عامل الزمن الذي كان في صالح الفكر الثوري على الدوام، وممارسة الوخز الاستنزافي المتواصل، والعمل على اهتراء المنظومة الاستعمارية.

² - Alistair HORNE : **histoire de la guerre d'algérie**, p.157.

³ -ESTIVAL : **la marine**, p.51, 78.

⁴ - Robert SOULE « seuls des renforts pourrait briser la rébellion politique », in **écho d'Alger**, n° 16118, 03/04/1956, p.4.

ابتداء من ناحية قالمة باتجاه سوق أهراس. ففي قالمة تم تنفيذ عملية "نيران السماء" بواسطة الوحدات التي كان يقودها العقيد بيجار وذلك باستخدام الحوامات بصورة خاصة لإنزال المظليين فوق المرتفعات الجبلية ومحاولة محاصرة العناصر الثورية التي بالرغم من ان الكثير منها كان يتسلح ببنادق الصيد إلا أنها كانت قد وظفت عنصر الخفة واستفادت من المعرفة الجيدة لتضاريس الميدان للخروج من التطويق الذي ضربته وحدات الفرقة الثانية للمشاة الميكانيكية التي ألحقت خسائر معتبرة بالثوار (1).

يمكن أن نسجل في هذا الإطار تذبذب النظرة الاستراتيجية الاستعمارية لمجريات الأمور بالجزائر أثناء سعيها الى صياغة عقيدة قتالية فعالة تتناسب مع الوضع الثوري القائم، قصد ربح الصراع في وقت وجيز وباستخدام الامكانيات المتاحة.

لأجل ذلك نجدها تتخلى مؤقتا عن المفهوم الهجومى الذي كلفها الكثير لفائدة عقيدة عسكرية دفاعية تهدف الى تأمين المراكز والنقاط الهامة من أي تهديد جدي، بالعمل على تجسيد مسألة "التهدة" التي كانت ترى بأنها احدى الغايات الهامة (2).

سارت عمليات تدخل القوات الاستعمارية بالمناطق الحدودية بحذر كبير ناجم بالدرجة الأولى عن صعوبة تحقيق الاخفاء والتمويه أثناء بداية تحرك القوات نحو أهدافها بالنظر الى عيون الثوار التي تتابع حركة الآليات الاستعمارية وتقوم بإبلاغ الثوار عن اتجاهها العام، ثم تأتي صعوبة تحديد الخط الدفاعي الأول من تمركز الثوار لتأمين المفاجأة بالنيران للمشاة المتقدمة في الحد الأمامي المفترض عرضا، وانتهاء بمتاعب عناصر الابرار الجوي في ملاحقة انسحاب الثوار الذي عادة ما يتم في آخر ضوء اليوم وفي ظروف الرؤية المحدودة.

مازالت الرؤية الاستراتيجية الاستعمارية لكيفية ادارة هذه الحرب في مرحلتها الابتدائية، بدليل تثاقل عمليات التمشيط و بدت ملامح الخيبة لدى بعض القادة الميدانيين من أمثال الجنرال أوليي الذي عجز عن كسر شوكة الثوار في ناحية البيبان بالقبائل الكبرى.

¹ - la Dépêche Quotidienne, n°2292-2293, 1-2/04/1956, p.1,3.

² - نستطيع أن نوجز غاية التخطيط العسكري الاستعماري بأنه كان يرمي الى تعديل الكفة الاستراتيجية، وتصحيح الوضعية القتالية الصعبة للوحدات الكبرى العاملة بالجزائر عن طريق اعادة تفكيك الكتل الكبيرة لفائدة تشكيلات مرنة بإمكانها تنفيذ العمليات الحربية بطريقة سريعة وفعالة.

كما عانت الوحدات الاستعمارية، إثر تصعيد العمل الثوري للمنطقة التاريخية الخامسة و الشمال القسنطيني، ابتداء من النصف الثاني من شهر جانفي، عبر تلك الاشتباكات التي شملت نواحي السمنندو وسوق أهراس وسكيكدة والميلية، ناهيك عن إخراج قطار بوشقوف، عن السكة الحديدية (1).

ثم امتد العمل الثوري بشكل خطير الى الحدود الجنوبية الشرقية حيث دارت معركة جبل الزريقة (2)، بناحية وادي سوف، يوم 17 جانفي 1956، وأكدت إحدى التقارير العسكرية الاستعمارية خطورة الوضعية الأمنية من جراء الاستنزاف الثوري؛ خلال شهر جانفي 1956، جاءت بمقتل أكثر من مائة فرد، وتدمير وإتلاف المئات من المنشآت الاستعمارية (3).

اضطرت القيادة الاستعمارية الميدانية الى تعديل وضعية قواتها بالتزام مواقعها الدفاعية في أغلب الأحيان (4)، ولا تستثنى منها الا الحالات النادرة التي يتم فيها العمل بناء على معلومات مؤكدة ومتطابقة؛ شبه اليقين، بالرغم من أن تشكيلات الثوار كانت جد متواضعة من حيث التسليح، وهو ما يؤكد اشتباك مسكيانه الذي خاضته مجموعة ثورية من نحو 19 مجاهد أجبروا على مواجهة عناصر الفوج 16 "دراغون" مستعملين بنادق "الموسكيتو" و أخرى من نوع "ستاتي" الإيطالي وبنادق الصيد وبعض المسدسات (5).

لمست الحاح القيادة العسكرية الاستعمارية على ضرورة تبني الوضعية الدفاعية في تلك التعليمات الصادرة عنها الى عناصر المشاة الأجنبية في ناحية أريس وناحية النمامشة التي سبق للثوار أن أسقطوا فيها الرائد ميكال ؛ أحد أكبر الرموز الاستعمارية بالمنطقة، وكانت إحدى المآسي التي دفعت الجنرال لوريو الى منع الوحدات من تنفيذ أية مهمة بتعداد يقل عن الفيلق! (6)

¹ - E. D'Alger, n°16061, 27/01/1956, p.12.

² - بلقاسم طراد (تحقيق): معركة جبل الزريقة، م.1.ن.، 71 (1985) ص23.

³ - M. KADDACHE : Et l'algérie, p.76.

⁴ - LEMIRE, p.39.

⁵ - E. D'Alger, n°16040, 03/01/1956, p.10.

⁶ - LEMIRE, p.41.

تأكد ذلك بالفعل في عملية التمشيط التي تم تنفيذها ضد إحدى المعاقل الثورية التي كان يتواجد بها مصطفى بن بولعيد في الناحية الواقعة داخل المثلث: أحمر خدو - وادي غسيرة - كرومة؛ على نحو 50 كلم جنوب غرب أريس، في محاولة لكسر شوكة الاستنزافات والاشتباكات المتكررة ضد عناصر الفوج الثالث أجنبي الذي تمركز مؤخرا في ناحية أريس (1).

استهدفت العمليات الاستعمارية جبل أحمر خدو؛ بصفة رئيسية، باستخدام حوامات سيكورسكي التي انطلقت من قاعدتها في ناحية بريكة؛ رفقة الحوامة "بال" المخصصة للاخلاء الصحي، للعمل رفقة طائرات الاستطلاع و الملاحظة "بيبر" المخصصة لإدارة العمليات (2).

كان الثوار قد أدركوا خطورة العمل الجوي المعادي فسارعوا الى ضربه في أضعف حلقاته، لذلك كان التصويب الابتدائي لنيران الثوار قد انصب أولا نحو طائرة الاستطلاع، باعتبار تحليقها على ارتفاعات منخفضة نسبيا بالإضافة الى ضعف تدريعها، وقلة تسليحها، علاوة على هشاشة أجنحتها التي تحتوي على المنظومة الكهربائية للطائرة، ويسهل التهايبها بمجرد الاصابة.

نلاحظ أيضا بأن الثوار قد لجؤوا الى تكتيك قتالي جديد في مواجهة القصف الجوي، باعتماد الانتشار الآني والتلقائي للمجموعات التي يتم تهديدها جوا، وذلك قصد تشتيت الاستطلاع الجوي وتعطيل عناصر الأبرار بالحوامات .

لم يكتف الثوار بحرمان القوات المعادية من استثمار المفاجأة الجوية، بل تمكنوا من اصابة حوامات الأبرار، وسهل عليهم اصابة الحوامات "بيبر" والحوامات "بال"؛ المخصصة لنقل الجرحى، بالتصويب الجماعي نحو خلية الحوامة أو محور نقل الحركة الخلفي أو المحرك. لذلك سوف تعتمد القيادة العسكرية الاستعمارية الى منع طيران الملاحظة والاستطلاع من

¹ - Robert G. SOULE (envoyer spécial dans les Aurès) « une des plus brillantes opérations », in E. d'Alger, n°16057, 22-23/01/1956, p. 12.

² - تتمثل مهمتها الرئيسية في الكشف عن أثر التواجد الثوري؛ قبل الاشتباك، ومتابعة اتجاه تحرك أو انسحاب الثوار؛ بعد الاشتباك، وتعيينه عن طريق التحليق في سماء الأهداف الأرضية بإدارة الأجنحة في إشارة الى توجيه حوامات الأبرار نحو المكان أو الاتجاه الصحيح لمتابعة الثوار، أو بالقاء قنبلة لتحديد نقطة تواجد الثوار وتحديد الهدف المنتخب.

التحليق في مسرح العمليات على ارتفاع أقل من ألف متر، وهو أمر يحرمه من دقة الملاحظة الجوية (1).

لقد تشتت عمل الوحدات الاستعمارية التي تم زجها في ناحية النمامشة، لكنها حاولت تركيز مجهودها الرئيسي في ناحية الجرف باعتبارها مركز تجمع رئيسي للمجموعات الثورية، وانتهت الى تحقيق أنصاف الحلول التي تولدت على تعادل كفة الصراع إثر مواجهة ضد قوة ثورية تعادل تشكيل كتبتين (2).

اتضحت قوة التكتيك الثوري في تحييد بعض المراكز الاستعمارية الثانوية؛ قبل تنفيذ الهجوم على المركز الرئيسي المستهدف، حتى تحرم القوات المعادية من تقديم المعاونة والإسناد لجيرانها، وهو ما يؤكد هجوم الثوار وما تلاه من استنفار هائل لمختلف الوحدات الاستعمارية من مظليين، ورماة، وطيران، لم تمنع الأركان الثورية، من تجديد هجومها على أهداف، وتدخل في مواجهة ليلية ضد الوحدات الاستعمارية المكلفة بالحماية (3).

أما المنطقة التاريخية الخامسة، فقد كان اغتيال الدكتور بن عودة بنزرجب؛ في 17 جانفي 1956، فاجعة كبيرة، وشكل مؤشرا في مسيرة الكفاح المسلح لاسيما بناحية تلمسان، التي اشتدت انتفاضتها لتزيد من اللهب الثوري واتساع رقعته بكافة الغرب الجزائري.

وبالرغم من تنقل العربي بن مهيدي إلى المشرق للاتصال بالوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني قصد معاينة مسألة توفير أسلحة الثورة (4)، إلا أن أركانها المحلية بقيادة كل من بوالصوف ولطفي قد عملت على تنظيم قواعدها، واستقصاء وتحديد محاور العبور بالحدود الغربية (5)، عشية استدعاء الرئيس الفرنسي ر. كوتي للسيد غيمولي وتكليفه بتشكيل حكومة جديدة (6) بدلا من حكومة ادقار فور.

قام ثوار هذه المنطقة بتنفيذ عدة عمليات جريئة، كان من أهمها تفجير سكة الحديد؛ الرابطة بين مشرية وعين الصفراء، وقطع المنظومة الهاتفية، لهذا المحور الحيوي،

¹ - General de division jean NOIRET commandant la civision de constantine et les troupes de l'Est algerien « rapport sur l'emploi des helicopteres », 22 janvier 1956, 1H 2882.

² - La guerre d'Algérie. P.163.

³ - E. D'Alger, n°16047, 10/01/1956, p.12.

⁴ - د. عبد النور خيثر: تطور مسار قيادات الولايات التاريخية، 1962-1956، ص.291.

⁵ - LAMKAMI : les hommes de l'ombre, éd. ANEP, 2004, pp.531, p.231.

⁶ - E. D'Alger, n°16061, 27/01/1956, p.1.

وإتلاف المحاصيل وتخريب بعض المنشآت الاستعمارية. كما عززت معاقبتها حول المحاور المحتملة للعبور، وخاصة في جبل مرغاد؛ بناحية عين الصفراء، وبني أسمير، وجبل سفيسيفة، المرتبطة بمراكز جيش التحرير؛ في ناحية فقيق، التي سوف تجلب منها العديد من الأسلحة الحديثة المتنوعة المصادر؛ منها الموزر ألماني والبال بلجيكية والعشاري الانكليزي، وكمية من القنابل اليدوية⁽¹⁾.

في الوقت الذي كانت فيه السلطات الاستعمارية؛ ممثلة في شخص سوستال، ترفض كل تفاوض مع جبهة التحرير الوطني وتعتقد في ضرورة تحسين الوضع الأمني بالقطاع الوهراني، عن طريق "رفع" حضر التجوال، فإن الأركان الثورية خططت ونفذت جملة من الهجمات التي سلطتها على بعض المراكز الاستعمارية المتواجدة في جنوب شرق مغنية، وحدثت خسائر ملموسة في صفوف القوات المعادية الى جانب تخريبها لمنشأة هندسية في الطريق الرابط بين الغزوات وندرومة، كما حققت اشتباكا قويا؛ في نفس اليوم، في المكان الأخير⁽²⁾.

تعزز الحضور الميداني الثوري بتنظيم كمين كبير بالقرب من مدينة تلمسان؛ يوم 09 فيفري 1956، أودى بحياة عديد من عناصر القافلة الاستعمارية التابعة لفوج الرماة، وتنامى الجهد الثوري بتنفيذ كمين رهيب بجنوب صبرا، ضرب معنويات الوحدات العاملة بهذه الناحية نتيجة مقتل أكثر من عشرة أفراد في الصفوف الاستعمارية⁽³⁾.

سوف تأتي ثمار نداء الحملة التي أعدتها جبهة التحرير الوطني حول حث الجزائريين على الفرار من الصفوف الاستعمارية، والاستقالة من مؤسساته الاستعمارية بضربة معنوية كبيرة للمعنويات الاستعمارية بعد تنفيذ إحدى أكبر عمليات الفرار الجماعي بانتقال ما يعادل قوة فصيلتين من الرماة إلى صفوف جيش التحرير الوطني؛ بعد القضاء على قيادة وعساكر الحامية الاستعمارية في مسيردة - صبابنا-، الى جانب غنم كمية معتبرة من الأسلحة المتنوعة لاسيما البنادق والمسدسات الرشاشة والذخائر⁽⁴⁾. تم كل ذلك بالقرب

¹ - مصطفى قليشة (مذكرات المجاهد): **شاهد على جهاد الجزائر**، مرجع سابق، ص.13-17.

² - E. D'Alger, n°16069, 5-6/02/1956, p.12.

³ - E. D'Alger, n°16078, 16/02/1956, p.12.

⁴ - E. KAMMOUN et L. REY « l'affaire de SEBABNA », E. d'alger, 16083, 22/2/1956, p.4. Voir aussi Alistaire HORNE : **hist. De la guerre d'algerie**, p.144.

من مدينة مغنية وناحية مسيردة الفواقة غير بعيد عن الحدود المغربية، وهي منطقة سبق ترحيل سكانها وإعلانها " محرمة".

نفذت القيادة الاستعمارية خطة تكتيكية سريعة ولكنها ضخمة من حيث التعداد الذي تم زجه من لفيف أجنبي وتشكيلات مظلية ورماة وغيرها، بمهمة البحث والمتابعة للعناصر الفارة من صفوفها، وشمل عمل هذه القوات كافة الرقعة الممتدة من مرسى بن مهيدي الى مغنية والغزوات؛ تحت قيادة قائد فرقة وهران⁽¹⁾، لكن تمشيطها لهذه الرقعة الكبيرة قد بعثر قواتها وتلاشى مجهودها ولم تأت بنتائج هامة عدا تصريحها بالقضاء على بعض الثوار في جبل الناظور الصغير.

شهد شهر فيفري 1956 رحيل الحاكم العام سوستال⁽²⁾، تاركا وضعا سياسيا حرجا ووضعية عسكرية معقدة و"دون المستوى" على حد تعبير الجنرال لوريو، وبدأت المسألة الأمنية بالجزائر على حافة الانهيار، ذلك أن حكومة غي مولي التي تولى فيها روبير لاكوسط⁽³⁾ منصب وزير مقيم بالجزائر⁽⁴⁾، لم تكن تبحث عن حل الأزمة بالجزائر بقدر ما تسعى الى اخماد البؤر الثورية واستعادة "التهدة"، وهو ما لاحظته في تلك الزيارة الخاطفة التي نفذها لاكوسط نحو الشرق الجزائري وتمخضت نتائج التباحث مع القادة العسكريين الميدانيين الى ضرورة توفير الوسائل القتالية واستدعاء المزيد من الأفراد،

¹ - E. D'Alger, n°16085, 24/02/1956, p.4.

² مصطفى بو الطمين: "حركة انقلاب الجنرال شال"، م.1.ن، عدد86، السنة 1987، ص.22.
³ - كان لاكوسط قد تولى حقائب في حكومة ليون بلوم (Leon BLUM) في 1946-47، وحكومة رماديه (Ramadier) عام 1947، ثم أصبح نائبا عن مقاطعة دردوني (Dordogne) عام 1956، وسوف يقوم بتحديد مهلة لاستتباب الوضع الأمني وإجراءات "التهدة" بالقضاء على الثوار في مدة 05 أشهر بقوله:

“nous avons 05 mois pour renverser la vapeur dans les zones de l'Algérie contaminées par la rébellion». LA Dépêche Quotidienne, n° 2298, 07/04/1956, P.1.

⁴ - ان استحداث منصب الوزير المقيم بالجزائر قد خول بالإضافة الى الصلاحيات السابقة للحاكم العام بالجزائر صلاحيات أخرى أشمل وأعم، وهي "كافة السلطات" (les pleins pouvoirs) بحيث لا يكون الوزير المقيم مسؤولا سوى أمام رئيس المجلس (غي مولي)، ولقد تم تعيين لاكوسط نتيجة رفض واحتجاج الأوروبيين بالجزائر واعتراضهم عن تعيين الجنرال كاترو (Catroux)، فرض غي مولي لمطالبهم.

)René REMOND: 1958, le retour de DE GAULE, éd. Complexe, Bruxelles, Belgique, 1998, pp.191, p.25.(

وتمديد مدة الخدمة العسكرية لتزويد الجزائر بقوات إضافية، قصد ضمان "ديناميكية" جديدة.

يبدو أن السلطات الاستعمارية قد اعتبرت هذا الظرف بمثابة "منعطف حاسم" ؛ على حد تعبير الجنرال بوفر⁽¹⁾، لا سيما بعد شروع القيادة الاستعمارية بإعطاء أولوية عاجلة للحدود الشرقية من خلال ارسال كومنندوس "ترييل" الى ناحية عنابة، كما سوف تعمل على نقل كومنندوس "دومنفور" الى ناحية القالة ليخوض أولى الاشتباكات القوية بالمناطق الحدودية الشرقية رفقة كومنندوس "دو بنفنتنيو" الذي سوف يستخلفه في ما بعد ويحاول "تطهير" ناحية القل من الثوار⁽²⁾.

تمحورت الاستراتيجية الاستعمارية العامة حول احداث منعطف في مسار تطور الصراع المسلح بالجزائر ليأخذ بعين الاعتبار رفع التعداد الاجمالي للقوات وتوفير المزيد من الوسائل والوسائل القتالية، والعمل على الاستخدام القتالي الأمثل لهذه القوات، وهي امور بالغة التعقيد، يصعب ارتجالها في حالة السلم وقد يستحيل تحقيقها؛ في نظري، في حالة الحرب بكيفية تضمن توازن الارادة السياسية مع معطيات الواقع الميداني.

تبين لي بأن سلطة الاحتلال كانت تسعى الى ربح مزيد من الوقت حتى لا ينفلت زمام الأمور من قبضتها بالدرجة الأولى، ثم تسعى الى ايجاد ترتيبات عملية فعالة لمنظومتها العسكرية، والا ماذا يعني قيامها بتمديد المنطقة البحرية ومراقبة حدودها في الوقت الذي كان فيه غي مولي يرسل ببرقيات حول امكانية التفاوض أو التحادث بعيدا عن حالة الحرب؟⁽³⁾.

لقد تبين التلاعب السياسي الاستعماري مباشرة بعد رحيل جاك سوستال عن الجزائر وقيام غي مولي بتنصيب صديقه لاكوسط فيها كوزير مقيم بالجزائر وقرر استدعاء 200 ألف فرد سوف يتم نقلهم الى الجزائر عبر دفعات، ذلك أن الفكرة المحورية التي آمن بها غي مولي هي ضرورة خوض الصراع بالجزائر بكيفية تحقق الأهداف العليا للسلطة

¹ - Général BEAUFRE : **Historia**, p.622.

² - jean jacques CECILE : **les commandos marine français**, p.92-93.

³ -El-Moudjahid, T.2, p. 43.

الاستعمارية، وبذلك فانه قد استبعد كافة مصطلحات " الحرب بالجزائر " لفائدة" جلب السلم عن طريق استتباب الأمن (1).

لقد جاء تحليل غي مولي للوضع العام بالجزائر خلال زيارته في 16 فيفري للقوات الاستعمارية العاملة بالأوراس بأن " حركة الثوار تتطور أساسا حول المستوى السياسي والسيكولوجي ضمن مواضيع الوطنية، والانعتاق من الاستعمار، والتضامن العربي الإسلامي، وأن نشاطهم العسكري يعتبر الى حد ما ثانويا" (2)

فهم الثوار مغزى ومرامي السلطات الاستعمارية وكانت إحدى أجوبة الثورة قد أوجزتها الأركانوات المحلية للمنطقة التاريخية الأولى؛ خلال فيفري 1956، عندما خططت لكمين زوية؛ في جنوب تبردة، بناحية النامشة، وأوقعت بقافلة مشتركة؛ من الفوج الأجنبي وفوج المشاة، داخل جيب ناري لقوة ثورية تناهز الكتيبتين قامت بالتمركز داخل تضاريس صخرية صعبة والتسديد الجماعي على بضعة أمتار من القافلة الاستعمارية! و كان من قوة وإحكام وخطورة هذا الكمين ما دفع بالمقيم العام لاكوسط إلى الانتقال على جناح السرعة رفقة الجنرالات لوريلو و نواري و فانوكسيم لمعاينة هذه الكارثة(3).

تواصلت عمليات فرار الجزائريين من الصفوف الاستعمارية بالمناطق الحدودية الشرقية والغربية، ويمكن أن أستدل بأشهر عمليتين للفرار الجماعي بالتالي حدثت في ناحية غليزان بالمنطقة الغربية، تلك التي تم تنفيذها؛ يوم 16 فيفري، في مزرعة دجول؛ في جنوب غرب ناحية سوق أهراس، حيث تم القضاء على العناصر الاستعمارية في كلا المركزين والالتحاق بالثورة (4).

ضربت هذه الفاجعة معنويات القوات الاستعمارية في العمق، وألحقت هواجس وشكوك كبيرة بخصوص هذه التشكيلات التي سوف تدفع بالقيادة العسكرية الاستعمارية الى ترحيل كافة وحدات الرماة الجزائريين نحو كل من فرنسا وألمانيا، لاسيما بعد خيبة الأمل

¹ - LA Dépêche Quotidienne, n° 2302, 11/04/1956.

² - E. JAULIN : la gendarmerie, p.81.

³ - E. D'Alger, n°16078, 16/02/1956, p.1, 4,12.

⁴ - Maurice FAIVRE : les combattants, p.21.

الواضحة للقيادة العسكرية تبعا لصدمة الفشل الذريع لمانورة الابرار بالحوامات (1) التي نفذت بقيادة العقيد بيجار.

عندما فشلت عملية التمشيط في النيل من الثوار، وخابت المطاردة لأجل استعادة الأسلحة أفرغت العساكر الاستعمارية غيضاها بالانتقام من المواطنين في جبال بني صالح ونواحي أولاد بشيخ (2).

في انتظار تحقيق الأركانوات المحلية لهجومها الخاطف على الأهداف الاستعمارية في كل من عين مكر، وفيما بين عين بربر وسرايدي؛ بناحية عنابة (3)، فان زيغود كان قد عقد اجتماعا هاما لأركانواته المحلية تقرر خلاله اعداد هجوم استنزافي عام. وبالفعل فقد تم تنفيذه ابتداء من 18 فيفري 1956، ودفعت نتائج هذا الهجوم العام بالسلطات الاستعمارية الى عزل وسط المنطقة الثانية؛ عن طريق قطع مواصلاتها بكل من القل والعاصمة (4).

وفي الوقت الذي خابت فيه قوات الأبرار بالحوامات في تنفيذها لعملية المطاردة، فوجئ فوج آخر للمشاة الاستعمارية؛ يوم 21 فيفري، بمقتل وجرح العديد من أفرادها في ناحية الميلية، وكان هذا الكمين من القوة والاحكام بمكان؛ اذ خاضه الثوار بقوة تقارب 100 مجاهد، الى آخر أشواطه التي آلت الى القتال المتلاحم (5) الذي انتهى بحصيلة شبه متقاربة؛ نادرا ما اعترفت القيادة الاستعمارية بمثيلاتها، فانطلقت اثرها الى اشفاء غليلها عبر القصف العشوائي بالمدفعية والطيران لبعض القرى والمداشر المجاورة (6). كما أعد الثوار هجوما عبر محور: سمنو - الحامة - الخروب واستطاعوا قطع التيار الكهربائي على مدينة سمنو، واقتحامها في الظلام الحالك بالتسلل نحو قلب المدينة، وتمكنوا من القضاء على النقيب افون بيود (Yvon Buod) قائد الوحدة الإقليمية وإصابة المستشار البلدي بول ريموناو (Paul Remonatto) بجروح بليغة (7).

¹ - Manœuvre hélicopté.

² - ع. عوادي: القاعدة الشرقية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1993، ص. 61.

³ - E. D'Alger, n°16102, 15/03/1956, p. 12.

⁴ - CHAIBOUT, zighoud, p.64-65.

⁵ - E. D'Alger, n°16084, 23/02/1956, p. 12.

⁶ - E. D'Alger, n°16102, 15/03/1956, p. 12.

⁷ - E. D'Alger, n°16181, 19-20/02/1956, p.4, 12.

لذلك جاء التخطيط العسكري الاستعماري بالاعتماد على النقل الجوي السريع للقوات ، باستخدام عملية إبرار بالحوامات بأسلوب القوات المشتركة ابتداء من يوم 22 فيفري 1956 والإقامة فيها لعدة أيام متواصلة في هيئة مصيدة كبيرة، مكنتها أحيانا من مفاجأة بعض الأفواج الثورية، ولو أن الحصيلة، التي تلت عمليات "الأبرار المشترك" هذه، لم تحمل سقوط أو جرح أي عسكري فرنسي⁽¹⁾، غير أن الوحدات الاستعمارية المنعزلة قد تم ضربها بقوة في شرق البلاد، وهو ما حدث في إحدى الكمائن الرهيبة التي نصبها الثوار في ناحية الميلية يوم 22 فيفري 1956 وأودى بحياة 18 عسكري في الصفوف الاستعمارية⁽²⁾.

لقد قمت برصد تصاعد الهواجس الاستعمارية وخوفها من مغبة الانتشار الخطير والشامل للثورة، من خلال تفاقم الوضع الأمني واتساع دائرة تهديده الجدي خارج نطاق المعازل الثورية الأولى، وصعبت مهمة الوحدات الاستعمارية في بحثها عن الجماعات الثورية، وتعددت طريقة تدميرها لكونها لا تملك وسائل الاتصال التي تضمن تحقيق التعاون بين القوات البرية والاسناد الجوي، نظرا لافتقار حوامات الإبرار لجهاز الإرسال والاستقبال (S.C.R.300)، الذي يمكنها من ربط الاتصال بمروحيات القيادة والسيطرة أو بحوامات الملاحظة والاستطلاع؛ أثناء المناورة المشتركة⁽³⁾.

ان اصرار السلطات الاستعمارية على الحسم العسكري بواسطة توفير المزيد من الوسائل والوسائط قد تبين في التصريح الذي ادلى به هنري لافوريست ؛ نائب كاتب الدولة للقوات المسلحة الجوية عندما انتقل الى ناحية وادي تحميمين بالشرق الجزائري، وتقابل مع الجنرال نواري ؛ قائد فرقة قسنطينة وأكد بأن " الحوامات في هذا البلد لها أهمية أساسية، وأن عددها يجب أن يرتفع في غضون أسابيع"⁽⁴⁾.

لقد أدركت القيادة الاستعمارية تناقل عملية "التهدة" بعدما عجز التعداد على تغطية المسارح القتالية الشاسعة، بالرغم من صيحات القياد الميدانية للمنطقة الشرقية ورغبتها في رفع هذا التعداد الى 150 ألف عسكري، كما قامت القوات البحرية الاستعمارية بتوظيف

¹ - Aviateur, p. 37.

² - E. D'Alger, n°16134, 21/04/1956, p.4.

³ - General J. NOIRET « rapport sur l'emploi des helicopteres », 22 janvier 1956, op – cit.

⁴ - E. D'Alger, n°16085, 25/02/1956, p.4,12.

قطعها العاملة بالسواحل الشرقية وقصفها بالطراد⁽¹⁾ ، وبالرغم من عمليات القصف والتمشيط فانها لم تكن ذات نتائج كبيرة، ولم تستطع القضاء على هذا المعقل الثوري⁽²⁾. حاول الجنرال نواري ، قائد القطاع القسنطيني، اعتماد أسلوب عمليات الإبرار المشترك في بعض النواحي⁽³⁾، وقامت وحدات قطاعه بتنفيذ عدد من العمليات العسكرية بواسطة عناصر الأفواج الأجنبية المظلية المدعمة بوحدات عديدة؛ بناء على معلومات استعلامية، وعملت على توسيع رقعة انتشارها لتفتيش وتمشيط الوحدات الفرعية ، الا أن نتائجها خلال الأسبوع الأول من مارس 1956، قد جاءت بحصيلة يصعب التأكد من صحتها⁽⁴⁾.

عايנת هذا الغموض الإعلامي الذي تأكدت نواياه في حرص القيادة الاستعمارية على اتقان إدارة الحرب السيكلوجية بالمحافظة على معنويات الجيش الاستعماري بعد أن أجبرت قياداته الميدانية على دفن ضحاياها من جنود الخدمة في سرية تامة، اتضحت اثر كارثة يوم 01 مارس 1956، في ناحية الميلية⁽⁵⁾، تبعا للعديد من الأعمال الاستنزافية في الناحية الشرقية نذكر منها على سبيل المثال الاشتباك القوي في ناحية شير بالقرب من أريس الذي سقط خلاله 13 عسكري من قوات الليجيون بين قتيل وجريح⁽⁶⁾ ، وتحققت الاشتباكات الكبيرة في المناطق القريبة من الحدود التونسية من خلال كمين قوي في جنوب غرب مدينة تبسة، الذي راح ضحيته 09 عساكر⁽⁷⁾، واشتباك تبردقة القوي الذي سقط

¹ - وهو ما حدث بالفعل في ناحية القل بالتزامن مع اقحام كومنندوس البحرية "تريبيل" رفقة مختلف الوحدات البرية التي تم انزالها بسواحل هذه المنطقة وبمشاركة الحوامات وسفينة حراسة قوافل البحرية.

(E. D'Alger, n°16113, 28/03/1956, p.1.)

² - Mahfoud KADDACHE : Et l'Algérie se libéra, p.76.

³ LEMIRE, p. 78.

⁴ - E. D'Alger, n°16090, 01/03/1956. E. D'Alger, n°16093, 4-5/03/1956, p.12. E. D'Alger, n°16094, 06/03/1956, p.4.

⁵ - Soldat, p. 312.

⁶ - E. D'Alger, n°16090, 01/03/1956, p.12.

⁷ - E. D'Alger, n°16093, 4-5/03/1956, p.12.

خلاله النقيب بروس (prost)، واشتباك عين قيفل بناحية خنشلة الذي شهد مصرع الملازم لالمون (lallemand) وآخرين⁽¹⁾.

لقد تأكدت أجوبة الثوار بجملة من العمليات الاستنزافية تمحورت حول تخريب خطوط المواصلات السلكية، وتفجير بعض الجسور، الى جانب الهجوم على عدد من المراكز ومزارع المعمرين، واشتباكاتهم الخاطفة في العديد من النواحي الحدودية. كما استهدفت الأركان الثورية عدة أهداف اقتصادية؛ المزارع والضيعات التي كانت تحت حراسة الوحدات الاستعمارية المنعزلة، واستطاعوا الاستيلاء على أسلحة البعض منها.

اختتمت الأركان الثورية شهر مارس 1956 بالاشتباك ضد بعض الدوريات الاستعمارية، وتنفيذ عدد من الكمائن ضد قوافل المشاة المعادية⁽²⁾، واتضحت؛ من خلال هذه الأعمال المحكمة التخطيط وقوة التنظيم الثوري وتمرس تشكيلاته على القتالي الرفيع⁽³⁾.

لقد تميّز الظرف بالعديد من الهواجس الاستعمارية التي دفعت إلى تفضيل التخلي عن مستعمرة محمية المغرب الأقصى، في انتظار منح الاستقلال للقطر التونسي؛ بدوره، وجاء هذا الإجراء قصد التفرغ نهائيا للمعضلة العسكرية بالجزائر عشية توتر الجو السياسي العام ومناداة غلاة الاستعمار بالحصول على "السلطات الخاصة"⁽⁴⁾، التي كانت بمثابة إيدان للمنعطف الجديد الذي أخذه الصراع العسكري بالجزائر، عند قيام لاكوسط بادارة عتبة جديدة من عتبات الصراع العسكري بالجزائر، مستفيدا من صلاحيات أمنية واسعة سوف تمنحها الحكومة لمواجهة الوضعية الاستعمارية المتأزمة.

¹ - الملازم لالمون هو ابن العقيد لالمون؛ قائد الليجيون، وقد حضر مراسيم تأبينه كل من الجنرالات: فانوكسيم (vanuxem)، قامبيز (gambiez)، سانت - أوبرتون (saint-opportune)، بجانب العقيد لالمون وبحضور العقيد مايير (mayer) قائد الفوج الأول مظلي (1°RCP).
(E. D'Alger, n°16098, 10/03/1956, p., 6, 12)

² - E. D'Alger, n°16100, 13/03/1956. E. D'Alger, n°16101, 14/03/1956, p. 12.

³ - HARBI, STORA : la guerre d'algerie, p.248.

⁴ - سوف يرافق التصويت على قانون "السلطات الخاصة" تعارض كبير بين لاكوسط (Lacoste) وماكس لوجون (max Lejeune)؛ كاتب الدولة للقوات المسلحة، ففي الوقت الذي كان فيه الأول يرى ضرورة التضخيم العاجل لتعداد القوات الاستعمارية بالجزائر فإن الثاني كانت رؤيته تتمحور بالأساس حول ضرورة تأقلم الوحدات الاستعمارية مع طبيعة حرب العصابات.
)rédaction parlementaire «l'armée d'Algérie subira une reforme de structure», in E. D'Alger, n°16102, 15/03/1956, p., 4,(

الواقع أن هذه "السلطات الخاصة" التي سوف تحوز عليها الحكومة الاستعمارية كانت تهدف الى خوض حرب حقيقية بالجزائر تحت غطاء استعادة استتباب الأمن و"حفظ النظام"، وهو ما سوف يتبين عمليا عند استدعائها لمائة ألف من "المهيئين" الذين سوف يطالب بهم لاقوسط باعتبار أن منظومة "التربيع" لايمكن تغطيتها بقوات متواضعة⁽¹⁾. انتهى التنظيم الثوري الى تعويض قلة إمكاناته المادية بتوظيف عناصر الخفة والسرعة في ضرباته الاستنزافية، كما استند الى عنصر الزمن الذي هو في غير صالح القوات الاستعمارية التي عمل على اهترائها بانتظام ومن دون هوادة، في الوقت الذي كان فيه الجنرال لوريويحاول تركيز جهوده حول توفير التعداد و العتاد الكافيين، وتركيز العمليات الحربية حول المناطق المحاذية للحدود، عن طريق تخفيف وحدات التدخل بالابرار بالحوامات، والتخلي عن الآليات الثقيلة، وتعزيز منظومة التربيع قصد ربح الصراع في وقت وجيز وبأقل تكلفة ممكنة قصد تعديل الكفة الاستراتيجية، وتصحيح الوضعية القتالية الصعبة للوحدات الاستعمارية التي عانت اثر تصعيد العمل الثوري بالمنطقة التاريخية الخامسة.

كما تعززت المنظومة الثورية بفرار الجزائريين من الصفوف الاستعمارية وأحدثت هواجس مضنية في معنويات حكومة غي مولي التي تولى فيها روبير لاقوسط منصب وزير مقيم بالجزائر، ودعا الى توفير قوات إضافية وإيجاد وسائل قتالية وتمديد مدة الخدمة قصد احداث "منعطف" جديد في مسار تطور الصراع بالاعتماد على النقل الجوي السريع للقوات ، واستخدام عملية إبرار بالحوامات بأسلوب القوات المشتركة، بعدما أدركت القيادة الاستعمارية ثقل عملية "التهدة"، عشية تفاقم الأوضاع العامة التي أدت بسلطة الاحتلال الى استحداث "السلطات الخاصة" قصد خوض الصراع المسلح بكيفية تضمن استتباب الأمني عن طريق استعادة القوات الاستعمارية للمبادرة الحربية.

¹ - Weygand (de l'academie francaise) « laisseron-nous passer l'ocasion... » in E. d'alger, n°16115, 30/03/1956, p.1,6.

02 – البحث عن المبادرة الحربية:

عشية استقدام عناصر الفرقة السابعة للمسير السريع وعلى رأسها الفوج الثالث لصيادي افريقيا ، وتنفيذ القرار الرسمي للوزير المقيم وكاتب الدولة للقوات المسلحة حول تقسيم التراب الجزائري الى 16 مقاطعة فرعية (1)، فان الأركان المحلية للمناطق التاريخية كانت سيدة المبادرة التكتيكية، والمباغلة القتالية، وعمدت الى أسلوب الاعياء والتشتيت الذي أرهق الوحدات الاستعمارية ، و تنظيم سلسلة من الضربات الاستنزافية المتتالية، و تجنب الاصطدام مع القوة المرسله للتدخل؛ الا من أجل حماية الكتلة الثورية وتمكينها من الانسحاب ، والتركيز على مهاجمة مركز الدرك ووحدات المجموعة المتحركة للشرطة الريفية مثلما حدث ليلة 03 مارس 1956. ودفعت مثل هذه الأعمال الثورية، إلى إعلان القيادة السياسية الاستعمارية عن توسيع دائرة حضر التجوال (2)، وبادرت القيادة العسكرية الاستعمارية إلى تنفيذ بعض عمليات "البحث"، التي تولدت عنها جملة من الاشتباكات.

لقد تأجج الوضع الثوري في الحدود الغربية أكثر من أي وقت مضى عبر العديد من العمليات النشطة التي نفذها الثوار في غرب سبذو، وفي الجنوب الغربي لناحية تلمسان، وفي ناحية خميس التي شهدت مهاجمة قافلة استعمارية بدوار بني زيدان من طرف مجموعة ثورية قوية التسليح، كما اشتبكوا في دوار خليل وباب العسة، وتم حرق ضيعة للمعمرين (3).

لم ترق الوحدات الاستعمارية التي تم زجها لاختاد الثورة لأنها كانت قد أضاعت عنصر المبادرة التكتيكية التي تآثرت لفقدانها مجمل المنظومة القتالية الاستعمارية وآلت الى تحقيق نتائج ميدانية ضئيلة، علاوة عن كتمان الفجائع الكبيرة والمريرة التي حصلت في

¹ - سوف يتم اصدار قرار هذا التقسيم الاداري الفرعي ليجعل من الوسط العاصمي يتكون من 06 مقاطعات فرعية (الجزائر، البلدية، المدينة، الشلف، سور الغزلان، تيزيوزو)، 05 مقاطعات لوهران (وهران، تلمسان، معسكر، مستغانم، تيارت)، 05 مقاطعات لقسنطينة (قسنطينة، سطيف، باتنة، تبسة، عنابة). (E. D'Alger, n°16120, 05/04/1956, p.12.)

² - E. D'alger, 16095(7/3/56, p.12)

³ - E. D'Alger, n°16094, 06/03/1956, p.4. - E. D'Alger, n°16096, 08/03/1956, p.4, 12.

صفوفها، عن طريق تعميم اعلامي واضح في الصحافة الاستعمارية عقب سقوط النقيب كروتوف رفقة عناصر فوج الصدمة خلال اشتباك تبردقة بناحية النمامشة⁽¹⁾ بصفتها منطقة حدودية لم تفلح القيادة الاستعمارية في اخمادها.

كما جاءت كارثة مزرعة دجول؛ ليلة 6 الى 7 مارس لتصدم القيادة الاستعمارية اثر فرار الجزائريين العاملين في صفوف الرماة، التي سينجم عنها اتخاذ قرار استبعاد هذه التشكيلات، واذا ما أضفنا لها خسارة الوحدات ذات الصول المراكشية فان تعداد القوات الاستعمارية سوف يتاثر بصورة ملحوظة لهذا الاجراء. لكن القيادة الاستعمارية سوف تلجا الى التعويض عن ذلك باستقدام الفرقة السابعة للمسير السريع ، الى جانب استدعاء دفعات أخرى.

لكن هذه الإجراءات الاستعجالية لم تكن لتسمح بالاستعمال الفوري لهذا التعداد، بل يتطلب فترة زمنية للتدريب والتكوين العمليتي وفقا لظروف الحرب الثورية، بالإضافة الى الاعداد المعنوي للأفراد والوحدات القتالية وتأهيل اطاراتها على قيادة الحرب المضادة مع الأخذ بعين الاعتبار قوة تسليح الثوار الذين أصبحوا يمتلكون أسلحة حديثة على غرار الهاون والرشاشات من نوع (MG 42)، علاوة عن توفر الذخيرة لديهم بكميات معتبرة تم التأكد منها بالعثور عليها لدى الشهداء والجرحى من المجاهدين في آخر الاشتباكات⁽²⁾.

أصبحت الوضعية العسكرية مقلقة من جراء التواجد الثوري القوي والتهديدات التي شهدتها المناطق الحدودية وبداية هجرة الأوروبيين من الأماكن الأقل أمنا، وفي غياب التعداد اللازم لتغطية كافة النقاط الحساسة والمنشآت العصبية فاننا نلاحظ بأن القيادة الاستعمارية قد بدأت تتردد حول إمكانية مواصلة انتشار القوات لفائدة اخلاء بعض المناطق بالانسحاب من الأماكن الأقل أهمية من الناحية الاقتصادية أو تلك التي ينذر فيها التواجد السكاني الأوروبي، وتركيز الجهد الحربي في النواحي الحيوية، وتأمين محاور الاتصالات الكبرى .

¹ - D. FARALE : **la bataille**, p.88-89. - **E. d'Alger**, n°16098, 10/3/1956, p.12.

²- compte – rendu particulier de situation a la date du 6 mars 1956, « Rapport NOIRET 1956 », Don du general Olié (corps d'armée de constantine) au SHA/ janvier 1968. Exemplaire n°13/30. **1H 2882**.

فشلت العمليات العسكرية الكبرى التي تمت في ظل صلاحيات السلطات الخاصة التي جاءت لتغطية التجاوزات بالدرجة الأولى والتعتيم عن الوضع الأمني الخطير بالجزائر الذي مارسه حكومه غي مولي التي غالطت الرأي العام الفرنسي وفسحت المجال على مصراعيه للاخماد الفوري والعنيف لكافة البؤر الثورية، الذي اتضح مع سعي القيادة العسكرية الاستعمارية الى تكثيف العمليات المشتركة البرية- الجوية، من أجل محاصرة المجموعات الثورية⁽¹⁾، إلا أن هذه الأخيرة قد استفادت من عنصر الخفة والسرعة، ومعرفتها الجيد بتضاريس العمل الميداني وتوظيفها في الاحتماء من القصف الجوي، وعلى التمرکز الجيدة للتصدي لكومندوس الأبرار المظلي الذي يحاول مفاجأة الثوار.

ارتبطت فكرة تدعيم الجهد الحربي التي اعتمدها لاکوسط بالترتيبات العملية التي أوجدها ماكس لوجون ؛ كاتب الدولة للشؤون الحربية، الذي قام بتنظيم مجمل القيادة الاقليمية بالجزائر لتتماشى مع مقتضيات العمل العسكري الميداني لفيالق الجيوش الثلاثة التي ستشمل ثلاثة أقاليم عملياتية في كل من قسنطينة، وهران والعاصمة، تزامنا مع محاولة كبح المد الثوري عن طريق المبادرة التي جاء بها غي مولي بالتلويح بإمكانية حل المشكلة الجزائرية عن طريق التفاوض السري مع الثوار.

كانت هذه المناورة الخداعية قد تمت لتغطية العمل السري الذي بدأت القوات الاستعمارية في تحضيره بالمنطقة التاريخية الأولى من خلال عملية "كانطاط" تحت اشراف الجنرال بارلانج؛ قائد منطقة جنوب قسنطينة؛ رفقة الجنرال فانوكسيم؛ القائد الميداني لمنطقة أوراس النمامشة، والتي كانت تستهدف بالأساس التصفية الجسدية لقيادة المنطقة التاريخية الأولى.

أما المناورة الثانية فقد جاء بها لاکوسط في صيغة طمأنة للأوروبيين المقيمين بالجزائر باعلانه عن دعم الجهد الحربي بصورة لم يسبق لها مثيل بالوسائل الجوية، ونقل القوات الاضافية، وتدعيم القوات البحرية باستحداث نصف اللواء للقناصة البحرية ؛ التي ستشرع

¹- في هذا الإطار قامت القيادة الاستعمارية العليا؛ ممثلة في شخص لاکوسط، بترجمة قانون الصلاحيات الخاصة الى اجراءات عملية؛ ابتداء من منتصف شهر مارس، وذلك باعداد طريقة جديدة في الاستخدام القتالي لمجمل قواتها بغرض القيام بهجوم مضاد لتصفية المعازل الثورية، وتأمين المنشآت الاقتصادية للمحافظة على وتيرة نمو سليمة ومعقولة.

في العمل بناحية الغزوات بالتوازي مع عمل كومندوس "منفور" في القالة بالحدود الشرقية.

تمت حراسة السواحل الشرقية والغربية بالتنسيق مع عمل وحدات الكومندوس التي حاولت غلق الحدود؛ وتعطيل عمل القوات الثورية بالحدود الغربية حيث كان بوالصوف يشرف على تنظيم عمليات تزويد القطاع الوهراني بالأسلحة والرجال، ابتداء من منطقة مغنية باتجاه جبال ندرومة التي شهدت معارك واشتباكات قوية، لاسيما في غرب سبدو؛ جنوب غرب تلمسان، وناحية باب العسة، وميزها اشتباك باب تازا بالقرب من مغنية الذي أسقط الثوار خلاله النقيب روني كوزات (René Cozette) (1).

وأدى هذا الوضع الأمني المتفاقم في ناحيتي بني صاف و ندرومة إلى انتقال لأكوسط رفقة الجنرال ؛ قائد القوات ، رفقة العقيد ديكورنو ؛ رئيس الأركان، إلى ناحية تلمسان، للاجتماع بقيادة الوحدات الكبرى و دراسة الوضعية العسكرية ميدانيا خاصة بعد أن أصبحت الرقعة الحدودية الممتدة من البحر إلى جبال تلمسان تشكل مخاطر جوهريّة، وتطرح تحديات أمنية كبيرة يصعب رفعها ميدانيا(2) من جراء مهاجمة الثوار للقوافل الاستعمارية، و فشل عملية الإبرار و تدخلات الطيران العشوائية(3) ، في التصدي للكائن الخاطفة الشبيهة بكمين الزاوية في ناحية ندرومة الذي أسقط عددا من عناصر تشكيلات "الزواف" والليجيونات التي حاولت تقديم النجدة دون جدوى.(4)

ذلك أن ضربات الأركان المحلية للمنطقة التاريخية الخامسة في هذه الناحية بالذات، كانت تهدف أساسا إلى قطع تموين المراكز الاستعمارية، ابتداء من تلمسان باتجاه كل من ندرومة و بني صاف، و ضرب إمداداته اللوجيستكية، ووسائل ووسائل الإنسان، والسعي إلى أسر بعض العناصر الاستعمارية (5) ، والعمل على فرار الجزائريين من الصفوف الاستعمارية. سوف تدفع هذه الهواجس بالقيادة الاستعمارية إلى استبعاد فوج الرماة

¹ - E. D'alger, n° 16113, 28/3/56, p.12.

² - E. d'Alger, 16116, 31/3/56, p.4.

³ - la dep. Q, 2298, 7/4/56

⁴ - E. d'Alger, 16122, 7/4/56, p.4.

⁵ - la dép., n 229, 2300, 8-9/4/56, p.1, 3.

الجزائريين وتعويضه بالفوج الخامس أجنبي. ومع ذلك، فقد تكبدت قواتها وأسقطت حوامه ، يوم 19 مارس، وضاع الجهد الاستعماري بين عمليات ندرومة؛ في أقصى الغرب، وعمليات شبه جزيرة القل وناحية القالة التي تم قصفها بالمدفعية الساحلية من عيار 90 ملم التي تم تصويبها بصورة عشوائية نحو المناطق التي يحتمل تواجد الثوار فيها، وانتهى الإنزال الساحلي للكومندوس البحري بفشل ذريع نتيجة التكتيك المتبع في استخدام هذه القوات.

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه عملية "برية - بحرية - جوية" تسندها مدافع الحاملة⁽¹⁾ "جورج لوقس" في منطقة قرقور وعمليات الأبرار بالحوامات التي تمحورت أساسا حول تدخل القوات المظلية، بتلك الناحية، فيما بين 24 إلى 27 مارس، فان منطقة أوراس النمامشة قد شهدت اشتباك الثوار في وادي هلال وجبل لبيض وأريس واستنزاف مراكز الجرف والشرية ونقرين⁽²⁾.

وكان الأسبوع الأخير من شهر مارس، مشئوما بحق على الثورة والثوار، نجح فيه المكتب الثاني للعدو عن طريق فوج "الصدمة"، التابع لمصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة (SDECE)، في تفجير جهاز راديو ملغم بمقر قيادة بن بولعيد، أدى إلى استشهاد قائد منطقة أوراس- النمامشة، وإصابة عدد من أركانه منهم: صطفى بوسته، بوشعيب علي.

لكن العمل الثوري بالحدود الغربية قد عمل مع مطلع شهر أفريل 1956 على انتشار العمليات الثورية ابتداء من ناحية ندرومة الى غاية ناحية عين تموشنت، بفضل اعداده لشبكة محكمة للتنظيم السياسي - الإداري مكنتهم من الاعداد لمعركة سيدي بن عامر التي جرت وقائعها في الطريق الرابط بين ندرومة وتلمسان؛ يوم 06 افريل 1956، اثر اعداد الثوار للكمين الرابع من نوعه في هذه المنطقة الغابية، ضد قافلة استعمارية من فيلق النقيب ديبوس (Dubos) التابع للفوج الخامس مشاة أجنبي ، انتهت أشواطه بالقتال المتلاحم الذي

¹ - El-Moudjahid, T.2, p.43.

² - E. d'alger, n°16112,27/3/56, p4), (n°16110,24/3/56, p.4).

أجهز فيه الثوار بالسلاح الأبيض على العديد من عناصر اللفييف؛ قبل تحقيق الانسحاب الناجح في جناح الظلام⁽¹⁾.

وصلت قدرة الجماعات الثورية العاملة في قطاع تلمسان من خلال تناسق صمودها في ناحية براشد؛ بضواحي ندرومة، التي مكنها تسليحها الجيد أحيانا من الانتقال الى الهجوم المضاد والاستماتة حتى نهاية الاشتباك حيث تجد طريق الانسحاب وسط التطويق الضحل للقوات المعادية، عبر مناورتها الجريئة بالتلويح بإشارة القوات "الصديقة" للوحدات والطيران المعادي لا سيما وقد ارتدت نفس البذلات العسكرية للقوات الاستعمارية.

بهذه الطريقة التكتيكية للمغالطة والخداع الحربي تمكنت الوحدات الثورية بناحية ندرومة من القضاء على عدد معتبر من عناصر اللفييف الأجنبي التي لم تنقطن لهذه الحيلة الحربية الا وقد وجدت نفسها تحت صدمة نيران الثوار المباغتة، وتم تجريدها من بعض قطع الأسلحة الجماعية الهامة⁽²⁾.

لا شك في أن الثوار قد استفادوا من ضعف القدرة النارية للوحدات الاستعمارية، الناجم أساسا عن نقص التزويد بالذخيرة الخاصة بقذائف الهاون المستعملة في تذليل مقاومة الثوار وحماية مشاة الاقتحام، والتي عادة ما تتم بمعدلات محدودة يتم استنفادها في منتصف الاشتباك على الأكثر، وتبقى قواتها رهينة التدخل الجوي والمدفعية بعيدة المدى التي يصعب توجيهها وتعيين أهداف دقيقة لرميها في أغلب الأحيان؛ لا يسما في ظروف الرؤية المحدودة.

انتهت القيادة الاستعمارية الى الاعتراف بالقوة العددية للجماعات الثورية بالمناطق الحدودية الغربية، والى ضعف تأطير وحداتها وقلة تجربتها في ملامسة النيران أثناء مواجهة التشكيلات الثورية المنظمة وذات التسليح الجيد، والتي تحارب في مسارح تدرك تفاصيل تضاريسها الطبيعية وتوظف خفاياها الجبلية أيما توظيف.

¹ - le lieutenant – colonel ANDOLENKO commandant le secteur NORD et le REGIMENT ETRANGER D'INFANTRIE, « compte rendu d'opération », NEDROMA, le 14 avril 1956. **SHA 1H 3200.**

² - le lieutenant – colonel ANDOLENKO « combat dans le pays BERRACHED, NEDROMA », le 15 avril 1956. **SHA 1H 3200.**

اشتكت القيادة الاستعمارية الميدانية بالحدود الغربية من نقص التعداد اللازم لتنفيذ التطويق الكامل للجماعات الثورية وحاجتها الملحة للوسائل الداعمة لتحقيق هذه العملية التكتيكية، عن طريق توفير القطع الحربية الفعالة؛ بتوفير ذخيرة الهاونات وقواذف القنابل والمدافع من عيار 57 ملم عديم الارتداد⁽¹⁾.

أما التغطية الجوية المرافقة للابرار الجوي التي تتطلب تدخلا سريعا لا يتجاوز حدود الساعة من بداية اكتشاف محل تواجد المجموعة الثورية، ويتعين تدقيق القصف الجوي حتى يلحق إصابات معتبرة في صفوف الثوار، ويحدث أثرا قويا على معنوياتهم وبذلك العقبات التي قد تعترض عمل المشاة الاستعمارية عن طريق ضرب دفاعات الثوار ومواقع تحصيناتهم لا سيما داخل المواقع الصخرية التي يستعملونها بمهارة⁽²⁾.

جاء التخطيط الاستعماري للعمليات الحربية الحدودية بإيلاء عناية خاصة للملاحظة الجوية وعمل الحوامات ومسائل اخلاء الموتى والجرحى من المسارح القتالية بطريقة منتظمة وعاجلة نحو المواقع الخلفية أو المراكز الصحية، على أن تتم هذه العمليات بواسطة الحوامات من نوع سيكورسكي المخصصة لذلك والتي يفضل أن تنشأ لها قواعد قريبة من المعازل الثورية الهامة.

اعترفت الوثائق الاستعمارية بضرارة الاشتباكات التي خاضتها ضد الوحدات الثورية وأقرت بالمتاعب التي تعرضت لها قواتهم المظلية بالحدود الشرقية؛ وتحديدًا في ناحية الجرف القريبة من الحدود التونسية⁽³⁾ منذ اندلاع الاشتباك بها يوم 05 أفريل 1956،

¹ - بالإضافة إلى الاسناد المدفعي الذي كان قليل الأداء والفائدة نظرا لنوعية الضباط الاحتياطيين القائمين على تنفيذه بدل اسناد هذه المهمة إلى إطارات من العاملين المتمرسين على مثل هذه المهام القتالية الحاسمة في اسناد وحدات المشاة.

² - تفتنت القيادة العسكرية الاستعمارية أيضا إلى مسألة المناورة التغطية الثورية التي تسعى إلى تجنب القصف الجوي بالتلويح للطائرات بإشارات القوات الصديقة، وأمرت الوحدات بتمييز إشاراتها والمحافظة على سرية استعمالها عشية تنفيذ العمليات الحربية.

³ - E. d'Alger، n°16122، 7/4/56، p.4. - La dép. Q. n°2298، 7/4/56.

لمواجهة تشكيلات ثورية معتبرة، دفعت نتائجها بالجنرال فانوكسيم ، إلى الإسراع نحو مركز الجرف، لمعاينة المعضلة العسكرية، والتحقق شخصيا في أسباب وظروف المأساة الناجمة عن الكمين الثوري الكبير⁽¹⁾، وما تلاه من اشتباك عنيف، يوم 8 أبريل، في المنطقة الواقعة بين ناحيتي خنشلة و خنقة سيدي ناجي ، وتنفيذه للعمليات الكبيرة؛ الأولى من نوعها، في ناحيتي الجرف و قننيس ، واستمر الصراع إلى غاية يوم 10 أبريل، تاريخ انتهاء معركة الجرف الثانية، التي اعتبرتها الصحافة الاستعمارية الأهم منذ اندلاع الثورة⁽²⁾ ، لاسيما بعد انتقال الجنرال نواري ، قائد الشرق الجزائري إلى أرضية الجرف، لمعاينة الموقف العسكري المتدهور بالمناطق الحدودية.

لقد تأكدت من هذا التدهور من خلال اطلاعي على التعليمات الصادرة عن مكتب العمل السيكولوجي⁽³⁾ والتي أرسلها الجنرال لوريلو؛ قائد الناحية العاشرة، وأوقف الاطلاع عليها الا من قبل قادة القطعات، والتي تنص على أن مهمة الجيش الاستعماري تكمن في انجاز "التهدة" عن طريق الانتقال الى مرحلة جديدة تقتضي المزيد من ربط علاقة "الثقة" بالأهالي؛ من السكان المسلمين، التي هي مسألة لا تنحصر في عمل المصالح المختصة في العمل السيكولوجي، بل تهم الجميع.

كما اعتبرت هذه التعليمات بأن كافة الوسائل المتاحة هي من الأهمية بمكان من أجل انجاز هذا التقارب الضروري لنجاح عملية "التهدة"، بالاعتماد على قدماء المحاربين بالصفوف الاستعمارية وأعوان سلطة الاحتلال بالجزائر، ودورهم في تبليغ هذا المسعى الى بني جلدتهم باعتبار سهولة التواصل اللغوي فيما بينهما، لتجديد العلاقة والتعايش مع بقية الساكنة ذات الأصول الأوروبية⁽⁴⁾.

¹ - LEMIRE, p.79.

² - E. d'Alger, 16123,8-9/4/56, p.1,4.

³ - le general de corps d'armée LORILLOT commandant la 10° Region Militaire« DIRECTIVES concernant les relations avec les populations musulmanes », 30 mars 1956, 1H 2577.

⁴ - le general de corps d'armée LORILLOT « DIRECTIVES concernant les relations avec les populations musulmanes », 30 mars 1956, OP – CIT.

بالتوازي مع هذا العمل الدعائي والبسيكولوجي تجاه الأهالي، سعت القيادة العسكرية الاستعمارية الى استقدام الفرقة الخامسة؛ في يوم 10 أفريل لأجل التدخل السريع بواسطة هذه الوحدات المدرعة، ابتداء من الحدود الغربية بالاتجاه العام، نحو الحدود الشرقية، وبإسناد من الدفعات "المهيأة" المخصصة لذلك وفقا لمسعى مجلس الوزراء الفرنسي.

كان يجب البحث عن تعويض النقص في التعداد بإنشاء تشكيلات البحرية لزرعها بالمناطق الجبلية القريبة من السواحل، مثل منطقة السواحلية بالحدود الغربية، حيث تجري معركة جبل فلاوسن الشهيرة، التي خططتها وأدارت أشواطها القتالية الأركان المحلية للمنطقة التاريخية الخامسة، وعم لهيبها سفوح جبل الناظور بالقرب من ندرومة التي انطلقت تحديدا في زاوية سيدي بن عامر، ضد عناصر الفوج الخامس الأجنبي مشاة، وكشفت العناصر الثورية عن أسلوب تكتيكي فعال في قتال القوات الاستعمارية⁽¹⁾.

تذبذب عمل الوحدات الاستعمارية⁽²⁾ من جراء نقص التعداد الكافي لتغطية مختلف النشاطات القتالية؛ من جهة، وعمليات التحويل المتكررة لل تشكيلات القتالية تبعا لمستجدات الوضعية الأمنية بالمناطق الغربية التي كانت تستدعي تجريد بعض النواحي من وحداتها لفائدة نواحي أخرى نتيجة للضغط والتهديد الثوري المتواصل والمفاجيء؛ من جهة ثانية، خاصة في القطاعات الفرعية بالشمال الغربي للبلاد.

أنتجت حركة التنقل الطارئ للوحدات الاستعمارية عقبتين تكتيكيتين ارتبطت بمختلف أوجه تنظيمها واعدادها في الوسط القتالي الجديد وما يتطلبه من الوقت حتى تتأقلم مع تضاريس المهام الجديدة، وكان ذلك كافيا لقيام الثوار بترتيب أوضاعهم باطمئنان أو اختيار

¹ - La Dép. Q. n°2302,11/4/56.

² - حاولت القوات الاستعمارية ايجاد تكتيك جديد لمحاصرة النقاط الثورية من خلال انجاز تطويق من كافة الجهات باستثناء الاتجاه الذي تقرر دفع الثوار اليه باتجاه المصيدة التي تم اعداد منظومتها ليلا، والتأكد المسبق بأن محاور مسير التمشيط العام تضمن تقدما منتظما لكافة التشكيلات أخذا بعين الاعتبار صعوبة بعض التضاريس الطبيعية التي قد تسبب تأخر الوحدات في الالتحاق بأهدافها النهائية في التوقيت المحدد قصد ضمان الاغلاق المحكم لطرفي الكماشة التكتيكية.

أماكن أخرى تناسب عملهم وتضمن تأمينهم من المفاجأة من دون الاصطدام المباشر مع الكتلة الرئيسية المعادية⁽¹⁾.

اضطرت القيادة الاستعمارية الى تعزيز القوات ⁽²⁾ بنقل طائرات المسترال من بنزرت التونسية إلى قاعدة تلاغمة؛ قرب سطيف، لتوظيف قصفها القوي أثناء التدخل يوم 13 أفريل 1956 و إسناد عمليات التطويق و الحصار التي أطلقتها في ناحية شمال غرب باتنة، شأنها في ذلك شأن الطيران العامل في مطار طفراوي، بناحية وهران، الذي جاء إسناده الجوي؛ يوم 15 أفريل، للعساكر المحاصرة في جبل البوزيدي⁽³⁾، والتخفيف من معاناة المشاة الاستعمارية خلال اشتباكات جيل الرفعة في غرب مروانة ، بناحية باتنة، ومهاجمة المراكز العسكرية في مسكيانة و تبردقة ودوفانة و جمورة وناحية أريس ⁽⁴⁾.

وفي الوقت الذي جرت فيه استعدادات لاستقبال الفرقة المدرعة الخامسة بالحضور الشخصي لكل من لاكوسط وماكس لوجون، جاءت إجابة الأركان المحلية للمنطقة التاريخية الخامسة لفرملة الغرور الاستعماري بالضرب في ناحية ندرومة-صباينا، بكمين رهيب؛ في 18 أفريل أودى بحياة عدد معتبر من أفراد فوج المدفعية الكولونيالية، إلى جانب هجوم على نحو 20 كلم من جنوب تلمسان، ضد مفرزة معادية⁽⁵⁾، فلم يكن في وسع السلطات العسكرية الاستعمارية سوى القيام برد الفعل المعتاد عن طريق عمليات التمشيط و القصف الجوي بطائرات المسترال.

لقد اتضح تصاعد العمل الثوري بالمناطق الحدودية الغربية من خلال كمين ليلة 17 الى 18 افريل على نحو 06 كلم من الغزوات، في الطريق الرابط بينها وندرومة الذي أعده الثوار لقوة استعمارية منعزلة تابعة للفوج الخامس أجنبي مشاة كانت تقوم بمهمة تفتيش احدى القرى، وعطلت النجدة المعادية القادمة من ناحية فلاوسن، وأوقفت الاسناد المدفعي

¹ - Le lieutenant – colonel ANDOLENKO « combat dans le pays BERRACHED », op – cit.

² - جاء قرار حكومة غي مولي، ابتداء من 17 أفريل، باستدعاء 03 دفعات، وانشاء مراكز عسكرية جديدة، ريثما تطلق عملياتها بالقبائل الصغرى بغرض تعزيز جملة من العمليات التي تتم بناء على معلومات؛ لاسيما عمليتي (K16) و(K17).

³ - م.1.ن، عدد 94-95 (1988) ص. 69.

⁴ - La Dep. Q. 31/05/1956.

⁵ - E. d'Alger, 16134,21/4/56, p4.

الذي أصيبت به الوحدة الاستعمارية نفسها، فتدخلت القوتين في القتال المتلاحم، وعجزت القوات الاستعمارية عن تصفية الجيوب الثورية بالمدفعية عيار 57 ملم بسبب افتقارها للذخيرة (1).

حملت مثل هذه العمليات الثورية القوية نكهة الانتقام من القوات الاستعمارية التي تمكنت قبل أيام (15 أبريل) من إسقاط بعض الرموز الثورية في الناحية، وقامت سلطة الاحتلال بتوسيع "المنطقة المحرمة" وضم بقية الأجزاء التابعة لناحيته مغنية و تلمسان (2).

لم يمنع ذلك من مواصلة القطاع الوهراني للنشاط الثوري أو القطاع القسنطيني بالضرب في نواحي الركنية وعزابة عين كشيرة بواسطة كمائن قوية ومرعبة (3). كما شهدت ناحية القل غليان ثوري كبيراً، أجبر قوات الاحتلال على التدخل البحري، بواسطة الطراد وإنزال الكومندوس البحري "تريبيل" ومشاركة الحوامات في العملية التي شملت جبل إيدوغ، بناحية عنابة (4).

كما تمت أعمال الاستنزاف في نواحي قالمة والحروش وسيدي مزغيش، وسجلت عدة مبادرات تكتيكية اتضحت قوتها في عدة اشتباكات بنواحي جيجل، والطاهير، والميلية، وتميزت منها تلك التي حدثت بناحية القرارم؛ في جنوب غرب ميلة، التي تصدى فيها الثوار للعملية المحمولة خلال منتصف أبريل (5).

لقد شهد شهر أبريل استشهاد ما لا يقل عن 1600 شهيد، وخسارة نحو 148 قطعة سلاح؛ مقابل غنم الثوار لنحو 384 قطعة حربية بسبب فرار الجزائريين من صفوف الوحدات الاستعمارية وحده، وتساعد عدد العمليات الحربية التي نفذها الثوار إلى 2238 عملية، كانت آخرها لحد الآن قد تمت في جبل تيوينة، عندما خرجت كتائب الفوج الخامس أجنبي لاستطلاع الناحية الجنوبية الغربية من ندرومة، عند جبال المحاصر وجرف التومي وبلاد

¹ - Le lieutenant – colonel ANDOLENKO, commandant le secteur NORD et le 5^e REGIMENT ETRANGER D'INFANTERIE, « compte – rendu d'opération, combat de Tient », le 18 avril 1956. 1H 3200.

² - La Dép., 2316, 25/4/56.

³ - E. d'Alger, 16106, 20/3/56, p.4.

⁴ - E. d'Alger, 16113, 28/3/56, p.1.

⁵ - J. TAOUSSON « j'étais hier à Grerem », in E. d'alger, 16134, 21/4/56, p12.

الزريقات، واصطدمت بفصيلة ثورية تتقدم في الوادي الناشف، بالإضافة الى قوة ثورية أخرى تناهز الكتيبة كانت تتحرك في سيدي منصور، مما استدعى طلب الدعم بكتائب أخرى للمشاة والاستعانة بالحوامة التي تقل الجنرال لروك ؛ الذي كان في زيارة لوحدة ندرومة، لمتابع المجموعات الثورية التي انسحبت بسرعة نحو الجنوب الغربي، والتي تم قصفها بالمدفعية والهاونات الا أنها تمكنت من الانسحاب⁽¹⁾.

استحوذت ناحية تلمسان على العديد من الوقائع التاريخية الشهيرة الشبيهة باشتباك تلمسان الذي حدث يوم 18 ماي 1956 ضد مفرزة مشتركة تابعة لفوجين من المشاة؛ بقيادة قائد الفيلق وقائد العملية التي تمت على نحو 02 كلم من شمال تلمسان في المثلث : الصفصاف ودريعة ، الذي كان محور عبور الوحدات الثورية واحدى معاقلم المحتملة التي تم تطويقها بالكامل بالتنسيق مع طيران الاستطلاع والملاحظة، وانتهى الاشتباك بالقتال المتقارب الذي كشف عن امتلاك الثوار لبعض القطع الحربية الهامة من المسدسات الالية من نوع "طومسون" و"ماص36" وبنادق "قارا"، وبعض بنادق الصيد، واستفادتهم بطريقة غير مباشرة من تعطل جهاز الارسال والاستقبال (SCR.300) الذي يضمن الاتصال بين الوحدات الاستعمارية المقحمة مع طيران الاستطلاع والملاحظة، كما استفادوا ايضا من حلول الظلام⁽²⁾. وكانت هذه الخيبة الاستعمارية من وراء استفاد الفيلق الأول لنصف اللواء لقناصة البحرية؛ في أواخر شهر أفريل 1956، حيث تم اعداد تشكيلته في مركز "سيروكو" مقر مدرسة القناصين بشرق العاصمة، وأرسل لتعزيز الحدود الشمالية الغربية.

كانت المناطق الحدودية مبعث كل هواجس القيادة السياسية الاستعمارية؛ منذ استقلال القطرين الشقيقين، وشرعت المراقبة الجدية للمناطق الحدودية و في التفكير في إمكانية توظيف "حق المتابعة" في حالة عبور الثوار للحدود الشرقية أو الغربية؛ وهو ما تأكد في تقارير السلطات العسكرية الاستعمارية العليا⁽³⁾، والرسم السريع للتحديد الدقيق لحدود

¹ - Le lieutenant – colonel ANDOLENKO, « compte – rendu d'opération, Affaire du Djebel – Tiouina », le 10 Mai 1956. **1H 3200**.

² - le Lieutenant – colonel THIERS, Commandant Le Regiment D'Infanterie Coloniale du Maroc.P/ Le chef de Bataillon SEUIN, Commandant en Second.**1H 3200**.

³ - Le Controleur General de la Marine EMERY, Controleur General de la III° Region Militaire, Toulon, le 12 Mai 1956, ProblemeAlgerien. **CMS -, D.5**.

القطرين مع المستعمرة الجزائرية، والمصادقة عليه من قبل البرلمان حتى يأخذ صبغته القانونية، وقد يستدعي ذلك إيجاد وسائل جديدة و اضافية لحماية هذه الحدود الشاسعة التي تتطلب مراقبة دائمة، يمكن ضمانها من خلال انجاز حقول من الألغام بإمكانها أن تجبر الثوار على التراجع أو المغامرة باجتياز مخاطرها التي يمكن مقارنتها بالخطوط الدفاعية التي تم تلغيمها في بئر حاكم في اطار حرب الصحراء بشمال افريقيا خلال الحرب العالمية الثانية.

جاء رد الفعل الاستعماري في تمديد حضر التجول و منع الحركة في بعض محاور الاتصالات، نظرا لجسامة الإصابات في صفوفه و فداحة الخسائر المادية التي بلغت؛ على سبيل المثال تحطيم 05 حافلات نقل، في أقل من نصف شهر⁽¹⁾، ناهيك عن الكمين الكبير والرهيب الذي نفذه كومندوس علي خوجة ؛ في 18 ماي، وفقا لمفهوم المبادرة التكتيكية لقواعد حرب العصابات الثورية⁽²⁾، والذي اهتزت لصدمته الوحدات الاستعمارية ، بعد القضاء على فصيلة تابعة للفوج التاسع الكولونيالي للمشاة⁽³⁾. ذلك لأن أهوال ومآسي الوحدات الاستعمارية في الحدود الشرقية والغربية كانت أحداثها بعيدة؛ نوعا ما، عن العاصمة، أما كمين الأخضرية، فقد كان قريبا جدا من مقرات الرؤوس الاستعمارية المدبرة ليؤكد امتلاك المبادرة التكتيكية.

لقد أجهدت القوات الاستعمارية نفسها، دون جدوى، في البحث عن كومندوس علي خوجة الذي تبخر داخل التضاريس الغابية الكبيرة، الشبيهة بتضاريس شبه جزيرة القل التي أرهقت معها تلك العملية "البرية – الجوية"، التي أعدتها القيادة العسكرية الفرنسية بالقطاع الشرقي للبلاد، رغم استعانتها بالقطع البحرية الكبيرة لضرب المناطق الغابية ابتداء من السواحل، على شاكلة العمل العسكري الذي تم تنفيذه في ناحية قرقور بضواحي بجاية، وقيام طائرات المسترال بالتغطية والإسناد الجوي للعملية التمشيطية الكبرى التي امتدت من

¹ - La Dep.Q.2326.5/5/56

² - Raphaëlle BRANCHE : **L'embuscade de palestro**, Algérie 1956, Armand Colin, Paris, 2010, PP.254, p.25

³ - P.-C. RENAUD : **Algérie chronique...**p.165.

01 إلى 03 جوان 1956⁽¹⁾ والتي استهدفت المثلث: أقبو - برج بوعريريج - قرقور، باستخدام فرقتين كاملتين من المشاة. وكان تدخل الطيران بالقصف المستمر.

ان السلطات الخاصة وكافة التعزيزات العسكرية الفرنسية التي استخدمت بالجزائر لم تحل دون تلك الضربات الثورية القوية التي جاءت للتصدي لعملية "التهدة"، وعملت كافة الاركانات الثورية المحلية على ضرب الفكرة المحورية للاستراتيجية الفرنسية العليا، الرامية الى اخماد الثورة الجزائرية التي سعت الى احداث وقفة استراتيجية لتقييم وتنظيم الكفاح المسلح من خلال لقاء مؤتمر الصومام التاريخي.

¹ -Aviateur, p.49.

03- آفاق العمل الحربي في مؤتمر الصومام :

تركز جهد القوات الاستعمارية في جنوب العاصمة من خلال عملية التمشيط الكبيرة للبحث عن كومندوس علي خوجة بواسطة الفيلق التي كانت تحت قيادة الجنرال ماسي والفرقة المظلية العاشرة المدعمة بالفوج الأول مظلي أجنبي وعناصر المدفعية والمدركات والتغطية الجوية في جبل بوزقزة، في محاولة لمحاصرة القوة الثورية⁽¹⁾، خلال هذه العملية التي دامت لعدة أيام ضد مجموعات ثورية متحركة بسرعة وخفة في التضاريس الغابية المتشابكة المشابهة لتضاريس شبه جزيرة القل ، التي أرهقت تلك العملية "البرية - الجوية"، التي أعدتها القيادة العسكرية الاستعمارية بالقطاع الشرقي للبلاد، رغم استعانتها بالقطع البحرية، لضرب المناطق الغابية، ابتداء من السواحل ، على الطريقة التي تم تنفيذها في ناحية قرقور بضواحي بجاية، وداخل المثلث الطبيعي في أقبو - برج بوعريريج - قرقور؛ ابتداء 01 إلى 03 جوان 1956⁽²⁾

لم تحل السلطات الخاصة وكافة التعزيزات العسكرية الاستعمارية التي استخدمت بالجزائر دون تلك الضربات الثورية القوية التي جاءت للتصدي لعملية "التهدة"، ودلينا في تفاقم الأوضاع الأمنية في الجهة الغربية من البلاد نتيجة جملة من العمليات الحربية الثورية التي شهدتها نواحي عين الصفراء؛ وخاصة في جبال القصور وجنوب مشرية ومرتفعات جبال بشار، وامتدت الى ناحية تندوف التي شهدت تنظيم الثوار لهجوم على المركز الاستعماري في أم لعشار؛ بشمال تندوف.

استفاد الثوار في الحدود الغربية من استقلال القطر المغربي وجلاء قواته من المناطق المغربية المحاذية للقطر الجزائري، ووظفوا هذا الظرف الملاءم للانتشار في جنوب أغادير وناحية فقيق المغربية، وقاموا بتنظيم أنوية قتالية صلبة وتجنيد الجزائريين اللاجئين بالمناطق الحدودية، وطوروا نشاطهم القتالي ليشمل أقصى الجنوب الغربي من خلال

¹ - Y.- R. QUIRICONI (env. spé.) « vaste opération », in E. D'Alger, n°16161, 24/05/1956, p.1,4.

² - Aviateur, p.49.

تنفيذهم لهجوم متميز؛ يوم 02 جوان 1956، على المركز الاستعماري في أم لعشار بناحية تندوف.

سعت القيادة الاستعمارية الى مواصلة "تهدة" بقية المناطق لاسيما الحدودية منها عن طريق تعزيز وضعها الأمني بواسطة جملة من العمليات الحربية النوعية الشبيهة بعملية "زولو" التي جرت فيما بين 4 الى 9 جوان، بالقطاع الوهراني في جبل ترارا ، وكان هدفها الرئيسي قد تم تحديده باستعادة السيطرة على المنطقة الممتدة من الغزوات الى الحدود الغربية وتم تنفيذها بواسطة عدد من فرق المشاة المسندة بوحدات رماة البحرية ، لتعمل الى جانب كومندوس البحرية؛ كوحدات تدخل، إلا أن صعوبات عديدة تم تسجيلها حول عقيدة استخدامها في مواجهة وحدات ثورية خفيفة الحركة وسريعة الانتشار ، رغم استخدام طائرات "موران" المخصصة للاستطلاع والملاحظة؛ على ارتفاع منخفض، لتفتيش الجبال ومعاينة التضاريس الغابية، لتسهيل عملية " التطويق- التمشيط" (1)، داخل المثلث: ندرومة – بني صاف- مرسى بن مهدي (2)، بعدما قامت بزج كومندوس "جوبير" لتعزيز رماة البحرية في ناحية الغزوات ، ومحاولة حصار ناحية مرسى بن مهدي وباب العسة، لإحكام الحدود الشمالية الغربية ومنع عبور قوافل السلاح.

لم تكن نتائج عملية "زولو" ذات قيمة عسكرية كبيرة نظرا لحصيلتها الميدانية التي انتهت بقتل 210 من السكان الفارين، وأعتقال نحو 300 آخرين (3)، الى جانب هدم القرى بقصفات البارجتين المرافقتين بعد عملية التمشيط للمحور مغنية – الغزوات بواسطة 10 آلاف عسكري (4) في الوقت الذي كانت القوات الاستعمارية تسعى الى استعادة نفوذها الميداني على المناطق الحدودية الغربية فان النواحي الحدودية الشرقية قد شهدت تركيزا واضحا للمجموعات الثورية التي اتخذت من ناحية سوق أهراس مركزا للتجمع؛ لاسيما في نواحي

¹ - ESTIVAL, la marine, p.163.

² - Patrick BOUREILLE « la marine et la guerre d'Algérie : périodisation et typologie des actions », in **militaire et guérilla dans la guerre d'Algérie**, p.98.

³ - تم تهجير نحو 06 آلاف مواطن على خلفية "مجزرة" صبابنة، وأعلنت هذه الرقعة الحدودية "منطقة محرمة" تحت حراسة رماة البحرية، وتطلبت التعزيزات الاستعمارية في نواحي بشار جلب فوج الاستطلاع والإسناد الاستعماري ابتداء من تونس.

⁴ - ESTIVAL, la marine, p.165.

عين الزانة وأولاد بشيخ وبني صالح، و رسمت معالم النواة الأولى للقاعدة الشرقية التي ستمتد من القالة شمالاً، إلى الوزنة وسدراتة جنوباً، مروراً بسوق أهراس، تحت القيادة الباكورة لعمارة العسكري المدعو بوقلاز⁽¹⁾، الذي كان يتبع المنطقة التاريخية الثانية⁽²⁾.

غير بعيد عن ذلك؛ في منطقة أوراس - النمامشة، جاء الجهد الاستعماري الكبير، ليرمي ثقله العسكري للتصدي للنشاط الثوري في جبل بوحريف، بناحية باتنة، حيث دار الاشتباك رهيب، يوم 13 جوان 1956، وتفاقت أوضاع الوحدات البرية الاستعمارية، رغم تدخل الطيران بالقصف والقنبلة بمدافع من عيار 20 ملم، التي حاولت إسكات رشاشات الثوار، حتى تتقدم قواتهم الراجلة⁽³⁾.

ثم أجبرت القوات الاستعمارية يوم 16 جوان، على التدخل بواسطة الفوج الثالث الكولونيالي بقيادة المقدم بيجار، لأجل دعم الوحدات في جبال النمامشة؛ عند جبل ارقو، لمواجهة الأركان المحلية بقيادة شريط لزهري ومحمد الناصر مشري ومحمد المروكي ومقداد جدي، وغيرهم⁽⁴⁾. وتمت نجدة الفوج الكولونيالي بطائرات (P- 47) و (T6)، وتم تدعيمها بطائرات موران، التي عملت رفقة المقاتلات الثقيلة، في سماء منطقة المزرعة؛ المحاذية لجبال الجرف⁽⁵⁾.

لقد كان اشتباك ناحية قننيس هذا، رهيباً بحق، إذ تمكن عباس لغرور وأركاناته المحلية من الصمود ببسالة وشرف عسكري كبير، من دون تراجع رغم عدم تناسب القوى والوسائل، واستطاع رفقاء لغرور إخراج المقدم بيجار من ميدان المعركة، وتم إخلاؤه بواسطة

¹ - أ. الطاهر جبلي: "مؤتمر الصومام والقاعدة الشرقية"، المصادر، العدد 9، السداسي 1، 2004، ص 211.

² - ولو أن الأفواج الثورية التابعة لشريط لزهري كان لها تواجد وتأثير في مجال نشاطها بجنوب سوق أهراس ويمتد إلى النقاط الحدودية الشرقية لناحيته تبسة ووادي سوف، في انتظار قيام محمود شريف بعمل جبار جمع فيه شمل كافة أكبر البطون والعشائر؛ من نمامشة وحراكنه وغيرهم؛ وتوحيد عمل الأفواج الثورية في كافة الرقعة الممتدة داخل المربع (سوق أهراس، عين البيضاء، خنشلة، تبسة).

³ - Aviateur, p.51.

⁴ - محمد زروال: دور المنطقة السادسة، مرجع سابق، ص.152.

⁵ - Pierre LEULLIETTE : Saint Michel et le dragon (souvenir d'un parachutiste), éd. De minuit, Paris, 1961, pp.358, p.234.

إحدى الحوامات، بعدما نجى بأعجوبة⁽¹⁾؛ من إصابة قاتلة، دفعته إلى ذلك في اعتراف مريـر بقوة وعبقريـة الأركان الثوريـة⁽²⁾ ، بعد أن تمكن الثوار من إصابة "طائرة النقيب قوفي ، وثلاث طائرات أخرى خلال نفس اليوم"⁽³⁾.

تحركت القوات الاستعمارية في 18 جوان 1956⁽⁴⁾ عبر محوري الشريعة- خنشلة صوب قطاع الجرف ، لنجدة الوحدات الاستعمارية التي كانت تحاول محاصرة الثوار منذ 17 جوان في ناحية أرقو⁽⁵⁾، ووافق اندلاع معركة أرقو هذه وصول قافلة جمال من الحدود التونسية والتي كانت محملة بالعديد من القطع الحربية الجيدة؛ على غرار البندقية الانجليزية "بران" ، وبعض القطع الرشاشة ؛ مثل الرشاش الأمريكي عيار 30 ملم، والفرنسي 29/24 ملم ، التي ساعدت على اصابة عدد من الطائرات كان من بينها حوامة القيادة والسيطرة للعقيد بيجار ذاته، علاوة على تدمير عدة آليات عسكرية، مقابل استشهاد أكثر من 40 مجاهدا⁽⁶⁾.

أجبر الجنرال فانوكسيم على "نصب خيمته في صحراء النمامشة، ولمدة شهر كامل"⁽⁷⁾، خاض خلاله قتالا مريرا، في عز موسم الحرارة والعطش القاتل، وعانت خلاله وحدات التمشيط، من قيض المحيط، ولهيب معركة قبو، التي زجت القيادة الاستعمارية خلالها بنحو 08 آلاف عسكري، واقحمت عددا كبيرا من الطائرات، من مختلفة الأنواع، كانت تتبع قواعد باتنة وبسكرة وتبسه وهذا بإسناد دوري ومنتظم لحوامات الإبرار، والإخلاء الصحي⁽⁸⁾.

¹ - General BIGEARD : **de la brousse à la jungle**, p.46.

² - Dominique Farale : **la bataille**, p.110.

³ - **Aviateur**, p.62

⁴ - تزامن هذا التاريخ مع قيام القادة المحليين بناحية سوق أهراس بعقد اجتماع في الماء الأحمر أسفر عن قيام النواة الأولى لما سوف يعرف لاحقا باسم "القاعدة الشرقية"؛ التي تمتد بين ناحيتي القالة والونزة، وتم تعيين عمارة بوقلاز لقيادتها. شهادة المجاهد شويشيا العيساني لمجلة أول نوفمبر، ديسمبر 1988. أوردها أ. الطاهر جبلي "" مؤتمر الصومام والقاعدة الشرقية"، مجلة المصادر، السداسي الأول، 2004، ص.209. (سبق نشر نفس المقال في **حولية المؤرخ**، العدد الثاني، 2002، ص.263).

⁵ - يقع جبل أرقو في شمال الجرف، حيث يوجد الجبل الأبيض ووادي هلال.

⁶ - محمد زروال: **المامشة في الثورة**، دار هومة، 2003، صص.561، ص.183.

⁷ - LEMIRE, p.80.

⁸ - مجلة أول نوفمبر (م.1.ن)، عدد 50 (1981)، ص 36.

لقد فشل القصف بمدافع الهاون، ومدافع من عيار 120 ملم، بمنطقة الاشتباك ولم ينجح تطويقها من جميع الجهات وانتهت العملية إلى نتائج غير مرضية، فاختصرت القوات الاستعمارية حقدًا باغتيال أكثر من 40 مواطنا "برميهم أحياء من أعالي الصخور المحيطة بالوادي العميق"⁽¹⁾.

أما في غرب البلاد، حيث القطاع الوهراني، فإن عمل الأركانات المحلية، قد تمحور حول منطقة جبل فلاوسن؛ بناحية ندرومة حيث تم ابرار بالحوامات لعناصر رماة البحرية وجرت المعركة الكبيرة ضد ليجيونات الفوج الخامس، وتأكدت قوة الثوار باستعمال قطع الهاون لصد مشاة البحرية، واستخدام الرشاشات لمكافحة طيران الاستطلاع والاستكشاف والملاحظة. لقد اعترف العدو؛ خلالها، بسقوط ما لا يقل عن 15 قتيلًا، ونحو 26 جريحًا، في صفوفه⁽²⁾ كان من بينهم ملازم إثر قتال متلاحم ورهيب استشهد خلاله عدد معتبر من الثوار.

يمكن إضافة عنصر آخر من عناصر ضعف الأداء القتالي لدى الوحدات الاستعمارية والذي يتعلق بتذمر "المستدعين" واشتمزازهم من الزج بهم مرة أخرى في مسارح الحرب، وهو ما قاد العديد منهم إلى المثل أمام محكمة القوات المسلحة، علاوة على ضالة الأعداد المعنوي والقيادي للإطارات، وهو ما أكدته المصادر الاستعمارية ذاتها⁽³⁾

هناك مؤشرات ميدانية على رداءة عمل بعض الوحدات الاستعمارية التي عاينت من خلال أدائها لمهامها القتالية، أذكر منها تلك التي تمت بالمناطق الحدودية الغربية؛ يومي 26 و27 جوان 1956، التي تم تسليطها على ناحية بني وسين والتي بدأت بتطويق محور السكة الحديدية (وجدة – تلمسان)، وتتفرع من الحدود نحو الشمال والجنوب، وبالرغم من تواصل حصار هذا الملجأ الطبيعي فإن الثوار قد استطاعوا تنفيذ انسحابهم خلال الليل⁽⁴⁾.

¹ - م.1.ن، عدد50، 1981، نفسه.

² - Aviateur, p.90.

³ - ESTIVAL, op - cit, p.169.

⁴ - le colonel SOREAU, Commandant le 22°R.I.C. et le secteur OUEST : " Rapport, au sujet de l'opération des 26 et 27 juin 1956 (région des BENI OUASSINE)". 1H 3200.

ان النتيجة التي آلت اليها هذه العملية لم ترق الى الآمال والأهداف المرجوة من تنفيذها، ذلك لأن فارق الخسائر في صفوف الطرفين كان متوازنا نسبيا ويكاد يكون طفيفا اذا ما استثنينا ضحايا القصف الجوي والمدفعي، وقد يعود هذا التوازن في الخسائر الى قوة التسليح الثوري الذي أصبح يمتلك بعض القطع الحربية الحديثة والفعالة؛ مثل الرشاش لويس ، والمسدسات الآلية من نوع بران ، وغيرها من القطع التي مكنته من المناورة بالنيران لاسيما أثناء محاولات الخروج من التطويق المعادي بالقوة⁽¹⁾.

كانت ناحية تيرني (بني هديل) قد شهدت العديد من عمليات التخريب والتدمير؛ لاسيما في النواحي الشرقية منه، لذلك أقدمت السلطات العسكرية المحلية على محاولة تصفية الوجود الثوري فيها عن طريق عملية عسكرية تم اعدادها في بداية شهر جويلية 1956، حاولت من خلالها محاصرة الثوار، لكنها فوجئت بالنيران الثورية المقدرة بنحو كتيبة من المجاهدين الذين تمكنوا من التسلل خارج التطويق الأول وأجهزوا على التطويق الخارجي للعناصر المدرعة والتسلل من جديد الى احدى الغابات المجاورة.

زاد الظهور المفاجئ لقوة ثورية أخرى تناهز قوة كتيبة مدعمة من تعقيد الموقف التكتيكي لهذه العملية، وأجبرت القيادة العسكرية الاستعمارية الميدانية على طلب الاسناد الجوي لمنع الثوار من الانسحاب نحو شمال وغرب سبدو، حيث اشتبك الطرفان ثانية حول الطريق الرابط بين هذه الأخيرة وأولاد ميمون ، وانتهى الثوار الى تنفيذ انسحاب منظم مع حلول الليل وسط تصاريس تفتقر الى أبسط مسالك المواصلات التي يعرفون أدق خفاياها⁽²⁾.

كانت الوحدات الثورية بالمناطق الحدودية الغربية قد اتخذت من جبل عمور وجبل اليش معقلا رئيسيا للنشاط الثوري في جنوب مشرية، وامتد مجال عملياتها الى أقصى الجنوب الغربي الحدودي، حيث سيتم القضاء على بعض أعوان الاستعمار في ناحية فرطاسة؛ يوم 06 جويلية، وعلى قائد السكة الحديدية في 11 جويلية.

¹ - le colonel SOREAU, " Rapport, au sujet de l'opération des 26 et 27 juin 1956", op – cit.

² - le colonel de CAUMONT Adjoint au general CDT la 12°D.I., « compte rendu d'opération N° 1205 », 8 juillet 1956. 1H3200.

لكن ناحية ندرومة كانت قد استحوذت على أهم العمليات الحربية خلال منتصف شهر جويلية، عندما أقدمت القيادة العسكرية المحلية على تنفيذ عملية يوم 15 جويلية، في جنوب جبل فلاوسن عن طريق مناورة بالقوات تهدف الى احكام التطويق عليه شرقا وغربا وجنوبا، داخل تضاريس صعبة وضد قوة ثورية من نحو 12 جماعة انشطرت الى مجموعتين، حاولت احداها تغطية انسحاب الأخرى لكن مناورة المدرعات أجبرتها على العودة نحو مواقعها الأولية التي باشرت فيها القتال وعملت على التلاحم بالعناصر المعادية لمنع تدخل الطيران والمدفعية حتى حلول الظلام⁽¹⁾.

توقف القتال مع حلول الظلام وشرعت القوات الاستعمارية في اعداد التطويق الليلي حول ناحية التافنة التاريخية، ثم تجدد القتال في اليوم الموالي؛ 16 جويلية، لينتهي في حدود الساعة الثامنة مساء ويسفر عن حصيلة أولية تضمنت سقوط ما لا يقل عن أربعة وأربعين (44) عسكريا؛ بين قتيل وجريح، مقابل الاستشهاد وأسر ثلاث وسبعين (73) مجاهدا، وانتهت هذه المواجهة بتدمير القرى والمشاتي الواقعة داخل دائرة ضواحي جبل فلاوسن (2).

جدد ثوار ناحية تلمسان نشاطهم الثوري عبر معركة جبل النون يوم 22 جويلية؛ عشية "المفاوضات السرية"، وواجهوا عناصر الفوج الخامس أجنبي مشاة؛ خلال الاشتباك الذي استعمل فيه الثوار سلاح الهاون ببراعة مميزة وأصيبت⁽³⁾ ما لا يقل عن ست (06) حوامات (4).

كان هدف العملية الاستعمارية التي حملت رقم "1208"؛ التي تمت في 22 الى 23 جويلية، هو تدمير القوة الثورية المتواجدة في ناحية صبرا، وجاءت المناورة التكتيكية المعادية عبر

¹ - Le Lieutenant – Colonel ANDOLENKO Commandant le sous secteur de NEDROMA, Compte – Rendu D'opération, "Combat du 15/7/1956 dans le pays des BERRACHED". 1H 3200.

² - Le Lieutenant – Colonel ANDOLENKO, *ibid*.

³ - بحكم الإصابات المتعددة الناجمة أساسا عن تسديد الثوار نحو النقاط الحساسة في جسم الطائرة؛ خاصة باتجاه المحرك والمنظومة الكهربائية في الأجنحة، ومحاور توجيه الحركة الخلفية لدى الحوامات.

⁴ - *Aviateur*, p.91.

التمشيط الابتدائي لجبل خيان وعلى طول خط سكة الحديد في غرب صبرا الى غاية وادي الزيتون، على أن يشمل التطويق جبل القعدة وعين جرنيف وجبل الضاية⁽¹⁾.

أحكمت القوات الاستعمارية التطويق وباشرت عملية التقدم صبيحة يوم 22 جويلية نحو مرتفعات جبل خيان وقعدة، لكنها فوجئت بالصطدام بكتلة كبيرة من الثوار لم تتوقعها؛ ولم ترد في الأخبار الاستعلامية، كما فوجئت بظهور مجموعة ثورية أخرى قامت بمهاجمة وحدة استعمارية فرعية حول دائرة التطويق، قتراجعت المشاة المعادية لتفصح المجال للتدخل المحتشم للطيران والمدفعية وجمدت وسائلها النارية عند حلول المساء وتلاشى خط التطويق المعادي؛ في انتظار فكه وانسحاب الثوار في جنح الظلام.

جاءت نتائج التفتيش العام لمسرح الاشتباكات في يوم 23 جويلية بحصيلة ثقيلة على الوحدات الاستعمارية التي خسرت قرابة ثلاثين عسكريا؛ بين قتلى وجرحى، مقابل ثمانين مجاهدا؛ بين شهيد وجريح، وكشفت عن قوة تسليح الثوار بقطع حربية من نوع "بران" و"طومسون"⁽²⁾.

أدت مثل هذه الأعمال الثورية الجريئة الى امتداد اللهيب الثوري الى العديد من أطراف المنطقة التاريخية الخامسة⁽³⁾، بل شمل معظم نقاط التماس مع المنطقة التاريخية السادسة؛ بالجنوب الغربي؛ على الحدود مع ناحية عين الصفراء، وتم الهجوم على بعض المراكز الاستعمارية المنعزلة وتزايد التهديد اليومي للطريق الرابط بين وهران وغرداية، الذي أصبح مسرحا للمواجهات العنيفة؛ عشية اكتشاف حقول النفط والغاز في حاسي مسعود وايجلي⁽⁴⁾.

تواصل الصراع الثوري بالتصدي لأرتال الفوجين التابعين للفرقة الرابعة⁽⁵⁾، فتشتت الجهد العسكري الاستعماري بدءا من التخوم الجنوبية-الغربية إلى غاية سواحل بني صاف، حيث جرى اشتباك مع العناصر الثورية التي واجهت كومندوس "جوبير" الذي تم زجه

¹- le colonel de CAUMONT Adjoint au general CDT la 12°D.I., « compte rendu d'opération N° 1208 », Tlemcen, le 26 juillet 1956. **1H 3200**.

²- le colonel de CAUMONT « compte rendu d'opération N° 1208 », **ibid**.

³- LEMIRE, p.64.

⁴- Djamel KHARCHI : **Colonisation**, p.510.

⁵- LE MIRE, p.71.

على جناح السرعة؛ في ناحية الغزوات ، واستطاعت احداث خسائر معتبرة في الصفوف الاستعمارية كان من بينها الملازم البحري ماتير⁽¹⁾، وازداد انحطاط الروح المعنوية لدى القوات الاستعمارية بفرار عدد من العساكر من صفوفها⁽²⁾ اثر لهيب تلك المساحات الغابية الشاسعة، التي أنت عليها السنة النيران في شهر جويلية.

امتد لهيب الثورة الى حاسي منير بأقصى الحدود الجنوبية الغربية؛ عند تخوم تندوف، حيث سبق للثوار أن نفذوا؛ منذ مطلع جويلية، كمينا كبيرا ضد عناصر منغزة تابعة للفوج الأول مدفعية سقط خلاله النقيب جون لوتولي رفيقة سائقه الشخصي⁽³⁾.

دفعت مثل هذه الأعمال الثورية وغيرها بالقيادة الاستعمارية الى انجاز أولى خطوط الأسلاك الشائكة بمحاذاة الحدود عند وادي كيس⁽⁴⁾، وذلك لمواجهة نقص التعداد اللازم لحماية الحدود بالرغم من توفر تشكيلة رماة البحر على تعداد يناهز 3500 فرد، الا أن قطاع مسؤوليتها الحدودية كان بنحو 25 كلم من الحدود الواجب مراقبتها وحراستها ابتداء من الغزوات الواقعة داخل المنطقة الغربية الوهرانية بحسب التقسيم الاداري العسكري الذي استحدثته القيادة الاستعمارية⁽⁵⁾.

طرحت فكرة انجاز حاجز حدودي بالحدود الغربية؛ وهو ما سوف يعرف في التاريخ العسكري الجزائري تحت تسمية "السد الحدودي"، الذي تضمن حواجز من الأسلاك

¹ - Jean – Jacques CECILE : **les codo. Marine français**, p.93.

² - **El-Moudjahid**, n°2, p.34.

³ - P.-C. RENAUD : **Algérie chronique**, op-cit, p.191

⁴ - ESTIVAL, **la marine**, p.175.

⁵ - قامت السلطات الاستعمارية العسكرية العليا بتقسيم المنطقة الغربية من البلاد وفقا لتواجد مقر قيادة الفرق العسكرية؛ وكانت كما يلي:

1- المنطقة الشمالية الوهرانية (Z.N.O.) حيث مقر الفرقة الخامسة المدرعة (5°D.B.) والمدعمة بتشكيلات رماة البحر (DBFM) ومجموعة سرايا الترحال (Gr. De Cies. Nomads algeriens)؛
2- المنطقة الوسطى الوهرانية (Z.C.O.) حيث الفرقة 29 مشاة (29°D.I.) ؛ 3- المنطقة الغربية الوهرانية (Z.O.O.) حيث الفرقة 12 مشاة (12°D.I.) في القطاع العملياتي لتلمسان؛ 4- المنطقة الجنوبية الوهرانية حيث الفرقة الرابعة مشاة (4°D.I.M.) في مشرية ويشمل قطاعها (مستغانم – جبال عمور - سعيدة)؛ 5- المنطقة الشرقية الوهرانية (Z.E.O.) حيث الفرقة 13 للمشاة (13°D.I.) المدعمة بالفوجين (2°RTA , 1°REI).

الشائكة، وحقول الألغام، ووسائل عديدة تساعد على مراقبة ناحية مغنية⁽¹⁾، لاسيما بعد اشاعة أخبار حول وصول إحدى بواخر التموين الثوري⁽²⁾، نحو سواحل الناظور المغربية حيث أفرغت شحنتها من الأسلحة والذخيرة، ليتم نقل الحمولة إلى تراب المنطقة التاريخية الخامسة، ومنها إلى بقية المناطق المجاورة.

لم تكف قيادة المنطقة التاريخية الخامسة بعبور كميات من الأسلحة والذخيرة وزرع الألغام والمتفجرات في محاور تنقل الوحدات الاستعمارية بالحدود، بل خططت ونفذت هجمات مفاجئة على مرسى بن مهدي؛ في منتصف أوت، وأحدثوا تخريبا هاما في بعض المنشآت والأعمدة الكهربائية الرئيسية، ثم قاموا بتخريب خط الأسلاك الشائكة غير الملغى مسافة 05 كلم⁽³⁾، وقاموا بمهاجمة ناحية الحجرة والعقلة، ودخلوا في اشتباك كبير ضد عناصر النجدة التي قدمت من حامية جنين بورزق .

بادر جيش التحرير الوطني إلى إنشاء أولى أنوية المدارس بالقواعد الخلفية للثورة الجزائرية التي " تهدف الى تكوين إطارات في الميادين المختلفة للاتصالات والاستعلامات"⁽⁴⁾؛ ابتداء من 08 أوت 1956 تاريخ تأسيس النواة الأولى لمدرسة الاتصالات السلوكية واللاسلكية بمدينة وجدة تحت ادارة كل من عمر ثليجي ونائبه السنوسي صدار⁽⁵⁾، بالإضافة إلى تدعيم المراكز الحدودية الغربية، الموزعة عبر محور وجدة- الناظور، بالتوازي مع ذلك؛ شهدت الحدود الشرقية أيضا قيام مدرسة الاطارات بالقرب من مدينة الكاف التونسية والتي أنيطت بها مهمة تكوين المجاهدين معنويا وتدريبهم عسكريا بمعدل 40 مجاهدا في الدفعة الأولى.

¹ - Colonel Mohamed ZERGUINI : *Une vie de combats et de lutte*, El-nahdha, 2000, T.1, 1941-1962, p.95.

² - تراجع تفاصيل عمليات التموين والدعم اللوجستيكي في مختلف مراحل الثورة ابتداء من الحدود المشتركة مع الأقطار المغربية (تونس، مراكش، ليبيا) الدى: أ. محمد بلقاسم (رئيس المشروع) وآخرون: *القواعد الخلفية للثورة الجزائرية - الجهة الشرقية - 1954 - 1962*، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، طبعة خاصة بمناسبة الذكرى 45 لعيد الاستقلال والشباب، وزارة المجاهدين، 2007.

³ - ESTIVAL : *la marine*, p.176.

⁴ - د. عبد النور خيثر: *تطور مسار قيادات الولايات التاريخية، 1956-1962*، ص.293.

⁵ - بية نجاة "استراتيجية الثورة في تنظيم الاتصالات السلوكية واللاسلكية (سلاح الإشارة)، مجلة المصادر، العدد 10، السداسي الثاني، 2004، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

لقد تم إعداد الرجال بمهمة ربح المعركة الحدودية، عبر تمرير قوافل الأسلحة، ومواجهة الوحدات الاستعمارية، لا سيما في نواحي بني صاف و باب العسة، حيث تقبع عناصر رماة البحرية الاستعمارية، يدعمها كومندوس "جوبير"، الذي سوف يتم إقحامه؛ يوم 13 أوت، بجبل زكري في جنوب غرب ندرومة لتمشيط هذه الناحية الحدودية؛ من دون جدوى، بل كان قد فقد بعض أفراد هذه العملية (1).

تكثفت المناوشات والاشتباكات خلال شهر أوت 1956 بين العناصر الثورية القائمة على محاولات تمرير الأسلحة عبر الحدود وتخريب مواصلات الوحدات الاستعمارية، وهو ما سوف يتأكد مع اشتباكها ضد كومندوس جوبير في جنوب مسيردة التحتاني؛ يوم 27 أوت (2).

أعادت القيادة العسكرية الاستعمارية تمشيط جبل زكري من جديد؛ يوم 29 أوت، بواسطة وحدات البحرية، معززة بقوة من الفوج الخامس أجنبي وبطاريات الفوج 24 رماة والفوج الثاني "سبايس" محاولة تطويق ما يناهز تعداد سرية من المجاهدين، لكنها فشلت في اقتحام دفاعاتها الحصينة وتحولت المعركة الى قتال متلاحم الى غاية الليل (3).

كانت التهديدات الثورية بالحدود الغربية قد جاءت كذلك في عين الصفراء، ودفعت القيادة العسكرية الاستعمارية الى تخطيط وتنفيذ عملية عسكرية كبيرة في هذه المنطقة، عن طريق هجوم من شقين باتجاه جبل عيسى والتطويق المحكم لكل من تيوت ومغرار التحتاني. كانت المناورة المعادية تهدف الى تحطيم التواجد الثوري والقضاء على نقاط تخزينه وتموينه، وانهاء تهديد الثوار لمحاور المواصلات؛ لاسيما بين عين الصفراء وزوبيا، و قامت القيادة

¹ - Jean – Jacques CECILE : **les codos. Marine français, op - cit.**

² - سوف تصبح المنطقة الممتدة من بني منير شرقا الى بني صاف منطقة لكل المخاطر؛ وخاصة عند جبل تاجرة ووادي صفطار التي كانت بمثابة معازل ثورية حقيقية سقط فيها العديد من العساكر البحرية؛ يوم 18 أوت، كان على رأسهم قائد احدى السرايا الاستعمارية.

(ESTIVAL: **la marine**, p.170.)

³ - ESTIVAL : **ibid**, p.171.

العسكرية الاستعمارية بتحديد ثلاثة محاور رئيسية لتحرك الثوار⁽¹⁾ في كل من: تيوت وحجرة لمقيل و روية واليش.

لذلك فان فكرة المناورة الاستعمارية قد تمت صياغتها بطريقة تسمح بأخذ الثوار على حين غرة ودفعهم نحو "المصيدة" داخل التطويق المنجز مسبقا للمحاور الرئيسية بين تيوت والحجرة وسكة الحديد، بالتوازي مع جلب قوات حول الطريق الرابط بين عين الصفراء والعش، والشروع في التفتيش باتجاه سكة الحديد⁽²⁾.

لكي أرسم صورة واضحة عن ضخامة هذه العملية فانني أشير الى أنها اعتمدت في تنظيمها اللوجستيكي على نقطتين رئيسيتين في كل من عين الصفراء والجنين بالنسبة للتموين اليومي أو المتقطع على يومين أو ثلاثة أيام، ووظفت مفازر النقل والخدمات ابتداء من بشار، للتزويد بالمياه وضمان الحصص اليومية منه لكل عسكري⁽³⁾.

على نفس هذه الوتيرة سارت المنطقة الحدودية الشرقية بقيادة عمارة العسكري المدعو "بوقلاز" الذي كثف من استعداداته الحثيثة كما لو أنه كان على موعد مسبق مع أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ (C.C.E)، الذين سوف يجدون؛ عند التحاقهم بالقاعدة الشرقية الفتية، جوا ملائما، وتحضيرات لائقة لأرضية العمل الثوري الجديدة بالحدود الشرقية، في الوقت الذي تركز فيه الجهد العسكري الاستعماري بالمنطقة التاريخية الثالثة، حول ناحية تيزي وزو، حيث كانت تجري عمليات التدخل، بالأبرار بالحوامات⁽⁴⁾، في غابة تاغموننت ؛ في

¹ - كان الثوار يعملون في تشكيلات بقوة فرقة (فصيلة) يتراوح تعدادها بين 20 الى 50 رجلا، تمتلك ثلاث رشاشات آلية، ومن المحتمل أنها تقوم بتنسيق نشاطها عن طريق المساعدة التي تأتي من الأراضي المغربية عن طريق ناحية اليش.

² - أما فيما يتعلق بالعمل في جبل مكثر(مختر) فان الطريقة كانت مغايرة؛ اذ تم تحريك القوات الاستعمارية عن طريق تطويق التلال والمرتفعات والشروع في التمشيط ابتداء من سكة الحديد، وذلك بالنظر الى الصعوبات اللوجستية التي يفرضها الميدان.

³ - le colonel TAVAREZ commandant le sous secteur d'AIN – SEFRA, « projet de conception de manœuvre (et) d'organisation logistique », AIN SEFRA, le 27/08/1956. 1H 4087.

⁴ - أعدت القيادة الاستعمارية في عهد بورجس- مونوري (Bourges-Maunoury)؛ وزير الدفاع والقوات المسلحة، برنامجا للحصول على 127 حوامة في غضون 03 أشهر؛ أي قبل نهاية جويلية 1956، لفائدة القوات الاستعمارية العاملة بالجزائر. (la dép. Q., n°2311, 20/4/56).

جنوب غرب تيزي وزو، وانطلاقة حملات التمشيط بها، محاولة حصار العناصر الثورية في "جيب" ناري كبير، دون جدوى.

وبينما أنهك العدو نفسه في إصلاح وصيانة الطرق المقطوعة، بفعل العمل الثوري فان القيادة الثورية للمنطقة التاريخية الثالثة، كانت في أوج التحضيرات والاستعدادات لاحتضان اللقاء التاريخي لمؤتمر الصومام⁽¹⁾، حيث سيجتمع ممثلو المناطق التاريخية، ويقررون إيجاد ميثاق وطني لتنظيم عمل الثورة وتحديد أهداف نشاطاتها المستقبلية عن طريق تعميم الجهد الثوري خلال المناقشات اللاحقة للجمعية الأممية بواسطة المحافظة على المبادرة التكتيكية للعمليات الحربية، وضمان الامدادات الخارجية بالسلاح، والعمل على اسماع صوت الثورة بالخارج.

كما جاءت بجهاز تشريعي قيادي للثورة الجزائرية، مجسدا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA)، كان بمثابة أعلى هيئة قيادية للثورة، وجهاز تنفيذي، ممثلا بلجنة التنسيق والتنفيذ؛ التي تعمل أركان الحربية أي الذراع المسلح لإدارة الحرب، إلى جانب صياغة الإطار العام لتنظيم جيش التحرير الوطني، وتقسيم التراب الوطني إلى ولايات تاريخية؛ بدلا من المناطق⁽²⁾، تتفرع عنها تقسيمات أخرى تتلاءم مع الجانب الإداري لتنظيم جبهة التحرير الوطني، وتتماشى مع العمل الميداني لجيش التحرير، الذي انتظمت وحداته وفقا لتنظيم وتشكيل الفوج (11 فردا) والفرقة (35 فردا) والكتيبة (110 فردا)، وحتى إلى فيالق (350 فردا)؛ في بعض الأحيان، بالإضافة إلى إيجاد هيئات أركان لهذه التشكيلات، وتحديد رتبها العسكرية وفقا لمستويات عملها⁽³⁾.

¹ - تراجع تفاصيل تنظيم وتشكيل جيش التحرير، في محضر اجتماع مؤتمر الصومام، لدى:

(M. HARBI, les archives, p.p. 160 – 167)

² - خلال مؤتمر الصومام تم تعيين الرائد ملاح "سي الشريف" على رأس الولاية السادسة بعدما كان يقود المنطقة التاريخية الرابعة بالنيابة.

(J. DUCHEMIN: histoire du F.L.N., p.119.)

³ - El-Moudjahid n°9, p. 101.

كانت العملية الثورية قد امتدت الى أقصى الجنوب الشرقي عند الحدود الجزائرية الليبية، وشملت ناحية برج عمر ادريس، ولاية اليزي حاليا، وأوحنا الى غاية براك، وكافة المناطق المجاورة لمنطقة الفزان⁽¹⁾.

تبعثر الجهد العسكري الاستعماري الى غاية يوم 24 أوت 1956، من جراء تلاشي منظومته المنهكة في تلك الحملات العسكرية الضخمة، ومختلف العمليات التمشيطية الكبرى، و الأبرار الجوي بالحوامات لوحداث الكومندوس، لإسناد العديد من فيالق القوات البرية الاستعمارية، التي لم تتأقلم؛ لحد الآن مع طبيعة العمليات⁽²⁾ المشابهة لتلك التي تجري بالمرتفعات الجبلية لسلسلة جرجرة، وأدى فشلها الى الزج بكافة الإمكانيات الحربية المتوفرة.

كان عمل الأركان المحلية للمنطقة التاريخية الخامسة عظيما وحاسما في استيعاب الآلة الحربية الاستعمارية، وامتصاص صدمتها القوية بالقطاع الوهراني، في جبال تلمسان، ومنطقة فلاوسن، ونواحي عين الصفراء، تزامنا مع ضرب الأركان المحلية في المنطقة التاريخية الأولى، حيث جبال قبو والجرف. وبدأت كافة هذه الجهود الثورية كما لو أنها قد سعت إلى التغليف الاستراتيجي حول المنطقة التاريخية الثالثة التي يجري بها إعداد الفصل التاريخي، للعبة الاستراتيجية في وادي الصومام. كما جاءت هذه الضربات الحدودية أيضا لتقوية العمل الثوري بالحدود الغربية والشرقية، إيذانا بالانحصر القتالي حول تلمسان غربا، وسوق أهراس شرقا، بعد فشل "المفاوضات السرية" الثانية في مدينة روما الإيطالية خلال مطلع شهر سبتمبر 1956، والتي كانت بمثابة جس للنقض ومجرد مناورة سياسية استعمارية محضة.

تبين بأن العمليات الحربية الحدودية قد بدأت تأخذ مكانة كبيرة في الجهد العسكري لطرفي الصراع المسلح بالجزائر مثلما توضحه حركة الثوار في ناحيتي خنشلة وتبسة التي

¹ - FEZZAN, « Zone frontière entre GHADAMES et GHAT » (bulletin de renseignement). 1H 1549.

² - Henry Jean LOUSTAU : **Guerre en Kabylie (1956-1961)**, Albin Michel, paris, 1985, pp.248, p.49.

كانت محور انتقال الأسلحة والرجال، وهو ما اتضح في اشتباك تبردقة بين الثوار وعناصر الفوج الثالث مظلي؛ بقيادة العقيد بيجار، حيث خسر الطرفان عددا من القتلى والجرحى.

اتضح الانحصر الحدودي للعمليات الحربية عبر تكثيف القوات الاستعمارية لعمليات التمشيط حول الحدودية واتخذ الصراع المسلح من حولها طابع الانهك من جراء امتدادها الى أقصى الجنوب الصحراوي، وأخذت العمليات الحربية صبغة الشمولية في أطرافها الحدودية.

الفصل الثاني:

الضغط الثوري بالحدود

01- طبيعة العمليات الحدودية:

حاولت القوات الاستعمارية القضاء على التهديد الثوري بالحدود الغربية الذي تركز حول خط السكة عن طريق تنفيذ عدد من الكمائن الليلية وكانت تهدف الى دفع الثوار عنها وافشال محاولات التخريب، لاسيما بعد أن تأكدت حركة القوافل الثورية التي كانت تتم ليلا في ناحية جبل مكثر (1).

اتضح هذا التهديد عبر ذلك الهجوم الجريء الذي تم تنفيذه ليلة 09 الى 10 سبتمبر 1956 على مركز تيزا، بعدما تمكن الثوار من اقتحامه بالقوة والسيطرة عليه والاستيلاء على أسلحته مما جعل القيادة الاستعمارية تسارع الى دعم مراكزها بمدافع من عيار 105 ملم وذلك لتحقيق التغطية النارية للشريط الحدودي الذي عجزت بطاريات مدفعية الفوج 24 عن ضمانها ابتداء من باب العسة التي تتوسط الرقعة الحدودية من الغزوات الى مغنية، والتي "لاستطيع تغطية المناطق الحدودية خارج ناحية كيس (2).

يمكنني أن استدل على الحجم العملي والهام الذي أصبح يجري في المناطق الحدودية وأبين مدى اهتمام القيادة العسكرية الاستعمارية بما يدور حولها من نشاط ثوري، وسعيها الحثيث الى تصفية جيوب المقاومة الثورية فيها، من خلال بعض الوثائق الأرشيفية التي تمكنت من الاطلاع عليها من مصادرها في أرشيف الجيش البري بفانسان ، التي تتضمن مجريات العمليات في نواحي عين الصفراء و شلالة وبوسمغون(3)، بين 6 الى 11 سبتمبر 1956.

¹ - le colonel BUFFIN commandant le secteur opérationnel de MECHERIA, COMPTE – RENDU DE L'OPERATION N° 28, « fouille du djebel MEKTER du 6 au 11 septembre 1956 ». 1H 4087.

² - ESTIVAL, *la marine*, p.176-177.

³ - le colonel CHARRIER commandant le groupement B, « OPERATIONS », Archives Ordres etCR, (recherche d'archives réservée aux officiers du 3° Bureau), MECHERIA, le 4 septembre 1956. 1H 4087.

كانت قيادة هذه العملية قد أوجزت فكرة مناورتها بضرورة تحقيق المفاجأة التكتيكية في جبل مكثر، وأوجدت وسائل جوية معتبرة ابتداء من مشرية، وتوفير الحوامات الثقيلة وحوامات الاخلاء و طائرات القصف الجوي لتأمين تغطية للمشاة⁽¹⁾.

امتدت هذه العملية من جبل مكثر لتشمل جبل مغرار الى غاية الطريق الوطني رقم 06، وجاء تنظيمها باستخدام مجموعتين قتاليتين تحت قيادة العقيد بيفان ؛ قائد القطاع العملياتي للاحية مشرية، بحيث تكون الجمهرة الأولى بقيادة العقيد موندان ؛ التابع للفرقة الرابعة للمشاة الميكانيكية والتي قدمت ابتداء من النعامة، بينما تكون الجمهرة الثانية بقيادة العقيد شاري ؛ التابع لأركان القطاع العملياتي لمشرية⁽²⁾.

كانت الجماعات الثورية بدورها تسعى الى تقليد ألبسة وقبعات القوات الاستعمارية حتى تتجنب القصف الجوي المعادي، لكن القيادة العسكرية الاستعمارية كانت قد تفتنت الى هذه الحيلة الحربية والتمويه القتالي فأدخلت تعديلا على كيفية حمل قواتها للاشارات البيضاء بطريقة تحرم العناصر الثورية من تقليدها والاستفادة منها أثناء الاشتباكات عن طريق اصدار تعليمات وأوامر صارمة تحدد حمل اشارة التعارف على الكتف الأيمن والأيسر تبعا لتاريخ اليوم الفردي او الزوجي⁽³⁾.

تمت مجريات هذه العملية العسكرية الكبيرة التي تم تسليطها على نواحي مغرار ومكثر وعين الحجاج و زويبة، وعثرت عساكر التفتيش على عدد متواضع من مخازن التموين الثوري، وطاردت بعض "المشتبه فيهم" من المدنيين، وهاجم الطيران الاستعماري كافة

¹ - le colonel BUFFIN commandant le secteur opérationnel de MECHERIA, « compte – rendu », OP - CIT.

² - شاركت أيضا في هذه العملية معظم أصناف القوات المتواجدة في هذه المنطقة وقامت بتزويد عساكرها باشارة التعارف البيضاء التي تربط في أعلى الكتف حتى يتسنى لطيران الاستطلاع والملاحظة تمييز القوات الصديقة من غيرها.

³ - le colonel MONDAIN commandant le groupement A (4°D.I. Motorisée), « Ordre d'opération ». 1H 4087.

الخيم التي شوهدت بالمنطقة "المحرمة"، باعتبار المبدأ السائد في هذه الأحوال بأن كل "من يتم مصادفته من الأهالي في هذه المنطقة يعتبر عدوا بصورة تلقائية" (1).

هناك نقطة أخرى بالإمكان ذكرها لتوضيح أسباب فشل هذه العمليات تكمن في أساليب عمل القوات الاستعمارية ذاتها، فالكثير من الوحدات الفرعية كانت لا تملك خبرة محترمة في تنفيذ عمليات التطويق والتفتيش في المناطق شبه الصحراوية الشاسعة التي تعددت فيها مناطق التوتر وتشعبت الهواجس الاستعمارية بشأن تأمين هذه الحدود المترامية والتي اضطربت أحوالها بشكل واضح حتى شمل ذلك منطقة أقصى الجنوب الشرقي الجزائري في ناحية التاسيلي ناجر التي حرصت تقارير الاستعلامات الاستعمارية على متابعة تطورات الوضع الأمني فيها من خلال رصد المعطيات وإرسالها إلى العاصمة الجزائرية مثلما تبينه بعض الوثائق الأرشيفية التي اطلعت عليها والتي كشفت عن الاهتمام الاستعماري بمنطقة التاسيلي عبر ما يحدث في إقليم الفزان؛ وبالتحديد في ناحية غات والتي أكدتها البرقية الاستعلامية التي وصلت إلى الأجهزة الاستعمارية المعنية يوم 12 سبتمبر (2).

في انتظار ضبط الشؤون الاستعمارية بأقصى هذه الحدود؛ شرعت القيادة العسكرية الاستعمارية في تفكيك التشكيلات العسكرية الفرعية وإعادة تمفصلها إلى "قطعان القطاع" المخصصة لحماية القرى وضيعات الكولون المنعزلة وبعض المرافق العامة، في حين تقوم "وحدات التدخل" كقوة احتياط بالعمل في المناطق الجبلية والريفية عموما (3).

كما جاء اقحام الطائرة (MD-315) أيضا لدعم طائرتي (T-6) و (المسترال) Mistral و (P-47)، التي كثفت تدخلها؛ يوم 17 سبتمبر، في جبل بشار، وناحية زوزفانة، لإسناد الوحدات الصحراوية المحمولة (4)، التي عانت من هجمات الثوار، بالحدود الجنوبية الغربية، في غياب قوات الإسناد الجوي والمدفعي، مثلما لوحظ يوم 20 سبتمبر، في ناحية

¹ - le colonel CHARRIER, « OPERATIONS », Archives Ordres et CR, le 5 septembre 1956, OP - CIT. 1H 4087.

² - Plan renseignement, Territoire AIN –SEFRA, FEZZAN zone frontière, origine : n°3173, du 12/09/1956 d'alger. 1H 1589.

³ - SALAN : **Mémoires**, Presse de la cité, 1971, p.176.

⁴ - Cie Saharienne Portée (C.S.P).

حجرة مقيل ، الواقعة على سكة حديد وهران – بشار، حيث تأكدت قوة التواجد الثوري بأقصى الحدود الجنوبية الغربية عبر عدد من العمليات الحربية النوعية منها ذلك الكمين الهام والمرعب في غرب محطة السكة الحديدية في ناحية حجرة المقيل التي كانت تستهدف قطار المسافرين والتي كادت أن تعصف بمسار القطار نتيجة للعمل الهام الذي نفذته مجموعة ثورية من نحو كتيبة (سرية) التي قامت أيضا بتصفية أعوان الاستعمار حول المواقع المؤدية الى طريق فقيق⁽¹⁾.

كانت القيادة العسكرية الاستعمارية بالتوازي مع ذلك قد قررت إطلاق عملية تمشيط كبيرة في ناحية وادي صفطر وبرمجت قصفها جوا بالنابالم، لكنه من غريب الصدف أن تتزامن مع قدوم عاصفة طبيعية هوجاء في شرق وجنوب الغزوات أتت على أرضية المطار وأحدثت خسائر في طائرات "موران" وحطمت العديد من التجهيزات الهامة، ومقتل 06 عسكريين وجرح 39 آخرين من عناصر رماة البحر⁽²⁾.

تأكدت أهمية العمل العسكري أيضا بالمناطق الحدودية الشرقية؛ في سبتمبر 1956، عند اقدم القيادة الاستعمارية على محاولة اعتراض حركة تنقل الثوار وقيامها بتنفيذ عمليات تمشيط واستطلاع كبيرة للمسالك المؤدية من ناحية الماء لبيض الى وادي هلال بالنمامشة، وتدخلت بالفوج الكولونيالي 23 مشاة والليجيون الأجنبي التي عملت تحت تغطية طائرات القصف "فمبير" و "موران" وحاولت تحقيق التطويق باستخدام العناصر المدرعة⁽³⁾.

سارت على شاكلة ذلك أركانات الولاية التاريخية السادسة، التي أشعلت معركة واد لودح؛ بجبل أمحارقه، وقاد أشواطها كل من مخلوف بن قسيم، والتومي عاشور، وأحدثوا خسائر معتبرة في الصفوف الاستعمارية التي لم تسعفها تلك القوات الضخمة التي استقدمتها ابتداء من برج بوعريريج والمسيلة وبوسعادة⁽⁴⁾.

¹ - le colonel BUFFIN commandant le secteur opérationnel de MECHERIA, « compte – rendu de l'opération », 18 octobre 1956. **1H 4087**.

² - ESTIVAL, **la marine**, p.173.

³ - FLEURY : **un para**, p.60-61.

⁴ - أحمد زرواق العدوي (الأمين الولائي لمنظمة المجاهدين، بولاية المسيلة) " معركتنا شعبة الرمل وواد لودح"، م.1.ن، عدد 172، ديسمبر 2008، ص.44.

كانت القوات الاستعمارية منشغلة أيضا بعمليات تمشيطية كبيرة، بجنوب غرب البلاد، تناولت قطاع آفلو، وتركزت على الخصوص في جبل عمّور الذي شهد معركة كبيرة يوم 02 أكتوبر 1956 عندما حاولت العساكر تطويق التشكيلة الثورية (1) التابعة للعقيد لطفي (2)، غير أن جهود الفرقة الرابعة قد ضاعت إدراج الرياح، وانتهت عملية الحصار التي شملها القطاع الواقع بين البيضو وآفلو بالقبض على الفراغ!

الدليل على قوة التسليح الناجم عن التسريب الحدودي هو قيام الثوار بالضرب بقوة في جبل عمور الذي زجت فيه الوحدات الاستعمارية في إطار تمشيط كبير كلفها مقتل قرابة فصيلة كانت ضحية إحدى الكمائن الثورية؛ يوم 02 أكتوبر 1956، في جبل الزليج الذي شهد مقتل 39 من أصل 40 فردا من الفصيلة التابعة للفوج الأول مشاة ميكانيكية، ثم تلاها كمين العريشة يوم 03 أكتوبر، ضد القافلة التابعة للفوج 110، التي كانت في طريقها نحو العريشة، أزيح فيه 66 عسكريا خارج المعركة (3) مقابل استشهاد عدد مقارب من المجاهدين، قبل أن ينسحب الثوار باتجاه الجلفة (4)، تحت ملاحقة طائرات (T-6) و "بروصار"، وحوامات "بنان"، التي قدمت من قاعدة تمركز فوج الحوامات في سطيف للمشاركة في العملية عن طريق الإسناد الجوي للوحدات البرية.

كان على القوات الاستعمارية أن تتدخل عمليا في كامل تراب القطاع الغربي للبلاد، من بنيصاف و مغنية، إلى العريشة ثم بشار، وهو ما تؤكد كمائن الثوار أيضا في ناحية

1 - كانت التشكيلة الثورية تتكون من كتبية "لعماري محمد" المدعو المقراني وكتبية "مولاي ابراهيم" المدعو عبد الوهاب وكتبية "أحمد الزرزاوي" وكتبية "يوسف بوشريط" المدعو سي لحسن" بقيادة البشير نور. المجاهد تيجيني نوار بن الحاج بن علي: المرجع المعين من أحداث الأولين، مطبعة الفن بوهرا، 2017، ص. 255 - 256.

2 - ولد القائد الشهيد بن علي بودغن (دغين) المدعو العقيد لطفي في تلمسان في 07 ماي 1934، ناضل في صفوف التيار الوطني الى غاية التحاقه بالثورة عام 1955، تدرج في المسؤوليات القيادية الى أن أصبح على رأس المنطقة الثامنة، ثم على ناحية آفلو، وأخيرا على قيادة الولاية التاريخية الخامسة الى غاية استشهاده رفقة الرائد محمد بن أحمد لواج؛ المدعو فراج.

(Bellahcène BALI: memoires d'un jeune combattant de l'ALN, p.70-73.)

3 - تمكن الثوار في هذا الكمين من قتل 47 عسكري استعماري، وجرح 11 آخر، بالإضافة إلى 08 أسرى.

4 - LEMIRE, p.72.

الأبيض سيد الشيخ (1). وكانت تسعى؛ في كل ذلك، إلى فك معضلة الانحصار الحدودي المتزايد للصراع، بحكم تسريب الأسلحة بالدرجة الأولى، وازدادت هواجسه ومخاوفه إلى غاية ناحية تندوف ، التي شملها المد الثوري، هذه الآونة، اثر سقوط ضابط برتبة نقيب في مركالة بناحية تندوف يوم 06 أكتوبر 1956.

كان نقص المعلومات الاستعلامية أو عدم تدقيقها ومطابقتها أو التفسير غير الموفق لها عادة ما يؤدي الى اضاءة الجهد الحربي وتبديد الوسائل والامكانيات العسكرية، وبالتالي الى فشل العملية الحربية برمتها، وهو ما استنتجته من خلال دراستي للعملية العسكرية الكبيرة التي نفذتها الوحدات الاستعمارية في جبل عمور شرق جنين بورزق؛ مطلع شهر أكتوبر 1956.

بدأت هذه العملية بناء على معلومة استعلامية دقيقة قدمها المركز الاستعماري في بني ونيف تؤكد تواجد الثوار في جنوب غرب ناحية غورسيفان؛ على نحو 15 كلم من حجرة المقليل. بناء على ذلك أمرت قيادة الاقليم الصحراوي باعداد هذه العملية، وشرعت قيادة القطاع في تخطيطها على أساس أن الثوار يتمركزون في جنوب احدى المرتفعات الجنوبية لناحية قورسيفان.

كان مقر قيادة هذه العملية في ناحية حجرة المقليل رفقة الجمهرات المعدة للعملية؛ والتي قدمت من جنين بورزق عشية 04 أكتوبر، لتشرع في تنفيذ مهامها في اليوم الموالي (05 أكتوبر) الذي اكتشفت فيه محل تواجد الثوار إثر اصابة هؤلاء لاحدى طائرات (T.6)، فتدخلت طائرات "المسترال" لقصف الثوار بعدما تبينت مواقعهم الفعلية .

تمكنت القوات يوم 06 أكتوبر من تحقيق الاتصال المرئي، وعثرت على مواقع الثوار خالية وتم احاطة مواقع الدفاع الثورية بجدار صغير من الحجارة بكيفية تسمح بالرمي وتأمين المجاهدين من الرمي المعادي، الى جانب انشائهم لعيادة ومراكز للملاحظة مرتبطة بمسلك ترابي مع حدود المغرب، يصعب اكتشافه من طرف الاستطلاع الجوي المعادي (2).

¹ - Mahfoud KADDACHE : *Et l'Algérie se libéra*, p.10.

² - le chef de Bataillon RAGOT, commandant le G.C.P. 1 du 2°R.E.I. « sur l'opération ses 5,6 et 7 octobre 1956 », AIN SEFRA, le 9 octobre 1956. **1H 4087**.

لقد كانت مثل هذه الأعمال العسكرية الاستعمارية من أعظم العمليات فشلا، وأكبرها هدرًا للوسائل والامكانات، وتبديدا للوقود والتموين على الإطلاق، لماذا؟ لأن الجهد العسكري الاستعماري الذي صرف خلال نحو أسبوع قد أفرز ببساطة نتيجة يندى لها الجبين، اذ جاء بحصيلة تم الاعتراف بها في تقرير العملية تشير الى الصفر في عدد القتلى والجرحى في صفوف الطرفين، والى "ايقاف أحد الرعاة والعثور على كمية من الأغذية والألبسة والأدوية، وبندقية صيد معطلة، ونظارة ميدان في حالة سيئة"⁽¹⁾.

استفاقت القيادة الاستعمارية على هذه النتيجة المفجعة المترتبة عن جملة من النقائص القيادية ابتداء من التفسير الخاطئ لمحل تواجد الثوار الى غاية قلة الاستطلاع الجوي لمسرح المعركة، مروراً بعدم الاستعانة بالحوامات لانزال قوات الدعم والاسناد في المرتفعات محل الصراع لحسم الموقف التكتيكي في ناحية غورسيفان ذات التضاريس الصعبة التي تعرقل عمليات الاسناد الفوري للقوات.

تزامنت هذه العملية العسكرية الفاشلة مع الهجوم الثوري الذي كان يجري في جنوب أم لعشار؛ 04 أكتوبر 1956، حيث خططت الأركان المحلية لأقصى المناطق الجنوبية الغربية لتحريك النشاط الثوري بهذه النواحي من خلال الاشتباك الذي شهدته ناحية مركالة التي سكنت الصحافة الاستعمارية عن ذكرها حتى لا يدرك الرأي العام الفرنسي بأن التواجد الاستعماري لم ينج من التهديد الثوري حتى في هذه النواحي النائية من الحدود.

جاء رد فعل القيادة الاستعمارية في نفس اليوم بالمناطق الحدودية الشرقية باطلاقه لعملية تمشيط واسعة في وادي هلال بناحية النمامشة بعد قبيلته لإحدى قوافل الجمال والقضاء على نحو 40 منها في مسافة كلم واحد، كما قصف مداخل الكهوف والمغارات بواسطة الموريطيات التي تم نقلها بالحوامات الى مرتفعات وادي هلال⁽²⁾.

نفس الانحصار الحدودي لأهم المعارك والاشتباكات كانت قد عرفت المناطق الحدودية الغربية في كل من تاجرة وفلاوسن التي كان فيها الثوار يمتلكون تسليحا جيدا مستعملين

¹ - le colonel BUFFIN commandant le secteur opérationnel de MECHERIA, « compte – rendu de l'opération », 18 octobre 1956. **1H 4087**)

² - G. FLEURY, **un para**, p.67-69.

الرشاش "لويس" والمسدس الرشاش "ستان" لفك الحصار الاستعماري ومواجهة الطائرات النفاثة وطائرات (T-6)، بل أكثر من ذلك فإنهم تمكنوا من استعمال أجهزة الاتصال واستطاعوا إرسال أولى البرقيات اللاسلكية لربط الاتصال مع مركز قيادة جيش التحرير الوطني بالحدود الغربية⁽¹⁾.

بالرغم من التدخل الجوي للطيران المعادي بواسطة طائرات "توكان"، فإن إحداها قد تحطمت في جنوب أم لعشار، ولم تتمكن قوات الفوج المظلي من حسم أمورها أمام ثبات وقوة العناصر الثورية التي وظفت طبيعة الميدان توظيفا عبقريا، من خلال اختيارها الجيد لمواقع الاشتباك؛ يوم 08 أكتوبر، وساعدتها معرفة مداخل ومخارج المنعرجات الصحراوية الوعرة على تنظيم انسحابها عبر الوديان السحيقة، بعد أن تكبدت القوات الاستعمارية 06 قتلى كان على رأسهم الملازم لوتيناك (Leutignac)، وفرار 13 مهاري من الصفوف الاستعمارية على متن آليات عسكرية في تلك المعركة الليلية في أم لعشار التي تعد نقطة متقدمة تقع على نحو 130 كلم من شمال تندوف، وتساعد على مراقبة الطريق الترابي؛ المؤدي إلى أغادير، ابتداء من وادي الذراع المحاذي للحدود مع المغرب الأقصى⁽²⁾.

كانت العمليات الضخمة التي نفذتها القوات الاستعمارية في جبل مكثر وما تلاها من مصاعب وتهديدات لمواصلة النشاط الثوري قد دفعت القوة الثورية الى الانسحاب الى ناحية مير الجبل، والتمركز في ناحية وادي سفولة، وعملت على ضمان تأمين تموينها ابتداء من ناحية فقيق الحدودية، واعتمدت على قوة ثورية أخرى كانت قد تمركزت في مضيق فوناسة بجبل مزي بمهمة تأمين وصول مختلف الامدادات ومراقبة حركة القوات الاستعمارية حول المحاور المؤدية الى ناحية مير الجبل حيث تتمركز القوة الثورية الرئيسية⁽³⁾.

¹ - Boualem DEKKAR dit Ali Guerraz, « récit d'un opérateur-radio au maquis », p.485. In M. KADDACHE, **Et l'Algérie se libéra**, p. 174-175.

² - P.-C. RENAUD : **algerie chronique**, p.191.

³ - L'ADMINISTRATEUR, Chef de la Commune Mixte d'AIN SEFRA, « RENSEIGNEMENT » (à M^r le chef des cabinets Civil et Militaire de M^r le Ministre Résident en Algérie), 12 octobre 1956. **1H 4087**.

جاءت مناورة الوحدات الاستعمارية صبيحة 14 أكتوبر لأجل ذلك؛ لمحاصرة الثوار بالتحرك في سرية تامة وسريعة حتى يتحقق الاشتباك ضدهم قبل حلول الظلام، وذلك بغلق ناحية وادي سفولة حيث تم تعيينه محل تواجد الثوار، بواسطة مجموعة قتالية أولى⁽¹⁾ في شمال شرق مير الجبل، ومجموعة قتالية ثانية⁽²⁾ في جنوبه بمحاذاة المسلك المؤدي الى ناحية بشار، الى جانب استخدام قوة من العناصر العاملة في معتقل جنين بورزق، وتشكيلة من عناصر الدرك المتحرك.

حاولت القيادة الاستعمارية اضاءة مسرح المعركة ليلا، لكن الاضاءة لم تنجح بفعل خطأ الطيران في تدقيق مهامه بحكم الرمي العشوائي لقنابل الاضاءة مما مكن الثوار من الانسحاب والافلات من التطويق المعادي⁽³⁾، ولم تعثر الوحدات الاستعمارية خلال تفتيشها في اليوم الموالي؛ 15 أكتوبر، الا على بقايا من أغذية التموين الثوري، بعدما أجهدا المسير المتواصل ونال التعب من وحداتها التي أرهقت خلال هذه العملية، وهو مادفع القيادة الاستعمارية الى الامتناع عن تفتيش بقية الرقعة في وادي طويل⁽⁴⁾.

ساء تنفيذ هذه الخطة باخفاق الطيران الاستعماري في اصابة الأهداف الثورية وفشل في الحاق أضرار في صفوفها نظرا لمناعة مراكز الثوار داخل التضاريس الصخرة وكانت هذه المواجهة بمثابة محاولة من القيادة العسكرية الاستعمارية للاقترب في سرية وتنفيذ عملها بسرعة قصد مفاجأة الثوار، لكنها لم توفق في ضبط التوقيت الصحيح ووتيرة سير العمليات.

¹ - تتكون المجموعة القتالية الأولى من الفوج الثاني أجنبي مشاة، وعناصر الكتيبة الصحراوية المحمولة الثانية عشر (12° C.S.P.A.) وتشكيلة من نصف اللواء (410° DEMI - BRIGADE).
² - تتشكل المجموعة الثانية من عناصر فوج المشاة (44° R.I.) وعناصر الفوج الكوانيالي (1° R.C.).
³ - كانت حصيلة هذه العملية مخيبة لآمال القيادة العسكرية الاستعمارية من جراء جرح واحد في كل طرف، وتدمير تموين متواضع للثوار، نتيجة التحديد غير الدقيق لمحل تواجد الثوار واضاعة كثير من الوقت والجهد في تعديل فكرة المناورة وتصحيح الوضعية القتالية للقوات حتى تتلاءم مع المعطيات الميدانية.

⁴ - le colonel BUFFIN commandant le secteur opérationnel de MECHERIA, « compte – rendu de l'opération effectuée les 14 et 15 octobre 1956 dans le Mir el Djebel ». 1H 4087.

كان تحريك القوات بعد عناء يوم كامل⁽¹⁾ كانت مرهقة وزاد من تعقيدها صعوبة قضاء الليل في مرتفعات عالية وباردة وغير مجهزة مسبقا، علاوة على اكتفاء القوات الاستعمارية الا بالهاون عيار 60 ملم الذي يمكن حمله من طرف وحدات المشاة، وحرمانها من استخدام المدافع ذات العيار الكبير بما في ذلك المدفع الفعال عديم الارتداد، وبالتالي يضعف اسنادها الناري ويتعطل عملها أمام التشكيلة الثورية التي تدافع بأسلحة آلية خلف مواقع ذات حصانة ومناعة طبيعية.

تبينت براعة الثوار في ادارة المعركة الدفاعية من خلال الرمي على المشاة الاستعمارية عبر عدة اتجاهات من منافذ الموقع الدفاعي، واستعملوا تكتيكا حاذقا باستدراج المشاة المعادية الى أقرب حد أمامي ممكن والامتناع عن الرمي حتى تدخل العناصر المعادية الى وسط الدائرة النارية حيث يتم الرمي عليها جماعيا ومن مختلف الجهات:

"la tactique des fellaghas avait été habile : laisser s'approcher la Cie au plus près de la falaise ou était leur position forte pendant que des tireurs isolés, cachés dans les grottes, ayant fait le mort au passage, aient ouvert le feu par derriere"⁽²⁾

أشرت فيما تقدم بأنه من الممكن أن تستفيد القيادة الاستعمارية من الاخفاقات العسكرية السابقة وتتدارك مواطن الخلل في عملياتها التكتيكية، وبالفعل فقد عمدت؛ يوم 26 أكتوبر، الى تنفيذ عملية مكملية لتلك التي جرت؛ يوم 14 أكتوبر الفارط، في الجزء الشمالي من مير الجبل، لكنها لم تأت بأية نتيجة جديرة بالذكر عدا تحسين مواقيت مختلف مراحل العملية وبلوغ المرتفعات المحددة عند منتصف النهار بدل من الوصول اليها مع آخر ضوء، وهي مسألة من شأنها تسهيل الاشتباك ضد الثوار قبل انسحابهم في ظروف الرؤية المحدودة.

كانت هذه العملية قد تمت كذلك بناء على معلومات استعلامية مؤكدة عن التواجد الثوري في وادي بوطويل الذي تعذر تفتيشه من قبل، وجرى التخطيط لها باستخدام مجموعتين

¹ - كان من بين القرارات غير الصائبة اقدم القيادة الاستعمارية الميدانية بمحاولة تنفيذ مناورة بالقوات عن طريق دفعها الى تسلق المرتفعات ابتداء من المساء حتى تتمكن من مداومة الثوار في الصباح الباكر من يوم الغد.

² - le colonel JACQUOT, Commandant le Sous – Secteur d'AIN SEFRA.P.O. le Capitaine HERRIQUET, chef d'Etat – Major, « Compte – Rendu de l'opération des 14 et 15 Octobre 1956 » (à M^{le} colonel Commandant le Secteur de MECHERIA), 18 Octobre 1956. **1H 4087.**

قتاليتين؛ واحدة لاحتلال المرتفعات وتفتيش هذا الوادي، والأخرى لمراقبة الجهة الجنوبية من مير الجبل، ولقد تحركت الوحدات الاستعمارية مساء 25 أكتوبر من ناحية جنين بورزق لتشرع في الصباح الباكر من يوم 26 أكتوبر في عملية التفتيش الى غاية المساء، من دون أن تحقق الاشتباك بالثوار، واكتفت بتدمير بعض المواد الغذائية التي عثرت عليها هناك وقتل بعض الجمال، بعدما اتضح لديها بأن وادي بوطويل لم يكن فيه أي تمركز للثوار وأنه كان مجرد مسلك أو نقطة عبور مؤقتة لتموين الثوار عندما يكونون في مير الجبل؛ وهو ما أكدته بعض البقايا والشواهد المادية التي تعرفت عليها الوحدات الاستعمارية القائمة على تفتيش هذا الوادي (1).

تبينت اخفاقات القوات الاستعمارية في تصفية الوحدات الثورية العاملة في أقصى الجنوب الغربي من خلال فشل العملية التي تم تنفيذها يوم 27 أكتوبر في ناحية غورسيفان، وكانت ناجمة في الأساس عن الترجمة الخاطئة للمعلومات الاستعلامية حول تحديد المحل الدقيق لتواجد الثوار في هذه الناحية التي قد يأخذ الانتقال من إحدى مرتفعاتها الى أخرى مدة قد تفوق الأربع ساعات من المسير والتسلق المضني لمنحدراتها للوصول الى المواقع الدفاعية للثوار التي عادة ما يتم تجهيزها في الأعالي الصخرية من المرتفعات التي تساعد على المراقبة البعيدة ومن كافة الاتجاهات، ويسمح هذا الاستطلاع المبكر للثوار بالاستعداد والجاهزية للصمود خلال النصف الثاني من اليوم الى غاية حلول الظلام والانسحاب، لاسيما في غياب الحوامات المعادية التي من شأنها تسريع وتيرة نقل الأفراد من مكان الى آخر بغرض احكام التطويق الليلي، علاوة على افتقار القوات الاستعمارية الى طيران الملاحظة والاستطلاع الذي يدقق القصف الجوي ويزيد من فعاليته(2)، ويذلل صعوبة تقدم المشاة نحو أهدافها القتالية.

¹ - le colonel JACQUOT, Commandant le Sous – Secteur d'AIN SEFRA, « Compte – Rendu de l'opération du 26 Octobre 1956 » (à M^r le general commandant Militaire Le Territoire d'AIN SEFRA à COLOMB/BECHAR, ATCR, le 3 Novembre 1956. **1H 4087**.

² - le General de Brigade de CREVECOEUR, Commandant le Territoire Militaire d'AIN SEFRA (à M^r le General de Division, Commandant les Troupes et Services des Territoire du Sud Algerien. Alger), ATCR, A COLOMB – BECHAR le 27 Octobre 1956. **1H 4087**.

اختتمت سلسلة العمليات الحربية بالحدود الجنوبية الغربية بتنفيذ عملية بناء على معلومات استعلامية، تناولت ناحيتي مغلار التحتاني ومغلار الفوقاني، وقد تمت بواسطة مجهرتين تحت قيادة كل من العقيد فيرمان والرائد راغو، وبالرغم من تحقيق التطويق الباكر؛ وبكيفية سرية وسريعة لهذه المنطقة؛ وتصويب العمل التكتيكي بالاستفادة من النقائص التي ظهرت خلال العمليات السابقة، إلا أن تفتيش هذه النواحي لم تنجم عنه أية نتائج إيجابية، بعدما فشلت الوحدات من التأكد من صحة المعلومات الاستعلامية⁽¹⁾.

وبالرغم من أن العدو لم يحقق نتائج هامة؛ خلال هذا الصراع، إلا أنه كان قد تمكن عبر عمليات القرصنة البحرية والجوية، من خرق القوانين والأعراف الدولية، كانت الأولى قد تمثلت في حجز الباخرة "أطوص" (Athos)⁽²⁾، يوم 17 أكتوبر 1956⁽³⁾، المحملة بعدة أطنان من الأسلحة والذخيرة⁽⁴⁾، التي قد انطلقت من ميناء الإسكندرية؛ يوم 05 أكتوبر، بحمولة 80 طن من الأسلحة والذخيرة⁽⁵⁾، قصد إفراغها بالناظور أو بالقرب من الساحل الجزائري الغربي⁽⁶⁾ غير أن تحديد توجهها نحو ميناء الناظور، بواسطة طائرة "بريفاتر"، التي أدركت الهدف النهائي للحمولة نحو الحدود الجزائرية - المغربية، فتم تحويل

¹ - le colonel JACQUOT, Commandant le Sous – Secteur d'AIN SEFRA, « Compte – Rendu d'opération, fouille des vilages de MOGHRAR FOUKANI ET TAHTANI ». AIN SEFRA, le 31 Octobre 1956. 1H 4087.

² - الباخرة "أطوص" هي في الأصل كاسحة الألغام (Dragueur de mine) البريطانية "سان بريافال" (le Saint-Briavels) ذات 345 طن، التي تم شراؤها من طرف الدولة المصرية وتم تحويلها إلى يخت بعد نقلها إلى بيروت (لبنان) حيث استعملت كسفينة شحن (cargo).

³ - Abdelmadjid BOUZBID : **la logistique durant la guerre de libération nationale**, 2ème éd.C.E.R.M.N. R, p.37. Voir aussi **Historia**, p. 886

⁴ - قدرتها بعض مصادر العدو كما يلي: 72 مورطي، 40 رشاش، 74 بندقية رشاشة، 2300 بندقية حربية، 240 مسدس رشاش، 2000 طلقة مورطي، وكمية معتبرة من الذخيرة.

⁵ - كان على متن الباخرة "أطوص" 74 مدفع هاون (mortier)، قنابل يدوية، جهاز راديو، ومليون طلقة نارية (خرطوشة). (Estival: la marine, p.43). حاولت هذه الباخرة الاتجاه نحو ميناء الناظور بالمغرب الأقصى لكن مصلحة الأمن الخارجي الاستعمارية (SDECE) تمكنت من متابعة مسارها البحري وتحديد وجهتها النهائية.

⁶ - سوف تشهد الفترة ما بين 1958 إلى 1960 حجز 12 باخرة أسلحة وذخيرة متعددة الجنسيات بالسواحل الغربية للبلاد. يراجع د. محمد قنطاري " الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجهة الغربية والعلاقات الجزائرية المغربية ابان ثورة التحرير الوطني"، مجلة الذاكرة (مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة الوطنية والثورة) يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، السنة الثانية، العدد الثالث، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، بوزريعة، الجزائر، خريف 1995، ص. 124 – 125.

الباخرة إلى ميناء بني صاف ، لتتنقل بعدها إلى المرسى الكبير؛ بوهران ⁽¹⁾، عبر أشهر عملية قرصنة بالمياه الدولية باعتراف رئيس المجلس الفرنسي غي مولي ذاته⁽²⁾.

لقد عثرت على أوامر رسمية صادرة عن الدولة الاستعمارية من خلال البرقية الاستعلامية المشفرة؛ و المؤرخة في 30 أكتوبر 1956، في شكل توجيهية مرسله من ديوان الوزير المقيم بالجزائر الى القيادة البحرية الاستعمارية بالناحية العاشرة، تحثها فيها على ضرورة تفتيش المراكب "المشبوهة" خارج المياه الإقليمية، و حجز كافة المراكب المسجلة في القائمة "السوداء"، وتفتيشها ولو كانت خارج المياه الجمركية، وذلك في السواحل الجزائرية والتونسية، والمياه الواقعة خارج الحدود البحرية بين المغرب واسبانيا، واقتياد هذه المراكب نحو الموانئ الجزائرية ⁽³⁾.

أما العملية الاستعمارية الثانية، فقد جاءت يوم 22 أكتوبر، عندما نفذت السلطات الفرنسية عملية القرصنة الشهيرة، التي أدت إلى تحويل طائرة زعماء الثورة الجزائرية، بتنفيذ خطة جوية أقحمت خلالها طائرة "ميتيور" والمقابلة B-26 ودوريات المسترل ابتداء من قاعدتها في وهران ⁽⁴⁾، وبذلك يكون القطاع الوهراني قد تأثر بعد غياب بوالضياف، ولو أن بوالصوف كان قد بادر إلى ملئ منصب بوالضياف المكلف بتسليح الناحية الغربية ⁽⁵⁾.

حاولت القوات الاستعمارية القضاء على التهديد الثوري بالحدود التي تأكدت أهمية العمل العسكري فيها من خلال انحصار العمليات الحربية باستمرار بالمناطق المجاورة للحدود التي شهدت تواصلا وتزايدا واضحا للضغط الثوري كما سوف نوضح ذلك.

¹ - ESTIVAL : **la marine**, p.44.

² - ESTIVAL : **la marine**, ibidem.

³ -CABINET du MINISTRE RESIDENT EN ALGERIE : Telegramme ARRIVEE, MARINE PARIS, 10°REGION MILITAIRE, n° de référence : 61.437, du 30.10.1956.

⁴ - **Aviateur**, p.82.

⁵ - BOUZBID.p.36.

02 - تواصل الضغط الثوري بالحدود:

في الوقت الذي تتواصل فيه الاشتباكات مع القوات الاستعمارية بالقطاع الغربي، في أواخر شهر أكتوبر، لاسيما بناحية مغنية، ضد وحدات الفوج الخامس، الذي سقطت عناصره، في جهة زقدوجه، وأجبر العدو على استخدام الحوامات لنقل ضحاياه، فإن الثوار في القاعدة الشرقية، بقيادة عماره العسكري المدعو بوقلاز قد قاموا بتشكيل أول فيلق بالقاعدة، خلال أكتوبر 1956⁽¹⁾؛ وهو نفس التوقيت الذي شهد تنظيم الولاية التاريخية السادسة التي قاومت الوحدات الاستعمارية والعناصر المصالية المناوئة للثورة على حد سواء، لاسيما عندما تولى أحمد بن عبد الرزاق "المدعو سي الحواس" تنظيم شؤونها لاحقا⁽²⁾، خاصة وقد اتضحت قدرتها على المقاومة الميدانية من خلال خوضها للعديد من المعارك والاشتباكات كان من أهمها معركة واد لودح التي سيحتظنها جبل لمحارقه⁽³⁾؛ يوم 21 نوفمبر 1956، بقيادة كل من مخلوف بن قسيم والتومي عاشور⁽⁴⁾.

انتشرت فيالق القاعدة الشرقية الناشئة، بحيث امتد مجال الفيلق الأول من باب البحر شمالا، إلى عين الكرمة جنوبا، والثاني من عين الكرمة إلى نواحي طاوره، وشملت منطقة الثالث المحيط التالي: سوف أهراس، الوزنة، جبل بوخضرة، سدراته، المريج، جبل سيدي احمد، الساقية⁽⁵⁾، أي، كافة المنطقة الجنوبية إلى غاية الوزنة.

جاء الجنرال صالان بخطة عسكرية تقضي بإتباع الأسلوب الهجومي وقطع التموين عن الثوار، ومهاجمة معقلهم وتحطيمها، الى جانب إشراك العنصر الأهلي في العمليات العسكرية، وبذلك سوف تشهد الحرب في عهده منعطفًا جديدًا من التصعيد بواسطة استخدام 400 ألف عسكري واستعمال المزيد من الوسائل الجوية في القصف والإبرار بالحوامات،

¹ - سعيداني، مرجع سابق، ص. 48-49.

² - M. KADDACHE : Et l'Algérie se libéra, p.10.

³ - كان جبل لمحارقه يتبع المنطقة التاريخية الأولى ثم أصبح بعد مؤتمر الصومام تابعا للناحية الثانية من المنطقة الرابعة للولاية التاريخية السادسة، وهو يقع جغرافيا بين بلديات (الحوامد، أولاد سليمان، مسيف، الخبانة).

⁴ - م.1.ن، عدد 172، ديسمبر 2008، ص. 44.

⁵ - م علي العياشي (ندوة) "مجاهدة العدو في الحدود الشرقية"، م.1.ن، عدد 98-99 (1988)، ص.

كما شدد على عمل الفصائل الإدارية (S.A.S.) والحرب السيكلوجية، والعمل على تمفصل القوات وفقا للتقسيم الإداري حتى يتكامل عمل فيالق الجيوش الأربعة مع مختلف الولايات والدوائر السياسية (Igamies) ⁽¹⁾.

بالرغم من نجاح بعض الوحدات الاستعمارية في أحداث خسائر معتبرة في صفوف الثوار ونالت من بعض رموزها القادة الميدانيين مثلما وقع مع القائد الشهيد عاشور زيان ⁽²⁾ الذي استشهد في ناحية أولاد جلال يوم 07 نوفمبر 1956 بالولاية التاريخية السادسة، والضربة التي حققتها القوات الاستعمارية بالولاية التاريخية الخامسة بعد إيقاف القائد العسكري لهذه الولاية الحاج بن علة ⁽³⁾؛ يوم 16 نوفمبر 1956 إلا أن مصالح الأمن الاستعمارية قد خابت في حجز باخرتين قادمتين من إسبانيا باتجاه سواحل المغرب الأقصى في ناحية الناظور كانت محملة بحمولة معتبرة من الأسلحة والذخيرة ⁽⁴⁾.

كانت خيبة الأمل قد توزعت على أكثر من ألف كلم من العاصمة حينما فشلت جهود الجنرال دولوكا؛ قائد الطيران الخفيف، في تغطية جوية لعملية يوم 19 نوفمبر بجبل بشار في عين الميزاب بناحية زوزفانة، والتي لم تأت بشيء كبير شأنها في ذلك شأن العملية التي نفذتها الوحدات الاستعمارية في الناحية الشمالية - الشرقية من ناحية مستغانم؛ يوم 20 نوفمبر، تاريخ خروج القوات الاستعمارية الفرنسية من إقليم فزان الليبي المحاذي للشريط الحدودي الجزائري - الليبي، وهي الرقعة الحدودية التي وظفتها قوافل الأسلحة ابتداء من أقصى الجنوب الصحراوي التونسي الى ناحية جانت بأقصى الحدود مع ليبيا عند

¹ - General Robert GAGET : **la saga des paras**, jacques Grancher, paris, 1999, pp.751, p.367-368.

² - ولد القائد الشهيد عاشور زيان عام 1919 بأولاد جلال (بسكرة)، وأدى الخدمة العسكرية الاجبارية خلال ح.ع.2، ثم ناضل في صفوف حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD). اسندت اليه شؤون المنطقة الصحراوية من طرف القائد الشهيد بن بولعيد، وخاض أبرز المعارك الصحراوية في جبل مناعة وجبل قعيق عام 1956 واستشهد في 07 نوفمبر خلال معركة جبل خلفون؛ قرب جبل ثامر بجنوب بوسعادة.

(وزارة المجاهدين - المنظمة الوطنية للمجاهدين: **من شهداء الثورة 1954-1962** ، منشورات مجلة أول نوفمبر، دار هومة، 2001). (م.1.ن. عدد 172، ديسمبر 2008، ص.112-113).

³ - Mansour RAHAL : **les maquisards**, p.29.

⁴ - ESTIVAL : **la marine**, p.45.

مدينة غات (1) ، لاسيما بعد انتقال القوات الاستعمارية ؛ في مطلع ديسمبر، نحو مدينة جانت عبر منطقتي تينالكومو وأركين (2).

لم تستثن المناطق الحدودية في أقصى الجنوب التونسي من هذا العمل الاستعماري المتواصل، وتابعت باهتمام كبير تحركات الثوار الجزائريين وحددت مراكزهم ومواقعهم الجديدة في ناحية جريد بوهلال وفي السلسلة الجبلية المحاذية لشمال شط الجريد، والتواجد الثوري المسلح في واحات توزر ودقاش ونفطة، ومن حول الجبال القريبة من ناحية قفصة التونسية (3).

تأكدت القيادة الاستعمارية العليا من الأهمية البالغة للنشاط الثوري حول الحدود الجزائرية من خلال الوثائق الشخصية التي كانت في حوزة أحمد بن بله؛ بعد إيقافه رفقة بقية الزعماء يوم 22 أكتوبر 1956، والتي تثبت نوايا التنظيم الثوري في التزود بالأسلحة والذخيرة (4) عن طريق شراء كميات كبيرة منها. وبالرغم من أنني لم أتأكد بالدليل القاطع من قيام القيادة الثورية بتقديم طلب الشراء بصفة عملية إلا أنني أرجح بأن الأمر يتعلق بتقييم لمجمل الأسلحة التي كانت ترغب في شرائها وحصر كلفتها الإجمالية الباهضة جدا، حتى يتسنى لها القيام بتنفيذ عملية الشراء في الوقت المناسب حتى يتسنى للثورة الجزائرية أن تنتقل إلى مرحلة جديدة من الكفاح المسلح وما تتطلبه من دعم التعداد الوافر بالأسلحة الكافية (5).

¹ - الأستاذ مسعود كواتي: معركة "ايسين" من خلال كتاب فرنسي، مجلة المصادر، العدد 04، 2001، ص. 174. عن: دور يوسف مادي في حركات التحرر العربية، اعداد وتقديم مصطفى حامد. رحومة أحمد محمد العاقل- دور الشعب العربي الليبي بمنطقة طرابلس في مساعدة الثورة الجزائرية 1954-1962. د. حبيب رداعة الحسناوي، دور الشعب العربي الليبي بمنطقة طرابلس في مساعدة الثورة الجزائرية 1954-1962 من خلال وثائق أحد أعضاء لجنة دعم الثورة الجزائرية بطرابلس (مقال لم ينشر).

² - مسعود كواتي، نفسه، ص. 174.

³ - FEZZAN, « Zone frontière entre GHADAMES ET GHAT », DEF. NAT. PARIS, référencen°899 (13.10.56). Territoire Militaire FEZZAN, n°288 (13.10.56). Annexe d'EL - Oued, n°1945/526 du 1.10.56. 1H 1589.)

⁴ - تتحدث الوثيقة المحجوزة عن كميات كبيرة من الأسلحة تنوعت بين مختلف القطع التالية (Garant Rifles, Browning Gun, Thopson, Colt Automatic)، وبعض الأنواع من القنابل لاسيما المضادة منها للمدركات.

⁵ - le General de Corps d'Armée LORILLOT Commandant la 10° région Militaire Commandant Supérieur Iterarmées, P.O. le Colonel de KASSIGRAC S/Chef d'Etat - Major,

دفعت مثل هذه المؤشرات القوية على التصعيد المحتمل للعمل الثوري الى تصعيد موازي للعمليات الحربية الاستعمارية بالمناطق الحدودية الغربية من خلال تلك العملية التي انطلق تخطيطها ابتداء من يوم 04 نوفمبر 1956؛ عشية العدوان الثلاثي ⁽¹⁾ على القطر المصري، ليتم تنفيذها في الميدان يوم 06 نوفمبر، لتشمل شمال غرب ناحية صبرا والسهول المحاذية لوادي التافنة بهدف القضاء على الجماعات الثورية وتفتيش القرى والمشاتي في نواحي عين الرمانة وسيدي الحميدي في منطقة التافنة باعتبار أن مجرى هذا الوادي يعتبر محورا للتموين والاتصالات الثورية المؤكدة تبعا لمعطيات الاشتباك الذي جرى من قبل ضد عناصر فوج المشاة الخامس.

كانت القوات المشتركة للفرقة الثانية عشر مشاة والخامسة المدرعة المستخدمة في هذه العملية تتكون من الفوج الخامس مشاة والثاني والعشرين كولونيالي والسابع مشاة والثاني للخيالة الآلية، وعناصر الاسناد المدفعي ببطاريات الفوج العاشر، علاوة على قوة مدرعة من الفرقة الخامسة ومفرزة من الدرك، تحت تغطية جوية لطيران الملاحظة "بيبر" والمطاردات وحوامات النقل، وبمقر قيادة طائر بالحوامة "بال" ⁽²⁾.

بدأت العملية باكتشاف طيران الاستطلاع والملاحظة بعض المجموعات الثورية التي كانت تتحرك داخل منطقة التطويق المعادي إثر قيامها بالرمي على احدى الطائرات المعادية. عندئذ زجت القيادة العسكرية الاستعمارية كافة الوسائل الجوية ومعظم احتياطها من القوات، بما فيها كومندوس الابرار بالحوامات والعناصر المدرعة، وتواصل القتال في يوم 07 نوفمبر، وكانت المقاومة العنيفة التي أبداها الثوار من وراء الحصيلة الثقيلة للخسائر البشرية في صفوفهم؛ اذ استشهد أكثر من خمسين مجاهدا في ظرف يومين من القتال ⁽³⁾.

NOTE DE RENSEIGNEMENT « Approvisionnement de L'A.L.N. en armement et munitions », Alger, le 5 Novembre 1956.

¹ - بدأ العدوان الثلاثي على القطر المصري يوم 05 نوفمبر لينتهي بانسحاب القوات المعادية يوم 02 ديسمبر 1956.

² - le General de Brigade LE PULCH, Commandant la 12^e D.I., p.o. Le Colonel DANCOURT Adjoint, « ORDRE D'OPERATION », Tlemcen, le 4 Novembre 1956. **1H 3200.**

³ - le General de Brigade LE PULCH, Commandant la 12^e D.I. « Compte Rendu », 20 Novembre 1956. **1H 3200.**

كانت المناطق الحدودية في أقصى الجنوب الغربي قد شهدت عدد من العمليات الثورية أدت بالقيادة الاستعمارية الى اعداد سلسلة من العمليات الحربية في جبال عمور؛ وبالتحديد في جبل بني سمير التي أشرنا فيما تقدم الى مجرياتها خلال أيام 5، 6 و 7 أكتوبر الفارط، واعتقدت القيادة العسكرية المحلية بأنها تمكنت من اخراج الثوار من ناحية قورسيفاننهايا (1).

بدأت العملية مع وصول الوحدات الاستعمارية الى الحجرة في أمسية 15 نوفمبر، لتتطلق في اليوم الموالي؛ 16 نوفمبر الى هضبة قورسيفان، لكن الظروف الجوية صبيحة يوم 17 نوفمبر عطلت حركة الاتصال اللاسلكي ولم يسمح هذا الوضع من تنبيه بعض التشكيلات الاستعمارية المنعزلة التي كانت تتقدم باتجاه كمين كبير لتجمع ثوري من نحو كتيبة ونصف سوف تحدث بها خسائر ملموسة (2).

حاولت القيادة الميدانية الاستعمارية عندئذ انقاذ الموقف التكتيكي عن طريق التدخل الجوي بواسطة ثمانية (08) طائرات (T.6) لكن الطيران الاستعماري أصيب برصاص الثوار على الفور (3)، كما فشلت عملية محاصرة الثوار عن طريق الالتفاف.

تجدد الاشتباك مع الثوار يوم 19 نوفمبر اثر تصدي الثوار الى مقر القيادة الطائر في سماء جبل راس بني سميرالذي شهد اشتباكا عنيفا، زجت القيادة الاستعمارية بكافة الوسائل الجوية المتواجدة بالمنطقة، لكنها لم تتج من رصاص الثوار الذين انسحبوا نحو الحدود وتراجعت الوحدات المعادية الى ناحية راس بني سمير (4).

¹ - اتضح النشاط الثوري من خلال استنزاف الثوار للمركز العسكري في ناحية فرطاسة، وتخريبهم لجزء من خط السكة الحديدية المتواجد بناحية الحجرة؛ في أواخر شهر أكتوبر، وتجديدهم لهجوم استنزافي آخر على المركز الاستعماري في الحجرة يوم 8 نوفمبر.

² - le Capitaine DESNOYERS, Commandant p.i. le P.C.A. 27/540, « COMPTE RENDU du P.C.A. 27/540 au sujet de l'opération du djebel Amour du 17 au 20 Novembre 1956 ». 1H 4087.

³ - le Capitaine DESNOYERS, *ibid*.

⁴ - le colonel BUFFIN commandant le secteur opérationnel de MECHERIA, « compte – rendu de l'opération effectuée 16 au 20 Novembre 1956 dans le Massif du Djebel AMOUR ». 1H 4087.

عند استحالة تقديم الاسناد الجوي في ظل الظروف المناخية السيئة؛ اكتفت الوحدات الاستعمارية باخلاء المصابين من أفرادها بعد خمسة أيام بلياليها من الجهد العسكري الذي أرهاقها وأهدر الكثير من الوسائل والامكانات الحربية، وعجزت حوامات "بال" على تنفيذ الاخلاء الجوي السريع للجرحى (1).

مع ذلك؛ فان لاكوسط قد تشدق يوم 23 نوفمبر، بأن "العصيان سوف يتم القضاء عليه، قبل رأس السنة" وأضاف، في غثيان سياسي معتقدا بأن جبهة التحرير الوطني هي في "وضع ميئوس منه" وإننا "في ربع الساعة الأخير".

ان ما يؤكد قوة التواجد الثوري بالمناطق الحدودية الغربية؛ لا سيما في نواحي التافنة وسبدو وتلمسان، هي تلك العمليات الحربية التي سعت القيادة الاستعمارية الى تنفيذها في هذه النواحي وجرى تخطيطها ابتداء من يوم 24 نوفمبر، بعدما أكدت المعلومات الاستعلامية بأن غابة عزایل وناحية وادي التافنة وناحية مطمورة هي معاقل حقيقية لتمرکز المجموعات الثورية(2).

بعد التحضيرات الكبيرة التي أخذت من الجهد والوقت تلاشت الروح المعنوية للقيادة الاستعمارية إثر التراجع المفاجيء عن تنفيذ هذه العملية، بسبب عدم توفير الحوامات المخصصة وتعذر وصولها الى الفرقة الثانية عشر للمشاة ، واتضح بأنه يجب انتظار يوم 28 نوفمبر حتى تلتحق هذه الحوامات بالقوات القائمة على تنفيذ هذه العملية (3).

تم الشروع في تنفيذ ابرار عناصر الكومندوس صبيحة يوم 29 نوفمبر، التي شهدت تنفيذ قصف جوي لطيران المطاردة لكافة التلال والمرتفعات التي سيتم فيها الابرار؛ لاسيما في جبل كروي، لكن عملية الابرار هذه كانت قد تعطلت بفعل الأحوال الجوية السيئة وأدت الى عطل باحدى حوامات سيكورسكي ، فاضطرت قيادة العملية الى الزج السريع لقوة باتجاه

¹ - le colonel BUFFIN, op - cit.

² - le General de Brigade LE PULCH, Commandant la 12°D.I., p.o. Le Colonel DANCOURT Adjoint, « ORDRE D'OPERATION, Tlemcen, le 24 Novembre 1956 » (ANNEXE I). 1H 3200.

³ - le General de Brigade LE PULCH, « COMPTE – RENDU concernant l'opération de la forêt des AZAILS (29 Novembre 1956), le 7 Decembre 1956 », 1H 3200.

المشاتي الواقعة في ناحية سيدي محمد تاغزة التي تمت مداومتها بعناصر مدرعة فاجأت الثوار وتمكنت من الاشتباك ضدهم⁽¹⁾.

بالنظر الى الحصيلة النهائية لهذه العملية الاستعمارية الضخمة فانه من السهل أن ننسب اليها نوعا من الفشل في الأداء القتالي، ذلك أنه بالرغم من الخسائر البشرية في صفوف الثوار التي فاقت 22 مجاهداً؛ بين شهيد وأسير، مقابل اخراج 04 عساكر خارج الميدان، فان هذه الحصيلة قد كشفت أيضا على ضآلة تسليح الفصيلة الثورية التي صمدت في الدفاع بشراسة عن مواقعها مستعملة بنادق من نوع "قارا" و"303" الى جاب بعض القطع المتواضعة⁽²⁾.

لقد بدت مناطق الشريط الحدودي بمثابة هاجس رئيسي للقيادة الاستعمارية، التي لمست فيها شريانا قويا، يعمل على تزويد الثورة بالوسائل والإمكانات الضرورية لاستمرار الكفاح المسلح، مثلما تبينه معركة جبل أنوال؛ بناحية تبسة، التي جرت في هذا التوقيت؛ 29 نوفمبر، والتي خاضتها وحدة من الثوار تناهز 150 مجاهداً ضد وحدات الأفواج الثامن مظلي والثاني أجنبي مظلي والثامن عشر مظلي كولونيالي⁽³⁾. وبالرغم من نقطة الضعف الكبيرة التي اعترت اتصالات الثوار والناجمة أساسا عن افتقارهم لأجهزة الاتصال بالدرجة الأولى اذ لم يكن باستطاعتهم التمييز بين نيران القوات الصديقة المتواجدة بجوارهم؛ بمحض الصدفة، وبين النيران المعادية التي تجري مواجهتها⁽⁴⁾، فإنها دخلت الصراع بأكثر من 400 مجاهداً، وفشلت عناصر الفوجين المظليين؛ الثاني والثامن فشلا ذريعا اثر محاولة تطويق القوة الثورية التي قامت بدورها بتنفيذ حصار مضاد بعد أن خاب الطيران في اسناد القوات البرية الاستعمارية نظرا لاقتراب الطرفين المتصارعين من مسافة القتال المتلاحم، فلجأت الى استعمال المابالم لتحديد الثوار⁽⁵⁾.

¹ - le General de Brigade LE PULOCH, **op - cit**.

² - le General de Brigade LE PULOCH, **IBID**.

³ - G. FLEURY : **un para**, p.80.

⁴ - الرائد عثمان سعدي بن الحاج: **مذكرات**، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص.ص.186، ص. 144.

⁵ - General Robert GAGET : **la saga des paras**, jacques Grancher, paris, 1999, pp.571, p.355.

عندئذ؛ انتقل ماكس لوجون يوم 27 نوفمبر إلى الحدود الشرقية والتقى مع الجنرال نواري قائد القطاع القسنطيني، ونفذ زيارة تفقدية إلى كل من عنابة والقالة الحدوديتين وقام بمعاينة جوية بالحوامة للمنطقة الحدودية لتقدير إمكانية إنشاء حاجز حدودي مستمر، يتجاوز العقبات التي يطرحها المسرح الجغرافي، الذي يتضمن عدة غابات كثيفة⁽¹⁾، وذلك باختيار محور يصلح أن يقام فيه "خط دفاعي"، يمتد من البحر شمالا، إلى غاية تبسة جنوبا.

ثم قرر الوزير ماكس لوجون الانتقال إلى تلمسان رفقة الجنرال نواري والجنرال صالان ، وكان الهدف من زيارة الحدود الغربية هو تكوين فكرة عن انجاز خط دفاعي بهذه الجهة، وإقامته بحيث يمتد حتى 200 كلم، بمحاذاة الحدود المغربية، قصد غلق المنافذ، وطرق التسلل الحدودي، من وإلى المثلث: تلمسان، مغنية وندرومة بالدرجة الأولى، وأطلقت عليه تسمية خط بيدرون⁽²⁾؛ نسبة للجنرال بيدرون قائد القوات الاستعمارية في ناحية وهران، وسوف تولد هذه النظرة بدورها فكرة إقامة الحاجز الدفاعي وتجسيده ميدانيا بالحدود الشرقية⁽³⁾؛ لاحقا، بعد أن ضاعفت من المناطق المحرمة، وقام بتدعيم بعض الحركات المناوئة للثورة.

لكن محاولة القيادة الاستعمارية لغلق الحدود الغربية لم تمنع العقيد لطفي من تنظيم بعض قوافل السلاح بالحدود الغربية، إذ أشرف في ديسمبر 1956 على انطلاقة قافلة للسلاح تتكون من نحو 100 مجاهد سوف تتقدم ضمن اقتراب تكتيكي متميز يقضي أول الأمر بمهاجمة احد المراكز الاستعمارية الحدودية؛ بين بني ونيف وعين الصفراء غير بعيد عن نقطة العبور الرئيسية، لتضليل القوات الاستعمارية عن الاتجاه الصحيح للعبور في جبل مزي⁽⁴⁾.

جاءت الفكرة الرئيسية للمناورة العسكرية الاستعمارية بقيام الوحدات الاستعمارية بغلق المداخل والمخارج الأكثر أهمية من الناحية التكتيكية لاحتمال استخدامها من قبل الثوار

¹ - SALAN : *Mémoires*, Presse de la cité, 1971, p.64.

² - FAIVRE : *les combattants*, p.20.

³ - SALAN : *Mémoires*, p.65. Med. TEGUIA, *L'Algérie en guerre*, p.372.

⁴ - *Historia*, p.1872.

للانسحاب، وحددتها بوادي مكثر ووادي طورش ومرتفع الكتف التي يتعين على الوحدات التقدم ابتداء منها، وتنسيق الاتصالات بالأجهزة الراديوية من نوع (S.C.R.300) لدفع المجموعة الثورية بالاتجاه العام نحو عين العنابة والاشتباك ضدها. لذلك قام جزء من التشكيلات الاستعمارية باعداد التطويق الليلي في الشمال الأقرب من جبل مكثر وإحكام مخارج وادي مكثر في الجنوب، ومحاولة تضيق هذا التطويق من حول عين العنابة، والانهاء بالتفتيش الدقيق للدائرة الواقعة داخل التطويق⁽¹⁾، ريثما تقوم يوم 7 ديسمبر بإعادة تنظيم قواتها باتجاه عين العنابة وتفتيش وادي مكثر وطوريش، والمسالك الترابية المؤدية الى جبل مغرار، من دون أن تنجح في تحقيق الاشتباك بالثوار⁽²⁾.

كانت منطقة تلمسان إحدى أعظم البؤر الثورية بالناحية الحدودية الغربية من جراء النشاط الثوري المتواصل الذي أزهق الفرقة الثانية عشر المسؤولة عن هذا القطاع العسكري، والدليل على ذلك هو ماتمت ملاحظة في العملية العسكرية الاستعمارية التي نفذتها الوحدات التابعة لهذه الفرقة يوم 06 ديسمبر 1956 في جبل تقاتيسات، والتي تمت إثر الاكتشاف المفاجيء للتواجد الثوري في إحدى المشاتي المجاورة، عن طريق دورية تابعة للفيلق 62 للهندسة العسكرية كانت بصدد تنفيذ استطلاع في هذه الناحية قصد القيام بترتيبات لاعداد كمين ليلي.

لم يكن بوسع الدورية الاستعمارية بمفردها مواجهة هذه المجموعة الثورية المتواضعة، فهرعت الى طلب النجدة من قوات الفرقة 12 مشاة في قطاع تلمسان، وكانت الخطة التكتيكية المرتجلة تقضي بمنع افلات المجموعة الثورية نحو جبال تلمسان عبر المسلك التقليدي لتنقل الثوار في وادي بوعناق ومضيق هودي أو نحو المناطق الشرقية والجنوبية التي يصعب فيها الامساك بهذه المجموعة.

عندما تعطلت عملية التطويق سارعت القيادة العسكرية الى طلب التدخل الجوي بواسطة قصف المطاردات لتحرك الثوار في المرتفعات يسندها القصف المدفعي المركز على نقاط

¹ -le Commandant du Secteur Opérationnel MECHERIA, «Compte – Rendu de L'Opération du DJEBEL MEKTER 5-6 Décembre 1956» (AIN SEFRA et MOGHRAR). 1H 4087.

² - le Commandant du Secteur Opérationnel MECHERIA, *ibid*.

تواجد الثوار، وتمكنت من وقف حركة الثوار وتجديد التطويق البري في الظهيرة، نظرا للشراسة غير المتوقعة التي أبدتها مقاومة الثوار التي جمدت بدورها تقدم الوحدات الاستعمارية.

« L'apreté de la résistance rebelle dépassant toute attente, la progression du Bataillon du 5°R.E.I. ayant été genée par l'intensité du feu adverse »⁽¹⁾

كانت مقاومة المجموعة الثورية فريدة من نوعها، واستعمل الثوار كافة طرق الخداع التكتيكي، وتظاهر البعض منهم بالاستسلام قصد اخراج المشاة المعادية من خلف المدرعات والاجهاز عليها، كما هاجم الثوار بعض المدرعات بالرمي عليها بالقنابل، وانتهى الاشتباك بالقتال المتلاحم.

« Bien abrités dans les rochers (...) opposant une résistance désespérée ; certains feignent de se rendre puis ouvrent le feu sur ceux de nos hommes qui se découvrent ; d'autres se précipitent sur les chars et contre – attaquent à la grenade et au couteau la 11° Cie »⁽²⁾

أتقن الثوار أساليب الاخفاء والتمويه لمواقعهم ونقاط تخزين تموينهم بكيفية يتعذر اكتشافها الا في حالة وجود "دليل" يرافق القوات الاستعمارية نحو أماكن الثوار، كما طرحت عمليات مdahمة تحصينات الثوار داخل المواقع الطبيعية عدد من المشاكل التي واجهت وحدات الهندسة العسكرية وعقدت مهامها، ولقد تأكدت هذه الصعوبة من جراء عجز فصيلة كاملة من اللفياف الأجنبي عن القضاء على مجاهدين اثنين تمكنا من الصمود لمدة ثلاث ساعات وأحدثوا في صفوفها خسائر محسوسة، بالرغم من محاولاتها المتعددة باستعمال القنابل المحرقة، والمدفع من عيار 57 ملم، والبنزين وغيرها من المواد سريعة الالتهاب؛ دون جدوى⁽³⁾.

¹ - le Colonel DANCOURT Commandant Pvt. La 12° D.I. « Compte – Rendu concernant L'Opération du DJEBEL TEFATISSET 6 Décembre 1956 » (10 /12/1956). **1H 3200**.

² - le Colonel DANCOURT, **op - cit**.

³ - le Lieutenant – Colonel ANDOLENKO Commandant le 5°REGIMENT ETRANGER d'INFANTERIE et le Sous – Secteur de TURENNE, Compte – Rendu

في هذا التوقيت الذي تفاقمت فيه عمليات عبور الأسلحة بمعدل ألف قطعة سلاح في الشهر ابتداء من الأنوية الأولى للقواعد الخلفية للثورة الجزائرية بالحدود الغربية والشرقية (1) جاءت تعليمة الجنرال صالان يوم 18 ديسمبر 1956 لتعترف بقوة المد الثوري، وفعالية تنظيمه، وقدرته على تحسين تسليحه بالقطع الحربية الآلية والرشاشة والمورطيات، وتدعيم وسائله القيادية بوجه خاص.

لذلك فإن هذه التعليمات كانت قد حثت على اتباع أسلوب المطاردة الدائمة للثوار قصد تحطيم الوحدات الثورية في معاقلها واستئصال منظومتها السياسية – الادارية بالعمل الهجومي المتواصل من دون انقطاع؛ ليل نهار، وفي كل الظروف المناخية، واستعمال المزيد من قطع المدفعية من عيار 105 ملم و155 ملم والقصف بالنابالم (2).

جاءت تعليمات صالان هذه لتتقترح غلق الحدود بواسطة اقامة نقاط من الموانع على نوعين تكون "من الدفاع السلبي وأخرى من النقاط الهجومية، من دون أن تكون مترابطة في خط متواصل ومنظم" (3) تتوضع فيها الوحدات بشكل دائم مستفيدة من اسناد القوات الفرنسية المتواجدة في كل من القطر التونسي والمغربي.

تعبر هذه الرؤية الاستراتيجية للجنرال صالان عن رغبته في تحاشي "التربيع الثابت" الذي يتطلب تعدادا ضخما، وإمكانيات ووسائل كبيرة، لفائدة نقاط قوية يتم انتخابها بانتقاء دقيق، وبكيفية تضمن السيطرة وتساعد على سرعة الحركة أثناء التدخلات (4). كما أولت عناية خاصة لمسألة غلق الحدود واحكام مسالكها الرئيسية في المحاور الكبرى لتحرك المجموعات الثورية من وإلى الجزائر، ولم تستثن أقصى الحدود الجنوبية إذ أولت العناية للمحور الرابط بين طرابلس الليبية وصفاقس وسوسة التونسيين، وكذا محاور الحدود

d'opération « Exploration des douars TOURIRINE et KREANE les 10-11 et 13 Décembre 1956 ». Le 17 Décembre 1956. **IH 3200**.

¹ - **Historia**, p.1554.

² - André FIGUERAS : **Salan Raoul ex – général d'armée**, éd. De la table ronde, France, 1965, p.151.

³ - André FIGUERAS : **Salan Raoul ex – général d'armée**, p.152.

⁴ - FIGUERAS, p.153.

الجنوبية الغربية؛ من فقيق الى واحات الساورة بالجزائر، واعطاء أولوية خاصة لناحية بشار وأقصى الجنوب الغربي الصحراوي في ناحية وادي الذراع وتندوف⁽¹⁾.

كانت الولاية التاريخية الخامسة تتكون من 06 مناطق: مغنية، الغزوات، مستغانم معسكر، وهران وبقية الجنوب الغربي، وهي بدورها مقسمة الى نواحي وقسمات وفقا لما تقرر في مؤتمر الصومام، وكانت المصادر الأجنبية قد كشفت بأن مجمل تعدادها لايفوق 4000 مجاهد يمتلكون نحو 3000 قطعة حربية متنوعة، وحددت بعض المصادر متوسط عدد الأسلحة التي تعبر الحدود الغربية نحو المناطق الداخلية بنحو 500 قطعة حربية شهريا، وحددت متوسط عدد الثوار الذين دخلوا من الحدود المغربية للقتال في تراب الولاية التاريخية الخامسة بنحو 1000 مجاهد خلال شهر ديسمبر لوحده⁽²⁾.

كان النشاط الثوري قد تركز؛ في نهاية ديسمبر 1956، حول العمل الاستنزافي للمراكز الاستعمارية بالحدود الغربية، والاستعمال المتزايد للألغام المضادة للآليات والأفراد على امتداد الحدود، بالتوازي مع عمليات التخريب المكثفة للأسلاك الشائكة التي أقامتها القوات الاستعمارية في المناطق الحدودية الأكثر احتمالا أن تكون عرضة لتهديد الثوار. ولقد عمد الثوار الى هذا الأسلوب القتالي دون غيره من مهاجمة الوحدات الاستعمارية المنعزلة أو ضعيفة القوة، نتيجة للجهد الكبير الذي نفذه الثوار من قبل وتبعا للخسائر المحسوسة التي لحقت بهم خلال هذه الأشهر الأخيرة من عام 1956، اذ شهد جبل فلاوسن؛ بناحية ندرومة، لوحده استشهاد قرابة 60 مجاهدا في موقعة واحدة خلال اشتباك واحد⁽³⁾.

كما ارتكز العمل الثوري في ناحية بشار بانطلاق الثوار ابتداء من ناحية فقيق لتنفيذ العمليات الحربية الاستنزافية بينها وبين عين الصفراء، و انصب حول محاولة قطع الاتصال والمواصلات بين عين الصفراء وبشار بهدف عزل هذه الأخيرة عن الشمال، وسيكون من نتائجها تكثيفها أن تتوقف حركة السكة الحديدية نهائيا باتجاه بشار في مطلع جانفي 1957، ويتم تخريب 12 جسرا و 06 جسور صغيرة وتنفيذ 31 عملية تخريب

¹ - FIGUERAS, **op - cit.**, p.155.

² - Fiche « au sujet de la situation a la frontière algero-marocaine ». GH/DP- 6.1.1957. **1H 1682.**

³ - Fiche « au sujet de la situation a la frontière algero-marocaine » **op - cit.**

أخرى لخط السكة الحديدية؛ خلال الثلاثة أيام الأولى من الأسبوع الأول من شهر جانفي 1957⁽¹⁾.

بذلك يكون الهدف الاستراتيجي لجيش التحرير الوطني قد تحدد في الحدود الغربية؛ مطلع عام 1957، بتكثيف النشاط الثوري لاسيما في نواحي تلمسان وندرومة، والسعي الى تحييد ناحية بشار وعزلها نهائيا، بالاضلفة الى الاهتمام بناحية تندوف في أقصى الحدود الجنوبية مع كل من المغرب والصحراء الغربية.

بالاستناد الى بعض الوثائق الأرشيفية⁽²⁾ للقوات الاستعمارية استطعت تكوين فكرة عن التواجد الثوري في ناحية بشار ومجمل المناطق الجبلية المتاخمة للشريط الحدودي الغربي، بحيث أن التشكيلات الثورية كانت عادة ما تعمل في هيئة مجموعات مستقلة لكنها غير منعزلة تماما عن بعضها البعض، ويبدو أن تواجدها في الآونة الأخيرة قد أصبح في تشكيل كتائب بل ان البعض منها كان يتجمع بقوة تفوق الكتيبتين وتقارب تعداد الفيلق.

تم تحديد التواجد الثوري في جبل مزي بقوة فصيلة تتمركز في ناحية عين أم الرزيق التي كانت رفقة كل من وادي طوريش وجبل مكثر بمثابة نقاط انسحاب هامة في حالة التهديد المعادي القوي، الى جانب انتقاء الثوار لبعض المسالك الآمنة وسط التضاريس الصعبة التي تعرقل التقدم السريع للوحدات المعادية وتعطل حركة الآليات وتقلص من امكانات المناورة التكتيكية، وكان من بين المحاور التي اختارها الثوار في كل من ثنية الجليبة، ووادي كرشوم ووادي سفولة والناحية الغربية في مير الجبل.

كما جاء تنظيم الوحدات الثورية في مير الجبل بتمركز الكتيبتين والنصف؛ السالفة الذكر، عبر ثلاث فصائل تحتوي كل واحدة منها على ثلاثين (30) مجاهدا، وكانت القوة الثورية تحت قيادة موحدة أشرف عليها زكرياء ونائبه العسكري زيتوني ونائبيه السياسيين سي منصور والعيدوني ، بالإضافة الى فصيلة مستقلة أخرى تم تخصيصها لأعمال التخريب .

¹ -Fiche « au sujet de la situation a la frontière algero-marocaine », **op - cit.**

² - Bulletin de Renseignement, O.R. S/Secteur d'AIN SEFRA, 30 Decembre 1956. **1H 4087.**

أما جبل مزي فقد احتلته فصيلة مدعمة تمركزت في عين أم الرزيق ؛ بقيادة بوجمعة، وكانت الفصائل الثورية تمتلك تسليحا جيدا، اذ كانت بحوزتها أنواع متنوعة من القطع الحربية من بنادق رشاشة، والرشاشات، وماص بنوعيه 36 و49، والماط49، وبنادق طومسون وستان ، وبعض القطع ذات الصنع الاسباني⁽¹⁾.

تبين مما تقدم بأن نشاط قوات القواعد الخلفية قد أخذ حجما معتبرا دفع بالعمليات الحربية الحدودية الى الضغط المتواصل، وشمل التهديد الثوري مناطق أقصى الجنوب الحدودي وشكل هاجسا عسكريا للقيادة الاستعمارية التي لم تمنع العبور الثوري في عدد من نقاط الحاجز في أواخر عام 1956 الذي تميز بحركة متزايدة لقوافل جلب السلاح في ظل بحث الطرفين المتصارعين عن تحديد وتحطيم نوايا الآخر لكسر استراتيجيته وحسم الموقف العسكري.

¹ - Bulletin de Renseignement, O.R. S/Secteur d'AIN SEFRA, 30 Decembre 1956. **Op – cit.**

03 - النوايا الاستراتيجية للعمليات الحدودية:

جاء مطلع عام 1957 بتأكيد التجذر الثوري وتصلب مواقفه واستمر النشاط المسلح في تزايد واضح اتضحت فيه قدرة التشكيلات الثورية على الصمود والتنسيق مع القواعد الخلفية ؛ بعدما امتد تنظيم المناطق الحدودية الغربية الى أقصى الجنوب واستهدف عزل ناحية بشار انطلاقا من ناحية فقيق الحدودية ، كما امتد النشاط الثوري الى منطقة تندوف باتجاه ناحيتي أم لعشار ومكالييس.

كانت الاجراءات التنظيمية والإعداد الحربي للتشكيلات الثورية قد شهدتها المناطق الحدودية الشرقية أيضا، وتكثفت فيها عمليات نقل الأسلحة حول المحاور الرئيسية من سوق لربعا وساقية سيدي يوسف باتجاه سوق أهراس ثم الى جنوب قالمة وجنوب السمندو (زيغود حاليا)، ومن تالة باتجاه ناحية الونزة، ومن القصرين باتجاه تلابت ومنها الى ناحية الجبل الأبيض بجبال النمامشة.

تأكدت معالم العمليات الحدودية اثر اشتباك فم الحلة بالقرب من خنشلة بناحية النمامشة ضد عناصر الفوج 18 للصيادين الكولونيالي⁽¹⁾، ثم نشوب معركة جبل أرقو بجبال النمامشة يوم 07 جانفي 1957 التي أكدت تماسك الجبهة الحدودية في ناحية المنطقة السادسة بالولاية الأولى بقيادة محمود شريف⁽²⁾.

كما تأكدت العمليات الحربية أيضا بالحدود الغربية بأعمال التخريب للسكة الحديدية في شرق بني ونيف يوم 08 جانفي 1957 وإخراج 08 عربات عن السكة اثر تفجير قنبلة امام القطار القادم من عين الصفراء⁽³⁾، ناهيك عن الاشتباكات المتواصلة للوحدات الثورية ضد المشاة الميكانيكية المعادية في نواحي سعيدة خلال هذه الآونة⁽⁴⁾.

¹ - FARAL : la bataille, p.116.

² - براهيم محمد " معركة ارقو - جبال أوراس النمامشة"، م.1.ن.، عدد 172، ديسمبر 2008، ص. 46-48.

³ - L'écho D'Alger, 10/01/1957, p.1.

⁴ - L'écho D'Alger, ibidem.

عقدت القيادة الاستعمارية آمال استتباب الأمن واستقرار الوضع الاستعماري على الفرقة الميكانيكية السريعة السابعة التي انتشرت أفواجها المظلية ابتداء من يوم 15 جانفي، وبصفة عملية لمواجهة وحدات جيش التحرير والتصدي لمختلف أعماله العسكرية التي ارتسمت معالمها التكتيكية واتضحت نواياها الإستراتيجية في العديد من العمليات الحربية بالمناطق الحدودية الغربية؛ لاسيما في نواحي سبدو، أجبرت وحدات الفرقة الخامسة المدرعة على تكثيف تدخلاتها⁽¹⁾.

حاولت القيادة العسكرية الاستعمارية تغيير طريقة استخدام قواتها واعتماد أسلوب جديد في الحرب المضادة للجماعات الثورية، وتمثل ذلك في تكليف التشكيلات الاستعمارية بالانتشار وسط القطاعات المحددة لهل مسبقا والعمل بصفة مستقلة عن بعضها البعض، على أن تبقى على اتصال فيما بينها حتى تستفيد من النجدة أو يكون باستطاعتها تقديم المعاونة لأقرب الجيران الذين قد يشتبك ضدهم الثوار⁽²⁾، وأطلق على الطريقة الجديدة في عمل الكتائب الاستعمارية مصطلح "الترحال" الذي جرى تخطيطه بشرق صبرا؛ ابتداء من يوم 15 جانفي الى غاية يوم 19 منه، وتمكنت من مفاجأة إحدى المجموعات الثورية بتطويق عاجل في وادي الزيتون نحو تاجرة في الغرب لمنع انسحاب الثوار نحو الجنوب الا أن عدم تدخل الطيران والمدفعية قد حال دون القضاء عليهم وضاعت آمال القوات الاستعمارية في ملاحقة الثوار⁽³⁾.

فشلت العمليات الاستعمارية خلال 5 - 7 أكتوبر ثم في 16 - 20 نوفمبر 1956 في تدمير قوة ثورية تقارب تعداد الفيلق كانت تتحرك بين جبلي مزي ومكثر، وأخرى في راس بني أسمير بجبال عمور، واستمر تهديد هاتين القوتين الثورتين الى غاية مطلع 1957 حيث

¹ - la dépêche Q. d'Algérie, n°2582 (16/01/1957), p.08.

² - Le General de Division PEDRON Commandant la Division Militaire D'ORAN, Note de Service "Déroulement des opérations", ORAN, le 4 Janvier 1957. 1H 3200.

³ - le lieutenant – Colonel du BESSET Commandant Pvt. Le 5° R. E.I. et le Sous – Secteur de TURENNE, « Compte – Rendu D'opération au sud Est de TURENNE », 17Janvier 1957. 1H 3200.

تقرر اعداد عملية عسكرية واسعة النطاق قصد الاشتباك بالثوار وتفتيش هذه المنطقة و"تنظيفها" من التواجد الثوري بواسطة وحدات عين الصفراء ومشرية⁽¹⁾.

بدأ قصف الطيران للمرتفعات تمهيدا لعملية الابرار المظلي ثم بدأ التطويق بالقوات⁽²⁾، وجرت اشتباكات خفيفة وقضت الوحدات الاستعمارية أيام 23 الى 26 جانفي في تفتيش الناحية والابرار بالحوامات في جبل مزي، والتقدم من ناحية فوناسة وسفيسيفة وشمال راس بني سمير بناحية جبال عمور باتجاه الجنين لكن الثوار جمدوا تقدمها وأخطأ القصف الجوي وأصاب بعض المظليين⁽³⁾.

عملت الأركانات المحلية للولاية التاريخية الخامسة على تجسيد النوايا الإستراتيجية للقرارات الثورية؛ لمرحلة ما بعد مؤتمر الصومام، بتصعيد العمل العسكري في كل من المحمدية، وشمال بلعباس، وغرب تلمسان⁽⁴⁾، واستنزاف الوحدات الاستعمارية داخل المربع : مرسى بن مهدي - مغنية - ندرومة- بني صاف، مستهدفة معظم المناطق المتاخمة للشريط الحدودي الغربي، الذي شهد تصعيدا عسكريا خطيرا، لم تسلم منه شبكة السكة الحديدية؛ بالقرب من بشار، وهو ما سوف يجبر السلطات العسكرية الاستعمارية لاحقا على دعم خط السكة بتشكيلة عسكرية مسلحة لحماية القطارات⁽⁵⁾، ذلك أن الأركانات الثورية كانت تصارع من أجل أن تكون هذه المناطق الحدودية الجنوبية آمنة؛ لا سيما بالقرب من فقيق الذي كان معبرا حقيقيا للرجال والأسلحة، بالاتجاه العام نحو جبال القصور وعمور⁽⁶⁾.

¹ - le Colonel GOUJON, Commandant le Sous-Secteur d'AIN SEFRA, « compte rendu de l'opération menée dans le sous-secteur d'AIN SEFRA DU 22 AU 26 JANVIER 1957 », AIN SEFRA, le 30 JANVIER 1957. **1H 4087**.

² - تناول التطويق المعادي لتلك القوة الثورية التي حاول العقيد لطفي نقلها الى الولاية التاريخية السادسة وزودها بأقوى وأحدث الأسلحة، وأحدث القصف الجوي الاستعماري في جبل مزي وجبل عين بلمهدي خسائر أصابت بعض المدنيين بالدرجة الأولى. شهادة شفوية للمجاهد الرائد المتقاعد زيتوني عمار، لمدة 51 دقيقة، المديرية الجهوية (ن.ع.1)، مؤسسة الانتاج السمعي البصري.

³ - le Colonel GOUJON, Commandant le Sous-Secteur d'AIN SEFRA, **op - cit**.

⁴ - **L'écho d'Oran**, n°30761, 30/01/1957.

⁵ - ESTIVAL, **la marine**, p.186.

⁶ - **l'écho d'Oran**, n°30755, 23/01/1957.

أحكمت الأركانات المحلية قبضة التواجد الثوري في أشهر معاقلها بجبال: فلاوسن وتاجرة وتاورطة وظهر الديس والقورين⁽¹⁾ وناوشت في جبل فلاوسن الوحدات الفرعية التابعة للفرقة الخامسة المدرعة التي حاصرت له لمدة 03 أيام، وعرقلت تدخلات الوحدة التاسعة للهندسة العسكرية التي حاولت تفجير المغارات والكهوف المتواجدة بها⁽²⁾، ولم تكلل جهودها إلا بالعثور على عدد ضئيل من البنادق القديمة وبعض بنادق الصيد وكمية من المتفجرات⁽³⁾.

دفعت عمليات العبور المتعددة والمتواصلة عبر الحدود الغربية بالجنرال لوبيلوش؛ قائد الفرقة 12 مشاة إلى إعداد أول عملية عسكرية كبيرة بجبال تلمسان تناولت على وجه الخصوص جنوب- غرب مغنية والتي شكلت نقطة عبور حدودية هامة مكنت الثوار من التسلل بالرغم من تطويق هذه الناحية ليلة 25 إلى 26 جانفي 1957 بقوات ضخمة، وقيام الطيران الاستعماري بقصفها بشدة قبل إنزال الكومندوس المحمول والإبرار بالحوامات⁽⁴⁾. قامت القيادة العسكرية بإعداد بعض العمليات بالتركيز على الناحية الغربية من تلمسان على مقربة من الحدود المغربية⁽⁵⁾ وذلك لضبط المنافذ الرئيسية للعبور باتجاه جبال تلمسان وندرومة و فلاوسن وتاجرة التي احتضنت مقر قيادة الولاية التاريخية الخامسة في فترة ما⁽⁶⁾ بناحية الأربعين⁽⁷⁾.

كان الجنرال صالان منشغلا أيضا بالوضعية العسكرية الحرجة في شرق البلاد إذ كانت قوة الكمائن الثورية واضحة بالولاية التاريخية الأولى لاسيما في ناحية تبردقة بخنشلة ضد الوحدات الفرعية التابعة لنصف اللواء 13 لجيون أجنبي وتمكن الثوار يوم 25 جانفي

¹ - Roger SANCARRIEU : **Ma vérité sur la guerre d'Algérie**, éd. Page par page, paris, 2004, pp.207, p.41.

² - **La dépêche Q. d'Algérie**, n°2568, 02/01/1957, p.1.

³ - **l'echo d'Oran**, n°30738, 3/01/1957, p.1.

⁴ - « Le combat de marnia », in **l'écho d'Oran**, n°30759, 27-28/01/1957, p.1. **La dépêche Q. d'Algérie**, n°2593, 27-28/01/1957, p.3.

⁵ - **l'écho d'Oran**, n°30761, 30/01/1957.

⁶ - Roger SONCARRIEU : **ma vérité sur la guerre d'Algérie**, op – cit, ibid.

⁷ - تتواجد (الأربعين) قرب الساحل وهي منطقة جبلية تقع بين بني عابد وبني خالد وبركيوة بالجنوب الشرقي حيث تاورطة وجبال ظهر الديس والقورين.

1957 من اسقاط حوامة من طراز "بنان" وإسقاط 09 عساكر، وحقق الثوار انسحابا تكتيكيا متميزا رغم محاولة الحصار التي اقدمت عليها قوات النجدة الاستعمارية (1).

كان من جراء قيام القيادة الثورية تمديد محاور حركة القوافل بالحدود الشرقية نحو الداخل أن شملت مناطق أقصى الجنوب التونسي عند ناحية توزر بعد تدعيم القوات الاستعمارية للمناطق الحدودية الشمالية؛ بين سوق أهراس وتبسة، بالرغم من أن محاور القوافل حول محوري تالبت - تبسة و سوق لربعا - سوق أهراس قد بقيت سليمة لحد الآن، علاوة على نقاط الانطلاق الثوري ابتداء من طامزة الى نفطة (2).

لذلك عمدت القيادة العسكرية الاستعمارية إلى تكثيف الوسائل الجوية لحماية حركة قوافلها العسكرية باستخدامها لطائرة T-6، وأقحمت طائرات P-47، لدعم المنظومة الجوية وإسناد تلك القوات البرية، التي زج بها في تلك المواجهات الكبيرة التي دارت في كل من جبل الدير والماء لبيض والكويف بناحية تبسة (3). واتضحت النوايا الإستراتيجية للأركان المحلية، من خلال المعارك الشبيهة بمعركة ارقو التي خاضتها هيئة أركان ميدانية متمرسة (4).

أحدثت الضربات التكتيكية الثورية الموافقة لمواصفات النوايا الإستراتيجية عتبة قتالية من الاستنزاف والإرهاك المفجع، لانتزاع اعتراف القيادة الاستعمارية، وركونها إلى التسليم بحقائق لا يمكن إخفاؤها، أو تجاهلها، حول قيمة العمل العسكري الثوري الذي نجح في ترجمة النوايا الإستراتيجية العميقة (5).

تواصلت الأعمال الثورية بالحدود الغربية والشرقية على حد سواء حيث أقدمت قوة ثورية على مهاجمة وحدة كولونيالي منعزلة في عين الرومي فيما بين بابر وتبردقة بناحية

¹ - FARALE, *la bataille*, p.115.

² - Frontière Tunisie, Libye, Maroc (1956 – 1962), Renseignement, SILET Tunis, 31/01/1957, BE2A2, 10°RM. 1H 1589.)

³ - *l'écho d'Alger*, n°16398, 26/02/1957. *La dépêche Q. d'Algérie*, n°2610, 13/02/1957.

⁴ - كان من بينها كل من محمود الشريف وسماعلي صالح بن علي وفرحي الطاهر بن عثمان وعباد لحبيب. براهيم محمد "معركة ارقو- جبال الأوراس (النمامشة)", مجلة أول نوفمبر، عدد 172، ديسمبر 2008، ص.48.

⁵ - *L'écho d'Alger*, n°16394, 21/02/1957, p.4.

خنشلة، ولم يفدها تدخل عناصر الليجيون الأجنبي بالرغم من سرعة تدخلها المحمول على العربات، ومحاولة التمشيط التي نفذتها وحدات الفوج الكولونيالي، ولو أنها أسقطت عددا معتبرا من الثوار واستعادت بعض الأسلحة⁽¹⁾.

اتضحت كثافة العمليات الحربية في المناطق المجاورة للحدود من خلال الاشتباك القوي للثوار بناحية تروبية؛ في غرب تبسة، خلال منتصف فيفري 1957 بمواجهة المشاة الاستعمارية المدعمة بالفوج الثاني أجنبي مظلي المسند بدبابات الاقتحام، انتهت بسقوط الملازم الأول مونيesson⁽²⁾ واعتراف الصحافة الاستعمارية بقوة الثوار وقدرتهم على التنظيم والمواجهة، موظفين معرفتهم للطبيعة⁽³⁾.

جاءت معركة قعور الكيفان بأمر الكماكم؛ بناحية الشريعة بتبسة⁽⁴⁾ لتؤكد قوة وشراسة الممارك والاشتباكات في المناطق القريبة من الحدود التونسية إذ شارك في هذه المعركة أكثر من 70 مجاهدا استشهد معظمهم من جراء قنبلة المدفعية والقصف الجوي خاصة بالنابالم، بينما تمكن الثوار من إسقاط العديد من العساكر وإصابة عدد من الضباط التابعين للفوجين المظليين؛ الكولونيالي الثامن والأجنبي الثاني كان على رأسهم الملازمين الأوائل بريهي (Bréhier)، ولاليت (Lalet) و بريتي (Peretti)⁽⁵⁾.

دفعت الحملة القمعية الوحشية، وأعمال التنكيل، والضربات العشوائية إلى اتخاذ قرار من قبل أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ⁽⁶⁾ بمغادرة العاصمة، باستثناء بن مهدي الذي بقي إلى غاية إلقاء القبض عليه⁽⁶⁾، في الوقت الذي آلت فيه قيادة الولاية التاريخية الرابعة إلى

¹ - FARALE ; la bataille, p.116.

² - FARALE, p.119.

³ - L'écho d'Alger, n°16394, 21/02/1957, p.4.

⁴ - أرخها المجاهد الرائد عمار جرمان بيوم 28 فيفري 1957، غير أن فارال (Farale) أورد حدوثها في نهاية مارس 1957.

⁵ - تراجع تفاصيل المعركة لدى عمار جرمان ، من حقائق جهادنا ، ص.138-140. ولدى:

(FARALE, p.119).

⁽¹⁾ - يتعلق الأمر بكل من (عبان، كريم ، دحلب ، بن خده ، بن مهدي). حيث اتجه كريم و بن خده نحو تونس ، وتوجه عبان و دحلب نحو المغرب ثم إلى تونس ؛ عبر مدريد وروما.

⁶ - جاء في بعض مصادر العدو بأن المكتب الثاني والأجهزة الأمنية الفرنسية كانت تجهل كل شيء بشأن بن مهدي الذي سوف يتم اغتياله في السجن يوم 05 مارس 1957 ، علما بأن جريدة المجاهد تورد في جزئها الثاني، تاريخ اعتقال هذا القائد يوم 26 فيفري واستشهاده يوم 04 مارس.

سليمان دهيليس؛ المدعو سي الصادق، بعد انتقال عمر أو عمران إلى القاعدة الشرقية والقيام بتنظيم هياكل الثورة؛ بدلا من محساس⁽¹⁾، وقام بربط الاتصال مع قيادتها وأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ (C.C.E.) اثر التحاق كل من بن طوبال، وبن يوسف بن خدة وكريم بلقاسم بالقاعدة الشرقية⁽²⁾.

شهدت الولاية التاريخية الخامسة تصعيدا عسكريا هاما لنشاط الثوار⁽³⁾، وواصلت استنزاف الوحدات الاستعمارية والمنشآت الاقتصادية، الى جانب ضرب العناصر الاستعمارية قبل انسحابها إلى معاقلها وفشل تمشيط الفرقة الاستعمارية الثالثة للمشاة⁽⁴⁾.

كانت عمليات التطويق والتمشيط الاستعماري بناحية سبدو تهدف الى مطاردة الفصائل الثورية العاملة في ناحية الخميس، الا أن غياب الحوامات حال دون الاستغلال الفوري لبعض المعلومات المؤكدة⁽⁵⁾، ولو أن نتائج هذه العملية كانت ثقيلة في صفوف الثوار من جراء إصابة نحو 40 مجاهدا بين شهيد وأسير، مقابل اخراج عدد من العساكر الاستعمارية خارج المعركة.

ارجعت القيادة الاستعمارية قوة تسليح الوحدات الثورية بالمناطق الحدودية الغربية الى نشاطهم الدؤوب في الحصول على الأسلحة والمعدات الحربية ابتداء من القطر المغربي والمستعمرة الاسبانية في شمال المغرب، ولم تستثن من ذلك حتى العمال الجزائريين في خط السكة الحديدية الرابط بين تلمسان والمغرب؛ وبالتحديد بين مدينة وجدة والحدود الجزائرية، بالإضافة الى سعي القيادة الثورية الى شراء بعض المركبات البحرية التي من شأنها تسهيل نقل الأسلحة؛ على شاكلة المركب الذي قدم من القطر المصري باتجاه

¹ - CAOM, Gouvernement GL. Algérie. 3R/456. Exemple n°7/50 "INGERENCES MAROCAINES" (13 Mai – 10 Juin 1957). Alger, le 20 Juin 1957.

² - محمد عباس، أورده حميد عبد القادر (ندوة الخبر / ج.ع.)، جريدة الخبر، 29 أوت 2010، 1602، ص.24.

³ - la dépêche Q. d'Algérie, n°2593-2594, 27-28/01/1957, p.1.

⁴ - R. AINAD TABET : Hist. D'Algérie, p.202.

⁵ - le General de Division LE PULCH Commandant la 12° D.I., P.O. le Colonel DANCOURT officier adjoint " Compte Rendu concernant l'opération du DJEBEL NEKRIF (15 Février 1957". 1H 3200.

مدينة مليلة يوم 19 فيفري وكان على متته كمية من الأسلحة الموجهة الى جيش التحرير الوطني، والتي قام السواق الجزائريون بنقلها بواسطة الشاحنات (1).

اعتبرت القيادة الاستعمارية حصول الثوار على كميات من الأسلحة وبطريقة أفضل من السابق بحكم التسهيلات التي يقدمها المغاربة ، ومع ذلك؛ فان الاستعلامات الاستعمارية سوف تكتشف شبكة ثورية تعمل حول محور السعيدية والحدود على تمرير الأسلحة ، بالتنسيق مع مجموعة ثورية أخرى تعمل بالتوازي على فتح الثغرة في الطرف المقابل من الحدود ؛ لتسهيل وتسريع عملية عبور السلاح الى الداخل (2)، ولم يسلم خط السكة الحديدية من الاستنزاف وخاصة في ناحية عين الصفراء بهدف عزل ناحية بشار وتجميد تموين الوحدات الاستعمارية العاملة فيها (3).

كانت القاعدة الغربية للثورة الجزائرية قد أعدت شبكة نقل الأسلحة وشحنها ابتداء من ناحية توجدة الى كل من تويسيت أو ناحية برقانت لتأخذ طريقها من هناك باتجاه المناطق الداخلية للولاية التاريخية الخامسة، لتزويد معاقل الثورة في ناحية سبدو خلال منتصف مارس 1957. كما كانت الأسلحة الموجهة الى جيش التحرير الوطني ابتداء من موانئ المستعمرة الاسبانية تتوجه من تطوان نحو تيسوتين تاويريرت ووجده (4)، ومن تطوان أو سبتة نحو مراكز التموين الثوري بالحدود الجنوبية للمغرب في برقانت وفقيق (5)؛ عبر محور بوعرفة - فقيق.

تبين ضعف المنظومة الاستعمارية من خلال المعلومات الاستعلامية التي أوردتها المصالح الاستعمارية نفسها في صورة اعتراف بعبور قوة كبيرة لجيش التحرير الوطني؛ قدرتها بعدة مئات من المجاهدين، تمكنت من الانتقال من الحدود الغربية عبر عدة نقاط من

¹ - CAOM, Gouvernement GL. Algérie. 3R/456. Exemple n°7/50 "INGERENCES MAROCAINES" (13 Mai – 10 Juin 1957). Alger, le 20 Juin 1957.

² -Gendarmerie MARNIA " Interrogatoire HLL", 29/03/1957. Tactique rebelle.1H 1584.)

³ - CAOM, Gouvernement GL. Algérie. 3R/456. Exemple n°7/50, op – cit.

⁴ - بالتوازي مع تنظيم الكفاح المسلح بالحدود الغربية قامت جبهة التحرير الوطني بمواجهة الحرب الدعائية الاستعمارية؛ لاسيما في نواحي وجدة وبركان، وانشاء " لجنة المنح العائلية" وتحملت نفقات هذه، لقطع صلتهم مع "ديوان العائلة الفرنسية".

⁵ - CAOM, Gouvernement GL. Algérie. 3R/456. Exemple n°7/50 "INGERENCES MAROCAINES », op - cit.

الحدود باتجاه زاوية الميرة وتجمعت بعد ذلك بالتراب الجزائري في ناحية بوخنايس؛ في جنوب غرب الغزوات، لتتجه بعد ذلك صوب جبل فلاوسن بناحية ندرومة، وإلى ناحية تاجرة بشمال شرق ندرومة، وكان الهدف النهائي لهذه القوة الثورية هو الوصول إلى ناحية الترارة دون الاصطدام بالقوات الاستعمارية⁽¹⁾.

كشفت المواجهة الميدانية على نقائص خطيرة في المنظومة العسكرية الاستعمارية، التي لم توفق في التكوين العسكري الذي يتلاءم مع طبيعة الحرب المضادة للحرب الثورية، التي هي بصدد خوضها بعناصر مقحمة؛ في مجملها من المستجدين، التي كثيرا ما كانت تهدر عبثا، وتلتهمها الاشتباكات والكمائن الشبيهة بذلك الكمين الرهيب الذي أعد لدورية الفوج 26 للمشاة بين مرسط وبوخضرة بناحية تبسه⁽²⁾.

كان الدعم العسكري المرسل من القاعدة الشرقية، من وراء انجاز ذلك العمل العسكري الرائع، في جبلي تروبية وعرعور الكيفان، وكان إسنادا قويا لجهود رفقاء القائد عباس لغرور، الذين أجبروا القيادة الاستعمارية على سحب الفوج الثالث أجنبي، من جبال النمامشة⁽³⁾.

كما سارت أعمال الثوار بالحدود الغربية على هذه الشاكلة باعتماد الكمائن الخاطفة والقوية على غرار الكمين الكبير الذي نصبه الثوار في جبل عيسى بناحية عين الصفراء ضد قوة عسكرية كانت قد انطلقت من مركز مكاليس باتجاه مشرية، واستطاعت القوة الثورية المتكونة من 03 فرق؛ أي نحو 200 مجاهد مباغته القوة الاستعمارية⁽⁴⁾ بتوظيفها لعنصري المفاجأة والقدرة النارية.

بلغ التهديد الثوري من القوة والجدية ما دفع بالسلطات العسكرية الاستعمارية إلى القيام بعملية عسكرية واسعة النطاق شملت كافة الرقعة الغربية التي تضم ناحية بني شقران ومعسكر، وحسين ومحمدية بالاتجاه العام نحو المناطق الجنوبية الغربية، وكانت إحدى

¹ -Gendarmerie NEMOURS et MARNIA " Agent", 23/03/1957. Tactique rebelle. 1H 1584.

² - E. BERGOT : la guerre des appelés, p.344.

³ - D. FARALE : la bataille, p.116, 119.

⁴ - الزبير بوشلاغم " معركة جبل عيسى (4-5 مارس 1957) "، م.1.ن. عدد 77، 1986، ص.6-7.

أهدافها الرئيسية تأمين تلك الزيارة التي سينفذها الجنرال ديغول إلى ناحية بشار حيث سيستقبله الوزير المقيم لاكوسط رفقة الجنرال صالان؛ قائد مختلف الأسلحة للناحية العسكرية العاشرة⁽¹⁾. كما كانت مثل هذه العمليات الاستعمارية تهدف أيضا إلى تكثيف العمل العسكري الاستعماري قصد تمكينه من استعادة المبادرة التكتيكية والحفاظ على المبادأة الحربية؛ على حد تعبير روبيير لاكوسط⁽²⁾، بالتوازي مع تنفيذها؛ يوم 17 مارس 1957، لعملية عسكرية مشتركة لرماة البحرية المدعمة بالكومندوس "بنفنتيو" كانت ترمي إلى حصار جبل تاجرة الذي كان نقطة وصول الأسلحة القادمة من الحدود الغربية، وبمثابة بؤرة قوية للعمل الثوري⁽³⁾.

إن هذا التهديد العسكري الثوري كان نتيجة لقوة الأفواج الثورية، التي دعمت بقوافل الأسلحة، وأصبحت قطعها الحربية متجانسة، وانتظمت وتيرة تسليحها، وتوفرت ذخيرتها بشكل كاف؛ حتى الآن. فلقد شهدت بداية 1957 تدفق الكميات الكبيرة الأولى؛ من الأسلحة والذخيرة، ابتداء من القواعد الخلفية⁽⁴⁾، وهو ما تؤكد إحدى دوريات جلب السلاح، بقيادة الضابط الثاني محمد الهادي رزامية⁽⁵⁾.

تم تنفيذ نفس العمل من طرف وحدات النقيب لطفي (العقيد لاحقا) في أواخر مارس 1957 بالحدود الغربية بعد عبورها رفقة مجموعة من العناصر الثورية التي أنهت تدريبها بالقاعدة الخلفية، واستطاعت قافلة جلب السلاح أن تعبر الحدود عبر وادي الناموس وتجتاز جبال القصور عند عين الصفراء باتجاه ناحية البيض وجبال مزيمر ومرغاد وصولا إلى جبل القعدة⁽⁶⁾.

أصبحت القدرة النارية للثوار مصدر خطر للعديد من أنواع الطائرات، لاسيما بالقرب من المنعرجات العميقة، كما وظف الثوار عنصر التضاريس الطبيعية الملائمة للحرب الثورية،

¹ - L'écho d'Alger, n°16409, 10-11/03/1957, p.10.

² - L'écho d'Alger, n°16410, 12/03/1957, p.8.

³ - J-J. CECILE : les C^{dos} marine français, p.97.

⁴ - العقيد الطاهر الزبيري (شهادة)، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، منشورات وزارة المجاهدين، الأوراسي، الجزائر، 2005، ص.429.

⁵ - الرائد عمار ملاح: قادة جيش التحرير الوطني، المرجع السابق، ص.332.

⁶ - Mme Khadîdja BRIXI (témoignage de la moudjahida), in Abdelhafid Boussouf, le révolutionnaire aux pas de velours, p.142-144.

وأدى فشل عمليات التمشيط والبحث؛ إلى تعفن حقيقي للوضعية السيكولوجية، فآلت الحالة المعنوية العامة إلى الشك والريبة⁽¹⁾.

كانت ضربات الأركانات المحلية بالولايات التاريخية قوية وعنيفة باعتراف مصادر العدو ذاتها لا سيما تلك التي وقعها الثوار في ناحية جلال بالولاية التاريخية الأولى⁽²⁾، وعلى مقربة من الحدود الشرقية، حيث القواعد الخلفية لجيش التحرير الوطني⁽³⁾، وكانت تخوفات القيادة الاستعمارية نابعة من هواجس التسريب المنتظم عبر الحدود الشرقية لكميات محدودة من الأسلحة ولكنها ذات أهمية معتبرة في المجهود الحربي وقد يكون ذلك هو ما دفع بها الى استخدام وحدات جديدة من قوات الليجيون ابتداء من 27 مارس 1957 الذين استقدموا الى ناحية تبسة ، لتدخل مباشرة في اشتباك وادي هلال؛ يوم 31 مارس، هذه المعركة الشرسة التي فقد خلالها الليف الأجنبي " العديد من القتلى، واكتفى بالعثور على قطعة من نوع لويس بإحدى المغارات" ⁽⁴⁾.

امتدت الجهود الثورية الى غاية ناحية واد المالح، التي شهدت ملاحم عسكرية، أسقط فيها أكثر من 60 عسكريا؛ خلال الاشتباك الواحد، وغنم كافة أسلحتهم، مقابل استشهاد 07 مجاهدين، وإصابة 10 بجروح متفاوتة⁽⁵⁾، وأدت طبيعة الحرب الثورية إلى تبعثر وتشتت القوى الاستعمارية.

سعى جيش التحرير الوطني بالحدود الغربية الى تنظيم وحداته القتالية وفقا لمتطلبات الحرب الثورية التي تفرض تمفصل الوحدات الثورية في تشكيلات لا تتجاوز تعداد الكتيبة التي تضم عادة 03 فصائل، عملت على تحسين تسليحها بكيفية تدريجية بحيث يكون بإمكان كل كتيبة امتلاك قطعة رشاشة مضادة للطيران؛ على الأقل، وتم تعميم استخدام أجهزة

¹ - Jean DUMOND (env. spé.) « Chez les chasseurs Alpains », *la dépêche d'Algérie*, n°2631, 06/03/1957.

² - سوف يتم اسناد قيادة الولاية التاريخية الأولى الى الصاغ الثاني محمود شريف؛ بعدما سيصبح عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ ليدير شؤونها بمساعدة كل من الصاغ الأول السياسي محمد عموري، والساغ الأول العسكري عبد الله بلهوشات، والساغ الأول للاتصال والأخبار أحمد نواورة (الرائد عمار ملاح: *قادة ج. ت. و. ص*، 212)

³ - *l'écho d'Alger*, n°16403, 03-04/03/1957.

⁴ - G. FLEURY : *un para*, p. 110-112

⁵ - M. TEGUIA : *l'armée...en w.4*, p.47.

الارسال اللاسلكي ذات الاستطاعة الضعيفة ⁽¹⁾ لكنها ذات أهمية كبيرة من حيث الوزن والتحرك السريع وسهولة التمويه.

كانت الكتائب الثورية العاملة بالحدود الغربية قد تم تدعيمها بصورة واضحة وارتكزت معاقلها في تضاريس تتلاءم مع شروط حرية العمل والتأمين ضد المفاجأة لاسيما في ناحيتي تاجرة وفلاوسن بشرق ندرومة، وتم تحديدها التقريبي من طرف المصالح الاستعلامية المعادية بنحو 05 الى 08 كتائب، وذلك من جراء عملية التعبئة والتجنيد التي شهدتها هذه المنطقة خلال الأشهر الأولى من عام 1957⁽²⁾.

لكن أكبر العمليات الحربية الاستعمارية كان قد تم تخطيطها وتنفيذها في نواحي فلاوسن ووادي بوكيو وتاجرة، بعد أن تأكدت القيادة الاستعمارية من قوة تسليح وتنظيم الوحدات الثورية بهذه النواحي اثر الاشتباكات الأولى حيث أدركت بأن الثوار بحوزتهم العديد من القطع الآلية والرشاشة والهاون عيار 60 ملم، مكنتهم من الصمود خلال المواجهات الشرسة⁽³⁾، معتمدين على تجهيزات هندسية فعالة .

ادعت القيادة الاستعمارية بأن العمليات التي جرت في نواحي بوكيو وفلاوسن قد مكنتها من توجيه ضربة سيكولوجية للمشائتي المتواجدة بهذه المنطقة، وأنها تمكنت من جمع عدد من الوثائق واستنطاقها للأسرى وما الى ذلك من الطرق المستعملة للاطلاع على خفايا التنظيم الثوري، الا أن حصيلة هذه العمليات الحربية لم تكن باهرة اذ جاءت بأرقام ليست بعيدة جدا حول اصابات الطرفين اذ بلغت في الصفوف الاستعمارية أكثر من 70 اصابة، مقابل 180 في صفوف الثوار ⁽⁴⁾؛ قد يكون معظمها بفعل القصف الجوي والمدفعي.

كانت نوايا الأركان المحلية أن تجعل من هذه المناطق الغربية منطلقا للكتائب الثورية التي تم تدريبها في مراكز جيش التحرير بالقواعد الخلفية؛ مثل مركز بركان، والمسلحة

¹ - Z.O. ORAN, Mars 1957, "Synthèse" et "Interrogatoires prisonniers". 1H 1584.

² - C.A. ORAN (1292 du 19.4.57. Synthèse « Interrogatoire prisonniers région Nedroma ». (13-19.4.57). 1H 1589.

³ - le General de Division Le Puloch CDT la 12° D.I. « Rapport sur les opérations ». Piece N°4. Tlemcen, le 20 MAI 1957. 1H 3200.

⁴ - le General de Division Le Puloch « Rapport sur les opérations », *ibid*.

ببنادق متنوعة وعشرات الرشاشات والقطع الحربية من نوع طومسون⁽¹⁾، لاقتحام الحاجز المكهرب الذي تم تزويده؛ خلال مارس الفارط، بحقول من الألغام المضادة للأفراد " بمعدل لغم في كل 10 أمتار"⁽²⁾،

كما عمدت القيادة الاستعمارية إلى إنشاء مراكز دفاعية جديدة؛ في بعض النواحي، وقامت بتدعيم المراقبة بواسطة بعض الشاحنات الرادارية ، ومع ذلك فإن الثوار قد أقدموا على تنفيذ عمليات العبور خلال أفريل، وكانت مكلفة في الأرواح، من جراء استشهاد البعض منهم، بفعل الصدمة الكهربائية للخط الدفاعي⁽³⁾.

كان رد فعل جيش التحرير على ذلك قد جاء عن طريق مخطط متضمن للعديد من الكمائن القوية، كان من أشهرها ذلك الذي أعدته الأركانوات المحلية بناحية القل يوم 09 ماي ، إلى جانب بعض الاشتباكات القوية المريرة والمضنية التي أجبر الثوار على خوض غمارها، مثلما حصل في جبل شليا بالأوراس الذي جرى تطويقه بقوات هامة⁽⁴⁾ تعمل داخل الاطار العام للخطة الرئيسية التي رسمها الجنرال فانيكسام ؛ قائد المنطقة الممتدة من البحر إلى بئر العاتر⁽⁵⁾، الذي قام بزج الفوج التاسع مظلي بقيادة المقدم بيشو، عن طريق أبرار مظلي نفذته حوامات من نوع "بنان" بصعوبة كبيرة من جراء الغلابة النارية التي فتحتها أسلحة الثوار بواسطة البنادق الرشاشة، مما دفع بالوحدات الاستعمارية إلى الاستنجاد بالطيران لإسكات وتدمير نقاطها القوية، وذلك بتدخل ما لا يقل عن 15 طائرة، من نوع (T-6)، " قامت بالإسناد الناري، وتوجيه المقاتلات الثقيلة ؛ القادمة من تلاغمة"⁽⁶⁾.

خلصت دراسة هذا الفصل الى تأكيد مسألة تركيز الجهد العسكري الاستعماري باتجاه الحدود الشرقية وقيامه بمحاصرة الثوار الذين أجبروا على خوض اشتباك كبير ضد

¹ - **Historia**, p.1872-1873.

² - Contre-amiral Bernard ESTIVAL « origine et évolution du barrage électrifié à la frontière Algéro-marocaine, le 3^{ème} bataillon (D.B.F.M), (secteur Nemours) », [http://www.google\(R.I.H.M\)](http://www.google(R.I.H.M)).

³ - ESTIVAL, *ibidem*.

⁴ - "الضابط أحمد بيبقي (أحمد الوهراني)، "أعماله في ثورة التحرير"، الرائد عمار ملاح: قادة ج.ت.و، ص 240.

⁵ - Lt-Colonel P.BUCHOUD « Veillée d'armes sur le barrage », **Historia** n° 234, p 1220.

⁶ - **Aviateurs**, p.130.

الوحدات المعادية التي أحدثت في صفوفهم خسائر معتبرة⁽¹⁾، إلا أن التصعيد الأكثر خطورة كان قد امتد الى الحدود الغربية إثر معركة فلاوسن، حيث تجري التجهيزات الدفاعية المعادية على شاكلة ما يقوم به بالحدود الشرقية، واصطدمت النوايا الاستراتيجية الاستعمارية؛ الهادفة الى الدفاع من أجل غلق الحدود، بالنوايا الاستراتيجية الثورية التي كانت تقاتل من أجل استغلال المناطق الحدودية لتكون بمثابة شرايين للقواعد الخلفية للثورة الجزائرية، قبل أن تتضح رغبة الطرفين المتحاربين في إيجاد صيغة متميزة من الاستدلال التكتيكي الذي من شأنه تغيير موازين الصراع والتعجيل بحسمه.

¹ - FARALE : la bataille, p. 124.

الفصل الثالث

مواجهة "خط موريس" الدفاعي

01- مضمون الاستدلال التكتيكي:

حاولت التقنيات المضادة لحرب العصابات الثورية أن تفرض استدلالا تكتيكيًا جديدًا على الوحدات الاستعمارية، واعتمد المستعمر في إعداد الفكرة التكتيكية المضادة على استدلال تكتيكي قاده إلى تلك الطريقة التي وصفها تحت تسمية "الصيد الحر" ، هذه الطريقة التي استخدمها خلال أعماله القتالية إبان تحركاته ونصبه للكمان، وأثناء تدخلاته في مساحات ونطاقات شاسعة كان يتناولها التمشيط لمدة أسبوع كامل⁽¹⁾.

تمت ملاحظته تكتيك التطويق والتمشيط خلال العمليات الحربية التي جرت في تراب الولاية التاريخية الخامسة؛ وبالتحديد في ناحية تاجرة، خلال يومي 3 إلى 4 ماي 1957، و في نواحي وادي بوكيو وجبل فلاوسن بالتركيز على جبل تاجرة ووادي حنين، بهدف تفتيش المعازل الثورية و تحطيم المجموعات الثورية وقطع صلتهم بالمشاتي المتواجدة فيها والتي عادة ما كانت تضمن تموينهم وإيوائهم في الليل، وتخفيف الضغط الثوري على المركز العسكري الاستعماري في حنين الذي طالما كان عرضة لاستنزافات الثوار⁽²⁾.

جاءت نوايا القيادة الاستعمارية لدفع الثوار بالتحرك إلى ناحية وادي حنين، وعملت خطة مناورة التغليف الابتدائية؛ بين ناحية تاجرة والبحر، على إخراجهم من ناحية بني عابد إلى وادي حنين عن طريق القصف الجوي والمدفعي⁽³⁾.

لم تتمكن القوات الاستعمارية من إخماد مقاومة الثوار بسبب تحصن الثوار داخل نقاط منيعة أصيب منهم 28 مجاهدا بين شهيد وجريح أسير بفعل القصف الجوي والمدفعي ، مقابل إصابة 10 عساكر استعمارية وخسارة الثوار لعدد من القطع الحربية⁽⁴⁾، واكتفت القوات الاستعمارية يوم 04 ماي بتفتيش أخير لميادين الاشتباك.

¹ - LEMIRE, p.148.

² - SHAT, le General de Brigade DANCOURT Commandant pvt. La zone de l'ouest Oranais et la 12° Division d'infanterie "opération du djebel TADJERA les 3 et 4 MAI 1957 ", le 20 MAI 1957. 1H 3200.

³ - SHAT, le General de Brigade DANCOURT "opération du djebel TADJERA, **ibid**.

⁴ - le General de Brigade DANCOURT, **ibid**.

في الوقت الذي كانت فيه الوحدات الثورية تقاتل في المناطق الحدودية الغربية كان الثوار في المناطق الحدودية الشرقية يحاولون تحقيق المزيد من التوغل في أقصى جنوب الحدود الجزائرية التونسية، ابتداء من ناحية دوز في جنوب قبلي و تطاوين وملتوي بناحية قفصة ونفطة والقيام بحملة لتعبئة الأفراد ذوي الأصول الجزائرية وذلك بهدف التسلل الى ناحية وادي سوف وتصعيد الكفاح المسلح فيها (1).

بالفعل فقد كانت القوة الثورية المتكونة من المئات من الأفراد قد انطلقت يوم 04 ماي 1957 من ناحية الرديف باتجاه جبل بوغلال ناحية توزر قصد الدخول الى منطقة وادي سوف مروراً بالعرق بأقصى الجنوب عبر المسلك الرابط بين كل من دوز وبير الشيخ علي بجنوب توزر، ثم الالتفاف نحو وادي سوف ابتداء من أقصى الجنوب (2).

عمل الرعيل الثوري الميداني على تطبيق المبادئ والقواعد التكتيكية للحرب الثورية بكل صبر ومصابرة أثناء مهاجمة قوافل الإمداد والتشكيلات الفرعية المنعزلة، وتوظيف النيران القوية وعامل السرعة والخفة في الانتشار والتبخر في الطبيعة، وهو ما يلقي الضوء حول طريقة الاستدلال التكتيكي الذي قاد المدرسة الفكرية العسكرية الثورية إلى اتخاذ قرارات مميزة شددت عليها الأركان المحلية التي حثت على عاملي المبادرة والمفاجأة التي "تزرع الريبة والالتباس، وتكسر شجاعة العدو"، على حد قول الخبير الاستراتيجي ك. ف. كلاوزفيتز (3).

أوجز الجنرال شमित في كتابه جوانب الاستدلال التكتيكي المضاد للحرب الثورية، وخاصة تلك الطريقة التي أصبحت تعرف باسم "طريقة بيجار"، التي تتضمن "التسلل السري ليلاً، بقوات مترجلة، داخل مناطق تواجد الثوار، وإقامة كمائن، في نهاية الليل"، ثم

¹ - frontière Tunisie.... OP- CIT. 1H 1589.

² - frontière Tunisie.... *ibid.*

³ - CLAUSEWITZ : *de la guerre*, éd. De minuit, 1995, p.207. Cité par Michel YAKOVLEFF, *tactique théorique*, collection stratégie & doctrine, Economica, 2^oéd., 2009, paris, pp.702, p.79.

العمل على دفع الثوار إلى التنقل، لتقوم بقية القوات بالعمل في اتجاه الاشتباك، لتثبيت القوة الثورية والقيام بإبرار قوات إضافية لخلق منافذ الانسحاب المحتملة (1).

لكن هذا الاستدلال التكتيكي الذي قاد إلى هذا النوع من أساليب القتال كان يتطلب مدة زمنية معتبرة حتى تتمكن الوحدات الاستعمارية من التمرس الميداني، مقابل التجربة الثورية والخبرة الميدانية التي امتلكتها الأركان الثورية كانت قد امتدت على أكثر من 03 سنوات من القتال اليومي المتواصل، التي أفشلت الاستدلال التكتيكي الاستعماري الجديد في نواحي قُوّه والأبيض وغيغوف؛ بجمال النمامشة، حيث أجبر العدو على زج عدة أفواج خلال التدخل الواحد، مثلما جرى في ناحية أم الكمام، وأنهى تلك المعركة بالإعلان عن حصيلة غريبة مفادها استشهاد 200 مجاهدا وأسر 30 آخرين، من دون الاعتراف بإصابة واحدة في صفوفه (2)، وتلك طريقة أخرى من طرائق كتابة التاريخ العسكري الاستعماري!

باشرت القوات الاستعمارية بتسييج جديد من الأسلاك الشائكة بالحدود الغربية ابتداء من أوائل شهر ماي 1957، بالتوازي مع تكثيف الدوريات "المتجولة" بغرض تقليل أو تعطيل حركة الثوار من وإلى الحدود؛ خاصة في اتجاه ناحية بوبكر، ومواجهة الوحدات الثورية في جنوب ناحية راس الماء و ناحية القور بشمال سبدو ، وقد تكون كافة هذه الوحدات الفرعية الثورية قد تم اعدادها لتعويض النقص في ناحية تلمسان (3) وتدعيمها بعد الاشتباكات والمعارك الضارية التي تمت مؤخرا.

رسمت الوحدات الثورية معالم المعركة الحدودية بخوضها للعديد من المعارك والاشتباكات المفروضة ناحية عين الصفراء؛ ابتداء من يوم 12 ماي 1957 عندما اشتبكت في جبل عيسى، و يوم 14 ماي في ناحية مشرية عند جبل حيرش، وتجدد الاشتباك بين الثوار

¹ - Général SCHMITT : **De Dien Bien Phieu à Koweït city**, Grasset, Paris, 1992, p.88.

² - D. FARALE : **la bataille**, p.124.

³ - FRANTIERE TUNISIE... « RENSEIGNEMENT », **OP – CIT. 1H 1589.**

والقوات الاستعمارية في جبل عيسى ثانية يوم 15 ماي، ورافقتها أعمال فدائية قوية في كل من مشرية وقنادسه، علاوة عن النشاط الثوري في أولاد جلال والجلفة⁽¹⁾.

اطلعت على بعض النماذج من العمليات الحربية التي تأكد فيها هذا التعاون التكتيكي للقوات الاستعمارية من خلال مجريات عملية جبل الحيرش بغرب العريشة يوم 14 ماي 1957،⁽²⁾ تبينت صحة تخطيط هذه العملية بناء على معلومات من جانب التواجد الثوري الفعلي في جبل الحيرش، لكنها أخطأت في تقدير حجمه بعدما تسلل ناحية ثنية الساسي، فكان اصطدام الوحدات الاستعمارية مع الكتلة الرئيسية عنيفا مما أجبرها الى الاستنجاد بالقوة المدرعة من سيدي جيلالي، وتواصل الصراع الى أن أفضى الى القتال المتلاحم استشهد خلاله 26 مجاهدا ووقع عدد من الجرحى في الأسر، مقابل اخراج 10 عساكر من ميدان المعركة⁽³⁾.

تواصلت العمليات الاستعمارية بالحدود الغربية كلما توفرت معلومات استعلامية حول التواجد الثوري، وهو ما تمت ملاحظته في ناحية ترني – شولي عندما أقدم الفوج الخامس أجنبي مشاة رفقة عناصر الفرقة 12 مشاة على محاصرة غابة تيتموخن عن طريق تطويق شمل جنوب سبدو لغلق منافذ الانسحاب⁽⁴⁾، ووضعت العديد من الوحدات في حالة استنفار قصوى في كل من صبرا وسكاك ومغنية وندرومة، ثم قامت بتفتيش شمل الرقعة المتواجدة بين طريق تلمسان – سبدو، وطريق سبدو- أولاد ميمون، ومع ذلك فقد تعطل التفتيش بسبب تأخر وصول وحدات مغنية وندرومة في الوقت المحدد الى جانب قيام مجموعة ثورية بقتال تأخيري أدى الى استشهاد 15 مجاهدا وأسر 05 من الجرحى؛ مقابل اصابة 06 عساكر استعمارية كان من بينهم ضابطين⁽⁵⁾.

¹ - CAOM, GOUVERNEMENT GENERAL de L'ALGERIE, service des affaires Sahariennes et du personnel Militaire « BULLETIN DE RENSEIGNEMENT N°5 » MOIS DE MAI 1957, 25 Juin 1957 23H/9.

² - le Lieutenant – Colonel LEMONDE, C^{dt} le 2^e Régiment de Chasseurs d'Afrique et le Quartier Est « opération Djebel El Haïrech » Z.O.O. le 18 Mai 1957. 1H 3200.

³ - le Lieutenant – Colonel LEMONDE « opération Djebel El Haïrech », *ibid*.

⁴ - le Lieutenant – Colonel ANDOLENKO CDT le 5^e R.E.I. et le S/S de TURENNE « Compte – Rendu D'opération : FORET TITMOKHEN » 17 Mai 1957.

⁵ - le Lieutenant – Colonel ANDOLENKO « opération : FORET TITMOKHEN », *ibid*.

انتشرت الوحدات الثورية وفرضت وجودها الميداني في مناطق عديدة من الاقليم الصحراوي ابتداء من نواحي آفلو الى غاية الناحية الجنوبية من أوراس النمامشة، وعملت على تثبيت مراكزها داخل معازل قوية في جبل عمور ثم التقدم بصفة متدرجة لكنها منتظمة التحرك من ناحية البيض باتجاه ناحية الجلفة وجبال أولاد نايل للالتحاق بالقائد عمر ادريس الذي كان في جبل الصحاري تاركا المنطقة الغربية من الجلفة تحت قيادة النقيب شعيب زكرياء الذي كان على رأس قوة ثورية من 400 الى 500 مجاهد تملك تسليحا جيدا⁽¹⁾.

أما الناحية الشرقية من الصحراء فقد كانت بقيادة أحمد بن عبد الرزاق "سي الحواس"، وقد امتدت من الجبل الأزرق بجنوب منعة الى جبل محارقة و سيدي عقبة الى غاية جنوب توقرت وورقلة وقرارة وغرداية، وتأكدت مقاصد جيش التحرير ونواياه في التمرکز بقوة في جبهة الصحراء من خلال أعماله في نواحي بشار والعبادلة وتاغيت، وشملت نواحي توات وتيميمون وقرارة، كما عمل المد الثوري من ناحية عين الصفراء الى بني ونيف بجنوب بشار⁽²⁾.

لم تكن الوحدات الثورية العاملة بالمناطق الحدودية الغربية تنتمي كلها الى هذه المناطق الحدودية بل نجد أن البعض منها قد قدم من الولاية الرابعة⁽³⁾ و من نواحي تيارت باتجاه ناحية صبرا وعمل على استنزاف القوافل والوحدات الاستعمارية الضعيفة أو المنعزلة؛ لاسيما حول المحور الرابط بين تلمسان - سبدو - العريشة والطريق الرابط بين سبدو

¹ - CAOM, GOUVERNEMENT GL. De L'ALGERIE, service des affaires Sahariennes et du personnel Militaire « BULLETIN DE RENSEIGNEMENT N°5 » MOIS DE MAI 1957, 25 Juin 1957 23H/9.

² - CAOM, service des affaires Sahariennes et du personnel Militaire « BULLETIN DE RENSEIGNEMENT N°5 » MOIS DE MAI 1957. Op cit.

³ - قام العقيد الصادق بتشكيل كتيبة لجلب الأسلحة من الحدود الغربية ابتداء من شهري أفريل- ماي 1957 تاريخ وصولها الى جبل بني أسمير وجبل مزي بناحية بشار، ونجحت في جلب قافلة سلاح (كلها من نوع موزر) ثم عادت الى جنوب عين الصفراء حيث التقت بكتيبة ثورية أخرى في ناحية خناق لكل، لكنها حوصرت في خناق لخضر من قبل الليفي الأجنبي، واستطاعت فك الحصار بعد ست ساعات من القتال ووصلت الى الناظور ثم الى الونشريس حيث التقت بالقائد سي محمد بونعامة. (مقابلة شخصية مع المجاهد الرائد كسال بوعلام المدعو "حاتم" قائد الكتيبة "اليوسفية" ثم أصبح قائدا للكتيبة "الحمدانية" نسبة الى الشهيد سي حمدان والتي كانت تسمى "كتيبة الصبر والايمان"). حوار لمدة ساعة و 17 دقيقة بمؤسسة الانتاج السمعي البصري.

وأولاد ميمون، باستعمال أسلحة تنوعت بين البنادق الرشاشة وقطع ماص والمسدسات الرشاشة وبنادق موزر وأسلحة أخرى متنوعة (1).

خطت القيادة العسكرية الاستعمارية لتنفيذ عملية كبيرة في جنوب آفلو؛ من 21 الى 24 ماي 1957، ضد الوحدات الثورية بقوة فيلق بقيادة شعيب زكرياء والمتواجدة في شمال شرق جبل عمور، وجرت أعنف الاشتباكات الأولى في كاف ميمونة والكاف الغربي بجنوب آفلو و أحجمت عن ذكر الحصيلة المتعلقة بقواتها التي علاها صمت مدهش؛ من دون الإشارة الى أي خسائر في صفوفها (2)، وسارت الاشتباكات الثورية ضد القوات الاستعمارية في ناحية آفلو بالتوازي مع اشتباك الثوار بالمنطقة الصحراوية الشرقية المحاذية لأقصى الجنوب التونسي في ناحية حاسي زحيف بوادي سوف التي تسلل إليها المد الثوري، وبالرغم من أن العدو كان قد حاول إحكام هذا الشريط الحدودي، بواسطة "السد" أو "الحاجز" الدفاعي، إلا أن الثوار قد أوجدوا حلولاً لهذه العوائق (3)، وأدى استدلالهم التكتيكي إلى تنفيذ العديد من الالتفاف حول الخط المكهرب بالاستدارة عند نهايته الجنوبية، لكن العدو كان قد تقطن إلى ذلك في جنوب تبسة وتخوم الصحراء وقام بانجاز منظومة "الرادار-المدفع" في جوان 1957، وأضيفت إليها "رادارات تحديد مسار الهاونات" المرفقة بسدود الإيقاف المدفعي، العامل ضمن إطار منظومة "الرادار-المدفع" (4).

سعى العدو بالتوازي مع ذلك إلى تحقيق التدخل بالواجهة الحدودية الغربية في أقصى الجنوب، وقام بإقحام قوات قطاع البيض، رفقة وحدات قطاع عين الصفراء، بهدف سد المعابر الطبيعية عند صبرا، للحيلولة دون وصول الثوار إلى الضواحي الغابية الكثيفة في ناحية ندرومة، وجبل فلاوسن (5)، لاسيما بعد هجوم الثوار بهذه النواحي، يوم 4 جوان، واشتباكهم في جبال زكري و صفيان وقورين، وتهديدهم لناحية تلمسان، مما أجبر فرقة

¹ - FRANTIERE TUNISIE... « RENSEIGNEMENT », op – cit. 1H 1589.

² - CAOM, « BULLETIN DE RENSEIGNEMENT N°5 », op - cit.

³ - Brigadier-chef Philippe ALIX « une technique nouvelle pendant la guerre d'Algérie, le système radar-canon sur le barrage Algéro-tunisien (1957-1962) », <http://www.google.R.I.H.M>.

⁴ - ALIX, Ibidem.

⁵ - LEMIRE, p.161.

المشاة الثانية عشر على طلب الدعم من فوج القناصة البحرية ⁽¹⁾، والتخطيط لعملية عسكرية كبيرة؛ سوف يتم تنفيذها لاحقا ؛ في 13 جوان على نحو 20 كلم من تلمسان مدعمة بوحدة الليف والمدركات الكولونيالي ⁽²⁾

لم يكن في مقدور كافة تلك القوات تأمين المعابر الطبيعية التي تستخدمها العديد من الوحدات الثورية التي كانت تتمتع بعامل استراتيجي من الأهمية بمكان يتمثل في حرية العمل، لاسيما في نواحي جبل تاجرة، مفتاح التحكم، نحو وادي حنين ووادي سفطار ⁽³⁾

مكنت القدرة النارية وقوة الاستدلال التكتيكي أركان بعض الكتائب الثورية من المواجهة وتثبيت وحدات العدو إلى غاية آخر ضوء النهار، ولو أن الكتيبة التابعة للولاية التاريخية الثالثة قد فقدت 12 شهيدا وإصابة 03 آخرين بجروح متفاوتة؛ فوق تراب الولاية التاريخية الخامسة، مقابل سقوط عدد من العساكر الاستعمارية التي لم تفلح في إبادة الكتيبة الثورية التي وجدت طريق الانسحاب ليلا والتخلص من التطويق ⁽⁴⁾.

استطاعت الولاية التاريخية السادسة أن تفرض وجودها من خلال معارك واشتباكات واستنزافات معتبرة شملت جبل بوكحيل في جنوب الجلفة ونواحي الأغواط وجبل قرقور، وامتدت عملياتها العسكرية الثورية إلى استنزاف المراكز الاستعمارية في أقصى الجنوب الصحراوي للبلاد؛ عند الحدود الليبية ⁽⁵⁾.

سوف تعرف الولاية التاريخية السادسة نموذجا قويا للاستدلال التكتيكي الموفق، من خلال حركة كومندوس جمال القادم من الولاية التاريخية الرابعة، وتبين استدلاله التكتيكي السليم من خلال الفرضيات الصائبة لهيئة أركانه التي نجحت في استنتاج النوايا التكتيكية المعادية، التي كانت تعتقد بأن الاستدلال التكتيكي للثوارات سوف يدفعهم إلى الاحتماء بأطراف الغابة المحاذية لمنظومة التطويق، واتفقوا على " تجنب الاحتماء بغابة سيدي منصور القريبة

¹ - ESTIVAL : la marine, p.203 ?204.

² - la dépêche quotidienne d'Algérie, n°2731 ,14/06/1957, p 01

³ - Georges FLEURY : bérêts verts en Algérie, éd. Albatros, paris, 1986, p.32 (1° éd. Rossel, Belgique, Bruxelles, 1974.

⁴ - المجاهد واصل عبد القادر (المدعو موسطاش)؛ شهادة، مجلة أول نوفمبر، عدد 160، 1998. ص.54-55.

⁵ - M KADDACHE, Et l'Algérie, p 10

جدا، لقد تعود جنود جيش التحرير أن يجدوا فيها ملاذا طبيعيا عند أي تمشيط أو عملية عسكرية للعدو، لذا كنا نتوقع من القوات المتربصة بنا أن يذهب تفكير قادتها منذ الوهلة الأولى إليها (...) وفعلا بمجرد طلوع النهار رأينا قافلة ضخمة تتجه نحو سيدي منصور (...) وأخذت الطائرات تطلق قذائفها.⁽¹⁾

اتصف التدخل الدفاعي للقوات الاستعمارية، بالمناطق الحدودية؛ للتصدي لهجمات الثوار بالجمود النسبي الذي اعتري مظاهر الاستدلال التكتيكي بالشريط الحدودي، واكتفى العدو باحتلال وضعيات دفاعية سلبية للعمل على صد اختراقات الثوار للحاجز الحدودي، مثلما وقع يوم 13 جوان عندما تدفق الثوار بقوة، واشتبكوا مع الفوج الثامن كولونيالي فيجبل الكيفان؛ في ناحية الشريعة بتبسة، واستخدم العدو نيران الدبابات رفقة الإسناد الناري المكثف لطائرات (T-6)، ومع ذلك أسقط الثوار 14 عسكريا كان على رأسهم ضابطين، علاوة على أكثر من 20 جريح في صفوف المظليين، مقابل استشهاد عدد معتبر من المجاهدين في أخريات أشواط القتال المتلاحم.⁽²⁾

أما في الطرف الآخر من الحدود الغربية للبلاد؛ لاسيما في جنوبه، فانه لم يتسن للمستعمر توظيف الوحدات الكبرى للاحتياطي العام نظرا لانعدامها⁽³⁾ وكانت الحملات بمثابة عمليات وقائية أكثر منها حربية، حتى يتسنى للعدو؛ ابتداء من النصف الثاني من جوان⁽⁴⁾ البدء في أشغال السد (الحاجز) الحدودي المكهرب⁽⁵⁾، الذي عقد عليه آمالا عريضة في الإيقاف والتصدي لمخططات اركان الولايتين التاريخيتين الحدوديتين؛ الأولى والخامسة، لاسيما وقد آلت قيادة هذه الأخيرة الى بومدين بعد انتقال بوالصوف الى تونس

¹ - عمر رمضان: "كومندوس جمال" في الأطلس الصحراوي، الانسحاب من سيدي منصور، جريدة الشروق، عدد 3029، 18 أوت 2010، ص.9.

² - General Robert GAGET : la saga des paras, op-cit, p.392.

³ - LEMIRE, p 160

⁴ - يرجع البعض تاريخ فكرة "خط موريس" إلى 19 جوان غداة اجتماع هيئة الأركان الفرنسية المشتركة بشأن دراسة الوضعية الحدودية.

Paule Arnaud AMELLER (Directeur de recherche au CNRS) et Raymond Bourgerie

(Contrôleurgénéral des armées –CR)• R.I.H.M.

⁵ - تعتمد تقنية الخط المكهرب على مبدأ "جسر واطسون" (Pont Wheatstone)، بإنذار الجرس عند انقطاع التيار وتحديد مكان القطع بقراءة رسوم المجسمات الموجودة في مراكز المراقبة.

للعمل ضمن المجلس الوطني للثورة الجزائرية؛ في بداية صيف 1957، الذي أعد العدة لعقد الاجتماع الأول للجهاز التشريعي للثورة بالقاهرة (1).

يحق لنا أن نتساءل الآن عن مكونات الحاجز الحدودي أو "السد"، وما نوع التقنيات التي استعملت به؟ وما طريقة عمله؟ والغاية النهائية من إنشائه؟ وهي مجموعة من الأسئلة التي تقود الإجابة عنها إلى توضيح قيمته التكتيكية في التصدي لعمليات العبور، وقدرته الإستراتيجية على خلق الثورة الجزائرية، وإنهاء وحدات الولايات التاريخية داخل الحواجز الحدودية.

تبين بما لا يدع مجالا للشك بأن العدو كان بصدد إيجاد "خط دفاعي"، تتوضع من حوله مراكز ونقاط دفاعية قوية، ويكون بذلك قد صاغ استلاله التكتيكي العام حول فكرتين أساسيتين لكنهما غير متكاملتين، باعتبار تبنيه للمبدأ الهجومي بالولايات التاريخية، واعتماده للمبدأ الدفاعي؛ في مواجهة القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، بالشريط الحدودي.

في المقابل فإن الأركان المحلية؛ بدورها، قد تبنت مبدأ الهجوم المطابق لقواعد الحرب الثورية، وقامت بإرساء أرضية مناسبة لانطلاقة أعمالها الهجومية ابتداء من القواعد الخلفية، التي وجدت في مواقع ومراكز العدو الحدودية، أهدافا تكتيكية، تتلاءم مع قواعد الحرب الثورية، في الإنهاك والاستنزاف (2).

كانت منظومة خط موريس هذه تشتمل على مسلكين ترابيين، كان أحدهما قد خصص "لمراقبة وصيانة الخط المكهرب؛ بواسطة الوحدات الراجلة، والثاني، خارج السياج؛ من جانب القوات الصديقة، بمثابة طريق مجهز بشكل جيد، يسمح بالحركة المستمرة ليلا ونهارا، بواسطة العربات المدرعة أو غيرها" (3).

حرص الاستدلال التكتيكي حول "خط موريس" على توضع مراكز الحراسة والمراقبة على نحو 10 كلم، إلى جانب مضاعفة الحواجز في المناطق الصعبة والتضاريس الغابية وجاءت فكرة تمديد "التجهيزات الهندسية" للخط الحدودي المكهرب في أجزائه غير

¹ - عبد النور خيثر: تطور الهيئات القيادية للثورة الجزائرية (أطروحة)، مرجع سابق، ص 294.

² - P.-C. RENAUD : l'Algérie...chronique, p.248.

³ - LEMIRE, p.197.

المكهربة بالجنوب الشرقي والغربي بواسطة المنظومة التي سبق وأن أشرنا إليها بتسمية "الرادار - المدفع"، والاستفادة من رادار المراقبة الأرضية، ولمواجهة الهاونات⁽¹⁾.

كانت هواجس التسليح هذه، والإسراع في تقوية ترسانته الدفاعية بالحدود، نابعة أصلا من اعتراف العدو بالتنظيم والتسليح القويين لدى جيش التحرير الوطني بالقواعد الخلفية، الذي يقوم بتموين الولايات الداخلية بآلاف القطع الحربية المتنوعة⁽²⁾، من الرشاشات (MG.43) و (MG.30)، والبنادق الرشاشة البريطانية، والموزير الألماني، والمسدسات الرشاشة والبازوكا الانجليزية⁽³⁾ إلى جانب قيامه بهيكله وحدات الحدود وتدريبها وإعدادها للدخول إلى الجزائر.

تأكد ذلك مع عبور كتيبة من مائة مجاهد تابعة للولاية التاريخية الثالثة ابتداء من الحدود الغربية لجلب الأسلحة والذخيرة، والتي اجبرت على خوض معركة حبل جزول؛ في جوان 1957 عندما حاولت القوات الاستعمارية محاصرتها في هذا الجبل بإغلاق كافة المنافذ المحتملة، إلا أن الكتيبة قبلت الصراع في الشمال الغربي لناحية تيارت فسقط عدد من المجاهدين والمدنيين بهذه القرية التي تم حرقها وتهجير بقية سكانها إلى المحتشدات⁽⁴⁾.

هناك دليل آخر على المجهود الذي قامت به القواعد الخلفية للثورة الجزائرية نجده في ارسال قافلة من الأسلحة نحو الأوراس بقيادة بوراوي علي رفقة نوابه من قادة الفصائل⁽⁵⁾ والتي تحملت عبء نقل كمية من الأسلحة تنوعت بين البنادق الرشاشة والبازوكا والرشاشات وبنادق الموزير والقنابل والمسدسات، وكمية من المتفجرات⁽⁶⁾.

أمام تعدد محاولات العبور، قام العدو بتعزيز خطه الدفاعي بالحدود عن طريق تدعيم الحاجز بالمزيد من الألغام، حيث بلغ معدلها في بعض المناطق والنطاقات الحدودية

¹ - Michel FREVILLE « Marin des sables à l'est (1960 -mai 1961), à l'ouest (mai -juillet 61) » R.I.H.M.

² - قدرها (فايفر)، في مقال له (المجلة الدولية للتاريخ) بحوالي 15 ألف قطعة، وذلك فيما بين (1957-1956). فيما أشار محمد تقيّة إلى وصول أكثر من 8000 قطعة، فيما بين جانفي - جوان 1957 (M. TEGUIA: l'Algérie en guerre, p.460.)

³ - Cdt AZZEDINE, cité par BOUHARA : les viviers, p.295.

⁴ - المجاهد واصل عبد القادر (المدعو الموسطاش)، شهادة، م.1. ن، عدد 160، 1998، ص 54-55

⁵ - يتعلق الأمر بكل من جدياتي عمار، بوخملة العياشي، والمدعو مبروك

⁶ - Abdelkrim ZEBOUCHI, les sacrifices, p 73-74

نحو لغم في كل متر، بالخط التجريبي، بالحدود الغربية⁽¹⁾ حيث تعمل قواعد جيش التحرير الوطني على تخريج الدفعات الأولى لسلح الإشارة التي اشرف على تكوينها كل من بوالصوف وعمار ثليجي، وتم تزويدها بآخر طراز من معدات الارسال والاستقبال (ANGRC/9)⁽²⁾، كما عملت قيادة جيش التحرير على نقل عناصر الإشارة؛ بعد نهاية تربصهم بالناطور المغربية، نحو القواعد الخلفية في تونس؛ عبر أوروبا، للعمل هناك في مركز قيادة شبكة الإشارة لجيش التحرير (PCR)⁽³⁾ المتواجد في حي البارود بالعاصمة التونسية، وهو التوقيت الذي قررت فيه لجنة التنسيق والتنفيذ التحويل الرسمي لتسمية منطقة سوق أهراس الى القاعدة الشرقية للثورة الجزائرية، على أن تكون مستقلة عن كل من الولاياتين التاريخيتين الأولى والثانية، وتأكدت هذه الاستقلالية مع قيام الفيلق الثالث للقاعدة الشرقية بقيادة الطاهر الزبيري⁽⁴⁾.

شهد النصف الثاني من شهر جوان 1957 عمليات حشد وتنظيم للوحدات الثورية العاملة بالحدود الغربية لاسيما في ناحية العريشة، وقدرت المصادر الأرشفية في جوان 1957 تعداد القوات الثورية المتواجدة في نواحي (سبدو - بني سمائل - بني هديل) بنحو 07 فصائل تعمل ابتداء من وادي شولي، وأولاد خيات، ودوار بني هيدل، وبني سمائل، وجبل قدوس في شرق سبدو، وكانت هذه التشكيلات الثورية تمتلك بنادق ومسدسات رشاشة وجهاز ارسال راديو من نوع (ANPRC.6)⁽⁵⁾.

كانت المجموعات الثورية تعبر الحدود الغربية بسهولة نسبية اذ تكتفي بإحداث ثغرة في الأسلاك الشائكة ويتم عبور الثغرة الصغيرة بتتابع الثوار الواحد تلو الآخر تاركين مسافة من نحو 05 أمتار بينهم، على أن يتم تعيين أماكن الألغام بواسطة قطع من القماش الأبيض حتى يتم تجنبها بصورة تلقائية وبالتالي يتم تسريع حركة عبور الحدود باتجاه ناحية بركان

¹ - ESTIVAL, R.I.H.M.

² - يعتبر جهاز الارسال والاستقبال (ANGRC/9) من الوزن الخفيف نسبيا (30 كلف) ويتمتع بمدى ارسال جيد (500 كلم).

³ - Mansour RAHAL : **les maquisards**, p 44-45.

⁴ - Mansour RAHAL : **les maquisards**, p 272.

⁵ - Gie TERNI ET O.R. du 2/7°R.I. « FRONTIERE TUNISIE... » 1H 1589, op – cit.

المغربية⁽¹⁾، ولقد تعددت عمليات العبور بالحدود الغربية؛ في الاتجاهين، وتضاعفت في شهر جوان 1957.

أمام الصعوبات العملية لإحكام غلق الحدود الغربية في هذه الآونة بادرت القوات الاستعمارية الى ضرب المعازل الرئيسية بالمناطق القريبة من الحدود الشمالية الغربية، من خلال تخطيط عملية عسكرية ضخمة في ناحية الغزوات بجبل سيدي سفيان وجبل القورين قصد القضاء على التواجد الثوري وتفتيش المنطقة ومراقبة سكان المشاتي المجاورة والبحث عن المخابئ الثورية داخل الكهوف والمغارات، وكانت هذه المنطقة بمثابة ملجأ حقيقي للعناصر الثورية كلما ضايقتها القوات المعادية في نواحي حنين ووادي السبع⁽²⁾.

شرعت القيادة العسكرية الاستعمارية في التخطيط لعملية ضخمة ابتداء من يوم 18 جوان 1957، وبدأ تنفيذ العملية العسكرية في يوم 21 جوان بتمهيد من القصف الجوي لمناطق الابرار والقصف المدفعي لأماكن تواجد الثوار في وادي حنين ووادي السبع، وبالتحديد في بني ورسوس بجنوب شرق حنين، والعمل على تهديد الثوار بالنيران البعيدة لدفعهم للخروج من وادي حنين ووادي السبع الى جبلي سفيان والقورين، لكن القوات المعادية لم تتمكن الا من تحقيق بعض الاشتباكات الصغيرة والمتقطعة التي أصيب خلالها عدد ضئيل من الطرفين خلال اليوم الأول من العملية وتم فيه اكتشاف العديد من المغارات والمخابئ الثورية.

اضطرت القيادة الاستعمارية على زج القوة الاحتياطية التابعة للفرقة الخامسة أجنبي مشاة والمدرع الثالث لتدعيم التطويق وتفتيش كافة الساكنة، كما حصلت عبر الاستئطاق الوحشي على معلومات من الثوار الجرحى سوف توظيفها وتستفيد منها أيام 22، 23 و 24

¹ - « FRONTIERE TUNISIE... » 1H 1589, op – cit.

² - le General de Division LE PULOCH Commandant la 12° Division d'infanterie et la Zone Ouest Oranaise. P.O. le General de Brigade DANCOURT Adjoint « Ordre d'Opération » ANNEXE I, Tlemcen, le 18 Juin 1957. 1H 3200.

جوان في اكتشاف المخابئ الثورية الاحتياطية، وتنتهي العملية بحصيلة معتبرة نتيجة استشهاد وأسر العديد من المجاهدين (1).

أقول؛ بأنه أمام عقم عمليات التمشيط الضخمة سعى العدو إلى استخدام تكتيك جديد، قامت وحدات الكومندوس بتنفيذه عن طريق "الصيد الحر"، لكنها تعثرت أمام قوة تسليح الكتائب الثورية، فكان لابد من إيقاف تدفق الأسلحة عبر الحدود، بواسطة "السد" أو "الحاجز" الدفاعي المكهرب، الذي استطاع الثوار تحييده، عن طريق الالتفاف من حوله؛ عند بني ونيف وفقيق بالجنوب الغربي، والعبور في بئر العائر ونقرين بالجنوب الشرقي، فتبين بأن على العدو أن يقوم بإنجاز محكم لخط موريس للحيلولة دون العبور.

كان من بين الأدلة القوية على اجتياز الحدود الشرقية وعبور بعض قوافل السلاح هو عبور قافلة الملازم خالد فتحون ونائبه محمد هنين للمنطقة السادسة؛ ناحية تبسة، من الولاية التاريخية الأولى رفقة سي الحواس؛ قائد الولاية التاريخية السادسة، بعد إنطلاق هذه القافلة من الحدود التونسية باتجاه الجبل الأبيض (2)، والتي بالرغم من حمولتها التي تتكون من أربعة هاونات عيار 60 و80 ملم إلا أنها استطاعت دخول منطقة النمامشة، ولو أنها اعترضتها جماعة من المناوئين الذين جردوهم من هذه الأسلحة والأموال (3).

خلص الطالب الى أن التقنيات المضادة لحرب العصابات الثورية حاولت أن تفرض استدلالا تكتيكيا جديدا على الوحدات الاستعمارية تمثل في تلك الطريقة الموصوفة بالصيد "الحر" التي قابلها الثوار بتجربة قتالية هامة أفشلت الاستدلال الاستعماري وأدت الى الجمود النسبي الذي اعترى مظاهره لاسيما بالشريط الحدودي الذي اكتفت فيه القوات المعادية باحتلال وضعيات دفاعية سلبية عشية البدء في أشغال السد (الحاجز) الحدودي المكهرب لمنظومة "خط موريس" الدفاعية.

¹ - le General de Division LE PULOCH Commandant la 12° Division d'infanterie et la Zone Ouest Oranais. P.O. le General de Brigade DANCOURT Adjoint, Compte Rendu "concernant l'opération Djebel SOFIANE – Djebel GORINE", le 21 Juin 1957, Tlemcen, le 15.07.1957. 1H 3200.

² - المجاهد عمار جرمان: من حقائق جهادنا، ص 255-256.

³ - محمد زروال، دور المنطقة السادسة، ص 156-157.

2- تقنيات "خط موريس" الدفاعي:

انتشرت الوحدات الاستعمارية حول الشريط الحدودي الغربي والشرقي بهدف غلق منافذه ومنع العبور، وعملت على إقامة خط دفاعي "تجريبي" بالحدود الغربية⁽¹⁾، شجعها على إقامة حاجز دفاعي "رسمي" بالحدود الشرقية ابتداء من شهر جوان 1957، الذي شهد تفاقما عسكريا تميز باشتباك بآبار؛ بناحية خنشلة⁽²⁾، والمعارك التي أشرفت عليها الأركان الثورية، رفقاء محمود شريف⁽³⁾، بناحية تبسة، في كل من جبال الزيتونة ومرسط والكيفان، والظهيرة؛ بناحية الشريعة.

أبدت الأركان الثورية قدرة قتالية عالية تتم على عتبة جديدة من التصعيد العملي لمواجهة التشكيلات الأكثر تمرسا مثل الفوج الثامن مظلي كولونيالي⁽⁴⁾، والسادس سبائس، والسادس مدرع الذي أقحم عدد من الدبابات، والجمهرة المتحركة للشرطة الريفية (GMPR)⁽⁵⁾، وبالرغم من تدخلات طيرانه الحربي بقنابل من 50 كلغ واستعمال المدافع من عيار 120 ملم، إلا أن التكتيك الثوري قد أوقع بوحدات المشاة الاستعمارية واستطاع تجميدها، وحاصرها داخل جيوب نارية لم تفلت منها إلا بشق الأنفس⁽⁶⁾، ولا شك في أن قوافل ودوريات جلب الأسلحة؛ ابتداء من القواعد الخلفية كانت من وراء تعدد هذه الاشتباكات التي كانت تتغذى أساسا من الحدود.

جاءت تعليمية وزير الدفاع والقوات المسلحة أندري موريس يوم 26 جوان في شكل موافقة على إقامة هذا الحاجز الحدودي انطلاقا من مدينة عنابة إلى الماء لبيض بناحية

¹ - وهو الخط الذي سهر على انجازه العقيد (Durr)، نائب الجنرال قائد الهندسة العسكرية بالجزائر.

² - la dép. Q. d'Algérie, n°2731, 14/06/1957, p.1.

³ - D. Farale : la bataille, p.125.

⁴ - General robert GAGET : la saga des paras, jacques Grancher, paris, 1999, pp.571, p.393.

⁵ - تم إنشاء هذه التشكيلات في عام 1955، لتعمل تحت السلطة العسكرية الاستعمارية، وانتقلت أولى وحداتها العملية إلى ناحية تبسة، أين سقط قائدها؛ الملازم الأول غيومو (Guillomot)، رفقة الحاكم ديبوي (Dupuis)، في كمين (قنتيس). (La dép. Q. d'Algérie, 2749, 2/7/57).

⁶ - G. FLEURY : un para, p.153, 155.

تبسة، ولقد جاءت هذه الأوامر لتتنص على "إتمام الخط قبل شهر أكتوبر"⁽¹⁾، وعملت صحافة العدو على أن يأخذ هذا الخط الدفاعي بالحدود تسمية "خط موريس"⁽²⁾.

جاء "خط موريس" في هيئة شبكة قد أعدت لحماية خط السكة الحديدية الرابطة بين عنابة وتبسة، ولو أردنا تفحص مخطط اعداد هذه الشبكة المكهربة، لوجدناها تتألف من منظومة تقنية للإنذار والتحديد، ومنظومة حماية من السياج وأحزمة من الأسلاك الشائكة والحقول الملغمة، ومنظومة للمراقبة تتكون من مسلك تقني للصيانة والإصلاح، ومسلك تكتيكي للمراقبة للوحدات المدرعة (La herse)، قصد التدخل عند نقطة القطع"⁽³⁾.

تسندها وحدات عديدة من فيالق المشاة والمدرعات والمدفعية والهندسة"⁽⁴⁾، واستعمل الفرقة الحادية عشر للمشاة في النطاق ما بين الحدود والخط الدفاعي. أما الخط الدفاعي بالحدود الغربية فقد تم تدعيمه بتكثيف حقول الألغام ووحدات الكومندوس لاسناد وحدات القناصة البحرية ودعم تدخلات فرقة المشاة الثانية عشر في جبال فلاوسن وزكري وصفيان وقورين وناحية بوكيو وجبال تلمسان، ولو أن حصيلة تدخلاتها كانت مخيبة للآمال باعتراف مصادر العدو ذاته⁽⁵⁾.

لتسهيل وتسريع وتيرة انجاز هذا الخط الذي سوف يحمل تسمية "موريس"⁽⁶⁾، فقد تم إتباع طريقة تقسيم العمل بين الفصائل، وهكذا تتضح معالم هذا الحاجز المكهرب، في هيئة شريطين من الأسلاك الشائكة، يرافقها حقل من الألغام، لتطويق الخط المكهرب الحقيقي الواقع وسط هذه المنظومة الدفاعية، والتي أوجزها العقيد محمود شريف في أنها منظومة

¹ - Général (CR) Jean DELMAS « l'évolution des barrages frontières en Algérie, la bataille des frontières », R.I.H.M.

² - يذكر الجنرال (صالان) بأن مساهمة الوزير (أندي موريس)؛ في إعداد هذا الخط، كانت متواضعة، وأن الفضل يعود إلى ماكس لوجون، الذي عمل بمعيته في إعداده، خلال السداسي الأول من عام 1957 (SALAN: Mémoires, p.221).

³ - DELMAS, R.I.H.M, op - cit. Estival: la marine, p.209.

⁴ - SALAN, Mémoires, p.221.

⁵ - ESTIVAL: la marine, p.205.

⁶ - نسبة لأندي موريس وزير الدفاع الفرنسي.

من " الألغام والكهرباء، تتضمن آلاف الكمائن ابتداء من اللغم الوثاب الى غاية جرس الطوارئ"(1) .

عندما أطلق العدو عمليات عسكرية جديدة سميت في ناحية القبائل الصغرى "زولو" Zoulou، يوم 17 جويلية 1957؛ ثم عملية "أوطو"(OTO-14) يوم 19 جويلية في ناحية الشلف لمطاردة الثوار عبر جبال الونشريس، كانت القيادة الثورية بالحدود الشرقية قد فكرت في كيفية مواجهة الخط الدفاعي بالحدود، وحاول عمر أو عمران تنسيق كافة الجهود من أجل تحقيق انسجام العمل الثوري من خلال اتصالاته في الأقطار العربية المجاورة ضمن مخطط عملي يهدف الى نقل بعض الوحدات الثورية من الشمال الى أقصى الجنوب التونسي؛ بالقرب من الحدود الليبية، وتجنيد الطلبة الجزائريين وتدريب عناصر الكومندوس الثوري ، ودراسة امكانية تنفيذ انزال للأسلحة ومواد التفجير ، بالتوازي مع استمرار استنزاف القوات الاستعمارية في المناطق الشمالية(2) .

كما جاء تخطيط العمل الثوري بالحدود الليبية بإعداد مركز متخصص في طرابلس لتدريب الأفراد حول أساليب وكيفيات تخريب أنابيب النقل البترولية، وهو ما تأكدت منه الاستعلامات الاستعمارية في تقاريرها التي رفعت الى القيادة الاستعمارية العليا التي حذرت بدورها من هذا النوع من النشاط الثوري الذي بإمكانه أن يمنع استغلال الكميات البترولية بالصحراء الجزائرية؛ على حد قول الجنرال صالان في احدى تقاريره الموجهة الى وزير الدفاع الوطني الفرنسي(3) .

احتلت بعض التشكيلات الثورية بقوة 100 الى 150 رجلا مواقعها بالحدود الجزائرية – المغربية وكانت على تمام الجاهزية لمهاجمة المراكز الاستعمارية الحدودية والعبور نحو الداخل ابتداء من المنطقة الأولى من الولاية التاريخية الخامسة الى المنطقة

¹- MahmoudCHERIF (Colonel Commandant la wilaya 1) « M Morice et ses barbelés », **El Moudjahid** n° 11, 1^e novembre 1957, p.144.

²- " FRONTIERE TUNISIE..." 1H 1589, **op – cit**.

³- Le General d'Armée SALAN, Commandant Supérieur Interarmées et Commandant la 10^e Region Militaire. P.O. le Lt. Colonel de SCHACKEN chef du 2^e Bureau « Activité FLN et ALN en Libye ». **1H 1780**.

الثامنة في جبل مرغاد بناحية عين الصفراء التي اشتبكت فيها واضطرت الى تعويض خسائرها بتجنيد الأفراد ابتداء من ناحية البيض.

استعمل الثوار عدة أساليب تكتيكية للعبور نحو الداخل، وبدأت تظهر "أنابيب البنغلور" التي تستخدم في تفجير الأسلاك الشائكة وحقول الألغام؛ لاسيما في شمال شرق ناحية سيدي عيسى، وتم اعداد بعض الكتائب الثورية المتكونة من ثلاث فصائل للعبور ابتداء من مضائق وادي كيس، كما تقدمت بعض المجموعات الثورية ابتداء من منطقة القبائل باتجاه الحدود الغربية التي شرع جيش التحرير الوطني في تنظيمها وجاهزيتها عن طريق حملة التعبئة التي باشرها في وسط اللاجئين الجزائريين بغرض رفع التعداد بالقاعدة الخلفية الجزائرية في الحدود الغربية الى نحو 55 ألف مقاتل ينتشرون من البحر الى ناحية بشار⁽¹⁾، كما قام جيش التحرير الوطني بإحداث ما لا يقل عن عشرين ثغرة في منظومة حاجز الأسلاك الشائكة الملغمة بالحدودي الغربية؛ لاسيما في نواحي مرسى بن مهدي - باب العسة - السواني - زوج بغال - سيدي زاهر - راس عصفور - العابد.

أثبتت المعارك وغيرها من الاشتباكات "قوة تنظيم جيش التحرير وفعاليته إذ أصبح يتوفر على قيادة وإستراتيجية موحدة"؛ بحسب اعتراف توماس هدكن (Thomas Hodgkin) أستاذ جامعة أوكسفورد (Oxford) بإنجلترا، تلك الشهادة التي أدلى بها إلى صحيفة منشستر قارديان (Manchester Guardian)، يوم 31 جويلية حول التنظيم السياسي والعسكري لجيش التحرير⁽²⁾، وهي شهادة تبرز قيمة وقدرات جيش التحرير على خوض معركة العبور لتموين الولايات التاريخية التي أمر الجنرال صالان بإيقاف تدفق الأسلحة نحوها، وحرمانها من نحو "1500 قطعة حربية كانت تدخل إلى الجزائر شهريا"⁽³⁾، وهو رقم لا يستهان به من الأسلحة التي تأكد وجودها بحوزة الثوار من خلال الاشتباكات الكبيرة والرهبية التي خاضتها المجموعات الثورية في نواحي الحدود الشرقية؛ بناحية باتنة بالولاية التاريخية الأولى، والحدود الغربية؛ بناحية البيض بالولاية التاريخية الخامسة⁽⁴⁾.

¹ - « FRONTIERE TUNISIE... » 1H 1589, op – cit.

² - El Moudjahid, n°10, P.131.

³ - AndréFIGUERAS : Salan Raoul ex général d'armée, la table ronde, 1965, France, p.161.

⁴ - la dépêche quotidienne d'Algérie, n°2771, 24/07/1957, n°2773, 26/07/1957.

وبالرغم من الوضع المالي الاستعماري المتردي الذي كشف عنه فيليكس قيار أثناء عرض ه أمام مجلس الوزراء لمشاريع الميزانية واقتراحه لمخطط التقشف⁽¹⁾، وبالرغم من اعلان السكرتير العام للأمم المتحدة في جدول الأعمال المؤقت عن نيته في برمجة القضية الجزائرية خلال الدورة الثانية عشر (12) للأمم المتحدة في سبتمبر القادم⁽²⁾، و اعلان السيناتور كينيدي (Kennedy) عن اتخاذ موقف ايجابي يصب في استقلال الجزائر، إلا أن القيادة الاستعمارية قد جددت سياسة الهروب الى الأمام من خلال اجتماع الوزير المقيم روبير لاکوسط في قسنطينة بأهم جنرالات القيادة الاستعمارية العليا من أمثال الجنرال صالانو الجنرال ايلي وتمت تزكية هذا المسار الاستعماري بتصريحات أندري موريس بأن سياسة الحكومة الاستعمارية تسعى الى تثبيت مدة الخدمة العسكرية في حدود 24 شهرا، يعمل خلالها 24 ألف من جنود الخدمة على " القتال من أجل الحفاظ على مستقبل فرنسا"⁽³⁾.

تعززت مكانة جيش التحرير بالحدود الشرقية والغربية في هذه الأثناء بانتقال أقطاب لجنة التنسيق والتنفيذ إليها قصد الإشراف على عمليات تزويد الولايات التاريخية بالرجال والأسلحة من خلال الدائرة الحربية⁽⁴⁾ التي أنشأت حديثا، وتم تنصيب كريم بلقاسم على رأسها⁽⁵⁾، رفقة هيئة للأركان ضمت كل من عمر أوعمران ومحمدي السعيد والأخضر بن طوبال⁽⁶⁾.

عملت مصلحة التسليح بقيادة أوعمران على توريد الأسلحة ابتداء من المشرق⁽⁷⁾، في الوقت الذي شرعت فيه الدائرة الحربية في إعداد فتح جبهة الصحراء⁽⁸⁾، عشية انتهاء السلطات الاستعمارية من عملية تقدير منتوج البترول والغاز؛ في كل من حاسي مسعود وحاسي

¹ - l'écho d'Alger, n°16527, 27/07/1957, P.3.

² - la dép. Q. d'Algérie, n°2770, 23/07/1957, p.1.

³ - la dép. Q. d'Algérie, n°2775- 2776, 28-29/07/1957, p.5.

⁴ - Département de la guerre.

⁵ - احتفظ كريم بلقاسم بالرائددير كرئيس لديوانه.

⁶ - الذي ترك مكانه؛ مؤخرا، الى علي كافي على رأس الولاية التاريخية الثانية وفي نفس التوقيت الذي أوكل فيه بوصوف قيادة الولاية الخامسة إلى هوارى بومدين.

⁷ - J. DUCHEMIN : hist. Du F.L.N., P.75.

⁸ - FAIVRE, R.I.H.M, op.cit.

الرمل، بنحو مائة مليون طن من البترول وحوالي مائة مليار متر مكعب من الغاز تتطلب تجهيزات بأنابيب للنقل (pipe-line) بطول 700 كلم⁽¹⁾.

تأكدت مسألة فتح جبهة الصحراء بصفة عملية بعد تخرج دفعات سلاح الإشارة وتعيين البعض من اطاراتها للالتحاق بتراب الولاية التاريخية السادسة لتوظيفها في ربط الاتصال وتدعيم منظومة القيادة والسيطرة لجيش التحرير الوطني، وهو ما تؤكد شهادة المجاهد سليم الذي رافق مجموعة من رجال حرب الأمواج الذين دخلوا الى التراب الوطني عبر ناحية فقيق مجهزين بعتاد هام من أجهزة الارسل والاستقبال من نوع (MGRCG) الذي استفادت منه ناحية آفلو، ولو أن مناطق الولاية التاريخية السادسة قد تفككت الى حد ما وأصبحت أجزاء هامة منها تحت سيطرة الولايات التاريخية المجاورة؛ الأولى، الرابعة والخامسة⁽²⁾.

خطت اركان الثورة لذلك وعزمت على تنفيذه ميدانيا بعد تمرير الأسلحة عبر المحاور الحدودية في كل من الرديف، الجريد ووادي سوف⁽³⁾، ومن ثمة العمل على توسيع دائرة الكفاح المسلح، من الأغواط؛ في تخوم الصحراء، إلى تمنراست؛ في أقصى الجنوب الصحراوي، ومن وادي سوف؛ شرقا، إلى فقيق غربا⁽⁴⁾.

وهو ما سوف يبرز صحة وقوة فرضيات عمل الأركان الثورية؛ للولاية التاريخية السادسة، إثر معركة ايفران؛ جنوب متليلي بناحية غرداية، في أواخر شهر أوت 1957⁽⁵⁾، وتؤكد المعارك والاشتباكات اللاحقة، في جبل بوكحيل، وجبل قرقور، ومن جبال القصور الى جبال عمور؛ ناهيك عن تفجير السكة الحديدية في ناحية الجلفة⁽⁶⁾، واستنزاف الثوار للمركز الاستعماري على الحدود الجزائرية-الليبية⁽⁷⁾، التي شهدت نشاطا ثوريا معتبرا

¹ - L'écho d'Alger, 13/07/1957, P.8.

² - المجاهد سليم يتحدث الى م.1.ن. حرب الأمواج في الولاية السادسة، م.1.ن. عدد 94-95، جويلية-أوت 1988، ص.29.

³ - la dép. Q. d'Algérie, n°2780, 02/08/1957, p.6.

⁴ - Historia, p.1556.

⁵ - عبد القادر ماجن(تحقيق)، م.1.ن، ص.40-41.

⁶ - la dép. Q. d'Algérie, n°2767, op - cit.

⁷ - M. KADDACHE : ET l'Algérie se libera, p.10.

ابتداء من ناحية غات المقابلة لناحية جنات بالتراب الجزائري وشملت حركة الثوار اعداد وتنظيم محاور العمل الحدودي لاسيما في ناحية وادي أركين الواقع على نحو 90 كلم من جنوب شرق مدينة غات (1).

كان فتح جبهة الصحراء يرمي إلى المزيد من تشتيت قوات العدو، وبعبثة إمكانياته ووسائله الحربية، وإبعاد جزء منها عن المناطق الحدودية الشمالية، وهو ما يبين الجدية التي أخذت بها قيادة الثورة خط موريس، وفي كون الدائرة الحربية قد اعتبرته حاجزا قد يعيق أو يقلل من وتيرة تنقل الأسلحة والرجال لتموين ولايات الداخل، على عكس ما ذهب إليه فايفر (Faivre)، الذي أشار إلى أن كريم بلقاسم لم يأخذ الحاجز المكهرب "مأخذ الجد" وكان يعتقد بأن الحاجز الجديد، سيكون مماثلا للحاجز الأول (2)، ولو أنه سيعترف بأن انجاز خط موريس لم يوقف نهائيا عملية نقل الأسلحة، ولكنه عقد من ظروفها .

كانت أعمال جيش التحرير الوطني هذه، قد جاءت لدعم التشكيلات الثورية، للولايات التاريخية، التي كانت تفاجأ؛ أحيانا، بقوات استعمارية ضخمة، وتجبر على خوض القتال، بالرغم من ضالة التسليح، وقلة القدرة النارية، مثلما توضحه نتائج بعض الاشتباكات التي انتهت الى حصيلة لا تتضمن سوى بعض بنادق الصيد، التي تم استرجاعها من الثوار (3).

واضح بأن الافتقار إلى الأسلحة اللازمة هو الذي كان من وراء الغبن الذي شعرت به الولايات التاريخية، إلى أن تسارع القواعد الخلفية للثورة الجزائرية إلى رفعه، عن طريق إرسالها للقوافل والدوريات المحملة بالأسلحة، مثل كتيبة سليمان قنون؛ المدعو " لاصو"، التي قدمت من الحدود الشرقية؛ خلال هذه الصائفة " محملة بكمية كبيرة من الأسلحة والذخيرة" سهرت ضمائر الرجال على اختراق الأشغال الهندسية لخط موريس، وحرصت على إيصالها إلى حوض الصومام، حيث قامت الأركان الثورية؛ على الفور، بتخطيط

¹ - « FRONTIERE TUNISIE... » 1H 1589, op – cit.

² - FAIVR, R.I.H.M.

³ - La dép. Q. d'Algérie, n°2777, 30/07/1957, p.1.

وخوض خوض معركة اعمرور؛ في أعالي آقبو، موظفة هذه القدرة النارية؛ لا سيما الرشاش الألماني الثقيل، لافتكاك الانتصار (1).

كانت تضحيات الولاية التاريخية الثالثة قد تجسدت في أعمال أركان القائد عميروش الذي تمتنصبيه على رأس الولاية (2)، والذي قام؛ بدوره، وبتركية من سي حميمي بتنصيب عبد القادر عزيل؛ المدعو البريكي، على رأس فيلق المنطقة الأولى الذي زرع الرعب في القوات الاستعمارية؛ بنواحي البيبان وأوزلاقن، والذي ارتقى بالتهكم الثوري بالقوات الاستعمارية كاشفا عن مقر تواجده بكل جرأة أحجم القادة الاستعماريون عن الرد على هذا التحدي (3).

مع مطلع شهر أوت 1957، جاء رصد لقوات وتعداد العدو في جريدة "المجاهد" الثورية، التي قدمت بعض الإحصائيات العامة للجيش والقوات الاستعمارية كما يلي: "القوات العاملة: 600 ألف فرد، الشرطة والدرك والحرس: 175 ألف فرد، الوحدات الإقليمية والمليشيات: 95 ألف فرد، استعمال ثلث الطيران، ونصف الأسطول الحربي" (4). وبالرغم من ضخامة هذه الأرقام، إلا أن نتائج أعمالها، وفعاليتها الميدانية، لم تكن متناسبة مع حجمها النظري، ولم ترق إلى مردودها العملياتي.

ففي 03 أوت، تلقت القيادة العسكرية الاستعمارية صدمة قوية، إثر الكمين المروع، الذي نفذته الثوار، على نحو 50 كلم من جنوب شرق العاصمة؛ داخل المربع الأخضرية-البليدة- المدينة- سور الغزلان (5)، وأودى بعدد كبير من عساكر العدو، بين قتلى وجرحى، مع إصابة إحدى الحوامات.

لقد استخدم العدو طيرانه بكثافة، واعتمد على قوة القصف الجوي، واعتبرها وسيلة أساسية، في تعامله مع الثوار و"تدمير" المناطق التي ادعى بأنها "محرمة"، فخصص لها

¹ - مجلة أول نوفمبر، عدد 172، ديسمبر 2008، ص.38.

² - Djoudi ATTOUMI : le colonel Amirouche, p.203. E. d'Alger, n°16890 , 24/09/1958, P.10.

³ - Docteur Djamel -Eddine BENSALEM : voyez nos armes, voyez nos médecins, chronique de la zone 1, wilaya III, entreprise nationale du livre, Alger, 1985, p.201.

⁴ - El-Moudjahid, n°09, p.117.

⁵ - محمد الصالح الصديق، مجلة أول نوفمبر؛ عدد خاص، رقم 168، 1984، ص.30.

"حصتها" من القنابل والقذائف؛ بصفة دورية ومستمرة، بطائرات (T-6) والمستترال، والتي أخذت تتدخل بكثافة، منذ يوم 13 أوت، لاسناد الفوج 151 للمشاة، العامل رفقة بعض الفيلق، في جبل ماونة جنوب مدينة قالمة، حيث أسقط الثوار بعضا من الطائرات بواسطة القطع الرشاشة القوية، مثل قطعة لويس (Lewis)، التي كانت "محل الاعتزاز والقوة الضاربة للمجموعات الثورية الأولى لجيش التحرير"⁽¹⁾، الشيء الذي زاد من غيظ العدو، فقام "خلال اليوم الواحد، بزج 10 طائرات مستترال، و04 كورسير، حتى يتمكن من تقديم الإسناد الأرضي اللازم للوحدات البرية، ونفّذت قصفها بتوجيه من طائرات T-6"⁽²⁾.

وبالرغم من شراسة الاشتباكات، وشراسة القتال الذي خاضته الولاية التاريخية الأولى؛ لا سيما في ناحية أريس⁽³⁾، وجبل بوعريف الذي شهد استشهاد البطل محمد عرار؛ المدعو بوعزة، في أوت 1957، إلا أن معظم مناطقها، قد حافظت على قدراتها القتالية، ومعنوياتها العالية، بفضل جهود أبرز عناصرها القيادية الميدانية، من أمثال علي النمر، والحاج لخضر، وغيرهم من الأبطال⁽⁴⁾.

لا شك في أن توفر الوحدات الثورية على هذه النوعية من التسليح، وامتلاكها لمثل هذه القطع الحربية الفعالة، كان نتيجة للدور الكبير الذي قامت به قواعد جيش التحرير، في كل من الحدود الغربية والشرقية، ونتاجا لتلك الجهود التي بذلتها وقتئذ قيادة التسليح والتموين، التي قامت بإبرام عدد من الصفقات المعتبرة، مع بعض الدول، لاقتناء الأسلحة التي تمكن الثورة من رفع الوتيرة القتالية، وطمأنة أفراد جيش التحرير بالولايات التاريخية على ضمان توفير ووصول الأسلحة اللازمة، وإقناع الشعب الجزائري بأن أموال الاشتراكات تذهب فعلا إلى تموين الثورة والثوار.

ولقد جسدت الولاية التاريخية الخامسة هذه الروح الثورية بتخطيط وتنفيذ ذلك الهجوم الجريء على مدينة معسكر وضواحيها (تيغنيف، البرج، الهشم ...) ⁽⁵⁾، بكيفية، وعبرية

¹ - Bezouiche, T.1, P.284.

² - Aviateur, p.152.

³ - La dép. Q. d'Algérie, n°2785, 07/08/1957, p.1.

⁴ - Mansour RAHAL : les Maquisards, p.128.

⁵ - Abdelkader NEHARI « la bataille du djebel Menouar », cité par M. KADDACHE, récit de feu, p.93.

حربية، تذكرنا بالهجوم الذي وقعه رفقاء زيغود بالشمال القسنطيني، لا سيما بعد أن عملت الأركان على تنسيق الهجوم على معسكر، مع هجمات بقية الكتائب الثورية، على كل من السيق، والمحمدية وغليزان، إذ تزامن مع مناسبة 20 أوت، وكان بمثابة إحياء لها، ولمؤتمر الصومام. وعكست قدرة وقوة الكتيبتين⁽¹⁾ اللتين نفذتا سلسلة الهجمات على مراكز العدو، وإيقاع بعض عناصره في كمائن، حول الطريق الرابط بين معسكر والمحمدية، لتعطيل ومنع وصول الإمدادات إلى مدينة معسكر، وتعاونت بداخلها الفصائل الثورية مع الفدائيين والمسبلين، الذين قاموا بإزالة الأسلاك الشائكة، التي أغلق العدو بها المداخل الرئيسية للمدينة، وتمكنوا من محاصرة مراكز الشرطة والدرك، وخاضوا قتالا مريرا؛ دون توقف، حتى الرابعة صباحا، ساعة تنفيذ الانسحاب، نحو غرب المدينة⁽²⁾.

أقام العدو خطه الدفاعي "موريس" في صورة شبكة مكهربة تتضمن منظومة أولية للإنذار وتحديد أماكن القطع؛ وبالتالي نقاط العبور، ومنظومة ثانية لحمايته بالأسلاك الشائكة والسياج، ومنظومة ثالثة للمراقبة والصيانة وإصلاح التخريب، مع إيجاد مسلك للتحرك التكتيكي، لمواجهة التسلل الثوري المفاجئ. بالإضافة إلى زرعه لآلاف من القنابل المتنوعة، وتكثيفها عند نقاط ومحاور العبور الرئيسية، علاوة على توزيع وحداته على طول امتداد الخط، وبالعمق العملياتي المتأخم للحدود الشرقية والغربية.

جاء مخطط القيادة الثورية؛ في مواجهة خط موريس، بتوحيد القيادة العملياتية الحدودية، عن طريق أركان قيادة العمليات العسكرية، واستحداث الدائرة الحربية، وفتح جبهة الصحراء؛ في أقصى الجنوب الصحراوي، وتنظيم عمليات العبور وفقا لمتطلبات الموقف العسكري بالمناطق الحدودية، وتكييف خطط الأركان تبعا للمعطيات الجديدة.

ففي المناطق الحدودية لغرب البلاد تكثف تجنيد الأفراد ابتداء من القرى والمشاتي الواقعة في نواحي ندرومة وصبرا وتلمسان، وتوجيهها نحو عبور الحدود الى مراكز التدريب

¹ - استعمل الثوار قطعا جماعية، ومدافع بران (29/24)، والمدفع الرشاش (MG-42)، بالإضافة إلى القطع الفردية (طومسون، ماط-49، بربط، مسدسات، خماسيات وعشاريات).
² - م.1.ن، عدد 88-89 (1988)، ص.55-57.

لجيش التحرير في جنوب بوبكر ليتم تكوينهم وتزويدهم بالأسلحة والمعدات اللازمة⁽¹⁾ ثم العودة الى معاقلمهم التقليدية في النواحي السالفة الذكر. كما تم تنظيم نقل العديد من العائلات من المناطق " المحرمة " باتجاه الحدود الغربية لاسيما في ناحية سيدي الجيلالي في غرب العريشة.

تمحور عمل جيش التحرير بالحدود الغربية فيما بين ناحيتي كيس وبوبكر حيث تتواجد قاعدة انطلاق هامة عبر الشريط الحدودي لنحو 3000 مجاهدا يعملون على مهاجمة المراكز الاستعمارية المتواجدة في المناطق الجبلية من ناحية مغنية، بالاضافة الى تواجد عدد من الكتائب الثورية التي تقوم بمهمة الربط بين طرفي الحدود وتسهيل عبور الرجال والأسلحة من والى الجزائر، لاسيما في ناحيتي دار طبيب وبني خالد بناحية كيس بالمغرب.

كما كانت بعض الكتائب الثورية قد تمركزت في ناحيتي بوبكر وتويسيت وتمتلك تسليحا قويا، وأخرى في ناحية تيولي - سيدي عيسى، وكان من بينها أيضا من كانت بصدد اعادة تنظيمها واستكمال تسليحها تبعا للخسائر المادية والبشرية التي منيت بها خلال المعارك والاشتباكات التي دارت في الداخل.

عملت القيادة العسكرية الثورية كذلك على تدعيم التواجد الثوري في المناطق القريبة من الشريط الحدودي الغربي عن طريق تجميع القوات والوسائل الحربية في ناحية سيدي يحي في جنوب شرق مدينة وجدة وناحية كيس، وتم تقسيم القوة الثورية في هذه النواحي الى جهمرتين كبيرتين وتحديد محاور عبورها الرئيسية في ناحيتي سيدي يحي وجنوب قربوز، للزج بها عشية الاحتفال بيوم 20 أوت التاريخي.

وقد عمدت القيادة الثورية بالحدود الغربية الى عقد احدى الاجتماعات الكبيرة بمدينة تطوان من 20 الى 21 أوت 1957، بغرض دراسة كفيات ووسائل تنظيم العمل الهجومي بالحدود بالاتجاه الرئيسي الى ناحية الغزوات، من خلال تنظيم قوة عسكرية من نحو 6000 مجاهدا سوف يتم اعدادهم والانتهاء من جاهزيتهم لهذا الغرض⁽²⁾.

¹ - « frontière marocaine ». 1H 1589. OP - CIT.

² - « frontière marocaine », 1H 1589, *ibid*.

جاءت هذه الاجراءات العملية باستغلال العديد من الكتائب الثورية التي قدمت من الداخل نحو الحدود لأخذ نصيب من الراحة ثم التزود بالأسلحة والمعدات الحربية والعودة من جديد الى قطاعات نشاطها بالمناطق الداخلية للولاية التاريخية الخامسة. كما طرحت القيادة الثورية بالحدود الغربية مسألة اعادة تنظيم وهيكله مجمل القوات العاملة بالشريط الحدودي الغربي لفائدة تشكيلات ذات تعداد معتبر وتسليح جيد يتضمن القطع الحربية الثقيلة.

كانت الوحدات الثورية المتواجدة في قطاع تويسيت - بوبكر تحت قيادة محمد بن أحمد "سي يحي" وكانت احدى هذه الوحدات متمركزة في ناحية سيدي جابر بشمال غرب تويسيت، وأخرى في قطاع تيولي - سيدي عيسى، وسوف تعمل معظم هذه الكتائب الثورية على الدخول الى الجزائر ابتداء من النصف الثاني من شهر أوت ولم يبق منها الا تلك التي تعمل على مواصلة التدريب والتكوين في المراكز الثورية للمجندين الجدد الذين حرصت القيادة الثورية على عملية التعبئة السريعة للشبان الجزائريين المقيمين بالمغرب لاسيما من الطلاب والعاملين بالقطاع الاداري في المغرب⁽¹⁾.

أدى النشاط الثوري المتزايد بالحدود الغربية الى قيام القيادة العسكرية الاستعمارية بتعزيز دفاعاتها الحدودية لاسيما في ناحية مغنية التي عرفت أشغالا هندسية كبيرة كانت قد بدأت في حقيقة الأمر منذ مايقرب السنة (سبتمبر 1956) عندما تم اتخاذ قرار بتأمين الخط الدفاعي الرابط بين ناحية مغنية والمناطق الجنوبية منها بواسطة طريق جديد وسريع من أجل ضمان المراقبة الجيدة للمناطق الجنوبية من الشريط الحدودي الغربي وتسهيل التدخل والدعم العاجل للقوات الاستعمارية التي تطلب النجدة أو المساعدة الفورية، وكذا تسهيل عمليات تموين نقاط الاسناد المنتشرة من شمال الحدود الى جنوبها.

كما تم فتح الشطر الأول من الطريق الرابط بين مغنية الى غاية مركز العابد وجرت الأشغال بسرعة لتمديده الى الجنوب على نحو 15 كلم من "مشرب الحيوانات" (les abreuvoirs)، على أن تنتهي كافة الأعمال الهندسية مع نهاية هذا العام، حتى يتسنى مراقبة كافة نقاط الاسناد في الحدود الغربية، وتأمين حركة المواصلات التي يعمل الحاجز

¹ - « frontière marocaine », 1H 1589, op - cit.

الحدودي أيضا على سلامتها وتأمينها ضد مخططات الأركان الثورية التي كانت تسعى إلى تدعيم التواجد الثوري في المناطق القريبة من الشريط الحدودي.

.

03- تخطيط الأركان للعمليات الحدودية:

افتتحت القيادة الاستعمارية أعمالها الحربية خلال شهر سبتمبر 1957 بتخطيط عملية تطويق استهدفت الناحية الواقعة بين ندرومة وتلمسان قصد محاصرة الثوار والقضاء عليهم، رفقة الاسناد الناري لبطاريات المدفعية والمتابعة الدقيقة لطيران الاستطلاع والملاحظة، الى جانب عمل عناصر الهندسة العسكرية على تأمين المسالك أمام القوات وحماية تحركها عن طريق رصد الأماكن الملغمة أو الصالحة للكمان (1).

بالرغم من "الأرمادا" فان القوات الاستعمارية لم تعثر الا على نحو 20 مجاهدا دخلت معهم في مواجهة دامية وعنيفة استشهد معظمهم داخل التطويق، لكنهم أحدثوا في الصفوف الاستعمارية خسائر أثرت على المعنويات المعادية جراء اصابة ما لا يقل عن 10 عساكر و مقتل قائد احدى الكتائب الاستعمارية وأحد الملازمين الأوائل (2).

كانت أهداف النشاط الثوري بالحدود الليبية تهدف الى تحريك ناحية التاسيلي ابتداء من ناحية تينالكوم بالقرب من جاننت وغرب مدينة غات التي تجمع فيها نحو 300 مجاهدا، ولعل هذه الاستعدادات الثورية هي التي كانت من وراء قيام السلطات الاستعمارية بإعداد مخطط لجلاء العائلات الفرنسية القاطنة في منطقة الفزان (3).

وفي هذا الإطار فان المصادر الاستعمارية تتحدث عن تحرك الثوار الجزائريين باتجاه التاسيلي ابتداء من أواخر سبتمبر 1957 وقد تم ذلك في التوقيت الذي أقدمت فيه على قصف ناحية ايسين، وهي المسألة التي قد تكون من وراء اعطاء القيادة الثورية الجزائرية الضوء الأخضر للوحدات الثورية لكي تعبر الحدود بقوة وتهاجم ناحية تينالكوم بالتوازي مع فرار مجموعة من الطوارق الجزائريين من صفوف الوحدات الاستعمارية والتحاقهم بالثورة بعد القضاء على الإطارات الاستعمارية (4).

سارت هذه الاستعدادات الثورية بالقطر الليبي بالتوازي مع النشاط الثوري الذي يهدف الى تدعيم جبهة الصحراء ابتداء من الحدود الجنوبية الغربية حيث عملت القيادة الثورية على

¹ - le Colonel ALAIN, CDT le 5° R.T.S. (régiment de tirailleurs sénégalais) et le sous – secteur de NEDROMA « ordred'opération » le 10 septembre 1957. 1H 3200.

² - le Colonel ALAIN, CDT le 5° R.T.S, P.O. le chef d'E.M. **ibid.**

³ - frontière tunisienne... **op – cit. 1H 1589.**

⁴ - frontière tunisienne... **op – cit. 1H 1589.**

تسلل العناصر الثورية باتجاه ناحيتي تيوت وورقلة، والتحرك من جبل بشار باتجاه واحات الجنوب لربط الاتصال والدعاية والتجنيد لاسيما لدى الجزائريين العالمين في صفوف قوات المهاري الاستعمارية؛ بالتركيز على ناحية تالمين في منطقة تميمون⁽¹⁾.

اتضح بما لا يدع الى الشك بأن القيادة الثورية الجزائرية كانت تسعى الى تحقيق هدف استراتيجي هام في أقصى الجنوب الصحراوي يتمثل في احداث انتفاضة شاملة في كل من التاسيلي ومنطقة الهقار، عن طريق عمل مزدوج ابتداء من الحدود الليبية في الشرق وناحية عين صالح في الغرب، مثلما أشارت اليه بعض المصادر وذلك بعد انجاز شبكة اتصالات واسعة النطاق داخل هذه الرقعة الشاسعة، بالاضافة الى تسريب كميات معتبرة من الأسلحة والذخيرة عبر الحدود الليبية بالدرجة الأولى⁽²⁾.

جددت القوات الاستعمارية عملياتها بالنواحي الغربية للبلاد في ناحية أولاد ميمون يومي 12 و 13 سبتمبر 1957 وجندت قوات ضخمة شملت أفواج المشاة واللفيف الجنوبي الى جانب قوة احتياط ومجموعة مدفعية واسناد جوي بطيران القصف الموجه بطائرة الاستطلاع والملاحظة "بيبر" والحوامات للعمل ضمن تطويق يمتد من طريق شولي الى " مشرب الحيوانات" (l'abrevoire) و عين السوق، على أن تتحرك القوات عبر محاور تلمسان - الشولي وأولاد ميمون وسبدو - مرباح⁽³⁾.

عندما فشلت هذه العملية استخدمت قوات الفوج الخامس أجنبي مشاة لتطويق ناحية عين السوق وتفتيشها ومراقبة السكان في مركز شولي، و تحقق الاشتباك ضد مجموعة ثورية قليلة التعداد تمت مفاجأتها وخسرت العديد منها، ولو أنها أحدثت بعض الاصابات في الصفوف الاستعمارية، وكانت خسائر الثوار ناجمة عن القصف المدفعي وقذائف الهاون بالدرجة الأولى⁽⁴⁾.

¹ - Activité FLN, 1H 4862

² - activité FLN. 1H 4862, OP- CIT.

³ - le Lieutenant Colonel BASSARES C^{dt}. Le S/Secteur LAMORICIERE et le 7^e Régiment d'Infanterie ". « ORDRE d'OPERATION ». S/S. LAMORICIERE, le 12 Septembre 1957. 1H 3200.

⁴ - le Lieutenant Colonel BESSET C^{dt}. Le 5^e R.E.I. et le S/Secteur de TURENNE. « Compte RENDU DE L'OPERATION DU 13 Septembre 1957 ». Le 16 Septembre 1957. 1H 3200.

ان التقرير الاخباري⁽¹⁾ الذي قدمه الجنرال بيرتران ؛ قائد غرب وهران، الى الجنرال قائد فيلق جيش وهران حول عملية يوم 13 سبتمبر 1957 يفصح عن طريقة عمل المصالح الاستعلامية في تحديد محل تواجد الوحدات الثورية ومحاولة تدقيق أماكنها ضمن مسافة لا تتجاوز بضعة كيلومترات حتى تتسنى عملية التطويق المحكم وتضيق فرص الانسحاب على الثوار عندما يستحيل تنفيذ انسحابهم بأمان.

تحققت مفاجأة الثوار عن طريق القاء القبض على عنصر الاتصال الثوري واستنطاقه وتوظيف المعلومات بصفة فورية حتى توفر للوحدات الاستعمارية أكثر من فرصة لتحقيق المفاجأة. وبالرغم من استعمال نحو خمسة فيالق فان القيادة العسكرية الاستعمارية كانت عادة ما تلجأ الى الاسناد المدفعي والقصف الجوي لتقليل الخسائر في صفوفها؛ وهو ما حصل بالفعل في جبل مرسط بناحية أولاد ميمون⁽²⁾.

كانت ناحية عين الصفراء احدى البؤر الثورية القوية، ولم تجد القيادة الاستعمارية من حل لهذا الاستنزاف المتواصل سوى القيام باعداد عمليات تطويق وتفتيش؛ بناء على معلومات استعلامية مؤكدة التي تناولت جبل السن في جنوب ثنيات أم الأربعة القريبة جدا من الحدود الغربية في صبيحة يوم 29 سبتمبر باكمال التطويق المزدوج في ناحيتي اليش وعين العلاق و، الا أنتعثر الآليات وسط المسالك الصعبة قد عطل تقدمها ولم تقبض على شيء⁽³⁾.

ظهر الحجم الحقيقي للكومندوسات الاستعمارية بعد أن فضلت قيادتها تجنب المغامرة وعملت على استخدامها رفقة تشكيلات العديد من كتائب الوحدات البحرية لإسناد الفوج الخامس أجنبي المقحم في جبالسيدي سفيان وقورين ومسيردة⁽⁴⁾، وجبل فلاوسن، وغيرها

¹ - le Général de Division BERTRON CDT la Zone Ouest Oranais et la 12° Division d'Infanterie. « Compte Rendu sur l'opération du 13 Septembre au Djebel MORSOTT. Le 26 Septembre 1957. P.O. le Général DANCOURT, Adjoint. 1H 3200.

² - le Général de Division BERTRON « Compte Rendu sur l'opération du 13 Septembre au Djebel MORSOTT » Le 26 Septembre 1957. OP – CIT.

³ - le Lieutenant – Colonel THEVENON, CDT prvt. Le S/Secteur d'AIN SEFRA « Compte Rendu de l'opération effectuée dans le DJEBEL ES – SENN », le 29 Sepyembre 1957. AIN SEFRA, le 5 Octobre 1957. 1H 4087.

⁴ - قامت السلطات الاستعمارية بترحيل سكان هذه المنطقة (مسيردةالتحاته، مسيردة لفواقة)، داخل "مراكز التجميع"، التي كانت أقرب إلى المحتشدات منها إلى الإقامة.

من المناطق الساخنة، بالولاية التاريخية الخامسة، على غرار ناحية مشرية، عين الصفراء والبيض ، التي دارت بها عدة اشتباكات امتدت الى القصور وعمور (1).

عمل الطرف المعادي على تمديد خطه المكهرب وعزز استحكاماته الدفاعية بالحدود عن طريق حقول الألغام التي كثفها في بعض الأماكن، وزود المسالك والمعابر الإجبارية بالملاجئ والدشم، لتعمل كنقاط قوية، لمنع الالتفاف وغلق الحدود الجزائرية – المغربية انطلاقا من مرسى بن مهيدي شمالا الى تخوم الصحراء، لايقاف كافة محاولات العبور وخاصة في شمال تلمسان، على أن تتم مراقبة الجزء الجنوبي الصحراوي بواسطة المنظومة الرادارية (2).

كانت الولاية التاريخية قد ضربت مثلاً رائعا في العمل الثوري، من خلال الهجوم على مدينة معسكر؛ يوم 26 أوت 1957، عندما تحدث عناصر الفرقة المدرعة الخامسة العاملة بالناحية، ولم يكن أمام القوات الاستعمارية إلا تنفيذ التمشيط؛ بناحية بني شقران، في الوقت الذي كانت فيه القوة الثورية 33 ، قد انسحبت نحو جبل منور، الذي سوف تخوض به يوم 05 سبتمبر معركة ضارية ضد وحدات العقيد قاسك (Gasque)؛ قائد الفيلق 20 مظلي (3) .

جاء رد الفعل المعادي بقطع الشرايين الحدودية بقيامه؛ ابتداء من أول سبتمبر 1957، بخرق سلامة تراب الحدود الجزائرية – التونسية، وبالتالي الإخلال بحياد القطر التونسي في الصراع الجزائري –الفرنسي (4)، إلى جانب إصرار العدو على مواجهة كتائب جيش التحرير بواسطة استخدام الثنائية "الليجيون- الطائفة"، مثلما تبينه المواجهات الدامية التي جرت بالحدود الجزائرية-المغربية(5)، عندما أخذت القوات الاستعمارية تتخلى تدريجيا عن التشكيلات الكلاسيكية لفائدة تمفصل للقوات في شكل وحدات خفيفة وسريعة لخوض الحرب المضادة لحرب العصابات الثورية؛ وهو ما أكده الجنرال بيجار ذاته(6).

¹ - Mahfoud KADDACHE : **et l'Algérie se libera**, p.10.

² - **L'echod'alger**, n°16587, 05/10/1957.

³ - Abdelkader NEHARI " la bataille du djebel menaouer " cité par M. Kaddache, **réécits de feu**, p.93-94.

⁴ - **El-Moudjahid** ,T.2, p45

⁵ - LEMIRE, p.160.

⁶ - général BIGEARD : **crier ma vérité**, éd. Du rocher, France, 2002, pp.263, p. 156-157.

إذا كانت الميلية ⁽¹⁾ هي طريق الشمال لنقل الأسلحة ، فإن ناحية تبسة بالولاية التاريخية الأولى ⁽²⁾، كانت هي الطريق الجنوبي الأسرع باتجاه منطقة القبائل والوسط العاصمي، عن طريق الأوراس والحصنة، وكان محور العبور في الناحية الجنوبية الشرقية يشمل قطاعات مرسط و نقرين، التي كانت تمثل أهم نقاط التسلل، من وإلى الجزائر.

يذكر المجاهد عمار زغلامي في هذا الصدد بأنه قد تم في خريف 1957 جلب السلاح إلى الأوراس بواسطة كتيبة كان يقودها عبدالله بلهوشات كانت قد مرت عبر المسلك الرابط بين قلعة السنان وجبل انوال ومزوزية وعين الشجرة ثم إلى الأوراس حيث سلمت كمية الأسلحة إلى القائد عمار ورتان المدعوسيدي حني ⁽³⁾.

كانت حركة القوافل الثورية تتم أساسا؛ بعد انطلاقها من الحدود التونسية، في اتجاه المناطق الحدودية الجبلية حيث مخابئ ومغارات وكهوف جبال النمامشة لتأخذ طريقها؛ فيما بعد، نحو أريس التي كانت إحدى أشهر مناطق عبور الدوريات؛ الذهاب أو العائدة، من وإلى الولايتين التاريخيتين، الثالثة والرابعة ⁽⁴⁾، ومنه إلى بقية المحطات النهائية للقوافل ودوريات جلب السلاح.

عانت دوريات وقوافل جلب السلاح معاناة مريرة في خريف 1957، ولنا في إحدى دوريات الولاية التاريخية الثالثة نموذجا ⁽⁵⁾ إذ انطلقت يوم 15 سبتمبر 1957، و عبرت خط موريس ، لكنها اثر العودة أجبرت على الاشتباك واضطرت إلى التخلي عن الأسلحة نصف الثقيلة، ثم اصطدمت ؛ مرة أخرى، بقوات ضخمة وخاضت معركة أخرى فقدت خلالها أكثر من ثلثي تعدادها، أي أكثر من 100 شهيد،و تعطلت حركتها ولم تبلغ تراب الولاية

1- سوف تفقد أحد أبرز قادتها البررة، البطل الشهيد مختار دخلي (المدعو البركة)، يوم 19 سبتمبر. شهادة كل من: عبد الله بن الصم (المدعو سي مسعود الطاهيري)، بشايرية لعلا (المدعو علاوة)، لطرش عمار، يوسف بوخممخ (أنظر: م.1.ن.، عدد 159، 1998، ص 32). توجد تفاصيل حول استشهاد هذا البطل، في كتاب علي بوجدير.(Qu'elle était belle...p.65-69)

2 - بعد انتقال محمد لعموري إلى القاعدة الشرقية، أصبح محمود شريف على رأس الولاية الأولى (أوراس النمامشة).

3- كانت حمولة قافلة الأسلحة هذه تتكون من: قطعتين من نوع 24 و 05 قطع من عيار 30 وقطعتين من نوع "بران" (Bren). **مقابلة شخصية** مع المجاهد عمار زغلامي و حار معه لمدة 53 دقيقة. مؤسسة الانتاج السمعي البصري.

4 - الضابط الثاني حابة أمحمد (شهادة)، الرائد عمار ملاح: **قادة جيش التحرير الوطني**، ص.327-328.

5- يتعلق الأمر بدورية محمد عامر؛ المدعو محمد بإيعاكوران.

التاريخية الثالثة، إلا في شهر مارس 1958، بما تبقى من حوالي 24 جنديا، بعد غياب دام حوالي 06 أشهر⁽¹⁾.

إن هذه الخسائر المرتفعة في الأرواح كانت ناجمة أساسا عن إصرار العدو على غلق وإحكام خط موريس منذ الانتهاء من أشغاله؛ في 30 سبتمبر 1957، باستخدام المزيد من القوات لحل المشكل العسكري بالجزائر الذي هو "مشكلة عبور الأسلحة" التي اعتقد وزير الدفاع الفرنسي؛ أندري موريس حلها عن طريق تطويق الحدود الجزائرية التونسية⁽²⁾.

لقد اصطدمت دوريات نقل الأسلحة عمليا بهذا الحاجز الدفاعي الجديد وهو ما نلمسه في تعثر قافلة عبد الله بلهوشات وفشلها في بلوغ أهدافها بالداخل، وأجبرت بقاياها على العودة الى الحدود بعد اشتباك دامي في تضاريس مكشوفة بناحية مسكيانة⁽³⁾.

وهي نفس الصعوبات التي تبينت مع قافلة الأسلحة بقيادة سليمان قنون؛ المدعو لاصو، التي بالرغم من القصف المدفعي بناحية قالمة وتراجع الوحدة المرافقة لها، وجهلها للمسالك الطبوغرافية في طريقها نحو الولاية التاريخية الثالثة، إلا أنها أوصلت كمية معتبرة من الأسلحة الى الرائد حميمي الذي استلمها باسم الولاية التاريخية الثالثة⁽⁴⁾.

عقدت القيادة العسكرية الاستعمارية آمالها على الخط "الحاجز" الدفاعي الحدودي وقدرته على إيقاف حركة الثوار وعبور الأسلحة عبر الحدود التونسية، لكن هذا الخط سرعان ما تبينت ضآلة فعاليته في بعض الأماكن التي تناولها القطع والتخريب الذي مارسه الثوار بصورة متواصلة أثناء محاولات العبور التي تركزت بالأساس في شمال سوق أهراس؛ بالنقاط المقابلة لنواحي بوشقوف ومجاز الصفا وعين تحممين والمشروحة، وفي جنوب سوق أهراس؛ في كل من الحمري ودريعة وشمال مداوروش، وناحيتي وادي لكباريت

¹ - لقاء مع مجاهد: م.1.ن، 77(1986)، ص.44.

² - L'echod'alger, n°16594, 13-14/10/1957, p.3.

³ - Mansour RAHAL : les maquisards, p.47.

⁴ - Amor BOUDJELLAL : les barrages, p.38-39.

ومرسط، وفي الناحية الواقعة في منتصف الشريط الحدودي بين مدينة تبسة والماء الأبيض⁽¹⁾.

استعمل الثوار خلال محاولات العبور كافة الأساليب الممكنة بتخريب الأسلاك الشائكة أو الحفر أسفل أرضيتها، ريثما تلجأ إلى مقصات قطع الأسلاك لتسهيل وتسريع وتيرة العبور مثلما حدث في جنوب بوشقوف ليلة 6 إلى 7 سبتمبر 1957 إذ تمكنت مجموعة ثورية من نحو 70 فردا من عبور الخط بنجاح أمام عناصر الدورية التابعة للفوج 18 "دراغون" التي تأخرت في اكتشاف العبور بعد منتصف الليل وكانت تفتقر إلى وسيلة اتصال لا سلكي للتبليغ عنه في الحين لطلب النجدة⁽²⁾.

تكررت محاولات العبور أيام 16 و 17 سبتمبر في شمال عين سنور وفي ناحية بوشقوف وعملت أركان قيادة العمليات العسكرية بالقاعدة الشرقية على تنسيق جهودها مع هيئة الأركان المحلية للولاية التاريخية الأولى، من خلال مداومة مباشرة لورشات خط موريس بالقرب من الكويف بناحية تبسة⁽³⁾، والتي وصفها الجنرال صالان بنفسه بالخطيرة، لاسيما بعد ضرب مراكز الفوج (153) للمشاة⁽⁴⁾، إلى جانب عمل المعازل في جبل نوال والكيفان وأم الكماكم وغيفوف؛ عند الجبل الأبيض ومجرى وادي هلال.

تجلى حذر العدو، في اعتماده على قصف الطيران أساسا لإسناد وتغطية قواته البرية، وفي محاولاته البطيئة للتقدم، داخل تلك المناطق الصخرية، ذات المنحدرات السحيقة والرهيبية، ولو أن القوة الثورية قد فقدت عددا معتبرا من المجاهدين وأجبرت البقية على الانسحاب نحو الحدود التونسية إلى مدينة الرديف⁽⁵⁾ حيث انتهى بها المطاف بعد أن فشلت في العبور ونقل الأسلحة وجهاز الراديو نحو الداخل⁽⁶⁾ باتجاه ناحية باتنة، وتمكن

¹ - le Général VANUXEM C^{dt} la 2^e D.I.M. et la Z.E.C. NOTE DE SERVICE « Surveillance du barrage », le 4 Octobre 1957. 1H3786.

² - le Général VANUXEM, *ibid*.

³ - FAIVR, R.I.H.M.

⁴ - SALAN, *Mémoires*, p.243.

⁵ - FARAL : *la bataille*, p.142-143.

⁶ - Mansour RAHAL : *les maquisards*, p.47.

القصف الجوي من اصابة عدد معتبر من الثوار ووضع يده على كمية من المتفجرات والأدوية وجهاز للارسال من النوع الخفيف الذي يشتغل بالبطاريات (1).

تنفيذا لأوامر كريم بلقاسم؛ قائد القوات المسلحة، خططت أركان العمليات العسكرية وأدارت بالقاعدة الشرقية هجمات شاملة (2)، ابتداء من يوم 20 أكتوبر 1957، هجوما كبيرا بواسطة الفيلق الثالث، ضد مراكز العدو (3) الواقعة فيما بين سوق أهراسوساقية سيدي يوسف، في محاولة لمحاولة لاحتلال مركز مشري بواسطة الفيلق الثالث، مستعملين في ذلك الهاون 45، والباذوكة، والبنادق الرشاشة (4)، واستطاعوا تحرير بعض العائلات الرهينة التي كانت في المحتشدات حول مراكزه العسكرية، أملا بذلك قطع صلتها بالثوار وحرمان هؤلاء من التموين و فصل الشعب عن ثورته (5).

أمام صعوبة العبور الفوري والأمن للجماعات الثورية للحاجز الحدودي المكهرب والملغم، نقلت بعض المجموعات نشاطها الى المناطق غير المكهربة، في حين أقدمت العديد منها الى استعمال تقنيات قطع الحاجز في الحدود الجنوبية بناحية الماء لبيض بتبسة، والحدود الشمالية في نواحي بوشقوف والحمري والدريرة (6).

عملت القيادة الثورية على تقسيم الشريط الحدودي الشرقي الى نطاقات عملياتية لتنظيم وتسهيل تنفيذ العمليات الحربية في القسم الشمالي الذي يمتد من البحر الى غارديماو وسوق الأربعاء حيث تتواجد المقرات السياسية – العسكرية للثورة في كل من طبرقة وعين دراهم وغارديماو وسوق الأربعاء.

أما القسم الثاني فهو يمتد من غارديماو الى ساقية سيدي يوسف ويشمل مراكز التدريب ومخازن الأسلحة والتموين، كما يحتوي على مركز خاص لتدريب رجال الكومندوس

¹ - L'echod'Alger, n°16594, 13-14/10/1957, p.10.

² - العقيد الطاهر الزبيري (مذكرات)، ص.184.

³ - لاسيما مراكز (مزرعة مشري، الحمري)، التي تناولها المجهود الرئيسي للفيلق الثالث، كونها الهدف الرئيسي للهجوم المعمم (BOUHARA, les viviers, p.216)، في حين كانت مهمة الفيلق الأول؛ بقيادة شويشاليعيساني، قطع طريق الزيتونة- الطارف، لمنع النجدة، وقيام الفيلق الأول؛ بقيادة عبد الرحمان بن سالم، بمهاجمة مركز عين الزانة؛ في شمال شرق مدينة سوق أهراس.

⁴ - عبد الحميد عوادي: القاعدة الشرقية، ص.105.

⁵ - El-Moudjahid, n°11, p.177.

⁶ - le Général VANUXEM, P.A. le Lt – Colonel BEILLARD, Chef d'Etat – Major, « Synthèse sur les franchissements du barrage », le 27 Octobre 1957. 1H 3786.

والعديد من الوحدات التي تعمل على تجميد أكبر كتلة ممكنة من القوات الاستعمارية، أما القسم الثالث والأخير من الشريط الحدودي الشرقي فهو يمتد من الساقية الى أقصى الحدود الجزائرية – التونسية⁽¹⁾.

كان العدو يواجه أيضا وضعا سياسيا مترديا للغاية من جراء الأزمة التي أحدثها سقوط حكومة بوجس- مونري والميلاد العسير لحكومة فليكس قيارمن جهة، وضعف المردود العسكري رغم إقحام تعداد يتراوح "بين 20 إلى 40 ألف فرد"⁽²⁾.

بالرغم من أن إيعازات لاكوسط عشية قدومه إلى العاصمة كانت تتحدث عن استعمال نحو 800 ألف فرد، في منظومة "التربيع" التي تعني "احتلال الرقعة الأرضية ما أمكن ذلك"⁽³⁾ للتعويض عن الفشل الذي أصاب عمليات التمشيط التلقائية، إلا أن مسألة "التربيع" هذه كانت لها نقاط ضعفها الهشة⁽⁴⁾.

ثم جاءت محاولة العدو في شهر أكتوبر 1957 للضرب في أقصى العمق الصحراوي، عن طريق تنفيذ العملية المسماة "176"، يوم 03 منه، على المحور الرابط بين تين الكوم وغات⁽⁵⁾، وبدأت ملامح اتجاهها الرئيسي في رغبة العدو في الثأر لهجوم الثوار؛ خلال سبتمبر الفارط، بنفس المنطقة، إذ نفذت المجموعات الثورية، خلال هذا الشهر، العديد من الهجمات العامة، و شمل تعميم هذه الهجمات ، أقصى العمق الصحراوي، بالهجوم في جنوب غات بالحدود الليبية⁽⁶⁾، واستهدافها لعساكر الكتيبة الصحراوية المحمولة ابتداء من التراب الجزائري⁽⁷⁾، وبخوضها لمعركة حاسي صاكة الشهيرة بناحية تميمون ضد قوات العقيد بيجار التي كانت من بين المعارك والاشتباكات الهامة التي دشنت فتح جبهة الصحراء⁽⁸⁾.

¹ - frontière ... 1H 1589, op – cit.

² - El-Moudjahid, n°11, p.149.

³ - Jacques DUQUESNE : pour comprendre la guerre d'Algérie, Perrin, 2001, p.93.

⁴ - كانت احدى أبرز نقاط الضعف في منظومة "التربيع" تكمن في أنها تعيد تكرار عملية تجميد القوات الفرنسية؛ مرة أخرى، على شاكلة الجمود الذي تعيشه الخطوط الدفاعية الاستعمارية بالشريط الحدوديين.

⁵ - الأستاذ مسعود كواتي: معركة "إيسين" من خلال كتاب فرنسي، المصادر، عدد 04، 2001، ص.179.

⁶ - BOUZBID, op – cit, p.42.

⁷ - L'echod'Alger, n°16587, 05/10/1957.

⁸ - El-Moudjahid, T-2, p.46 (et) n°11, p.139.

ارتبطت أعمال جيش التحرير الوطني في العمق الصحراوي عبر الفكرة التي انبثقت عن موافقة كل من الصاغ الأول أحمد نواورة والصابغ الأول عبد الله بلهوشات على أن يكون سي الحواس مسؤولاً عن تراب الولاية السادسة في المستقبل⁽¹⁾؛ بعدما امتد العمل الثوري إلى عدة مناطق من الصحراء وكانت كل من وادي الساوره، ونواحي تميمون وورقلة من أشهر مراكزه، لاسيما في مناطق التنقيب عن البترول في العرق الشرقي الكبير⁽²⁾.

هذه المناطق البعيدة، النائية عن أنظار السلطات العسكرية الاستعمارية العليا، التي لم تر فيها إلا مصدر استنزاق؛ عبر تلك المنشآت الاقتصادية، ولم تكن لتشتت منها إلا رائحة البترول، في الوقت الذي تناولها المد الثوري بالتنظيم، والتأطير بالرجال، ومراقبتها عن قرب؛ بعيون وآذان، لما كان الاستعمار يغط في نوم عميق، راكنا إلى "ثقة" واهية، صورية، سرابية وعمياء؛ على حد تعبير الجنرال بيجار ذاته⁽³⁾.

جرت معركة تميمون التي اشتهرت تحت تسمية "معركة حاسي صاكة"⁽⁴⁾ في منتصف شهر أكتوبر 1957، والتي نفذتها مجموعة من رجال المهاري⁽⁵⁾، الذين تم ربط اتصالهم بالتنظيم الثوري في الناحية؛ بقيادة الحاج فرحات⁽⁶⁾ وغنمت نحو 70 قطعة حربية،

¹ - شهادة المجاهد الضابط الثاني محمد الشريف عايسي، أورده عمار ملاح، قادة، ص. 306.

² - Archive de l'armée de Terre, Vincennes Paris, 1H 1751, « evolution de la situation militaire en algerie (entre les deux sessions 1958-1959 de l'assemblée general de l'ONU, juillet 1959 », p.4.

أورده د. يوسف مناصرية " بعض الوثائق الفرنسية حول نشاط الثورة التحريرية في الجنوب الجزائري"، مجلة المصادر (فصلية تصدر عن الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954)، العدد الخامس، 2001، ص.53.

³ - General BIGEARD : crier ma vérité, éd. du rocher, France, 2002, pp.263, p.164.

⁴ - تراجع تفاصيل هذه المعركة لدى: د. محمد حوتية/ جامعة أدرار: "تميمون ومعارك العرق الغربي (1957 - 1958)، مجلة المصادر (مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954)، العدد 20، 2009، دار غرناطة للنشر والتوزيع، باب الوادي، الجزائر.

⁵ - اختلفت المصادر حول عددهم، فالمصادر الوطنية، تذكر قرابة الخمسين: ابن سعد سليمان (شهادة خاصة)، وان المصادر الفرنسية تتحدث عن 60 إلى 70. وفي الوقت الذي حددهم (لومير) بنحو 60 فردا (LEMIRE, p.167)، فان كل من الجنرال (بيجار)، والجنرال (كاجي)، يتحدثان عن تعداد بمستوى سرية. (G. Gaget, la saga, p.399.) (G. BIGEARD: crier ma vérité, p.16.)

⁶ - المجاهد بن سعد سليمان (شهادة مكتوبة) حول معركة العرق، مقر السكن بالمنية (الواحات سابقا)، والمجاهد الحاج أشبير ابراهيم بن الشيخ (شهادة مكتوبة) حول معركة العرق، مقر السكن في بني عباس؛ ولاية الساوره سابقا، دون تاريخ، وهي نفس الشهادة المطابقة لما أورده الصحافي وكاتب السيناريو أمين

وسارت باتجاه حاسي صاكة حيث هاجمت قافلة تابعة للشركة البترولية الاستعمارية (1)، وأسر خمسة عسكريين من اللفيف الأجنبي ، فأحدث هذا العمل الثوري الجريء هلعا هائلا في الصحافة والأوساط الاستعمارية العليا(2).

تعددت الضربات الثورية، وامتدت إلى مجمل الولاية التاريخية الخامسة، من جبل السوم بناحية البيض، إلى بني واسين بناحية مغنية، ولم تجد نفعا أعمال الفرقة المدرعة الخامسة، بالرغم من عمليات التمشيط، التي مارستها، ابتداء من مغنية إلى جنوب - شرق مدينة بشار (3)، وآلت الجهود العسكرية الاستعمارية، إلى فشل ميداني مرير، أوجزه (استفال) في كتابه (البحرية الفرنسية)(4).

رمت المنظومة العسكرية الاستعمارية بثقلها حول المناطق الحدودية، واعتبرتها مصدر كافة الهواجس الأمنية، وعملت على غلق الحدود ومنع أو عرقلة العبور، وهو ما يوضحه قيام الهندسة العسكرية الاستعمارية بكهربة جزء جديد من الخط الحدودي الذي تمركزت خلفه جحافل الفيلق، كل حسب قطاع مسؤوليته الدفاعية، لايقاف التسلل والتصدي لمحاولات التخريب الذي مارسه الثوار بواسطة أنابيب "البنغلور" (5).

تزامنت أعمال جيش التحرير هذه، مع اجتماع أركان لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس؛ فيما بين 25 و 29 أكتوبر، وتكليف العقيد عمارة العسكري (بوقلاز) ، بدعم الوحدات، وحثه على تزويد العمليات منها، بالوسائل اللازمة(6)، حتى تتمكن من مواجهة العدو ميدانيا.

انصبت كافة خطط وجهود الأركان حول جاهزية وقدرة الولايات التاريخية على مقارعة العدو، بالتوازي مع عمل وحدات جيش التحرير بالشريط الحدودي وتحمل الأركان لعبء المعركة الحدودية، لاسيما بعد أن اتخذ العدو قراره بتمديد الخط الدفاعي الحدودي؛ منذ 15

الصغير الذي اعتمد على كتابات كل من دحمان تواتي؛ أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة أدرار، مكي كلوم مجاهد وسوسيولوجي بناحية أدرار، عبد القادر هني؛ باحث في تاريخ سيدي بلعباس؛ أنظر: (Amine ESSEGHIR: la mémoire en réflexion, EL Moudjahid,,n°14347, 01/11/2011, p.9.)

¹ - TEGUIA, l'Algérie en guerre, p.379.

² - General BIGEARD, op-cit, p.160-161.

³ - L'écho d'alger, n°16599, 19/10/1957.L'écho d'alger, n°16599, 19/10/1957, p.8.

⁴ - ESTIVAL. La marine, p.204.

⁵ - ESTIVAL. Ibid, p.209.

⁶ - NEZZAR, Journal, p.236

أكتوبر الفارط، حتى ناحية نقرين بجنوب تبسة "بواسطة شبكة غير مكهربة، ولكنها مراقبة بواسطة الرادار والمدفع، هذه المنظومة التي يسمح بها الميدان المسطح والمكشوف"⁽¹⁾.

شرع العدو في انجاز نفس هذه المنظومة الدفاعية "الرادار-المدفع" بالشريط الحدودي الغربي حتى نواحي القصور لحماية المداخل الشمالية لمنطقة بشار وعرقلة عبور الثوار واستعانت بالإسناد الذي تقدمه حوامات الأبرار والعديد من الأفواج المظلية و الكولونيالية، و تزويدها بآليات خفيفة تتلاءم مع العمل في هذه المناطق شبه الصحراوية، وتوظيف بعض العناصر المحلية في هيئة "أدلة" على دراية بالمحيط الصحراوي⁽²⁾.

لم تكن الوحدات الفرنسية العاملة بالشريط الحدودي الغربي تمخر عباب الجنوب الصحراوي بمفردها، بل كانت تقتفي أثر العقيد لطفي⁽³⁾ الذي كان يشرف بالولاية التاريخية الخامسة على إدارة كافة أعمالها الميدانية عبر مسالك العبور الحدودية الرئيسية إلى غاية جبال القصور، وكانت المشقة والخطورة التي عاشتها قوافل ودوريات نقل السلاح قد بلغت عتبة لا تطاق⁽⁴⁾، وكانت من بين المهام الكبيرة والشاقة هي نقل أطقم الإشارة رفقة أجهزتها ومعداتنا، ولنا مثال في إحدى الدوريات التي كان عليها نقل أربع محطات بمعية ثمانية أخصائيين ابتداء من بني ونيف بالحدود الغربية نحو منطقة الفصل بين الولايتين التاريخيتين الخامسة والرابعة.

كان الانطلاق من جبل بني أسمير ثم الانعطاف حول مدينة عين الصفراء للالتحاق بجبل مكث في الشمال والتقدم إلى ناحية البيض، وكان المثلث مشرية - عين الصفراء - البيض من أخطر مراحل العبور؛ بعد الخط المكهرب، نظرا لتوضع قوات كبيرة للعدو بالمنطقة

¹ - DELMAS (R.I.H.M)

² - SALAN : Mémoires : fin d'un empire, p.223.

³ - بن علي بودغن (المدعو لطفي)، ولد عام 1934 في تلمسان، واستشهد في 27 مارس 1960.
⁴ - ورد مثال حي عن معاناة قوافل جلب السلاح، في أطروحة الدكتور خيثر، تطور الهيئات؛ مرجع سابق، من خلال المعلومات التي وردت في وثيقة الملحق رقم 13 (مكرر)، التي تخص التقرير الذي قدمه النقيب سي البغدادي (أحمد عليلي)، ما يلي: "قضت ثلاثة كتائب (سرايا) نقل أسلحة متوجهة إلى الداخل (اثنتين منها إلى الولاية الرابعة والأخرى إلى الولاية الثانية) حوالي 70 ساعة دون تناول الطعام، لأنها لم تجد أي مخزون لتموين قوافل السلاح بالغذاء"، ذلك أن العدو قد أحل المنطقة من السكان، ودمر كافة الدواوير. (د. خيثر، تطور الهيئات، مرجع سابق، ص.481).

التي كانت أفواج اللفيف الأجنبي بمثابة رأس الحربة فيها في التمشيط والتحرك بسرعة كبيرة بواسطة آليات (Dodge) والعربات المصفحة المزودة بالقطع الرشاشة⁽¹⁾.

لذلك قام العقيد لطفي بتعزيز قوات الرائد عمر إدريس عن طريق إرسال سريتين تمركزت الأولى في ما بين جبل بونقطة والبيض، وامتد مجال عمل الثانية إلى جبال القعدة وجبال عمور بناحية آفلو. ومن المآثر الثورية لهذه المنطقة نذكر معركة تاوزار التي قادها الضابط الثاني عمر إدريس فيصل، قبل التحاقه بالقائد سي الحواس⁽²⁾، في نفس التوقيت الذي شهدت فيه ناحية القعدة قيام النواة الأولى لسلاح الإشارة التي كان يشرف عليها المجاهد عريف جيلالي؛ المدعو سليم، رفقة المجموعات الثورية المقاتلة بقيادة عمر إدريس والضابط الأول فرحات زكرياء، والمجاهد عبد الغني، الذين خاضوا معركة القعدة في 17 سبتمبر الماضي، وتمكن سلاح الإشارة الفتى من نقل وقائعها إلى القيادة الثورية بالرغم من ضغوطات التنصت المعادي بالطريقة "الغونومترية" (Gonometrie)⁽³⁾.

عمد الثوار أثناء تنفيذهم للمرحلة الأخيرة والخطيرة من اجتياز الحدود واختراق حواجزها الشائكة، إلى فتح الثغرات والعبور نحو الجانب الآخر، وتفجير بعض النقاط من الخط الملغم والمكهرب، وتشيت قوات العدو وإلهاها بهذه التفجيرات المكثفة للعبور عند نقطة بعيدة نوعا ما ولا توحى بتركيز العبور الرئيسي نحوها، كما استعمل الثوار منظومة "السلام المضاعفة، وبعض القطع الخشبية والبراميل التي يتم استغلالها بحذق ومهارة"⁽⁴⁾، للعبور فوق الأسلاك الشائكة المكهربة، واجتياز حقول الألغام. وكانت هذه التقنية -إن صح التعبير - قد استعملت خاصة في المنطقة الواقعة قرب مركز مشور⁽⁵⁾.

ذلك لأن تنظيم دفاع العدو بالحاجز قد جاء في مثل هذه المناطق من خط موريس المكهرب لتحقيق ثلاثة مسائل تكتيكية من شأنها غلق الحدود، تتمثل في المراقبة بواسطة الدوريات المتحركة، وإعداد الكمائن، والإنارة بالأضواء الكاشفة بصورة غير منتظمة. أوضحت

¹ - LEMIRE, op-cit, p.160.

² - قليشة: مذكرات، ص.33.

³ - المجاهد عريف جيلالي؛ المدعو سليم يتحدث إلى م.1.ن. "حرب الأمواج في الولاية السادسة"، م.

1.ن، عدد 94-95، جويلية - أوت 1988، ص.29-30.

⁴ - Historia, p.1878.

⁵ - ESTIVAL, R.I.H.M.

بعض المراجع الفرنسية الصيغة العملية من جوانب تنفيذ مهام هذه المراكز الحدودية الاستعمارية لإيقاف "ما تم تقدير متوسطه بنحو 2000 عبور، ونحو 1000 قطعة سلاح، يتم إدخالها شهريا" (1).

في المقابل؛ فان لجنة العمليات العسكرية قد خططت لنقل الأسلحة ابتداء من الدول الشقيقة والصديقة نحو الحدود الجزائرية البرية والساحلية مع دول الجوار، وانتقال قوافل التموين باتجاه الولايات التاريخية لتمكينها من كسر "التربيع" ومواجهة العمليات الاستعمارية الجرارة التي عملت على تشديد قبضة الصراع واحكامه حول المناطق الحدودية.

¹ - DELMAS, R.I.H.M.

04 – السعي الى الاستحكام الحدودي:

شهدت الفترة الممتدة من أواخر شهر أكتوبر الى أوائل نوفمبر 1957 تكثيفا نوعيا لمحاولات عبور الحدود الشرقية، لكن العدد سوف يتراجع نوعا ما بسبب استكمال القوات الاستعمارية لكهربية الأسلاك الشائكة، فاجتنب الثوار مdahمة الخط الحدودي بتشكيلات كبيرة وأكتفوا بالعمل من حوله بواسطة مجموعات صغيرة التعداد تمكنت من تحقيق العبور بنجاح في العديد من النقاط الحدودية؛ اذ نجحت نحو 30 عملية عبور من أصل حوالي 40 محاولة عبور⁽¹⁾.

كانت محاولات العبور الناجحه هذه قد شجعت الثوار على العبور بتشكيلات قوية في نواحي الدريعة ووادي الشوك والحمري (سوق أهراس) اذ عبرت مجموعة ثورية من نحو مائة مجاهد نحو الداخل، وكان من الصعب على القوات الاستعمارية أن تنفذ المراقبة الدقيقة لحاجز يمتد على أكثر من 300 كلم من الشريط الحدودي.

كانت القيادة الثورية بالحدود الشرقية قد حددت عددا من محاور الاختراق الهامة بين سوق أهراس والدريعة ، التي تعتبر المسلك الأقرب في الاتجاه من القاعدة الخلفية بمنقار البط نحو سلسلة جبال الميلية أو باتجاه منطقة القبائل، و كذا بين ناحيتي العوينات ومرسط نحو الولايات التاريخية المحاذية للحدود ، لكن القوات الثورية العابرة لم تكن لتسلم في بعض الأحيان من ألغام وكهربية الحاجز الحدودي من جراء تجديدها للعبور في نفس المسالك .

دفعت جدية وخطورة عمليات العبور الحدودي إلى استقدام العدو لاحتياطه العام المقدر بنحو 05 أفواج (مشاة مظلي) وتوزيعها على الحدود، ضمن مهام تنوعت بين البحث عن محاور تحرك الثوار واكتشاف نقاط تمركزهم الرئيسية، وكلفت مجموعات أخرى بمطاردة الثوار أثناء وبعد تنفيذها لمحاولة العبور، وأخيرا؛ تجري عملية إحكام الطوق والتحطيم في نطاق جيب تكتيكي كبير، يتم استدراج القوة الثورية العابرة نحوه⁽²⁾، وإدخالها في نطاق هذه

¹ - le Général VANUXEM C^{dt} la 2^o D.I.M. et la Z.E.C « Synthese des Actions Rebelles Contre le Barrage », le 27 Novembre 1957. **1H 3786.**

² - Médecin RégisFORISSIER « le soutien sanitaire des opérations militaires de mise hors de combats, barrage EST (en 1958-1959) », **R.I.H.M.**

"الكماشة النارية"، التي لم تتمكن من إيقاف أكثر من 100 رجلا من أصل أكثر من 2000 من العابرين لخط موريس، ولم تستطع حجز أكثر من 10 قطع حربية⁽¹⁾، من أصل أكثر من ألف قطعة كانت قد عبرت الحدود، خلال شهر نوفمبر 1957⁽²⁾، تاريخ الإعلان عن استكمال خط موريس⁽³⁾ بالحدود الشرقية⁽⁴⁾.

هذه الحدود التي سعى العدو إلى إحكام إغلاقها لكنه لم يفلح في إيقاف التحاق الجزائريين بقواعدها الخلفية، لا سيما عناصر النخبة التي امتلكت تجربة السبق في ملامسة النيران، وبحوزتها أكثر من خبرة حربية. كان من بين أشهر أمثلتها تلك الكوكبة من الضباط التي سجلت حضورها بالصف الثوري بعد أن قطعت "الريبيكون" طريق اللاروجة، وكان من بين الإطارات التي ضربت النوايا الاستعمارية في الصميم كل من زرقيني وبوتله وعبد المومن وآيت ايدير وقلال وشابو وهوفمان⁽⁵⁾. وبذلك يكون قد تم تعزيز الثورة الجزائرية بصفوة من الكوادر ذات كفاءة علمية عالية وقدرة قتالية عسكرية متميزة، سوف توظف في تأطير وتدريب وتكوين الرجال، وتساعد على الاستعمال الأمثل للأسلحة والمعدات الحربية.

قام العدو بجلب الفوج 403 للمدفعية للقيام بمهمة تغطية المناطق الحدودية بالجنوب الغربي، بما كان يسميه بمنظومة "الرادار- المدفع"، وقامت هذه القوة بضمان غلق المسالك الحدودية، وإحكام منافذها الطبيعية، ابتداء من جبال تلمسان، إلى غاية ناحية مشرية، ولقد أعدت المنظومة الرادارية، لتعمل للمراقبة والاستشعار، بواسطة تلك المعدات، التي كانت تستخدم؛ خلال الحرب العالمية الثانية، في تأمين القوات المضادة للطيران، باستعمال الرادار الفرنسي (COTAL).

¹ - استخدم جيش التحرير، حتى هذه الآونة، الأنواع الانجليزية (Bren, Enfield, Lee) والألمانية (Mauser, P-38) والهاون 82 ملم، وبعض النماذج الأمريكية والإيطالية.

² - LEMIRE, p.198.

³ - Georges FLEURY: **la guerre en Algérie**, p.207.

⁴ - جاء تاريخ الانتهاء من انجاز خط موريس، في سبتمبر 1957، أنظر:

Alistaire HORNE : **histoire de la guerre d'Algérie**, op.cit., p.273.

⁵ - BOUHARA : **les viviers**, p.180.

وعملت بطاريات الرمي المدفعي على استخدام مدفعية الميدان؛ من عيار 105 ملم⁽¹⁾، ليتم تدعيم الكل بزرع كميات إضافية من الألغام المضادة للأفراد (اللغم الوثاب، واللغم المحبري)، لتغطية المساحات غير المكهربة⁽²⁾، قصد تثبيط عزائم القائمين على العبور المتزايد للحاجز الحدودي. وبالرغم من تعميم زراعة الألغام هذه بصفة آلية وتلقائية⁽³⁾، إلا أن ذلك "لم يكن يمثل عائقا جديا" لجيش التحرير⁽⁴⁾. تؤكد ذلك مع تنفيذ عمليات تخريب الحاجز المكهرب في أكثر من مكان بالحدود الغربية، لا سيما في جنوب غرب مدينة مغنية⁽⁵⁾.

لا عجب أن يأتي رد فعل أركان جيش التحرير بالحدود، باستخدام سلاح "البنقلور"، أثناء الهجوم على خط موريس، لنسف الأسلاك الشائكة والخط المكهرب، وتحطيم حقول الألغام الجهنمية. وهو ما لوحظ عشية هجوم الثوار بالحدود الشرقية على مركز العدو، في المكان المسمى القنيط وعلى مركز الكويف؛ كلاهما بناحية تبسة، لدرجة أن ما تزرعه القوات الاستعمارية من ألغام أثناء النهار، يتم تحطيمه في الليل الموالي⁽⁶⁾؛ ولو أن بعض دوريات نقل الأسلحة قد تعثرت في جنوب الونزة ولم تفلح في نقل كمية من الأسلحة الموجهة إلى المنطقة الثانية من الولاية الأولى، وعادت أدراجها نحو قاعدة تاجروين التونسية⁽⁷⁾.

بالرغم من المناورات السياسية الاستعمارية؛ من خلال تصريحات كريستيان بينو (Christian Pineau)؛ وزير خارجيتها، وتأكيدات إميل كلاباريد (Emile Claparède)؛ كاتب الدولة للإعلام⁽⁸⁾، حول رفض التدويل الأممي للمشكلة الجزائرية، بل

¹ - Guy HINTERLANG (capitaine puis chef d'escadron) « le barrage radars-canon, frontière ouest, entre les monts de Tlemcen et Mécheria, 1958-1961 », R.I.H.M.

² - ESTIVAL : **la marine**, p.210.

³ - ESTIVAL, **R.I.H.M.**

⁴ - « synthèse franchissement de la frontière », 3/DBFM 32 FR, 31 décembre 1957, ESTIVAL, **la marine**, p.210.

⁵ - **L'écho d'Alger** n°16624, 17-18/11/1957, p.10.

⁶ - مجلة أول نوفمبر (م.1)، عدد 100-101 (1989)، ص.42.

⁷ - mansour RAHAL : **les maquisards**, p52-53

⁸ - ناهيك عن المواقف المتشددة لكل من شابان-دلماس (Chban-Delmas)؛ وزير الدفاع، وجملة من

الجنرالات نذكر من بينهم: صالان (Salan)، ألال (Allard)، ماسي (Massu)؛ ونائبه قراسيو

(Gracieux)، بيتي (Petit)، هويي (Huet)، جوهو (Jouhoud)، وغيرهم. أنظر:

L'échod'alger, n°16624, 17-18/11/57, p.10. N°16633, 28/11/57, P.1.

أنه يتعين أولا "وقف إطلاق النار، ثم القيام بمفاوضات مع الأطراف المؤهلة أي مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري"⁽¹⁾ ، فان بعض المحللين للتاريخ العسكري قد اعتبروا سنة 1957 فترة ذهبية في حياة جيش التحرير الوطني، نظرا لقوة التعداد؛ الذي ارتفع إلى نحو 20 ألف مقاتل، وكذلك إلى نوعية الأسلحة والمعدات الحربية التي استطاع أن يمتلكها، بالإضافة إلى آلاف من المسبلين والأدلة والمناضلين، الذين يؤازرون جيش التحرير في سرية تامة. ولقد عملت كافة هذه القوى الثورية على ضرب منظومة العدو الدفاعية؛ في خط موريس، وتسهيل حركة تدفق الأسلحة والرجال، للرفع من وتيرة الأعمال القتالية بالولايات التاريخية.

حققت هذه الولايات مآثر عسكرية كان أعظمها قد وقع في تراب الولاية التاريخية السادسة الفتية التي شهدت معركة حاسي صاكة الشهيرة، ولعل تركيز القوات الاستعمارية على المناطق الجنوبية الغربية منها؛ خلال هذه الآونة بالذات، قد ارتبط أساسا بعملية حاسي صاكة التي لازالت أشواط مطاردة أفرادها متواصلة، وعلى الأرجح أن العناصر الثورية المنسحبة من ناحية تميمون كانت تحاول ربط الاتصال بالقاعدة الخلفية لجيش التحرير الوطني في ناحية فقيق المغربية، إلا أن جزء منها قد حوَصر في حاسي غمبو ؛ منذ 21 أكتوبر اثر ابرار مظلي لقوات العقيد بيجار⁽²⁾ التي قامت باستطلاع أولي لناحية بشار وما حولها من المناطق الحدودية للحصول على معلومات حول منفذي عملية حاسي صاكة، واشتبكت بالفعل مع عناصر من جيش التحرير الوطني في جبل قروز؛ بشمال بشار.

أدى هجوم الثوار في 08 نوفمبر ؛ على نحو 70 كلم من شمال تميمون ضد قافلة تابعة للشركة البترولية كانت تضم 10 شاحنات ترافقها حراسة عسكرية⁽³⁾ الى مقتل 19 فردا

¹ - L'écho d'Alger, n°16621,14/11/1957, p.3.

² - أرسل الجنرال صالان الى العقيد بيجار دعما معتبر بالوسائل الجوية: 03 طائرات للملاحظة والاستكشاف من نوع بيبير ، دوريتان من المطاردات من نوع (T 6) للإسناد الناري، 03 طائرات من نوع نور أطلس (Nord ATLAS) للإنزال الجوي، مفرزتان للتدخل بالحوامات (2D.I.H.) أي 06 حوامات للإبرار تم تجهيزها لأول مرة بأسلحة خفيفة ، 03 طائرات نقل من نوع جونكر (Junkers 52) (168 - 167, p. Lemire)،بالإضافة الى 1750 فرد رفقة آلياتهم (BIGEARD : crier maverité) ليرتفع مجموع الدعم الى 17 طائرة وحوامة (BIGEARD : de la brousse, p.51).

³ - l'écho d'alger, n°16618,10-11/11/1957, p.10.

منهم بين أوروبيين وعساكر اللفياف الأجنبي ، لكن هذا الكمين كان قد كشف محور تحرك الثوار وسهل مهمة تخطيط عملية محاصرتهم.

في هذا الاطار؛ جاءت خطة العقيد بيجار؛ الذي أرسل على جناح السرعة من بشار الى تميمون تطبيقا لتعليمات الجنرال صالان الذي منحه كافة الصلاحيات والتفويض الكامل من أجل " احداث صدمة سيكولوجية تعيد الطمأنينة" ⁽¹⁾، فرسم خطته بحيث تضمن تأمين محور الامداد (بشار، بني عباس، كرزاز، تميمون) وعمل على تمفصل كافة قواته، ومواصلة الاستعلام والاستطلاع لاسيما الجوي منه الذي تمكن في 20 نوفمبر من تحديد مكان بقايا الثوار في حاسي غمبر؛ على نحو 80 كلم شمال - شرق تميمون، الذي بدأت به عمليات الابرار يوم 21 نوفمبر بتوجيه من طائراتالملاحظة ، وأسفرت نتائج الاشتباك مع الثوار على استشهاد نحو 50 مجاهدا وأسر 10 آخرين مقابل سقوط نحو 25 عسكريا استعمارييا بين قتيل وجريح كان من بينهم الملازم الأول روهير (Roher) والمساعد سنتوناك (Sentenac) ⁽²⁾.

كشفت معركة حاسي صاكة عن حقيقة العمل الثوري باتجاه الحدود الغربية وسعيه الى ربط الاتصال وتوثيق الحركة بين القواعد الخلفية للثورة الجزائرية بالحدود الغربية وبقية المناطق الصحراوية الى غاية جبال القصور التي تحاول السلطات العسكرية الاستعمارية "تنظيفها" وضمان تأمين المخزون البترولي ⁽³⁾.

ومع أن حراسة كافة المساحات الحدودية الشاسعة قد تطلبت استخدام نحو 26 ألف فرد⁽⁴⁾، فان صاحب كتاب "جنود" (Soldats) قد حدد تشكيلاتها العاملة في الشرق القسنطيني وحده في نهاية هذا العام (1957) من خلال الوحدات التي توزعت عبر الحدود

¹ - General BIGEARD : **de la brousse à la jungle**, p.50.

² - G. Robert GAGET : **la saga**, p.401-405.

³ - Robert SOULE « les paras de Bigeard dans la région de Timimoun », **l'écho d'Alger**, n°16625, 19/11/1957, p.4, 10.

⁴ - General J. Allard : l'armée, **Historia**, n° 241, (04/09/72), p.1395.

الشرقية، كما يلي: "26 فيلق مشاة، 04 أفواج مدرعة، 05 أفواج مدفعية، 07 فيالق هندسة، مجموعة كتائب ارتحال، وقوات من الدرك، وفرق من كلاب البحث"⁽¹⁾.

لم يكتف العدو بهذا التركيز المكثف للوسائل وقوات الدفاع خلف خط موريس، بل سعى إلى محاولة غلق الأجواء الحدودية من خلال إعداده لخطتين جويتين، لحماية المجال الجوي من أي اختراق، أو إنزال قد يقدم على تنفيذه جيش التحرير بالحدود. وهو ما تأكد بالفعل، عندما طرحت مسألة تنفيذ عمليتي "بيروت - 2" و"بيروت - 3"؛ خلال شهر ديسمبر 1957، التي أعدها المكتب الثالث، لأركان الجيش الجوي للعدو، وذلك بغرض تحقيق هدفين استراتيجيين: منع التموين الجوي، ابتداء من الحدود الشرقية، والاستعداد لمراقبة الحدود الغربية"⁽²⁾.

بالرغم من أن العدو قد قام بسد أهم الشغرات الحدودية، بالشريط الغربي، إلا أن عمليات العبور قد تمت، لاسيما بالجزء الجنوبي من الحدود، في شمال مدينة بشار الذي يعتبر من أهم المحاور الرئيسية للقوافل الحدودية، عند إحدى أقوى نقاط ارتكاز القواعد الخلفية للثورة الجزائرية. وكان العبور يقتضي بالانطلاق من ناحية جبل قروز حيث مراكز ومخازن جيش التحرير الوطني⁽³⁾، والالتفاف تارة حول بني ونيف أو بالتحرك شمالا، نحو معاقل الثوار، في جبلزمزي وبوعمود بناحية عين الصفراء، وتنفيذ المسير بالاتجاه العام، نحو جبل بونقطة بالقرب من البيض تارة أخرى.

استشعرت القيادة العسكرية الاستعمارية بأن بقايا الناجين من معركة حاسي صاكة؛ في حاسي غمبو، قد يتجهون نحو الشمال - الغربي من تميمون وشرق ناحية بني عباس؛ وبالتحديد إلى حاسي بوكرلاله، لذلك فإن العقيد بيجار قام باعداد قاعدة عملياتيه يتم جلب القوات المظلية وتوجيه التموين والامداد نحوها، على أن تتحرك بقية الوحدات الاستعمارية باتجاه بوكرلاله ابتداء من تميمون وبني عباس وكرزاز ابتداء من 03 ديسمبر. وبالرغم من الخسائر الأولية المعتبرة اثر خسارة حوامتين من جراء الزوابع الرملية التي أحدثت أعطالا

¹ - Soldats, op.cit.

² - Général Hugues Silvestre DE SACY (chef de service historique de l'armée de l'Air « les barrages en Algérie, une vision aérienne du bouclage des frontières », R.I.H.M.

³ - l'écho d'Alger, n°16622 (15/11/57), p.10.

في محركاتها، والأعطال المتكررة لمختلف الأسلحة والمعدات الحربية طيلة الأيام الأربعة الأولى من التفيتش في ربوع العرق الغربي⁽¹⁾، فان قوات بيجار كانت قد استغلت ثغرة في تمويه مواقع تخندق الثوار واستطاعت تحقيق التماس معهم وخوض اشتباك عنيف يوم 07 ديسمبر في حاسي علي؛ على نحو 100 كلم من غرب بوكر لالة، مستفيدة من التشكيلة المظلية للفوج الأول وبقية الوحدات في كل من المنبعة وجامعة وورقلة وحاسي مسعود⁽²⁾ وتمكنت من 35 مجاهدا واسرت 03، مقابل سقوط ما لا يقل عن 07 عساكر بين قتيل وجريح، وعطب 04 حوامات من أصل 08⁽³⁾.

تعززت عمليات العبور بالحدود الشرقية اثر قيام أركانها بإعداد الفيلق الرابع الذي أوكلت قيادته إلى كل من محمد الأخضر سرين ونائبه أحمد دراية، و جاء تشكيله "خصيصا لتنفيذ عمليات العبور"⁽⁴⁾، ودك مراكز العدو، عبر هجمات رئيسية وأخرى ثانوية. ويجذب نحوه أكبر ما يمكن من قوات العدو المتمركزة في دفاعات خط موريس، حتى تتمكن القوافل والدوريات المتجهة نحو الولايات التاريخية من إيجاد طريقها بسلام نحو الداخل.

كان تزويد الولايات التاريخية بقوافل الأسلحة معتبرا؛ في نهاية عام 1957، لاسيما تلك التي كانت تنطلق من القاعدة الشرقية، حيث سهر أو عمران نفسه، على ضمان تجهيز هذه القوافل، وانطلاقها ابتداء من قواعد جيش التحرير، في كل من: الكاف، تالة، قفصة، غارديماو.

شرعت الأركان الثورية بالقواعد الخلفية أيضا ابتداء من هذه الفترة في إعداد أولى محاولات العبور بالقوة⁽⁵⁾، كلما تعطل التسلل عبر خط موريس المكهرب، أو عندما تجبرها كثافة تعداد العدو خلف الحاجز على دفعها، وإيجاد منافذ وثغرات، لشق طريق القوافل والدوريات نحو الداخل.

¹ - BIGEARD : **crier ma vérité**, p. 164.

² - LEMIRE, p.171.

³ - G. Robert GAGET: **la saga**, p.406-408.

⁴ - م.1.ن.، عدد 98-99(1988)، ص.37.

⁵ - **Historia**, p.1807.

هذه المحاور الشبيهة بالمحور الرابط بين الحدود الشرقية والولاية التاريخية الثانية، الذي شهدت "معركة عين القصب"؛ في وادي مسيلقه بناحية الركنية في شمال غرب مدينة قالمة، اثر عبور احدى القوافل؛ المتجهة أصلا الى الولاية التاريخية الثالثة، لتراب الولاية التاريخية الثانية، وعزم العدو بالتدخل باستخدام الوحدات المظلية ووحدات الهوسار والكولونياتية⁽¹⁾.

افتتح العدو أعماله القتالية بالقصف الجوي والمدفعي في أول ضوء يوم 10 ديسمبر، ضمن دائرة التطويق الشمالي بواسطة فيلقين، وغلق المنفذ الغربي بواسطة سريتين للمظليين، واحكام منظومة الحصار للمدخل الجنوبي⁽²⁾. لكن الهجوم كان قد توقف فجأة، وتمكنت الرشاشات الآلية للثوار من تثبيته، فسارع العدو في طلب الاسناد المدفعي من عيار 105 ملم⁽³⁾. أنهى العدو أشواط هذه المعركة، بتحميل العديد من الجثث الاستعمارية داخل شاحنات النقل، بعد أن فشلت عملياته، وتناثرت قواه، أمام القطع الرشاشة، والرشاشات الثقيلة⁽⁴⁾، التي أحدث الثوار بواسطتها عنصر المفاجأة بالنيران.

تزامنت معركة عين القصب مع عبور قافلتين للحدود الجنوبية الشرقية الى جبل الفجوج؛ غرب مدينتي عين البيضاء وخنشلة، ولأجل تنفيذ التطويق والتمشيط تم استقدام الفوج الثاني أجنبي مظلي ومفرزة من 05 حوامات نوع (H21) من تبسة، والوحدات المتمركزة في كل من باتنة وخنشلة وعين البيضاء، وشرعت يوم 09 ديسمبر في تنفيذ العملية عن طريق الفوجين رقم 94 و 64 للمشاة وفيلق كوريا، تحت تغطية طائرات الملاحظة والكشف.

تحقق الاشتباك وأسقط الثوار عددا من العساكر بواسطة القطع الأوتوماتيكية التي كانت بحوزتهم، عندئذ تراجعت المشاة الاستعمارية لتفسح المجال للقصف المدفعي المركز قبل ابرار المظليين، تلاه قنبلة قوية بطائرات (T6) التي أصيبت منها اثنتان ولو أن الثوار قد

¹ - L'écho d'Alger, n°16645 (12/12/57), p12.

² - لقد سهر على اعداد، وتنفيذ ومتابعة فكرة هذه المناورة، كل من العقيد فوركاد(Fourcade)؛ قائد

الفوج الثامن مظلي (8°RPC)، رفقة النقيب(Romer,Leguen,Kermarec,Tomasi)

³ - G. Robert GAGET : la saga, p.395.

⁴ - أحمد خالدي(شهادة) "مداخلة" ملتقى نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، الجزائر، 2005، ص 313-315.

سجلوا حصيلة كبيرة باستشهاد 95 مجاهدا وخسارة كمية من الأسلحة منها بعض البنادق والمسدسات الرشاشة ومورطي⁽¹⁾ مقابل سقوط عدد من ضباط الصف وجرح البعض من عساكر الليف الأجنبي⁽²⁾.

تواصل عبور كتائب جيش التحرير الوطني للحدود الشرقية وهو ما سوف يتأكد يوم 18 ديسمبر مع الاشتباك الذي سيجري في وادي هلال بناحية الجرف بالقرب من ناحيتي الوطا وجبل زهرة بين قوة ثورية مسلحة تسليحا جيدا والكتائب الاستعمارية المتمرسية على تقنيات الإبرار المظلي بالحوامات التي تم تعميمها، والمدعمة بالطيران المقبل الذي سوف يصيب العديد من المجاهدين، ولو أن الحصيلة الاستعمارية كانت بدورها معتبرة بالنظر الى سقوط نحو 20 عسكريا بين قتيل وجريح⁽³⁾.

كانت كافة هذه الجهود العسكرية، التي كثفها العدو، تدخل ضمن إطار برنامج العمل الذي سطره لنفسه، للمواجهة، والتصدي لنوعية الصراع الجديد، الذي تديره أركان جيش التحرير بمهارة، وكان على قوات العدو أن تنتشر كل يوم أكثر فأكثر، وتتوزع جهودها على مساحات يزيد امتدادها كل مطلع شمس، كما سعى العدو إلى تكييف محتوى برامج التدريب والتكوينية، لتتماشى مع الأنماط والأساليب القتالية الجديدة، وتساير المهام التي أوكلت إلى الوحدات الفرعية، لاسيما تلك المختصة في البحث والمطاردة، لتشكيلات الكوماندوس⁽⁴⁾.

ركز العدو على غلق الحدود الشرقية؛ بالدرجة الأولى، ولا عجب أن يأتي إصراره على الاستكمال الفوري لخط موريس؛ بأسرع ما يمكن. ولقد بلغت نسبة إنجاز الخط المكهرب، بالحدود الشرقية حوالي 80 %؛ مع مطلع سنة 1958، وامتد على طول المسافة الرابطة بين عنابة؛ على البحر، الى غاية نقرين بالجنوب، وجعل المسافة بين خط موريس والحدود، بمثابة منطقة "محرمة"؛ بعد انسحاب القوات الفرنسية منها⁽⁵⁾. ووصف الخط؛ من

¹- G. Robert GAGET : *la saga*, p.396 - 399.

²- D. FARALE : *la bataille*, op.cit.

³- D. FARALE: *la bataille*, ibidem.

⁴- SALAN: *Mémoires*, p.227.

⁵-M. TEGUIA: *L'Algérie en guerre*, p.372.

قبل مصادر العدو، بأنه كان يتضمن "80 ألف لغم، كانت قد وضعت على امتداد الكلومترات، من الأسلاك الشائكة، المزودة بمنظومة إنذار أكثر تطورا وحادثة من تلك الموجودة في كبريات البنوك، ومدعمة بمدركات خفيفة، على استعداد تام، في حركة ذهاب وإياب، حول سور الصين الجديد!"⁽¹⁾.

كان "سور الصين الجديد" هذا، قد أضيفت إليه؛ في بداية هذه السنة ، العديد من المراكز؛ لاسيما بالمناطق الجنوبية، التي كانت تعمل بمنظومة "الرادار-المدفع" ⁽²⁾، ذلك لأن تهديدات الثوار ناتجة عن الوتيرة السريعة التي التزمت بها كتائب ودوريات العبور بتنفيذها للعديد من محاولات الاقتحام المكثف للحاجز الحدودي. والقيام بتخريب بعض أجزائه، وتشيتت وبعثرة قوات التدخل المعادي في التدخل على طول عشرات الكلومترات الحدودية التي كانت مسرحا ساخنا عانت القوات الجوية الاستعمارية من ويلاته⁽³⁾.

كان العدو يستفيق؛ أحيانا، بالانتباه المفاجئ لما يحدث تحت أقدامه، حينما تقوم العناصر الثورية بحفر أنفاق للعبور تحت الحاجز ذاته، أو تقدم قيادة الأركان على جر العدو نحو متاهات العمق الصحراوي، حيث العطش والتعب، في أقصى الجنوب الحدودي. وهو ما بينته انطلاقة وحدات جيش التحرير، من قواعدها القوية، بالقرب من ناحيتي تاجروين والرديف بالحدود الشرقية، و كذا إغارتها على وحدات العدو المتمركزة خلف الأسلاك الشائكة لخط موريس، ابتداء من ناحية مرسل إلى غاية الماء البيض وبئر العاتر و نقرين، وكانت مهمة وحدات جيش التحرير تتنوع، بين عبور الخط المكهرب والانتقال إلى جبال النمامشة، أو الاكتفاء بتخريب التجهيزات الهندسية لخط موريس ثم العودة إلى مراكز تدريبها وقواعدها بالمناطق الحدودية⁽⁴⁾.

¹Historia, 1376.

² - نذكر بأن عمل هذه المنظومة يرتكز أساسا على التقاط الصدى (تحركات الثوار)، ثم ضبط الإحداثيات مع مدى رمايات المدفعية، لتحطيم أو تشيتت التجمعات الثورية، التي تقدم على محاولة العبور. ويكتمل عمل المنظومة بإرسال الدوريات المدرعة المتحركة (la herse mobile) نحو نقاط القصف، للمعاينة وضبط النتائج أو للاشتباك مع بقايا العناصر الثورية.

³-D. FARALE : la bataille, op.cit., p.144.

⁴ - Historia, p.1368.

جاءت محاولات العبور العديدة لشبكة الأسلاك الشائكة، الملغمة منها والمكهربة، بالحدود الغربية، لاسيما عن طريق مجموعات الكوماندوس التي أعدها لطفي الذي تولى القيادة بعد أن أصبح بومدين على رأس لجنة العمليات العسكرية (COM) وأدار كافة المجهود الحربي للولاية التاريخية الخامسة انطلاقا من مقر القيادة في ناحية وجدة.

استخدمت وحدات جيش التحرير بالحدود الغربية أنابيب "البنغلور"⁽¹⁾ على نطاق واسع، قصد تخريب المنظومة الكهربائية وحقول الألغام⁽²⁾، وتسهيل عمليات العبور لقوافل ودوريات السلاح والرجال نحو الداخل⁽³⁾، كما استعمل الثوار فرقا مختصة في التخريب وقطع الأسلاك بطريقة لا يمكن معها صدور أي إنذار لدى مراكز المراقبة للعدو، وذلك بفضل مقصات معدنية خاصة تم استيرادها لأجل تنفيذ هذه المهام التي تأكدت اثر العمليات التي نفذتها الوحدات الاستعمارية في ناحية مسيردة الفواقه وكشفت عن مخزون معتبر من المتفجرات والقنابل⁽⁴⁾.

أمام تفاقم أوضاع العدو بالمناطق الحدودية، جاء إصرار الجنرال صالان، على مواجهة القوات الثورية، ومحاولة رصد تحركاتها وتحطيمها، لاسيما عند تنقلها، من وإلى التراب الوطني. لذلك نجده يسعى إلى إرسال قوات هامة، تشتمل على أشهر الوحدات الاستعمارية لقطع طريق قوافل الأسلحة، التي تحاول العبور لتموين الولايات التاريخية⁽⁵⁾.

ولقد جاءت محاولة غلق الحدود ومنع تسلل قوات جيش التحرير عبرها، وفقا للخطة التي وضعها الجنرال صالان عن طريق تدعيم الحدود الشرقية بقوات إضافية، قوامها خمسة أفواج من المظليين، وقوات من الاحتياط. وهكذا وضعت هذه القوات تحت تصرف الجنرال فنوكسيم قائد منطقة الشرق القسنطيني، لتتمركز في النقاط الهامة؛ من الخط

¹ - عبارة عن قضبان طويلة، يتم حشوها بمادة متفجرة (T.N.T.) ، ثم إشعالها عن بعد.
² - الحقيقة أن هذه الأنابيب كانت ذات فعالية ضد الأسلاك الشائكة أكثر منها ضد الألغام التي يبقى الكثير منها في أرضية التفجير، وخاصة بالمناطق التي أطلق عليها العدو تسمية " محرمة". أنظر (Abdemalek OUESTI: *le Démineur, zone opérationnelle nord*, Sned, Publisud, 1983, p.49)
³ - لاسيما عند اشتداد ضراوة الحرب، وأصبحت قطاعات تلمسان ومغنية بالغرب، والميلية، القل، جيجل بالشرق لاتطاق. (Historia, p.1418).

⁴ - ESTIVAL, *la Marine*, p.201.

⁵ Historia, p.1422.

المكهرب، وفي مواقع متقدمة من الشريط الحدودي الشرقي، في انتظار تدعيمها لاحقا؛ ومرة أخرى، بخمسة أفواج إضافية.

ويمكن إيجاز طريقة تفصل القوات الاستعمارية المتمركزة على طول الحدود الشرقية، بتمركز 04 أفواج، بالحاجز الأمامي، بمهمة حماية خط موريس، والقيام بالضبط الأولي، وقيام 06 أفواج مدرعة حول الحاجز بمهمة الحماية الآلية المدرعة (Herse)، وانتشار 06 أفواج خلف الحاجز بغرض العمل في رقعة العمق الخلفي لخط موريس الدفاعي "على شكل شبكة العنكبوت"⁽¹⁾، المعدة لاحتواء العناصر الثورية، التي تنجح في تحقيق العبور، بالتوازي مع ذلك، تم توزيع 05 أفواج أخرى للمظليين، قامت بممارسة ما يسمى "الصيد الحر"، الذي يتمثل في التوضع حول المحاور الكبرى لمحاولات العبور. وكان من بين هذه الأفواج، فوج المقدم جان بيار الذي تزامن وصوله إلى ناحية قالمة في جانفي 1958، مع الانطلاقة الأولى لمعركة الحدود، وسوف يوافق مقتل قائده؛ في 28 ماي المقبل، نهاية هذه المعركة.

استقدم العدو قوات ضخمة لحماية الحدود والدفاع خلف خط موريس، وخطط لإيجاد جيوب تكتيكية يتم استدراج القوات الثورية العابرة نحوها للقضاء عليها داخل الكمّاشة النارية. كما قام العدو بإحكام الأجواء الحدودية لمنع التموين الجوي ومراقبة الحدود.

كان رد فعل قيادة الأركان الحدودية بإعداد فيالق خاصة بالعبور مستعدة للقيام بهجمات رئيسية قوية وأخرى تثبيتيه ثانوية لتغطية عبور قوافل الأسلحة والرجال نحو الداخل، وكان السباق ضد الساعة بين رغبة العدو في الإسراع إلى استكمال انجاز الخط الدفاعي الحدودي وبين الجهود الحثيثة لقيادة جيش التحرير الوطني في تكثيف تدريب وتكوين الرجال بمراكز التدريب الحدودية حول تقنيات اجتياز هذا الخط الدفاعي والإرسال الفوري لقوافل التموين لمحاولة العبور بالقوة في إطار التصعيد العام للعمليات الحربية بالحدود الجزائرية.

¹ - LEMIRE, p.200.

الباب الثاني

مآلات الصراع الحدودي

الفصل الرابع

تصعيد العمليات الحدودية

01 - محاولات العبور بالقوة:

كان من المنطقي أن يؤدي الدعم الاستعماري للمناطق الحدودية الى اشتباكات ضد الثوار خلال النصف الأول من جانفي 1958 ، وكانت احدى العمليات تهدف الى محاصرة جبل تروبية ووادي سردياس بغرب تبسة⁽¹⁾ بالقوات المدرعة والآلية ثم التمشيط والتفتيش لهذه الناحية باعتبارها ملجأ ومحور عبور الثوار من والى القطر التونسي، ولقد حاولت القوة الثورية الافلات خارج التطويق بتجاه جبل السن الا أن عناصر الابرار المعادي كانت قد سبقتها الى ذلك بعدما حددت طائرة (T.6) محل تواجدهم، واستطاعت تطويق وادي سردياس، وانتهى الأمر بتضييق التطويق على الثوار تحت قصف المدرعات والمدفعية والطائرات، مما أوقع خسائر معتبرة في صفوفهم ولو أن هؤلاء أحدثوا بعض الاصابات في الصفوف الاستعمارية⁽²⁾.

يتضح من الاشتباكات التي خاضها الثوار من حول عين البيضاء ضد عناصر الفوجين المظلي و"ال دراغون" وتمركز الفوج الثالث مظلي بقيادة العقيد بيجار بالحمامات بغرب تبسة، بأن القوات الاستعمارية كانت تسعى الى ضرب محور تحرك الثوار ونقاط تنقل قوافل الأسلحة بالدرجة الأولى، وهو ما تمت معاينته في ارسال كتائب الفوج الأجنبي الرابع نحو كل من بئر العاتر ونقرين، ومحاولة تأمين العمق الحدودي الصحراوي حول زربية الواد وشط ملغيغ لغلق الثغرة الصحراوية بين بسكرة وتوقرت.

هناك اشتباك آخر يدل على "أنصاف الانتصارات" التي حققتها القوات الاستعمارية ضد تشكيلات ثورية متواضعة ما وقع يوم 07 ديسمبر بناحية وادي كباريت بالحدود الشمالية الشرقية عندما اصطدمت قوة الاستطلاع المعادي بالثوار في جبل الصوابح واضطرت الى طلب النجدة الفورية من المشاة الآلية والمدفعية⁽³⁾ ، ومع ذلك فقد أخذ الثوار المبادرة عن

¹ - جاء الهجوم الاستعماري بقوة عدة أفواج من المشاة والمظليين والعناصر المدرعة وتشكيلات السبايس والوحدات المتحركة من الشرطة الريفية وغيرها.

² - Opération de nettoyage « Djebel TROUBIA ». 1H 1943.

³ - 152°, 26° R.I.M, 8°, 28° R.A.

طريق مهاجمة الآليات المعادية بالأسلحة الآلية وأوقفت حركتها، وأخرجت عدد من الاستعماريين من المعركة⁽¹⁾، إلا أن تدخل الطيران قد أحدث خسائر في صفوف الثوار.

أذكر من بين هذه القوافل من المجندين تلك القافلة التي وصلت الى جبل بلكفيف بناحية الحمامات بتبسة؛ يوم 8 جانفي، والتي كانت تضم 70 فردا ينتمون الى ناحيتي البليدة وتيزي وزو، كانت قد قدمت من ناحية سور الغزلان، وقافلة أخرى مماثلة في التعداد كانت قادمة من ناحيتي بسكرة وطولقا يكون سي الحواس من وراء ارسالها في 3 جانفي، بالإضافة الى القافلة التي عبرت في نفس اليوم الى جبل قريقر وكانت تتكون من نحو 100 فرد قادمين من ناحية بوفاريك، وأخيرا تلك القافلة التي اتجهت صوب جبل قطيان بجنوب راس العيون والتي كانت قد قدمت من ناحية البويرة⁽²⁾، للاستشهاد بالحدود الشرقية.

لكن الدوريات الثورية العائدة من التراب التونسي كانت كثيرا ما تعوض هذه الخسائر من جراء قدوم التشكيلات التي تم تدريبها وتسليحها بكيفية جيدة كما تثبتته الدورية التي عبرت باتجاه جنوب غرب ناحية خنشلة والتي كانت تتكون من نحو 110 مجاهد قدموا من ناحية تاجروين بالاتجاه العام نحو ناحية الأخضرية وكانت تنقل كمية معتبرة من الأسلحة والذخيرة بما فيها نحو 15 قطعة جماعية⁽³⁾.

انتهت القيادة العسكرية الاستعمارية الى بعض النتائج المترتبة عن دراسة مجمل عمليات المطاردة⁽⁴⁾ وما تحصلت عليه من وثائق بهذا الشأن، بأن الولايتين الرابعة والسادسة قد تمكنتا من تجنيد أكثر من ألف فرد لنقلهم الى الحدود الشرقية عبر جبال الحضنة حيث يوجد مركز قيادي ثوري هام يتولى مثل هذه العمليات، وأكدت بأن متوسط التعداد الثوري الذاهب أو العائد من تونس يتراوح بين 350 الى 450 فرد في كل شهر ونيف، وقد تمت

¹ - « Action, sud Djebel SOUABAH ». 1H 1943, op – cit.

² - Renseignement de Contact « Interception de Convois », le 10.1.1958. 1H 1682.

³ - 10°R.M, Section Information « Renseignement de Contact », 10.1.1958. 1H 1682.

⁴ - أدت عمليات المطاردة للقوافل الثورية؛ خلال شهر واحد (7 ديسمبر الى 9 جانفي 1958) الى إيقاف 05 قوافل واستشهاد أكثر من 270 فردا معظمهم من القوافل الشبانية المتجهة نحو الحدود؛ أي بنسبة حوالي 60 بالمائة، في حين أن القوات الاستعمارية لم تشر الا الى نحو 30 مجاهدا كانوا قد عبروا الحدود الى الداخل وبذلك تكون نسبة تدمير القوات الثورية العائدة ضئيلة جدا اذ لا تتجاوز 6 بالمائة.

(Section Information «Renseignement de Contact» , ibid.)

معاينة ذلك من خلال عبور 06 كتائب من 130 فردا نحو الولايتين الرابعة والسادسة خلال شهري نوفمبر وديسمبر الفارطين⁽¹⁾.

كان العمل الثوري الحدودي خلال هذه الفترة قد حاول تنشيط المنطقتين الصحراويتين الوسطى والشرقية في محاولة لتصفية قوات بلونيس وتوسيع مجال النشاط الثوري في كافة المناطق الصحراوية عن طريق محاصرة وتضييق نطاق تحرك هذه القوات المناوئة بالضغط الثوري ابتداء من نواحي جبل عمور في الغرب الى غاية سلسلة أوراس النمامشة في الشرق، بعدما تم تنشيط ناحيتي أولاد جلال ووادي سوف بكيفية معتبرة تم اسنادها بالرجال والسلاح ابتداء من القواعد الخلفية في الحدود التونسية والليبية⁽²⁾.

انكب عمل سي الحواس بصفة خاصة على المنطقة الصحراوية الشرقية وخطط لتعطيل محاور النقل الاستعماري وما تعلق بالأشغال والمنشآت البترولية، وتمتين الرابطة بين مختلف المناطق و النواحي الصحراوية، بالتوازي مع النشاط الثوري الذي عرفته المنطقة الصحراوية الغربية التي قامت بها تشكيلات ثورية كانت مرتبطة في عملها مع القواعد الخلفية بالحدود الغربية في نواحي تافيلالت وجبال بشار ووادي ريغ وعين الصفراء⁽³⁾، كما شهدت نواحي توقرت وغرداية والبيض تنشيطا للخلايا الثورية؛ وخاصة في نواحي الساورة وتوات وقورارة، علاوة عن التحرك الثوري في منطقة الطاسيلي التي تستند في دعمها المباشر الى الحدود الليبية.

أخذ الصراع الحدودي منعطفا جديدا بالحدود الشرقية إثر الكمين الرهيب في جبل الواسطة بالقرب من ساقية سيدي يوسف⁽⁴⁾، و الذي أعده الثوار يوم 11 جانفي 1958 وتم تنفيذه بواسطة قوة من الفيلق الثالث، كمينا أخرج من المعركة قوة عسكرية يفوق تعدادها

¹ - Section Information « Renseignement de Contact », Op - cit.

² - CAOM, Algérie Gouvernement GL Algérie "Situation Générale" JANV.1958, Service des Affaires Sahariennes et du Personnel Militaire. 23H/9.

³ - Algérie Gouvernement GL Algérie "Situation Générale", Ibid.

⁴ - سعيداني، مرجع سابق، ص. 178.

تشكيلة الفصيلة⁽¹⁾، حسب ما جاء في جريدة "المجاهد" الثورية⁽²⁾، وكانت هذه المأساة من وراء اقرار السلطات الاستعمارية العليا لمبدئ "حق المتابعة" داخل الأراضي التونسية.

انتهت حصيلة هذا الاشتباك بسقوط ما لا يقل عن 14 عسكري وعدد من الجرحى والأسرى في صفوف القوات الاستعمارية⁽³⁾، وغنم الثوار نحو 15 قطعة حربية وجهازي الارسال اللاسلكي ، وهي حصيلة ثقيلة على القيادة الاستعمارية التي أخفقت في الاستنجاد الفوري بالطيران وتباطأت بطاريات المدفعية في تقديم الاسناد الناري اللازم وفي التوقيت المناسب.

كانت ضربة جيش التحرير في كمين جبل الواسطة قوية لكن ضربة العدو يوم 15 جانفي كانت أيضا قوية في الساحل الغربي عندما تمكنت دوريات المراقبة البحرية الاستعمارية من حجز حمولة الباخرة "سلوفينيا" وتحويلها نحو ميناء المرسى الكبير⁽⁴⁾ من الأسلحة والذخيرة، وأنابيب البنغلور، قدرها البعض بعدد كبير من القطع الجماعية والفردية⁽⁵⁾، وكانت حمولة متنوعة، بين بنادق من نوع موزير، وأخرى تشيكية، ورشاشات (MG-42) الألمانية، والهاون والبازوكا⁽⁶⁾.

لم تتأثر الحدود الشرقية بمثل ذلك، ونجد نشاطها الثوري يحافظ على وتيرة منتظمة، وهو ما نشاهده من خلال اشتباك تبردة بناحية النمامشة الذي صادف يوم 15 جانفي إثر العملية الاستعمارية التي تم تخطيطها في نواحي عين الرومي وجبل عوينة النسور وكاف فوغيس،

¹ - تتحدث المصادر الفرنسية عن مقتل 15 جندي فقط، وأسرا أربعة، تم نقلهم إلى قواعد جيش التحرير، بالحدود الشرقية (René RÉMOND: 1958, le retour de DE Gaule, p.39)، في حين تشير بعض المصادر الوطنية إلى حصيلة من 17 قتيلًا، 10 جرحى، 04 أسرى (أنظر: Journal, p.237). ويذكر منصور رحال (les maquisards, p.273)؛ نقلا عن الطاهر الزبيري، بأنه قد تم أسر 05 عسكريين فرنسيين، كان منب ينهم بعض الجرحى، الذين تلقوا العلاج لدى مصلحة الصحة لجيش التحرير الوطني عن طريق الأطباء (منتوري، خياط، بودراع).

² - El-Moudjahid, p.298.

³ - MECHTA AIN BELKASSEM « Affaire de Sakiet Sidi Youssef » le 11 Janvier 1958. 1H 1943.

⁴ - حددت مصادر العدو حمولة هذه الباخرة بحوالي 150 طنا وقدرها استقال بنحو 170 طنا من الأسلحة والذخيرة. (Estival: la marine, p.46.)

⁵ - Aviateur, op – cit, p.197. Historia, p.1273.

⁶ - احتوت الحمولة على 200 رشاش، 4000 بندقية من نوع موزر، 15 مورطي من عيار 81 ملم، 1500 مسدس، 1000 مسدس رشاش، 04 مليون طلقة. يضيف فارال الى ذلك 40 قذيفة م/د . (FARALE, la bataille, p.145)

وأجبرت القوات الاستعمارية على الاستنجاد بالطيران بعد ساعتين من بدء القتال؛ لاسيما بعدما تعطلت أجهزة الارسل ، وتمكنت معظم الكتلة الثورية من الافلات خارج التطويق غير أن التدخل السريع للمدركات قد أحدث فيها خسائر محسوسة (1).

كان الشريط الحدودي الشرقي قد عرف في أقصى الجنوب التونسي نشاطا ثويا لعدد من المجموعات الثورية التي تحركت ابتداء من ناحيتي توزر ونفطة وشرعت في التخطيط لضرب دوريات المهاري الاستعمارية العاملة بالمناطق الحدودية، كما كان للتنظيم الثوري بعض المخازن للأسلحة والذخيرة في هذه النواحي، الا أنه كان يتلقى الأوامر القتالية من ناحية تالابت التي تتواجد فيها القيادة الثورية التابعة للقائد سي الحواس، كما كانت تتواجد مجموعات ثورية أخرى في نواحي الجريد ومناجم الرديف (2).

سبق وأن قلت بأن القيادة العسكرية الاستعمارية قد قامت بتدعيم الحاجز الحدودي من حيث الجوانب التقنية وذلك بتكثيف حقول الألغام في عمق الخط لعرقلة عبور الثوار، غير أن هؤلاء قاموا بمد محاور عبورهم نحو أقصى الجنوب الشرقي في ناحية الماء لبيض، كما قاموا باستغلال الثغرات الشمالية من جراء الفيضانات التي عصفت ببعض الأجزاء من خط موريس، وعملوا على انتظام عملياتهم الحربية من خلال المحافظة على وتيرة محاولات العبور؛ بمعدل يفوق 30 عملية شهريا (3)، نجحت نحو 20 منها، كما تقارب عدد محاولات العبور التي تمت من وإلى الداخل.

برهنت حصيلة الحاجز حتى الآن على ضعف مردوده عندما تبين بأن عدد الاصابات في صفوف العابرين من الثوار هي بسبب الألغام ورميات المدفعية والهاون التي يتم اطلاقها عند كل انذار كهربائي يحدثه قطع أسلاك الحاجز في المسالك المعتادة باتجاه منطقة القبائل

¹ - Le Lieutenant – Colonel RAGUET Cdt. Pvt Le S/Sect. TABERDGA Commandant L'opération « COMPTE – RENDU d'opération », le 19 Janvier 1958. **1H 1942.**

² - كانت مجموعات هذه النواحي تتكون في الغالب من أبناء العروش والقبائل الحدودية، وبالرغم من تسليحها المتواضع الا أنها استطاعت أن تؤكد التواجد الثوري بهذه النواحي خاصة فيما بين الرديف وناحية سنداس (Frontière Tunisie, Libye, Maroc (56 – 62). **1H 1589.**

³ - Le Général de Division VANUXEM Cdt. La 2^e D.I.M. et La Z.E.C. « Synthèse des Actions Rebelles contre le Barrage ». Le 27 JANV.1958. **1H 3786.**

أو نحو الأوراس، وكانت فعالية الحاجز في شمال سوق أهراس أكثر منه في غيرها لذلك فإننا نجد حركة العبور الثوري تتجه أكثر الى المسلك المؤدي الى الأوراس (1).

كان من جراء محاولات العبور في الجزء الجنوبي من الشريط الحدودي الشرقي في الاتجاه العام نحو الأوراس الذي تم ابتداء من التحرك نحو ناحية عين البيضاء، أن حصلت عدة اشتباكات مع الوحدات الاستعمارية العاملة خلف الحاجز (2)، وكان من أهمها ذلك الاشتباك الذي عرفه وادي ايسفر وقارة الطرف يوم 21 جانفي 1958، ضد وحدات الفوج 16 "دراغون"، واشتباك وادي فكرينة ضد نفس التشكيلة (3)، وتواصلت الاشتباكات بهذه الناحية الى أواخر جانفي الذي شهد اشتباك جبل جازية بين دورية ثورية عائدة من الحدود التونسي والفوج 16 "دراغون" الذي استخدم المدرعات وطائرات القصف والقنبلة (T.6, B.26) التي ركز الثوار نيران أسلحتهم عليها؛ داخل التطويق المعادي الذي أحدث خسائر في صفوفها (4).

كما شهد القطاع الشمالي من الحدود الشرقية محاولات للعبور بالاتجاه العام الى ناحية قالمة أدت الى اشتباك الثوار؛ يوم 21 جانفي، ضد الفوج الأول اجنبي مظلي؛ بقيادة المقدم جان بيار خسرت خلاله قوات هذا الفوج أربعة قتلى وجرحين؛ مقابل استشهاد مجاهد واحد (5)، وعندما فشل التطويق المعادي ولم تقبض القوات الاستعمارية على أي شيء عللت ذلك بصعوبة تضاريس الميدان وتأخر النجدة والسرعة الفائقة للثوار في فض الاشتباك والإفلات بصورة خاطفة.

حاولت القيادة العسكرية الاستعمارية تصفية التواجد الثوري في جبل ملونة وكاف فركان؛ أين يتواجد مقر هذه الناحية تتمركز فيه قوة ثورية من نحو 300 مجاهد مسلحة تسليحا جيدا، وجرى اعداد وتنفيذ هذه العملية العسكرية الضخمة؛ يومي 24 و 25 جانفي،

¹ - Le Général de Division VANUXEM « Synthèse des Actions », **op - cit.**

² - Opération du 21 JANV. 1958 « Embouchure de L'oued ISFER ». **1H 1943.**

³ - Le Lt. – Colonel de PARCEVAUX Cdt. Le 16° Régiment de Dragons « compte – rendu de L'engagement sur L'OUED F'KRINA », AIN BEIDA, le 27 JANV. 1958. **1H 1943.**

⁴ - Le Lt. – Colonel de PARCEVAUX « C.R. de l'opération », **ibid.**

⁵ - Le Lt. – Colonel JENPIERRE, Cdt. Le 1° REP, P.O. le Cpte. MORIN « C.R. de l'opération menée le 21 JANV.1958 par les éléments du 1° REP ». Le 30 JANV.1958. **1H 1943.**

باستخدام عدد من أفواج الليف الأجنبي المظلي والمشاة وكومندوس "الفيتنام"، وبإسناد من الحوامات "بنان" و"ألوات" ونحو 13 طائرة قصف والإسناد المدفعي لبطاريات الفوج الثامن⁽¹⁾، وانتهى الأمر الى القتال المتلاحم بال سلاح الأبيض⁽²⁾، والى اصابة 25 عسكري بين قتيل وجريح، مقابل اصابة أكثر من 60 مجاهدا بين شهيد وجريح أسير، ثم قضت القوات الاستعمارية بقية الوقت في محاولة مطاردة الثوار بشرق جبل ملونة؛ في نواحي وادي بوجبرة وعين العلاق التي هي بمثابة معقل تقليدية للثوار⁽³⁾.

شهد الجزء الشمالي من الحدود الغربية محاولات عديدة للعبور؛ لاسيما عدن المخارج المؤدية الى ناحيتي التزارا وجبال تلمسان وسهل مغنية، كما عرف الجزء الجنوبي من الحدود الغربية الكثير من محاولات العبور السهلة نسبيا قبل تسييجه بالأسلاك الشائكة وحقول الألغام أمام منظومة "الرادار - المدفع" التي تم انجازها ابتداء من منتصف عام 1957 الى مطلع عام 1958.

عمليا؛ لم تكن محاولات العبور بالحدود الغربية آمنة تماما والدليل على ذلك تلك المحاولة الناجحة التي نفذتها قوة ثورية في ناحية سبدو؛ في ليلة 12 الى 13 جانفي، لكن القوات الاستعمارية كانت قد تحصلت على معلومات استعلامية تؤكد هذا العبور، لذلك عمدت الى تنفيذ عملية عسكرية ضخمة⁽⁴⁾، بالإضافة الى الاسناد الجوي بطائرات الاستطلاع والملاحظة وطيران القصف (T.6)⁽⁵⁾، بهدف محاصرة قرن الزهرة في ناحية الخميس، لكنها فشلت في تحقيق الاشتباك بواسطة تشكيلات من الاحتياطيين الذين كانت تنقصهم

¹ - Le Colonel BRAVELET. Cdt L'opération. « C.R. D'OPERATION – A108- ». GUELMA, le 30 JANV.1958. 1H 1943.

² - أجبرت القيادة الاستعمارية على الزج الفوري لقوة الاحتياط بواسطة ابرار بالحوامات قصد تحقيق التطويق الخارجي ومنع الثوار من الانسحاب ومع ذلك فقد تمكن الثوار من الافلات خارج الطوق.

³ - Le Colonel BRAVELET. Cdt L'opération. « C.R. d'Opération – A108- », Ibid.

⁴ - تتكون من الفوج الخامس أجنبي مشاة والفوج السابع مشاة والفوج 22 مشاة كولونيالي وعناصر

الاسكدرين المدرع الثالث وبطاريات المدفعية التابعة للفوجين 10 و403.

⁵ - le Colonel LANGLAIS, Cdt. Le 22°R.I.C. et le Secteur OUEST. P.A. Le Chef de Bataillon WIRBEL Chef d'Etat – Major « C.R. d'opération du 14 Janvier ». Le 19 JANV.1958. 1H 3200.

الخبرة القتالية⁽¹⁾ وزادت رداءة وسائل الاتصال في سوء التنسيق بين الوحدات الاستعمارية اذ تعطلت بعض الأجهزة وأصبحت شبكة الاتصال غير صالحة في المناطق الجبلية⁽²⁾.

كان النشاط الثوري قد شمل أقص المناطق الحدودية الجزائرية التونسية، ففي ناحية دوز كانت تتواجد قوة ثورية في هيئة كومندوس ينتمي الى ناحية وادي سوف ، كما كانت قوة ثورية أخرى قد تحركت من ناحية نفطة الى توزر ثم باتجاه تامغزة القريبة جدا من الحدود الجزائرية ، كما شمل النشاط الثوري نواحي غات وجانت وفي الشمال منها عند ناحية وادي أجيدي⁽³⁾.

كانت مسألة تنظيم وتنسيق النشاط الثوري في جبهة الصحراء من بين احدى المعضلات التي واجهت القيادة الثورية العاملة بالصحراء، وجرت التحضيرات في الجزء الأوسط والشرقي من الأطلس الصحراوي ومحاولة تركيز العمل الثوري من حول الأماكن التي تتواجد فيها قوات بلونيس المناوئة. كما تم تدعيم ناحية الجلفة بوحدات ثورية قادمة من جبل عمور كانت قد أرسلتها قيادة المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة ، الى جانب تمركز قوة ثورية أخرى في شمال آفلو⁽⁴⁾.

تمركز عمر ادريس في شمال جبل الناظور وقام بتوزيع وحداته القتالية في شمال غرب الجلفة وعمل على ربط الاتصال بين القيادة الثورية في جبل عمور بالناحية الغربية وبين سي الحواس في الناحية الصحراوية الشرقية، وقد عمل هذا الأخير بدوره على تمديد الجهد الثوري من الناحية الشرقية باتجاه المناطق الصحراوية الوسطى وتدعيمه لشمال شرق ناحية جبل بوكحيل⁽⁵⁾ وقام بتحويل بعض الفرق الثورية من ناحية توقرت وجنوب شرق

¹ - le Colonel LANGLAIS « C.R. d'opération du 14 Janvier », **op - cit.**

² - le General de Division Henri BERTRON Cdt. La Zone Ouest Oranais et la 12° D.I. « C.R. d'opération du 14 Janvier dans le Sous – Secteur du KHEMIS » P.O. LE général de Brigade DELEPIERRE Adjoint. le 25 JANV.1958. **1H 3200.**

³ - Frontière Tunis, Libye, Maroc. **1H 1589.**

⁴ - **CAOM**, Algérie Gouvernement GL Algérie, Le Chef du Service des Affaires Sahariennes et du Personnel Militaire « Situation Générale », Alger, le 17 FEV.1958. **23H/9.**

⁵ - Le Chef du Service des Affaires Sahariennes et du Personnel Militaire « Situation Générale », Ibid.

مسعد ، في محاولة لربط النشاط الثوري بين كل من المنطقة الثامنة؛ من الولاية الخامسة، والمنطقة الثالثة من الولاية التاريخية الأولى عن طريق سلسلة الصحاري.

تبين من خلال الوثائق الثورية التي تمكنت القوات الاستعمارية من الحصول عليها في ناحية كاف لعكس بالحدود الشرقية بأن القيادة الثورية كانت تنوي تنظيم هجمات عامة تتناول مختلف المراكز المعادية بالشريط الحدودي وتخريب أجزاء من المنظومة الدفاعية الاستعمارية، وأكدت هذه الوثائق تنظيم عمل الفيلق الثلاثة وتدقيق مهامها في مواجهة المراكز المعادية والحاجز الحدودي، الى جانب رغبة القاعدة الشرقية ممثلة في شخص عمارة العسكري بوقلاز في امتلاك أجهزة ارسال واستقبال لتسهيل عمل منظومة القيادة والسيطرة بالشريط الحدودي (1).

كما حرصت قيادة القاعدة الشرقي على تزويد الولايات التاريخية بنصيب من الأسلحة وجاءت حركة قوافل جلب السلاح ابتداء من جنوب غرب ناحية سوق أهراس وغرب بوشقوف؛ في ناحية بني مزلين، وتمكنت من العبور في جنوب غرب سوق أهراس خلال النصف الأول من فيفري 1958 (2).

قامت القيادة الاستعمارية بخرق حياد التراب التونسي وأمرت القوات الجوية الاستعمارية بقصف ساقية سيدي يوسف ، وبررت هذا الهجوم الغادر بأنه بمثابة "دفاع شرعي" عن النفس، وعللت هذا العدوان بسبب التواجد الثوري بهذه القرية والمنجم الواقع في جنوبها حيث توجد قاعدة تابعة لجيش التحرير تنطلق منها القوافل المحملة بالأسلحة باتجاه الولايتين الثانية والثالثة (3).

عانت المجموعات الثورية من الظروف المناخية الصعبة خلال هذه الأشهر من شتاء عام 1958 لذلك فإننا نجدها تلجأ الى الاستئناس بالقرى المجاورة للمعازل الجبلية وهو ما جعلها تقع عرضة لبعض عمليات التفتيش والمداهمة الاستعمارية في هذه القرى، وهو ما

¹ - Etat – Major, 2° Bureau, Section Opérations « FICHE ». Alger, le 15 Fév. 1958. **1H1682**.

² - Etat – Major, 2° Bureau, Section Informations « Renseignements de Contact ». Alger, le 14.2.1958. **1H 1682**.

³ -CAOM, Algérie **Gouvernement GL Algérie** “ Action Aérienne de Légitime Défense à SAKIET le 8 FEV. 1958”, Alger, le 13 Février 1958. **3R/472**.

تمت ملاحظته في منطقة تلمسان التي شهدت العديد منها واكتشاف مخابئ الثوار لاسيما في ناحية أم لعلو وجبل رملية، وتنفيذها للحصار الليلي ومباغثة الثوار في الصباح الباكر مستعملة القنابل لتفجير الملاجئ والمخابئ بعد ساعات من الاشتباكات الدموية⁽¹⁾.

حاول الكومندوس "يتغان" الاستعماري تنفيذ "الترحال"⁽²⁾ وحرص قبل تنفيذ مهامه على القيام بعملية تضليلية لصرف أنظار السكان وأعين الثورة حول نواياه واتجاه مجهوده الرئيسي⁽³⁾، لكن إحدى فصائلها وقعت في كمين الثوار، الشيء الذي أدى إلى تدخل بطاريات المدفعية لفك الحصار عن الفصيلة الاستعمارية، وأنهت القوات الاستعمارية إلى الاعتراف بأن قوة جيش التحرير بالولايات التاريخية لازالت معتبرة⁽⁴⁾.

سعى العدو إلى غلق المسالك الحدودية الغربية منها على وجه الخصوص لاسيما بناحية ندرومة وتسريع كهرية قطاعها الدفاعي الحدودي إلى غاية ناحية تقموت⁽⁵⁾، كما قام بتنفيذ بعض العمليات بناء على معلومات استعلامية مكنت من مفاجأة الثوار مستفيدة من العوامل الجوية السيئة التي قلصت من قدرة عناصر الحراسة الثورية على اكتشاف تقدم القوات المعادية نحوها⁽⁶⁾، وبالرغم من التطويق المزدوج الذي أعدته القوات المعادية حول وادي الزيتون والطريق الرابط بين تلمسان وبني بهدل وجبل الجلول إلا أنها لم تفلح في مطاردة الثوار واكتفت بالرمي على بعض الأفراد غير المسلحين⁽⁷⁾.

يمكن أن نستدل على قدرة جيش التحرير بالشريط الحدودي على خوضه للمعارك الضارية بصمود القافلة الثورية العائدة من الحدود الشرقية خلال الاشتباك الذي دام من يوم

¹ - Le Colonel DEYSSON Cdt. Le Régiment d'Infanterie Coloniale du Maroc « C.R. de l'Opération ». Le 13 FEV.1958. **1H 3200**.

² - "الترحال" أي القيام بالمسير وجمع المعلومات وتفتيش القرى بحثا عن أماكن تواجد الثوار وعناصر التنظيم السياسي - الإداري التابع لهم.

³ - Le Général de Division Henri BERTRON Cdt. La Zone Ouest Oranais et la 12° D.I. « C.R. de l'opération du Commando Yatagan (Capitaine des T.C. DELAYEN Cdt. Le Commando Yatagan D.B.F.M.). Période du 25/2/1958 au 1/3/1958. Le 2 et 18 3/1958. **1H 3200**.

⁴ - General SCHMITT, **OP – CIT**, p.97.

⁵ - ESTIVAL, **la marine**, p.203, 212.

⁶ - Le Lieutenant – Colonel du BESSET Cdt. 5°R.E.I. et S/S de Turenne " Rapport de l'opération du 9 Mars 1958 dans la forêt de BOUCHOUK(TERNY). Le 11 Mars 1958. **1H3200**.

⁷ - " Rapport de l'opération du 9 Mars 1958 dans la forêt de BOUCHOUK(TERNY), **ibid**.

6-8 مارس 1958 في ناحية الولجة بالولاية التاريخية الأولى، ومواجهة الوحدات الاستعمارية بناحيتي خيران و خنقة سيدي ناجي، تحت اسناد جوي من طائرات (T.6) و المسترال علاوة عن الحوامة "بال" (Bell)⁽¹⁾.

لقد واجهت القافلة الثورية كافة هذه القوات الاستعمارية التي حاولت محاصرتها، مما أجبر القيادة الاستعمارية على طلب الاسناد الجوي وتدخل كافة الوسائل النارية المتوفرة حتى تقلل من الإصابات في صفوف العساكر؛ لاسيما بعد اصابة طائرة "بيير" والطيار⁽²⁾، وانتهت الوحدات الاستعمارية الى التجمع النهائي في ناحية وادي العرب.

هناك مثال آخر على العمل الثوري بالمناطق الحدودية الشرقية يعكس نتائج التحرك الثوري المرتبط أساسا بالحدود، من خلال ذلك الاشتباك الذي تحقق بين قوة ثورية عابرة لناحية عين البيضاء والقوات الاستعمارية العاملة بهذا القطاع؛ المسندة بالطيران الذي عمل على قصف جبل الخنقة والقوافل رفقة نيران المدرعات، غير أن ضعف التطويق لم يساعد على القضاء على التشكيلة الثورية التي تمكنت من احداث إصابات في الصفوف الاستعمارية، لتنتشر بعد ذلك الى مجموعات صغيرة جدا تمكنت من الإفلات في عدة اتجاهات⁽³⁾.

استعملت القيادة العسكرية الاستعمارية وحدات الفوج الأول أجنبي للخيالة في الحراسة المتحركة (herse mobile) للمنطقة الممتدة بين بئر العاتر والماء لبيض بالتوازي مع منظومة "الرادار - المدفع"، وضمان تأمين المراقبة الرادارية عن طريق تغطية متقاطعة فيما بين الحقول الرادارية⁽⁴⁾ و تقريب عمل الاستشعار الراداري من الخط الحدودي مع القطر التونسي وذلك للقضاء على مناطق الظل التي من الممكن استغلالها من طرف الثوار.

¹ - le Lt. - Colonel du BOISPEAN Cdt. Le 18° R.C.C." Compte - Rendu d'opération du 6 - 7 - 8 Mars 1958. Le 10 Mars 1958. **1H1943**.

² - " Compte - Rendu d'opération du 6 - 7 - 8 Mars 1958. **ibid**.

³ - le Lt. - Colonel de PARCEVAUX Cdt. Le Secteur d'AIN BEIDA "Compte - Rendu D'opération du 14 Mars 1958. Le 19 Mars 1958. **1H1943**.

⁴ - Le Colonel SPITZER, Cdt. Le 1°R.E.C."Fonctionnement du Barrage", AFN, le 31 Mars 1958. **1H3754**.

كان العبور الثوري قد تم في جنوب الدرعان قبالة مجموعتين فرعيتين معاديتين ، مسندة بمفرزتين للحوامات الية، وقد تم الاشتباك الليلي بعد تطويق القوات الاستعمارية لنقطة العبور الثوري في جبل مريوم عبر ابرار بالحوامات ومواصلة الاشتباك الى غاية آخر ضوء من ذلك اليوم⁽¹⁾، لتواصل القوات الاستعمارية تفتيش المنطقة صبيحة يوم 19 مارس من دون جدوى وانتهت العملية بحصيلة متقاربة بين الطرفين، أصيب فيها الجانب الثوري بنحو 130 مجاهد بين شهيد وجريح أسير مقابل سقوط أكثر من 70 عسكري استعماري بين قتيل وجريح⁽²⁾.

حاولت قيادة العمليات العسكرية الشرقية تنظيم وتنفيذ ضربات عملياتية قوية في دفاعات خط موريس، خلال الأسبوع الأول من شهر أفريل 1958، وحققت الاختراق بالقطاع الحدودي في أقصى الجنوب⁽³⁾، عند جبل العنق، حيث حاجز العدو الدفاعي المتكون من منظومة "الرادار-المدفع". وكان من نتائج الضغط الثوري المتواصل أن هرعت القيادة الاستعمارية الى تسريع وتيرة انجاز الجزء الجنوبي لناحية بئر العاتر وتدعيمه بمنظومة استشعار قوامها الرادارات المتطورة من نوع (ANMPQ 10) وبطاريات الرادار "كوطال" (Cotal)، أما الجزء الواقع في جنوب الماء لبيض فانه قد تعذرت أشغال اقامته من حول الطريق الرابط بين تبسة والعاتر نظرا لارتباطه بكافة المسالك المؤدية الى القرى والمشاتي بالناحية، لذلك سوف تعتمد القيادة الاستعمارية الى انجاز مسلك خاص بالآليات داخل الحاجز الحدودي ذاته⁽⁴⁾.

شهد النشاط الثوري تكثيفا نوعيا للتواجد الثوري ناجم عن قدوم المجندين من النواحي الحدودية في أقصى الجنوب التونسي والحدود الليبية وتركز في ناحيتي توزر ونفطة عند موقع الشوشة التي جمعت المئات من الثوار ، وبالرغم من قلة تسليحهم⁽⁵⁾، وضالة

¹ - Z.E.C. Djebel MARIOUM "Intercepter une bande ayant franchi le barrage", 18 et 19 Mars 1958. **1H1943**.

² - "Intercepter une bande ayant franchi le barrage", 18 et 19 Mars 1958, **ibid**.

³ - وصلت دفاعات "خط موريس"؛ عمليا حتى الآن إلى ناحية نقرين.

⁴ - Le General SAUVAGNAC, Cdt. La 25° D.P. et le G.S.T. TEBESSA, " Lettre N°526/1°R.E.C./3/OPS, le 4 Avril 1958. **1H3754**.

⁵ - frontière Tunisie, Libye, Maroc " Rassemblement de rebelles algeriens dans la région de NEFTA », S.I.L.E.T. BR N° 1375. **1H 1589**.

تدريبهم لمدة كافية فقد تم توزيعهم في عدة مجموعات قتالية قصد التوجه؛ عبر ناحية تامغزة الحدودية، الى نواحي الجرف وباتنة بالولاية التاريخية الأولى وأن تتحرك البقية باتجاه الولاية التاريخية الثالثة ، على أن تتم عملية الاستكمال بالأسلحة والذخيرة بعد التحاقهم بأهدافهم .

شمل النشاط الثوري أيضا أقصى الحدود الجزائرية الليبية في الطاسيلي اناجر لدى الطوارق الجزائريين وبالتحديد في منطقة طارات وناحية تيرسين، كما عرفت ناحية غدامس تضامنا كبيرا من الشعب الليبي تجاه الثورة الجزائرية وقام تجار هذه المدينة بفتح صندوق للتبرعات والهبات التي يلتزم كافة هؤلاء بدفعها شهريا لفائدة جبهة التحرير الوطني⁽¹⁾.

سار النشاط الثوري في المناطق الحدودية الغربية بنفس الحيوية وساعد الدعم الذي قدمته القاعدة الخلفية الغربية على قيام تشكيلات جديدة بعد استكمال أسلحتها وذخيرتها وكافة اللوازم الضرورية، وهو ما تمت معاينته في ناحية نواله بجنوب شرق سبدو التي قدمت اليها تشكيلة ثورية تناهز 150 مجاهدا بألبسة جديدة وتسليح جيد⁽²⁾ ، وكان تسليح الكتيبة الثورية الواحدة يتضمن ثلاث قطع رشاشة وثلاث بنادق رشاشة بالإضافة الى العديد من البنادق المتنوعة، ويعمل فوج من المسبلين على تقديم الاسناد بالتموين وتأمينها من المفاجآت.

كما نشطت ناحية بني غزلي في الشولي وناحية ترني بجنوب غرب تلمسان وجبل عساس بجنوب شرق تلمسان الذي كانت فيها عيادة ثورية تعمل الى جانب العيادة المتواجدة في سيدي براهيم بجنوب شرق تلمسان ودار الشيخ بجنوب شرقها وكانت تتوفر على جهاز للإرسال، واستخدم الثوار خلال الاشتباكات بعض القطع الجماعية الفعالة مثل الرشاش (M.G.) الذي بإمكانه تعويض البندقية الرشاشة (29/24)⁽³⁾.

¹ - Z.E. Saharien n°3267/OCRS " Info. Fin Mars 1958.1H 1589.

² - frontière Tunisie, Libye, Maroc " Bande rebelle région S.E. SEBDOU", Cie BEDEAU, Z.O.O.1H1589.

³ -frontière Tunisie, Libye, Maroc , Cie SEBDOU FR N°50" Zone de stationnement de la section KHALED". 1H1589.

لفتت قيادة الولاية التاريخية الخامسة نظر القيادات المحلية الى أهمية تنسيق العمل القتالي بكيفية تسمح بمهاجمة القطاعات الاستعمارية التي انتقلت منها الوحدات الاستعمارية لإجراء عمليات في الخارج منها، وإمكانية مهاجمة المناطق ذات التعداد الاستعماري الضئيل، والقيام بالعمليات الاستعراضية العنيفة لتخفيف الضغط عن المناطق المتضررة من جراء عمليات التفتيش والتطويق⁽¹⁾.

حاولت لجنة التنسيق والتنفيذ اعادة هيكلة القوات العاملة بالحدود الشرقية من خلال "لجنة للعمليات الحربية" التي انبثقت عن الاجتماع الذي انتهى في منتصف شهر أفريل 1958، كما جاء اجتماع اللجنة (CCE) بإنشاء دوائر وزارية متخصصة في ادارة مجمل اهتمامات وانشغالات الثورة الجزائرية، وسعت الإستراتيجية الثورية العليا إلى ضرب الخط الدفاعي الحدودي في أضعف حلقاته لتحقيق العبور وجرّ العدو إلى تلك المعركة التاريخية الكبرى في جبل لمواجن، والتي دخلت التاريخ العسكري تحت تسمية "معركة سوق أهراس" التاريخية.

¹ - Dossier "E" fiche "Tactique des actions de diversion en Wilaya 5". 1H1584.

02 – المواجهة التاريخية في "المواجن":

شهد شهر ماي 1958 نشاطا ثوريا معتبرا في أقصى الحدود الجزائرية الليبية من خلال الجهود التي قامت بها الوحدات الثورية التابعة لسي الحواس عبر تنظيم عمليات التعبئة والتجنيد ومساائل التموين بالأسلحة والمعدات وجوانب الاعاشة بمختلف أنواعها، التي تمت عبر القاعدة الشرقية في منطقة الجريد حيث تتواجد المراكز التابعة لسي الحواس في نواحي نفطة وتوزر ودوز قبلي، التي كانت بمثابة مراكز لوجستية أكثر منها نقاط تجمع للتنظيم السياسي – الإداري للثورة⁽¹⁾، وتم تخصيص ميدان متواضع لتدريب وتكوين المجندين الجدد يقع بين ناحيتي شط الجريد والغرسة بالقرب من نفطة⁽²⁾.

كان من نتائج الصراع الحدودي بالشمال أن قامت القيادة الثورية بتمديد خطوط العبور الى المحور الأوسط من الحدود الجزائرية الليبية، وذلك لدفع القوات الاستعمارية على تمديد نقاط دفاعاته الحدودية، كما عمل ثوار الطاسيلي ناجر على تنظيم قواتهم المتواضعة وتدعيمها ابتداء من ناحية الفزان واستهداف مركز طارات وأريكين بالبدة أولا بمركز تنالكوم، بالتوازي مع العمل الدعائي الثوري بمجمل الطاسيلي لاسيما في ناحية تين كوين⁽³⁾، في انتظار وصول قوة اضافية من المجاهدين القادمين من طرابلس الى الطاسيلي ناجر⁽⁴⁾.

كان جيش التحرير في الواجهة الحدودية الغربية يعمل على تنظيم وتنسيق جهود الوحدات العاملة على طول الشريط الحدودي الغربي، وهو ما نلاحظه في حركة الثوار بناحية بني صاف البحرية التي عبرت نحوها قوة من المجاهدين⁽⁵⁾، الى جانب عبور كتيبة ثورية باتجاه ناحية جبالة؛ على 10 كلم جنوب الغزوات، كما عبرت قوة أخرى من المجاهدين

¹ - كان مركز نفطة يقوم بمهمة جمع الجمل وتحضير قوافل الأسلحة الموجهة الى الصحراء الجزائرية وتوفير الأدلة وعناصر المرافقة والحماية، أم مركز دوز فكان يعمل على استقبال قوافل الأسلحة القادمة من ليبيا ويقوم بتوجيهها نحو توزر ونفطة حيث تأخذ طريقها الى الجزائر.

² - Frontière, Z.E. Sahara, Fiche n° G.19 « Renseignement » Mai 1958. 1H 1589, op – cit.

³ - A.S. FT. – POLIGNAC Infp.n°3792/C.I.S. du 20.5.1958 « eorte bande rebelle ». 1H1589.

⁴ - T.M. OUARGLA n°532 du 15.5.1958 « Renseignement ». 1H1589.

⁵ - كانت هذه القوة الثورية تتكون من حوالي مائة فرد بعدما تلقوا تدريبهم في القاعدة الخافية الغربية، متجهين من ناحية بني ورسوس؛ بجنوب شرق بني صاف، نحو ناحية سيدي صافي بهدف احتلال المواقع المتواجدة في نواحي بني سكران والرمشي.

تعدادها حوالي 150 فرد ابتداء من ناحية زاوية سيدي عمار في شمال غرب وادي كيس كانت قد تجمعت في جنوب بني صاف وجنوب غرب الغزوات ، وكانت تحتفظ بأسلحتها ليلا لتنفيذ العمليات على أن تودعها في الصباح داخل إحدى القرى⁽¹⁾ .

كان من نتيجة الضغط المتزايد والمسلط على الولايات التاريخية أن قررت لجنة التنسيق والتنفيذ إنشاء دائرة التسليح والتموين العام (DARG)⁽²⁾ قصد اسناد الأركان التي قامت بدورها بإعداد مخطط شامل للعبور بالقوة ابتداء من ناحية طاوره بواسطة الفيلق الرابع.

خطت القيادة الثورية في غردimaو لعملية العبور بالقوة وزج ما تعداده حوالي سبع كتائب⁽³⁾ بهدف ادخال قوة ثورية كبيرة الى المنطقة الحدودية المقابلة لمنقار البط في ناحية بوحجار بعدما تعبر تشكيلة محمد لخضر سرين بين ناحيتي عين تحممين وعين سنور، بالاتجاه العام نحو جبل ماونة بناحية قالمة مرورا بجبل الناظور⁽⁴⁾ على أن يعبر نائبه العسكري يوسف لطرش بين عين سنور وجنوب سوق أهراس عبر جبل الكاف لعكس ، بالإضافة الى قوة أخرى سوف تعبر في جنوب تبسة، على أن يتم تنفيذ العبور بصفة عملية ابتداء من ليلة 27 الى 28 أبريل 1958، لتسير التشكيلات الثورية تباعا في عبورها المتتالي للحاجز.

احتلت قوات الفيلق الرابع مواقعها، بالمنطقة العملياتية الجديدة يوم 28 أبريل في غرب طاوره ، وكانت هذه المهمة الأولى للفيلق قد جاءت قصد حماية وتسهيل عبور قوة الولايات المشار إليها آنفا، ويبدو ان العدو كان قد اكتشف قوات الفيلق الرابع، بصورة مفاجئة تكاد تقترب من الصدف المحضة، الناجمة عن تحليق طائرة استطلاع في سماء جبل عروس، حيث كانت المجموعات الثورية تنفذ تحركا باتجاه الداخل⁽⁵⁾ .

قامت الوحدات الاستعمارية بمحاولة تطويق القوة الثورية في الجنوب الشرقي والغربي

¹ - ORION/900 n°844/851 des BE 595 du 13.5.1958 « A/S de la bande ». Frontière Tunisie... 1H1589.

² - Abdelmadjid BOUZBID : **la logistique durant la guerre de libération nationale**, 2^eéd, C.E.R.M.N.R., p.55.

³ - Z.E.C. BARRAGE Fiche n°1 « Interception », Le 28 AVRIL 1958. 1H 1943.

⁴ - E. BERGOT, la guerre des appelée, p.451.

⁵ - Z.E.C. BARRAGE Fiche n°1 « Interception », Le 28 AVRIL 1958. **ibid**

لجبل عروس لكن بعض المجموعات الثورية تمكنت من الافلات من هذه الكماشة الى جبل عرقوب الجمل، وأدت ضراوة الاقتتال الى استشهاد عدد كبير من المجاهدين وخسرت القوات الاستعمارية عددا من أفرادها كان على رأسهم ضابط يتبع للفوج الثالث عشر "دراغون" (1)، واستطاع جزء من الثوار الانسحاب باتجاه كاف لعكس الذي سارعت الوحدات الاستعمارية الى تطويقه صبيحة يوم 29 أفريل الذي شهد اشتباكا داميا. سارعت القيادة العسكرية الاستعمارية الى طلب التدعيم العاجل من طرف قطاعات قالمة والمشروحة وعين البيضاء، بعد أن تمكن يوسف لطرش من نقل القوات الى الداخل مستفيدا من الاشتباك الذي خاضته وحدات ثورية بقيادة سيرين (2) التي جمدت جزءا من القوات الاستعمارية (3).

جاء التحرك المباشر لبعض الحوامات من سوق أهراس تحمل على متنها العقيد كوكبورن ؛ نائب الجنرال قائد الفرقة ، والذي أصيبت حوامته (4)، كما أصيبت حوامة العقيد بيشو بدورها بإصابات متتالية وفشلت محاولة إبرار كتيبة عند جبل لمواجن.

ثم جاء دور الحوامات التي نفذت إبرار المظليين الذين تم استقبالهم بصليبات مكثفة من كافة أسلحة الثوار المتحصنة بدفاعات المنطقة ، وأجبرت الحوامات على ترك الكثير من المظليين وسط نيران المئات من الثوار (5) ، وأدى الارتجال والتسرع إلى كارثة عسكرية أصابت العدو ، من جراء إلقائه بكتيبة وسط نيران كتيبتين من كتائب الفيلق الرابع بالقرب من قمة جبل لمواجن (6)، فالتهمتها السنة الطوفان الناري للثوار بعدما قاموا بإحكام المنافذ الشمالية ، والشرقية والعربية، وأطبقوا عليها داخل صندوق ناري أودى بحياة قائد الكتيبة،

¹ - E. BERGOT, *la guerre des appelée*, op - cit, p.467.

² - يذكر المجاهد سالم جيليانو بأن سبب تأخر قيادة الفيلق الرابع والكتيبة الرابعة للتموين بأنه يعود أساسا الى " اصطدامها بالقوات الفرنسية قبل خط مورييس بحوالي 4 كلم ". سالم جيليانو: *مذكرات الضابط 1930 - 1962*، (هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى 50 لعيد الاستقلال)، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، ط.1 (2012)، ص.129 - 130.

³ - تركزت قوة ثورية بقيادة يوسف لطرش تعدادها يناهز الكتيبتين في احدى قمم جبل لمواجن بين وادي الدكمة بالشمال ووادي الشوك بالجنوب؛ في المرتفع المواجه لجبل عرقوب الجمل، وتمركزت قوة ثورية أخرى في الطرف المقابل من وادي الدكمة. (E. BERGOT, p.475).

⁴ - FLEURY, *la guerre en Algérie*, p.224.

⁵ - P-C. RENAUD : *Aviateurs en guerre*, Grancher, paris, 2000, p.221.

⁶ - Z.E.C. BARRAGE Fiche n°2 « poursuite de L'opération d'Interception », Le 29 AVRIL 1958. 1H 1943.

النقيب بومون (Beaumont)، وعدد كبير من أفرادها، على مرأى من طائرات (T6) و الكورسير ، التي لم تجرأ على القصف، نظرا لتوضع قوات الطرفين غير بعيد عن مسافة القتال المتلاحم فوق مرتفعات جبل لمواجن (1) .

سعت القيادة الاستعمارية الى نجدة الكتيبة الثالثة و تقديم الاسناد الناري في وادي الدكمة و وادي الشوك لكنها تفاجأت بنيران مكثفة وغير متوقعة نفذتها العديد من الرشاشات والبنادق الرشاشة بالرمي الجماعي للثوار (2) أصابت العديد من المظليين وعطب حوامتين من نوع "بنان" عندما حاولتا الاقتراب من منطقة الابرار (3) .

دفعت الوضعية الكارثية الى انتقال الجنرال فانوكسيم من عنابة على الفور للإشراف شخصيا على ادارة العمليات واهتدت القيادة الاستعمارية الى سد الثغرة التكتيكية في وادي مجردة عن طريق تنفيذ ضربة حظ حربية مفادها ملئ الثغرة بالشاحنات والآليات الفارغة (4) لإنارة الجنوب الغربي بمصاييحها، و بإنارة قوية متحركة في وادي الدكمة.

لكن تجدد الاشتباك أيام 29 و 30 أفريل أحدث موقفا تكتيكيا أخذت المبادرات الفردية فيه قسطها الوافر من خلال البحث عن فك الحصار، واستشهد اغلب الكوادر المؤطرة للرجال وأجبرت القوات المعادية على دفع الثمن أمام الفيلق الرابع.

تعقد الموقف التكتيكي الاستعماري بوصول أخبار تفيد بحدوث مجزرة في صفوف إحدى الوحدات الفرعية الاستعمارية عندما اشتعلت كافة الواجهة الغربية من لمواجن من جراء احتلال الثوار للمرتفعات والرمي المباشر بالأسلحة والقنابل على المشاة الاستعمارية التي تحاول الوصول اليهم من دون جدوى، وتعقد الموقف القتالي الاستعماري بعجز الطيران عن التدخل لفك المشاة المحاصرة، وتواصلت المعركة ليوم كامل حول جبل لمواجن (5)، الذي شهد أكبر ثالث اشتباك رهيب بين الطرفين (6) .

جدد الثوار هجومهم على دفاعات خط مورسن في ليلة 30 أفريل إلى 01 ماي 1958 في

¹ - Georges FLEURY : **la guerre en Algérie**, Payot et rivages, paris, 1996, pp.380, p.225.

² - Z.E.C. BARRAGE Fiche n°2 « poursuite de L'opération d'Interception », **op –cit**.

³ - Z.E.C. BARRAGE Fiche n°2 « poursuite de L'opération d'Interception », **ibid**.

⁴ - Z.E.C. BARRAGE Fiche n°2 « Interdire la fuite », Le 30 AVRIL 1958. **1H 1943**.

⁵ - E. BERGOT, **OP – CIT**, p. 512.

⁶ - Z.E.C. BARRAGE, Fiche n°4 « Destruction d'une bande », Le 1^{er} Mai 1958. **1H 1943**.

محاولة أخرى للعبور بالقوة ، فجاءت سدود الإيقاف للمدفعية مرفقة بقصف جوي عنيف لجبل لمواجن، تتخلله فترات القنبلة بالنابالم، ودفعت طائرات المسترال ثمنا معتبرا بإصابة البعض منها وإخراجها من المعركة، و إصابة العديد من العساكر ، ثم وصلت قوات الفوجين المظليين لمنع الاختراق يوم 02 ماي، لاسيما في ناحيتي الكاف لعكس و بسباسة. كثف العدو قصفه الجوي خلال يوم 3 ماي من جديد، لكن يوم 04 ماي كان يوما حاسما⁽¹⁾ انتهى إلى تجميد الوضع القتالي وسحب بعض قواته نحو مواقعه الدفاعية بالخط المكهرب، وتمكنت بعض قوات الفيلق الرابع من شق طريقها نحو الولايتين التاريخيتين الثانية والثالثة⁽²⁾.

حاول العدو إعداد خطة مطاردة عامة حول العمق الدفاعي بالحدود الشرقية، لمتابعة العناصر الثورية التي نجحت في العبور، من خلال تنفيذه لعملية " طورو " (Taureau III) ، في أواخر شهر ماي 1958 بناحية حمام المسخوطين ؛ غرب قالمة ، بواسطة "القبعات الخضراء" لمظليي الفوج الأول ، التابع للعقيد جان بيار الذي كان يدير العمليات في سماء جبل مرمورة عندما أسقط الثوار حوامته (Alouette)⁽³⁾، وقضى نحبه داخل حطامها في جبل طاية⁽⁴⁾ ؛ بناحية قالمة.

لقد اظهر جيش التحرير بالمناطق الحدودية اقداما واضحا وروح قتالية عالية بتنفيذه لإحدى أقوى الهجمات العامة في تاريخ العمليات بالحدود الشمالية الشرقية، ناهيك عن مجموعة من محاولات العبور التي تمت في الجزء الجنوبي من الشريط الحدودي خاصة في قطاع تبسة وبئر العاتر ومرسط، واستعماله لأنابيب البنغلور لتخريب منظومة الحاجز الدفاعي الى

1 - سالم جيليانو: **مذكرات الضابط 1930 - 1962**، المصدر السابق، ص. 149.

2 - تم ذلك بعد قطعها لمسافات شاقة وطويلة، لاسيما باتجاه مقر قيادة العقيد عميروش، في ناحية أكفادو، وكانت قد دفعت ثمنا عظيما في سبيل ذلك، ولو أنها كانت قد قدمت بذلك عبرة جلييلة رسم من خلالها الفيلق الرابع طريق النصر.

3 - ورد تاريخ إسقاطه في يوم 28 ماي 1958، أنظر: (colonel Mohamed ZERGUINI: **une vie de combat et de lutte 1941 - 1962** ; EL- Nahda, 2000, T.1, p.98. لكن التاريخ

المؤكد هو يوم 29 ماي على الساعة الثالثة والنصف مساء، بالقرب من جبل طاية؛ على نحو 10 كلم من برج صبيحي. (l'écho d'Alger, n°16791, 31/05/1958, p.4.)

4 - **Historia**, librairie jules tallandrier, France, p.1604.

جانب تلغيم الممرات والمسالك أمام الآليات المعادية⁽¹⁾.

قامت القيادة الاستعمارية بدورها بتمديد الحاجز في المناطق الحدودية الشرقية بين ناحيتي الماء لبيض ونقرين التي أصبح الحاجز الحدودي يتكون من الخيوط المكهربة والحراسة المتحركة، في انتظار استكمال أشغال مضاعفة الحاجز بالمناطق الشمالية في شمال الدرعان وفي ناحيتي مداوروش وواد كباريت، بالإضافة الى برمجة تفخيخ الأسلاك المكهربة والاسناد بفوج من الدبابات لتحقيق التغطية بالنيران⁽²⁾.

اعترفت القيادة الاستعمارية العليا بأن قدرات جيش التحرير مازالت سليمة لحد الآن بما في ذلك القوات الثورية والوسائل الحربية المتوفرة في القواعد اللوجستكية والعملياتية في الحدود التونسية والمغربية⁽³⁾ والتي ستواصل امدادها من خلال قوافل نقل الأسلحة المنطلقة من الشريطين الحدوديين؛ بالتوازي مع استنزاف المراكز الاستعمارية الحدودية، لكنها اعتقدت بأن نقص التموين بالأسلحة والذخيرة أصبح أكثر صعوبة مما يكون قد أجبر بعض التشكيلات الثورية الى تخزين القطع الحربية الجماعية تبعا لنقص ذخيرتها⁽⁴⁾.

تركزت جهود القيادة الثورية حول عرقلة مساعي سلطة الاحتلال وتعطيل مبادراتها التضليلية، وحاربتها في نفس اطار المواضيع التي تناولتها القيادة الاستعمارية والتي رسمتها في خطتها الدعائية التي تهدف الى ابراز جيش التحرير على أنه في وضعية صعبة وسيئة من جراء العزلة التي أحدثها الحاجز الحدودي بين الولايات الداخلية والقواعد الخلفية للثورة الجزائرية، وحاولت القوات الاستعمارية العمل على استغلال هذه الوضعية بالتفرغ الى الولايات التاريخية وتصفية معاقلها الثورية واحداث ضربة استراتيجية عميقة لإحباط المعنويات الثورية والقضاء على مقاومتها وصمودها الميداني⁽⁵⁾.

¹ - Le General de Division VANUXEM Cdt. La 2° D.I.M. & Z.E.C. "Action rebelle contre le barrage", le 2 JUILLET 1958. **1H 3786**.

² - Le General de Division VANUXEM "Action rebelle contre le barrage", **ibid**.

³ - Pour Le Général d'Armée SALAN P/O. Le Général de Brigade MARGUET Chef d'Etat - Major, P/A Le Lt. - Colonel BOURDONCLE Prvt. Chef du 2° Bureau « La Situation de la Rébellion », Alger, Le 22 Juillet 1958. **1H1682**.

⁴ - Le Général de Brigade MARGUET « La Situation de la Rébellion », **op - cit**.

⁵ - P/A Le Lt. - Colonel BOURDONCLE Prvt. Chef du 2° Bureau « La Situation de la Rébellion », Alger, Le 22 Juillet 1958. **1H1682**.

وفي الوقت الذي جرت فيه مصادقة المجلس الوطني الفرنسي على الجنرال ديغول ليصبح رئيسا للحكومة ؛ على عهد الرئيس روني كوتي (1) يتمتع بكافة الصلاحيات لمدة ستة أشهر (2) ، وإعلانه يوم 04 جوان 1958 بالعاصمة عن مقتله السياسية الشهيرة "لقد تفهمتمكم" ("Je vous ai compris")، لمرأوغه الرأي العام بالجزائر، فإن الجهد العسكري الاستعماري كان يجري بوتيرة جد مسارعة لإضعاف أو تحطيم وحدات جيش التحرير بالولاية التاريخية الخامسة التي ركزت جهدها الثوري في نواحي ندرومة ومغنية حيث ستجري محاولة العبور القوية التي نفذتها قافلة نقل السلاح، واشتباكها ضد الوحدات الاستعمارية العاملة خلف "الحاجز" بالحدود الغربية (3).

جاءت تعليمات القيادة الثورية بهذه الولاية التاريخية لتحث كافة المناطق التابعة لها على العمل على تبليغ المواطنين بضرورة الاسراع في جني محاصيلهم وتخزينها ثم القيام بمهاجمة محاصيل المعمرين بكافة الوسائل المتاحة باستعمال مناديل مبللة بزيت البترول واشعال حقولهم لاستنزافهم اقتصاديا، بالتوازي مع عمل الاستنزاف العسكري الي تقوم المجموعات الثورية بتنفيذه (4).

سعت قيادة الولاية الخامسة الى تنظيم شبكة فعالة من الاتصالات اللاسلكية مع المناطق الحدودية باستعمال وسائل قوية من أجل تنظيم فعالية هجمات الوحدات الثورية العاملة بالداخل (5)، وأن تضمن نجاح المهام الاستنزافية بمشاركة فعالة للمواطنين بتخريب الطرق والمسالك والأعمدة الهاتفية وضيعات المعمرين وأنابيب نقل المياه والمخازن والسكة الحديدية، ذلك لأن "مجموع هذه العمليات التخريبية البسيطة قد يفوق حصيلة اشتباك موفق" (6).

¹ - l'écho d'alger, n°16794, 04/06/1958,p.1.

² - l'écho d'alger, n°16792, 1-2/06/1958, p.1.

³ - l'écho d'alger, n°16807, 19/06/1958, p.5.

⁴ - Tactique Rebelle « Offensive en Wilaya 5 » DOSSIER « E », Fiche du 16.6.1958.1H 1584.

⁵ - عملت الولاية التاريخية الخامسة أيضا على حث المناطق الداخلية على تنسيق الأعمال الحربية بين مختلف المناطق والنواحي بحيث يسبق كل هجوم تقرر تنفيذه عمل استنزافي يهدف الى تصعيب وتعطيل العمليات المعادية.

⁶ - Tactique Rebelle « sabotages pour retarder L'action des F.O. » DOSSIER « E », Fiche du 19.6.1958.1H 1584.

اهتمت الولاية الخامسة بدراسة الطرق الكفيلة والوسائل اللازمة لتحقيق عبور المجموعات الثورية للحاجز الحدودي بنجاح، وقامت ببعض الترتيبات التقنية شملت امكانية جلب مادة كيميائية فعالة في اذابة الأسلاك المكهربة (1) ووقاية الثوار من الصعق بالكهرباء أثناء عمليات القطع بالمقصات.

جاء تكتيك عبور الحاجز الحدودي ليؤكد على ضرورة اجتناب القوافل العابرة للمناطق الأهلة بالسكان؛ قبل الوصول الى الخط الفعلي من الحاجز والامتناع عن الاتصال بهم الا في حالة الضرورة المطلقة (2)، وعند الاقتراب من الحاجز تقوم بالانتشار وفقا لأماكن العبور المحددة لكل مجموعة يتحتم عليها اتباع قادتها الذي هم وحدهم من يعرف ويقود المسير باتجاه المراكز الثورية بعد العبور؛ على نحو 10 كلم (3).

اعتبرت القيادة الاستعمارية بأن محاولات العبور الثوري وان كانت غير كثيرة لكن الضغط الثوري بالحدود كان متواصلا، وكانت المجموعات الثورية الداخلة الى الجزائر أو الخارجة منها قد بقيت تشكل هاجسا للقوات الاستعمارية المدافعة عن الحاجز الحدودي؛ لاسيما في أقصى الحدود الجنوبية الغربية، عند شمال ناحيتي مكاليس وداية التي شهدت نجاح أكثر من نصف محاولات العبور (4).

كان تخريب الحاجز واحداث ثغرة العبور عادة ما يسبقه عمل استطلاع للتبليغ عن قدوم دوريات المراقبة المعادية أو تأكيد غيابها ، بعدها يتقدم أحد المختصين في نزع الألغام وفتح الثغرة، وبعد عبور التشكيلة الثورية يتم ازالة الأثر الدال على العبور أو التقليل منها لتغليط القوات الاستعمارية حول حجم القوة الثورية التي عبرت، وهو ما يؤكد احدى نقاط الضعف في منظومة الحاجز الحدودي (5).

¹ - C.A.C. BR2506 du 26.6.1958. « Moyens techniques de franchissement du barrage »
Tactique rebelle. 1H1584.

² - علما بأنه قد تم تزويد هذه القوافل باحتياجاتها من الاعاشة ومستلزماتها لمدة 03 أيام تسير خلالها التشكيلات الثورية في كتلة متماسكة الى غاية الاقتراب من الحاجز.

³ - C.A.C. BR2521 du 28.6.1958. « Tactique de franchissement du barrage ». 1H1584.

⁴ - Le Colonel GOUJON, Cdt. LE Sous Secteur d'AIN SEFRA "Compte Rendu Mensuel sur les franchissements de réseaux a la frontière" AIN SEFRA, le 21.6.1958. 1H 4095.

⁵ - Le Colonel GOUJON «Compte Rendu Mensuel », ibid.

اعتمدت حراسة الحاجز في المناطق الشمالية من الشريط الحدودي على المراكز العسكرية الاستعمارية بالدرجة الأولى، لكن الجزء الجنوبي من هذا الشريط قد اسندت مهمة الدفاع عنه الى منظومة الرادار – المدفع وهو ما يتضح في جنوب الماء لبيض بالحدود الجنوبية الشرقية التي عملت القيادة الاستعمارية على اسنادها بالقصف المدفعي في ناحية عقلة بوموسى (1).

جاءت أوامر هيئة الأركان في 25 جوان 1958، بالضرب في أقصى جنوب خط موريس؛ فيما بين بئر العاتر ونقرين بجنوب تبسة، وتمت محاولة العبور ليلا، وحاولت منظومة "الرادار-المدفع" تتبع هذا الهدف المتحرك وقصفه ببطاريات المدافع، واستخدام القوات التابعة لعدة أفواج في مواجهة الفيلق الثوري الذي كان بصدد اختراق الخط الدفاعي باتجاه الجبل لبيض؛ بالولاية الأولى، لتزويد التشكيلات الثورية بالسلاح والذخيرة، حيث تجري الآن معارك طاحنة، لاسيما في جبل أحمر خدو، بجنوب غرب باتنة.

اعترفت القيادة الاستعمارية بتعدد محاولات العبور الثوري للحدود الغربية والشرقية خلال شهر جويلية 1958، وبلغ تعداد التشكيلة الثورية الواحدة نحو 150 فردا، وقامت هذه القوافل الثورية بنقل كميات معتبرة من الأسلحة كان من ضمنها القطع الحربية الجماعية من الرشاشات من نوع (M.G.)، ولم يكن في استطاعة الحاجز الاستعماري الحدودي صد أغلب دوريات وتشكيلات جيش التحرير المصممة على العبور نحو الداخل ابتداء من القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، مثلما يبينه العبور الثوري الناجح في الحدود الجنوبية الغربية بين ناحيتي داية الكرش والعقالات (2).

عندما قامت القيادة العسكرية الاستعمارية باستقدام قوات ضخمة وحشدتها في المحاور الحدودية الكبرى، لخلق أهم طرق ومسالك قوافل ودوريات الأسلحة التي تحاول

¹ - Le Général de Division VANUXEM Cdt. La 2^eD.I.M.& Z.E.C." Synthèse Mensuelle des Actions rebelles contre le barrage", le 4.8.1958.1H3786.

² - Le Colonel GOIJON, Cdt. Le Sous – Secteur d'AIN SEFRA "Compte Rendu Mensuel sur les franchissements de réseaux a la frontière" AIN SEFRA, le 27.6.1958.1H 4095.

العبور، من وإلى الوطن⁽¹⁾، عملت القيادة الثورية على دفع قواتها إلى الاستدارة من حول خط موريس لتحديد قواته الدفاعية باستغلال المسالك الجنوبية من الحدود الشرقية والغربية.

رافقت هذه الفكرة الاستراتيجية الهامة فكرة تكتيكية لا تقل أهمية عنها تمثلت في الهاء القيادة العسكرية الاستعمارية بأن عمل جيش التحرير بالقاعدة الشرقية منصب حول المنطقة الشمالية؛ عن طريق تنفيذ بعض الأعمال القتالية التي من شأنها تأكيد "نوايا" التغليط، التي جاءت على سبيل المثال في تفجير الجسر الرئيسي للسكة الحديدية لوادي كباريت الرابط بين هذه الأخيرة وناحية الونزة، وكانت شحنة المتفجرات المستعملة تقارب 15 كلغ على الأقل قد تم اعدادها بطريق تنم عن قدرات هندسية فائقة لإحداث مفعول شديد القوة في تخريب السكة بأقل التكاليف⁽²⁾.

كانت فكرة المناورة الثورية في تضليل القوات الاستعمارية صائبة في استدراج بطاريات المدفعية المعادية نحو الحدود والايقاع بها في كمين محكم في المسلك الحدودي بين الكويف ونواحي المريج ورأس العيون والصفصاف، بعدما حوصرت البطارية المعادية بنيران ثورية كثيفة بواسطة نيران القطع الثقيلة من الرشاشات وقطع الهاون من عيار 81 ملم.

أجبرت القيادة العسكرية الاستعمارية إلى طلب الاسناد الجوي بطائرات (T.6) بعدما أجبرت العناصر الاستعمارية على ترك آلياتها نتيجة القصف الثوري المكثف⁽³⁾ الذي استنفرت القوات الاستعمارية في كل من مرسط وتبسة والكويف والتدخل بفوجين باتجاه عين

¹- زادت مطاردة العدو للعناصر الثورية المنسحبة من خسائره؛ يوم 02 جويلية، عندما تحطمت طائرة الاستطلاع التي كانت تحاول توجيه المسترال، في شمال جبل تافوت، بجنوب الأوراس، ريثما يطلق العدو عملية "فيوليت" (Violette)؛ أواخر الشهر، في قطاع برج بوعريريج، أين سوف يدخل العقيد عميروش، في مواجهة دامية ورهيبة ضد قوات العقيد بويس (Buis)، في جبل المنصورة.

² - Le Chef de Bataillon THOUVENIN, Cdt. Le 12^e Bataillon du Génie "Fiche de renseignement relative (sic) à la destruction partielle du Viaduc V.F. d'OUED KEBARIT sur la Ligne OUED KEBARIT – OUEZA" Le 12 Juillet 1958. 1H3786.

³ -Le Général de Brigade SAUVAGNAC Cdt. La 25^e Division Parachutiste et le Groupement des Secteurs de TEBESSA "COMPTE Rendu de l'Opération du 16.7.1958", Le 21 Juillet 1958. 1H 1943.

الزرقة، وانتهت القوات الاستعمارية الى تخلص العناصر المحاصرة في عين الزرقة بمشقة كبيرة رغم الاسناد المدفعي الاستعماري⁽¹⁾.

تم زج المطاردات الثقيلة من جديد لتخليص بطارية الفوج ، ولو أن العديد من الطائرات قد تمت اصابتها بالوسائل الثورية المضادة للطيران ، وتشنت عمل الوحدات الفرعية الاستعمارية الى غاية الانسحاب الى عين الزرقة تاركة بعض آلياتها المدرعة التي تكفلت المدفعية الاستعمارية بتدميرها بنفسها خوفا من وقوعها في أيدي الثوار⁽²⁾.

بعد الصعوبة المتزايدة لحركة الثوار في جبال ترارا و تكثيف العدو لقوات ضخمة لحماية ثغرة مغنية ، وضرب حصار على ناحية مسيردة الفواقة⁽³⁾ التي تكثفت بها عمليات التفتيش عن مخابئ الثوار⁽⁴⁾، فان هيئة أركان "كوم" الغربية قد عملت على استغلال المحاور الجنوبية من تلمسان إلى غاية العريشة⁽⁵⁾.

لعل ذلك هو ما دفع بالقيادة الثورية للولاية التاريخية الخامسة الى اسداء تعليمات الى الوحدات الثورية تنص على تخفيف تعداد الكتائب وتقليص فصائلها لفائدة الخفة والسرعة بحيث كانت بعض الكتائب تملك أربعة قطع آلية جماعية؛ من أنواع (MG.34, MG.42, FM.24/29, FM. BREN) الى جانب الأسلحة الآلية الفردية والمسدسات الرشاشة⁽⁶⁾؛ مثلما أفصحت عنه بعض الوثائق الثورية التي وقعت في أيدي القوات الاستعمارية إثر اشتباكها مع الثوار في 15 جويلية على نحو 70 كلم من جنوب العريشة.

أما دون العريشة؛ لاسيما على ارتفاع ناحية مشرية فان الفاصل يصل حتى 100 كلم من بحر الحلفاء الشاسع والمكشوف، الشيء دفع بالثوار إلى محاولة العبور في نقاط انعطاف

¹ - Le Général de Brigade SAUVAGNAC "COMPTE Rendu de l'Opération du 16.7.1958, OP - CIT.

² - Général SAUVAGNAC "COMPTE Rendu", Ibid.

³ - بالإضافة الى تلك الجهود التي بذلتها قيادة الفرقة الثانية عشر (12° DI)، القائمة على الدفاع بالحاجز المكهرب؛ في هذه النواحي.

⁴ - ESTIVAL, la marine, p.202.

⁵ - حيث لا يتجاوز الفاصل بين الحدود والخط الدفاعي المكهرب للعدو، من 10 إلى 30 كلم ولكنه

فاصل جيد الإحكام وخطير للغاية. (GUY, R.I.H.M.)

⁶ - Z.O.O. n°2176 BE.2362/CAO. "Effectif – Armement" Du 31.7.1958. 1H 1589.

الخط الدفاعي الاستعماري بنواحي عين الصفراء وفقيق، ومرتفعات جبل بشار الحدودية عند بئر حاسي مكناس⁽¹⁾، أين يتقلص فاصل المسافة وفي ظروف تعرقل عمل منظومة "الرادار- المدفع" في الشريط الحدودي الجنوبي.

تبينت قوة التصعيد الحربي المتبادل عندما قامت القيادة العسكرية الاستعمارية باستقدام قوات ضخمة وحشدها في المحاور الحدودية الكبرى للحيلولة دون نجاح ضربات القيادة الثورية وعرقلة المجهود الثوري في تحقيق العبور.

¹ - حاسي مكناس: يقع على 40 كلم من شمال بشار، وهي الناحية التي شهدت تحطم طائرة الجنرال الفرنسي الشهير (Leclerc De Hauteclouque)؛ في عام 1947، الذي قاد الجيش الإفريقي وخاض به حملة تحرير فرنسا.

03 – نحو تصعيد العمليات الحدودية:

أمام الوضعية التكتيكية الصعبة سارعت القيادة الثورية الى حث الجماعات الثورية على الاقتصاد في القوى واختيار عمليات الاستنزاف واعداد مخطط خاص بالعمليات التخريبية أخذاً بعين الاعتبار حجم الضرر الذي تلحقه وما يترتب عنه من عرقلة فعلية للمجهود الحربي الاستعماري⁽¹⁾، وتفضيل الكمائن على الاشتباكات نظراً لاختلال موازين القوى والوسائل الحربية⁽²⁾، وأعدت قيادة العمليات العسكرية "كوم" بعض الطرق التكتيكية التي تسمح بتحقيق الاقتصاد في الذخيرة من خلال البحث عن الكمائن الناجحة التي تمكنها من غنم الأسلحة⁽³⁾.

عندما تجمد الوضع العسكري بعد معركة لمواجن التاريخية أظلم الأفق الاستراتيجي الاستعماري تركّز نشاطه حول استطلاع المسالك التي تسمح بالالتفاف وتمرير الأسلحة⁽⁴⁾، لاسيما في جنوب شرق شط الجريد وناحية دوز وجنوب شرق توزر⁽⁵⁾.

قام الثوار بدعم وتمديد النشاط الى أقصى الحدود مع القطر الليبي حيث تجري التحضيرات الثورية باتجاه منطقتي الطاسيلي و الهقار، وتحدث بعض المصادر الاستعمارية عن تواجد ثوري من حوالي 1200 مجاهد مسلحين بقطع حربية حديثة بالقرب من الحدود الليبية الجزائرية والبعض الآخر كان في طريقه اليها ابتداء من ناحية غات⁽⁶⁾، ولعل توظيفها لبعض سواق الشاحنات التابعة للشركات البترولية بناحية عين أزار بجنوب شرق غدامس

¹ - "Directives de la Wilaya 5 en ce qui concerne les sabotages", DOSSIER "E" Fiche du 8.7.1958. **1H 1584.**

² - "Tactique d'embuscade – Wilaya 5", DOSSIER "E" Fiche du 16.7.1958. **1H 1584.**

³ - "Orientation vers une action de guérilla classique", DOSSIER "E" Fiche du 29.7.1958 Organisation Générale Rebelle. **1H1584.**

⁴ - Frontière Tunisie, Libye... "Présence de H.L.L." Ter. TOUGGOURT n°530 du 26.6.1958. **1H1589.**

⁵ - Frontière Tunisie, Libye... "Elément méhariste région S.E. CHOTT DJERID" EL OUED n°238 du 24.6.1958. **1H1589.**

⁶ - Activité du FLN et de l'ALN en Libye" A.L.N. Unité du désert", B.C.R.A. n°883 du 7.6.1958. **1H 1780.**

في تزويدها بالمياه (1) وبعض المؤن هو الذي يكون من وراء احجامها على مهاجمتها
مكتفية بعمليات التنظيم والتحضير (2).

سعت القيادة الثورية المحلية بمنطقة الهقار الى ربط الاتصال بالقيادة الثورية في أقصى الجنوب الغربي من خلال ارسالها لمبعوث يطلب المساعدة المادية وتدعيما بالإطارات قصد توسيع دائرة النشاط الثوري المسلح والدعاية المضادة للوجود الفرنسي في أقصى الجنوب الصحراوي، بالتوازي مع تمديد نشاط ثوار منطقة الهقار داخل أسواق المقايضة بالدول المجاورة في الحدود الجنوبية مع الدول الافريقية (3).

كانت عمليات إنهاء القوات الاستعمارية واستنزاف قدراتها الدفاعية قد تواصلت أيضا بالحدود الشرقية وجاء سعي المستعمر لحماية المنطقة المنجمية بناحية الكويف بتبسة، حيث جاء مشروع كهربة هذه الناحية على طول نحو 15 كلم حتى تكون في مأمن من القصف الثوري لاسيما بقطع الهاون، وما يتبع ذلك من توفير للوسائل المتحركة الضروري للمراقبة الفعالة للحاجز الحدودي (4)، لضمان حماية هذه الناحية ذات المنافع الاقتصادية الهامة من كل تهديد حدودي (5)، وهي نفس الهواجس في ناحيتي بئر العائر ونقرين حيث حاولت ربط شمال وجنوب ناحية نقرين بمسلك سريع، وبرمجة تفرعة من الخط المكهرب تعطلت بسبب نقص الوسائل (6)، لكنها ذات أهمية بالغة من الناحية التكتيكية ، علاوة على عنصر الاقتصاد في القوى الذي توفره من جراء الاستغناء عن حراسة عدد من النقاط (7).

¹ -Activité du FLN et de l'ALN en Libye " A/S d'une bande rebelle", ORION n°785 du 27.6.1958. **1H1780.**

² - Activité du FLN et de l'ALN en Libye " préparation d'une action contre le HOGGAR ? " C.C.I. n°4.177 du 27.6.1958. **1H1780.**

³ -Activité du FLN et de l'ALN en Libye. "Propagande et actions antifránçaises au HOGGAR "S.D.E.C.E. n°8595 du 20.6.1958. **1H1780.**

⁴ - Le Lt. – Colonel DU TEMPLE, Cdt. Le 1/39°R.A. et Le Quartier NORD « projet de nouveau Barrage électrifié transmis sous N°677/CDT/SQE/S par Le Cdt. Du Sous Quartier EST », TEBESSA, Le 7 aout 1958. **1H 3754.**

⁵ - Le Général de Division VANUXEM Cdt. La 12° D.I.M. & Z.E.C. « Projet d'extention du Barrage électrifié autour du KOUIF », Le 30 Aout 1958. **1H3754.**

⁶ - Le Lt. – Colonel LEGRAND Cdt. Le Génie de la 2°D.I.M. et de la Z.E.C. « Barrage électrifié dans le secteur de BIR. EL. ATER ». Le 27 AOUT 1958. **1H 3754.**

⁷ - Le Général de Brigade BALMITGER Cdt. Provisoirement La ZEC, Le Colonel BEILLARD Chef d'Etat – Major. "Note de Service", Le 30 AOUT 1958. **1H 3754.**

اعتقدت القيادة الاستعمارية في قدرة الحاجز الشرقي في الايقاف التام لحركة قوافل الأسلحة القادمة من القاعدة الشرقية، وأنها تسير الى تحقيق نفس المسعى بالحاجز الحدودي الغربي الذي يشهد تعزيزا متواصلا لمنظومته الدفاعية، وعلقت نواياها على نقص الذخيرة لدى الثوار وبالتالي تعطيل النشاط الثوري بالولايات التاريخية⁽¹⁾.

لكنني وجدت في العديد من الكتابات الاستعمارية اعترافات واضحة على خيبة الأمل والانتكاسة التي أصابت الوحدات الاستعمارية بالمناطق الحدودية الغربية في مساح الكمائن والاشتباكات التي دارت في نواحي الغزوات وباب العسة ووادي بوكيو ووادي كيس؛ على بضعة أمتار من الحدود المغربية⁽²⁾.

خطت القيادة الثورية لتحضير ضربات في الحدود مع القطر الليبي من خلال إمكانية الهجوم على المنشآت البترولية وتعطيل خط الأنبوب البترولي المزمع إنشاؤه بين ناحية ايجلي البترولية والسواحل التونسية، تدعيما للنوايا الثورية التي تجسدا خلال العام الماضي في هجمات شهر أكتوبر 1957 في جبهة الصحراء⁽³⁾.

في إطار هذا المسعى جاءت جهود جيش التحرير أيضا في أقصى الحدود الجنوبية الجزائرية – التونسية في ناحيتي توزر ونفطة التي أقامت فيها قوة ثورية من نحو 600 مجاهد رسمت لهم القيادة الثورية هدف استنزاف المركز الاستعماري في ناحية بير عرقوب بجنوب غرب نفطة بعد استقدام عناصر ثورية من تونس مختصة في تنظيف المسلك من التلغيم الاستعماري في ناحية حساوة المجاورة لنفطة⁽⁴⁾.

¹ - Le Lt. – Colonel BREIL Sous – Chef du 2° Bureau, Fiche « Evolution de la Situation Militaire », ALGER, Le 10 NOV.1958. **1H1682**.

² - حدثت هذه الكمائن والاشتباكات بين الثوار القائمين على تنفيذ العبور بالقوة ضد تشكيلة للكوماندوس الاستعماري "جوبير" و"بنفنتيو" التي دفع عناصرها ثمنها معتبرا للكمائن الليلية الفاشلة التي نصبوها في مسالك الممرات الاجبارية، ومسيرات التطويق والتمشيط المرهقة، ووقوع البعض منهم داخل حقول الألغام التي زرعتها هندسة القتال الاستعمارية.

³ - C.I.S. n°5442 du 28.7.1958 "A/S Organisation d'une zone opérationnelle au SAHARA". FEZZAN – Zone frontière entre GHADAMES et GHAT. **1H 1589**.

⁴ - "A/S. bande rebelle stationnée dans la région TOZER – NEFTA" TERR. OASIS n°520 DU 9.7.1958. Frontière Tunisie, Libye, Maroc. **1H1589**.

انطلق النشاط الثوري في نقل الأسلحة عبر قافلة من الجمال ابتداء من ناحية دوز ترافقها حماية باتجاه جنوب شط الجريد ثم الاستدارة شمالا بالمرور بناحية صبرية ، وكانت المجموعات الثورية عادة ما تعبر في أفواج صغيرة مستفيدة من تغطية الدوريات الحدودية التونسية التي تعمل رفقتها على تنسيق تحركاتها واتصالاتها⁽¹⁾، وهو النشاط الثوري ذاته الذي عرفته ناحية شط كرامة؛ في غرب شط الغرسة، وأكدت التحريات الاستعلامية الاستعمارية بأن اثر قافلة الجمال كان يدل على أن المسير قد انطلق من ناحية نفطة واتجه من الجنوب الشرقي صوب الشمال الغربي عند ناحيتي وادي المهور أو وادي الجرش البعديتين عن مراقبة القوات الاستعمارية بالحاجز الحدودي⁽²⁾.

كما شهد شهر أوت 1958 عدة اشتباكات بالمناطق القريبة من الحدود الغربية بالتوازي مع عمليات العبور الثوري بين ناحيتي تيزا ومرسى بن مهدي حيث تم تخريب الحاجز الحدودي بهدف قطع الخط المكهرب بين تيزا وميلوني وجس النبض المسبق للحاجز لدراسة رد فعل مراكز القوات الاستعمارية وتحديد توقيت الإنذار⁽³⁾.

شمل تنسيق العمل الحربي الثوري تبليغ النواحي والمناطق لبعضها البعض بالمعلومات الدقيقة والهامة حول مخططات وعمليات القوات الاستعمارية⁽⁴⁾ وهو ما تم بالفعل بين الناحية الرابعة والثانية من المنطقة الخامسة للولاية التاريخية الخامسة بشأن العملية الاستعمارية⁽⁵⁾ التي امتدت على نحو أسبوع وانطلقت يوم 26 أوت بين ناحية قشبة والحصيبة بشرق الناحية الثانية وناحية سبدو في الغرب.

¹ - "Trafic d'armes région DOUZ – Sud ChattDjerid Vers le Nord – Ouest", CLE ELOUED n°266 du 17.7. 1958.Frontière Tunisie, Libye, Maroc.1H1589. "Rebelles à DOUZ", C/E EL OUED n°264 du 17.7. 1958.Frontière Tunisie, Libye, Maroc.1H1589.

² - "Trafic d'armes région chott KRALLA", CLE EL OUED n°261 du 16.7. 1958.Frontière Tunisie, Libye, Maroc.1H1589.

³ - "A/S. tentative de franchissement entre TAZZA et PORT SAY" Z.O.O. n° 2624/C.A.O. du 27.8.1958.1H1584.

⁴ - كان هذا التبليغ يتم قبل وأثناء وبعد تنفيذها حتى يكون في استطاعة القوات الثورية المجاورة من إتمام الجاهزية في الحين والاستعداد للمواجهة أو الانسحاب الى مناطق أكثر أمانا توفر عوامل وعناصر العمل الثوري بعيدا عن المفاجآت الاستعمارية.

⁵ - "Wilaya 5, Renseignement", Dossier "E" Fiche du 27.8.1958.1H1589.

قامت المنطقة الأولى من الولاية التاريخية الخامسة بالتنسيق أيضا مع المنطقة الثانية لتنفيذ الهجوم الثوري المعمم الذي انطلق ليلة 28 الى 29 أوت 1958 والذي تناول معظم الشريط الحدودي الشمالي الغربي بالضرب بالقطع الثقيلة والهاون من عيار 81 ملم والقطع 12.7 ملم وتركز بشكل رئيسي في ناحية بوزاهر بجنوب غرب تلمسان (1).

سارعت القيادة الاستعمارية الى اتخاذ جملة من الإجراءات الوقائية ضد الثوار تمحورت أساسا حول المزيد من تلغيم الحاجز الحدودي وقامت بتدعيمه بالعديد من الكمائن الليلية الخفيفة بالإضافة الى تدعيمها لمنظومة التفتيش وابعراق ونقاط الحراسة، لكن المنظومة الدفاعية بالحاجز الحدودي كانت قد تصدعت بحكم الأعطال التي تطلبت الانارة الليلية وتعثر وصول الدعم السريع ببطاريات المدفعية لاسيما في المحاور العصبية (2).

عدا ذلك؛ اكتفى الطيران الاستعماري بتصفية قوافل الجمال الضعيفة التسليح على شاكلة القافلة العابرة في شمال غرب ناحية بشار الحدودية عند بئر حاسي تيمكناس؛ اذ تمكن من تثبيتها يوم 20 أوت 1958، ومهاجمتها جوا بالرشاشات والقذائف والنابال (3)، وكانت المجموعات الثورية العاملة بناحية تلمسان قد عانت الكثير من جراء تلك العملية الضخمة التي ستنفذها القوات الاستعمارية من 23 الى 30 أوت في القطاع الشمالي و بني ورسوس وتشمل نواحي سي عامر ومناجم المعدن، لتتقدم الى جنوب واي السبع وجبل فلاوسن وبوكيو، ثم تمتد الى جبال صفيان والقورين (4).

قد تكون بعض هذه الصعوبات التي اعترضت عمل القيادة الثورية من وراء تنشيط جبهة الصحراء عند الحدود التونسية والليبية، وهو ما نلاحظه من خلال حركة قافلة ثورية من نحو 150 مجاهدا قدموا من ناحية نفزاوة باتجاه ناحية وادي سوف عبر المسلك الحدودي الرابط بين عميش و دوز (5)، والاشتباك و خلال شهر أوت في جنوب غرب ناحية نقرين

¹ - " Renseignement", Dossier "E" Fiche du 29.8.1958.1H1589.

² - Le Colonel THEVERON Cdt. Pvt. Le Sous – Secteur d'AIN SEFRA" Compte Rendu", AIN SEFRA, Le29 AOUT 1958.1H4095.

³ - ZEC, barrage, fiche n°4 "Destruction d'une bande",1/5/1958, 1H 1943. .

⁴ - Le Général de Division Henri BERTRON Cdt. La Zone Ouest Oranais et la 12°D.I., Po Le General de brigade CONNUNAL adjoint « Note de Service », le 20 aout 1958.1H3200.

⁵ - « bande rebelle dans Le SOUF » ORION/100 BR.1055 du 8.8.1958. Frontière Tunisie.1H1589, OP – CIT.

بين قافلة ثورية و القوات الاستعمارية ، ولم تتمكن القوات الاستعمارية من تحطيمها بل اكتفت بمعاينة أثر القافلة التي واصلت طريقها نحو الشمال الغربي⁽¹⁾.

لم تهمل القيادة الثورية منطقة ايجلي البترولية وقامت باستطلاعها وترتيب الاتصالات الميدانية فيها موظفة سواق شاحنات الشركة العاملة فيها⁽²⁾، وسعت الى انشاء منطقة عملياتية لتنظيم التهديد المباشر للمنشآت الاستعمارية وذلك بالتنسيق مع قيادة العمليات العسكرية "كوم"⁽³⁾.

جاءت تعليمات الدائرة الحربية الموجهة الى الولايات التاريخية الحدودية على نفس المنوال؛ خلال فترة التحضير للاستفتاء الاستعماري، لتحثها على تصعيد العمل الثوري المسلح عن طريق اتباع جملة من القواعد التكتيكية مذكورة بأهمية اعداد الكمائن التي تأتي بنتائج باهرة، وتعميم التلغيم والاستنزاف والتخريب بتشكيلات خفيفة وسريعة⁽⁴⁾.

كان اهتمام القيادة الثورية قد تركز أيضا في البحث عن انجع السبل لتحقيق عمليات العبور الحدودي وتلبية حاجيات المناطق الحدودية لاسيما من مواد التفجير وهو ما نشاهده لدى المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة التي قامت بتنفيذ تجربة باحدى المجسمات (تخته) بين ناحيتي حجرة المقييل بجنوب غرب عين الصفراء وناحية الزوبيا ، انتهت الى المتفجرات الموضوعة داخل كيس هي التي تناسب نسف الأعمدة المعدنية والأسلاك الشائكة والألغام دفعة واحدة، ولو أنها تستهلك الكثير من مواد التفجير⁽⁵⁾.

لم تحل كافة هذه النصائح والتوجيهات القيادية دون مفاجأة القوات الاستعمارية لبعض التشكيلات الثورية، وهو ما حدث بالفعل في جبل عساس بناحية سبدو عندما قامت بتنفيذ عملية "رنة" (Renne) لمحاصرة وتطويق للكتيبة الثالثة بالناحية 4، المنطقة 5، الولاية 5،

¹ - « Renseignement » B.R.Q.544/545 du Secteur de TOUGGOURT. 1H1589, op - cit.

² - Post. EDJELEH Cie OUARGLA F.R. n°6 DU B.E. n°2809 du 20.8.1958 « Camions Citernes... au poste d'EDJELEH ». 1H1589.

³ - S.D.E.C.E. n°10.367 du 18.8.1958 « Organisation d'une zone opérationnelle au SAHARA ». 1H1589.

⁴ - Dossier « E » Fiche du 9.9.1958. « Directives adressées par Le département de la Guerre à toutes Les Wilaya », Tact. Rebelle. 1H1584.

⁵ - Dossier « E » Fiche du 29.9.1958. « Mintaka 8/ Wilaya 5 ». Tact. Rebelle. 1H1584.

وخسر الثوار عدد معتبرا من الشهداء والأسلحة⁽¹⁾، وذلك بحكم القوات الضخمة التي تم زجها من قبل القيادة الاستعمارية التابعة للفرقة 12 مشاة⁽²⁾، التي عملت رفقة وحدات الفرقة 13 للمشاة⁽³⁾، تحت غطاء اسناد جوي يتكون من 36 طائرة قتالية⁽⁴⁾، الى جانب 10 حوامات للنقل⁽⁵⁾، وساهمت عملية التخليط التي أعدتها القيادة الاستعمارية في ضبابية الموقف التكتيكي لدى الثوار من خلال تحليق الطيران المعادي بعيدا عن مكان التطويق وتحرك الطوابير الاستعمارية بعيدا عن المسالك الرئيسية لمسرح العملية⁽⁶⁾.

تبين النشاط الثوري في أقصى الجنوب الشرقي الصحراوي من خلال مهاجمة الثوار لمحاور المواصلات الاستعمارية في الحدود الليبية وحرقتهم لبعض الشاحنات التابعة للشركة العاملة بين ناحيتي غات وجانت في 19 سبتمبر، وعملت قوة من المجاهدين يقدر تعدادها بنحو 200 فرد على زيادة اللهيب الثوري في منطقة الطاسيلي اناجر والشروع في اعداد المعازل الثورية ابتداء من ناحية تنالكوم، حيث سوف يتم اشتباك بعض الأفواج الثورية مع وحدات اللفيف الأجنبي في شمال غرب هذه الناحية⁽⁷⁾، ويحقق أحد الأفواج الثورية القادمة من ناحية غات عبورا الى الداخل في شمال ناحية جانت وفي شرق ناحية طارات. ذلك هو ما أجبر القوات الاستعمارية على انشاء مقر قيادة عملياتي على عجل وتدعيم هذه النواحي بالقوات القادمة من ناحيتي فور فلاتر و ايجلي واستخدام الطيران الحربي خلال العمليات اللاحقة نظرا لصعوبة تضاريس المنطقة التي ساعدت الثوار على الاخفاء والتمويه⁽⁸⁾.

¹ - SALLE OPS. REGION Sebdou (DJEBELASSAS). 1H 1589.

² - كانت قوات الفرقة 12 ممثلة بالفوج الخامس مشاة (5°R.E.I.) والخمس سبائيس (5°R.T.S.) والفوج 22 كولونيالي (22° R.I.C.)، ومدرعات الفوج (R.I.C.M.) وبطاريات المدفعية القادمة من ناحيتي ندرومة وتلمسان.

³ - ساهمت الفرقة 13 للمشاة في هذه العملية بالفوجين 21 و 129 للمشاة والفوج 27 للمدفعية.

⁴ - من بينها 16 طائرة مسترال، 06 طائرات (B.26)، 04 طائرات (P.47)، 10 طائرات (T.6).

⁵ - Le Général de Division BERTRON Cdt. La Zone Ouest Oranaise et la 12° D.I.P.O. LE Lt. – Colonel Gandeul Chef d’Etat – Major « Compte Rendu d’Opération DJEBEL ASSES », Le 12 NOV.1958.1H 3200.

⁶ - Le Général de Division BERTRON, P.O. LE Lt. – Colonel Gandeul Chef d’Etat – Major, *ibid.*

⁷ - COMMANDEMENT INTERARMEES au SAHARA « FICHE », ALGER, Le 7 Octobre 1958, Activité du FLN et de l’ALN. 1H1780.

⁸ - COMMANDEMENT INTERARMEES au SAHARA, *ibid.*

كان التواجد الثوري قد امتد كذلك الى العمق الصحراوي من ناحية وادي ريغ الى غاية ناحية حاسي مسعود حيث تتواجد المنشآت البترولية التي ينوي التخطيط الثوري الى استهدافها وتعطيل محاور مواصلاتها وأنابيب نقل البترول (1)، ولقد تأكدت هذه النوايا في المراسلة الموجهة من رئيس المجلس الفرنسي الى وزير الشؤون الخارجية؛ مديرية افريقيا والمشرق، التي تتحدث عن الأعمال الثورية المحتملة ابتداء من الحدود الليبية (2).

تؤكد هذه الارسالية ذات المستوى العالي على الغليان "المشبه" للثوار الجزائريين الذين قدموا من غدامس الى ناحية غات بعد تجهيزهم وتسليحهم من طرف القيادة الثورية بغرض مهاجمة المراكز الاستعمارية القريبة من الحدود؛ لاسيما في ناحية جانت (3)، وانتهت الارسالية الاستعمارية الى تحميل القطر الليبي "مسؤولية مثل هذه التصرفات التي تقع فوق أراضيهم" (4).

في خضم اعلان الجنرال ديغول عن "مشروع قسنطينة" يوم 03 أكتوبر 1958؛ ليؤكد فشل المنظومة العسكرية الاستعمارية في تحقيق حسم عسكري ضد جيش التحرير، وقد كشفت لوائح وتوجيهات الجنرال صالان خلال شهر أكتوبر 1958 على تنفيذ القوات الاستعمارية لعدد من العمليات العسكرية الضخمة ضد المعازل الثورية بالولايات التاريخية، وأكدت على ضرورة تحسين النتائج الميدانية بهدف العزل الكلي للمناطق الداخلية (5) وقطع روابطها مع القواعد الخلفية للثورة الجزائرية.

اعترف الجنرال صالان أيضا بأن الوسائل المستخدمة خلال عمليات التدخل الكبرى للقوات الاستعمارية لم تعطي النتائج المنتظرة منها، وأن الوحدات الثورية غالبا ما تتمكن من

¹ - ORION/100 BR.1295 BE.883 du 32.9.1958 « Sabotage des installations pétrolières », Frontiere Tunisie. **1H1589**.

² - POUR LE PRSIDENT DU CONSEIL et par délégation Le Chef de L'Etat – Major CABANIER « Action F.L.N. au FEZZAN » 22.9. 1958. FEZZAN – LIBYE Activité FLN. **1H4862**.

³ - « Action F.L.N. au FEZZAN » 22.9. 1958. FEZZAN – LIBYE Activité FLN. **ibid**

⁴ - « Action F.L.N. au FEZZAN », **Ibid**.

⁵ - Général SALAN Délégation Générale du Gouvernement, Commandement en Chef des Forces en Algérie, Commandement Supérieur Interarmées pour la x° R.M. « Note : Destruction des bandes », Alger, Le 29 Octobre 1958. **1H2577**.

الافلات والتبخر في الطبيعة، عن طريق الانسحاب السريع خارج نطاق العملية لتعيد تنظيم صفوفها من جديد (1).

توافق إعلان الرئيس ديغول عن "سلم الشجعان" يوم 23 أكتوبر 1958 مع بدء إحدى أكبر العمليات الاستعمارية بالجنوب الوهراني، بزجها لأكثر من 20 ألف عسكري فشلت في تحطيم الولاية التاريخية الخامسة. وألحت القيادة الاستعمارية على ضرورة حماية المناجم المتاخمة لمراكز وقواعد جيش التحرير بالحدود، لاسيما مناجم الونزة والكوييف التي أخذها "خط شال" كأسبقية ابتداء من أكتوبر 1958 تاريخ بداية انجاز الجزء الشمالي (2) الرابط بين سوق أهراس وتبسة.

ذلك هو ما أكدته تقارير الجنرال سوفانيك قائد الفرقة 25 المظلية وقطاع تبسة الذي شدد على مساوئ الخط الحالي للحزام المكهرب (3) الذي يمر على نحو 200 متر من تواجد القوات الاستعمارية، بالإضافة الى أن التضاريس الصعبة لبعض مقاطعه لا تسمح بل من المستحيل تنفيذ عمليات الملاحقة فيها، علاوة على صعوبة التحرك بوسائل المراقبة المدرعة في مسالكه من جراء التموج والانعراج في مسارها (4).

تم تسجيل نفس الصعوبات التي واجهت الهندسة العسكرية الاستعمارية وهي في طريقها الى تدعيم الحاجز بالحدود الغربية للتخفيف من الضغط الثوري المتواصل بوتيرة منتظمة، ولم تكن القوات الاستعمارية القائمة على حراسة الخط المكهرب لتعثر الا على أثر التخريب أو القطع الذي مارسه العناصر الثورية المكلفة بفتح الثغرات لتمكين الكتلة الثورية من العبور نحو الداخل، ولا تنسحب الا بعد زرع كمية من الألغام في محيط نفس الثغرة (5).

¹ - Général SALAN « Note : Destruction des bandes », **IBID**.

² - سوف تنتهي أشغال الجزء الجنوبي من الخطفي شهر مارس 1959.

³ - Le Général de Brigade SAUVAGNAC Cdt. La 25°D.P. et le Groupement des Secteurs de TEBESSA « Ceinture électrifiée du KOUIF », le 11 Octobre 1958. **1H3754**.

⁴ - Le Général de Brigade SAUVAGNAC « Ceinture électrifiée du KOUIF », **ibid**.

⁵ - Le Colonel THEVENON, Cdt. Le Sous – Secteur d'AIN – SEFRA « Compte Rendu sur les Franchissements de Réseaux a la Frontière », AIN – SEFRA, le 25 Octobre 1958. **1H 4095**.

كما عملت القيادة الثورية العليا بالقواعد الخلفية للثورة الجزائرية في الوقت ذاته على الدعم العملي للولايات التاريخية، وهو ما يمكن ملاحظته في تلك القافلة الثورية التي عبرت ووصلت خلال النصف الأول من نوفمبر 1958 الى ناحية تلمسان واستقرت بين جبل مسقنين وجبل عساس، وكانت حملة بكمية من الأسلحة الحربية الحديثة وجهازين للإرسال اللاسلكي⁽¹⁾.

تميز تنفيذ المجموعات الثورية بالحدود الغربية لأوامر قيادة الأركان بالإقدام على ضرب العدو بكثافة وفي مناطق عديدة ومتفرقة، شارك في إنجاحها الكثير من المسبلين، لكن عمل وحدات جيش التحرير بالحدود الشرقية قد أخذ ميزته من الهجوم القوي والمركز الذي تناول عين الزانة وميتوم ليلة 11 نوفمبر، وتم رش المركز على اقرب مدى يضمن الإصابة وإلى غاية الرابعة صباحا⁽²⁾.

كانت هذه العمليات الحربية الثورية عادة ما تبدأ مع حلول الظلام وتتواصل طيلة الليل مستفيدة من ظروف الرؤية المحدودة ومن الأحوال الجوية لهذا الفصل التي لا تساعد الطرف المعادي على تنفيذ مراقبة جيدة لتحركات القوات الثورية حول الحاجز؛ لاسيما في المحور التقليدي للعبور الثوري بين ناحيتي العوينات وتبسة بالاتجاه العام نحو شمال الأوراس ومنطقة القبائل، وكذلك حول المحور الجنوبي المار بين ناحيتي نقرين والماء لبيض، ولو أن المحور الشمالي في ناحية مومنة - العربي بن مهيدي كان بمثابة المحور الحساس والعصبي في المنظومة الدفاعية الاستعمارية بسبب افتقاره الى عمق تكتيكي بهذه المنطقة من الحاجز الحدودي⁽³⁾.

زاد من متاعب القوات الاستعمارية المدافعة عن الحاجز قيام الثوار بزرع كميات من الألغام في مسالك الدوريات المعادية، واستخدامهم لأنابيب البنغلور لتفجير الحاجز في عدة أماكن يصعب على قوات النجدة الوصول إليها في آن واحد، علاوة على تطوير الثوار

¹ - ORION B.R.1955 B.R.965 du 4.11.1958. **1H1589**.

² - Rafaelo UBOLDI "Ain Zana", **El-Moudjahid**, T.1, p.473.

³ - Le Général de Division GANDOET Cdt. Pvt. La 2°D.I.M. & Z.E.C. « Synthèse des Actions Rebelles Contre Le Barrage », Le 29 Décembre 1958. **1H 3786**.

لأساليب قطع الأسلاك المكهربة⁽¹⁾ بكيفية يصعب تحديدها في مراكز المراقبة الاستعمارية على حد اعتراف الجنرال قوندوي (GANDOET) في تقريره:

« Les rebelles parviennent à couper nos haies électrifiées de telle manière que la localisation de leur action, avec les moyens normaux des postes électriques, est difficile. »⁽²⁾

ولأجل سد الثغرات التقنية والتكتيكية في الحاجز قرر السلطات العسكرية الاستعمارية العليا اضافة خط دفاعي أمامي متقدم لحماية المناطق المنجمية، يشمل الشريط الحدودي الواقع بين ناحيتي طاوره والكويف لتأمين هذه المنطقة الاقتصادية الحيوية من التهديد الثوري، ولم يبق أمام القيادة الاستعمارية الا تمديد هذا الخط الدفاعي الجديد نحو ناحيتي بوحجار والقالة ليتطابق تقريبا مع الحدود السياسية الشرقية مع القطر التونسي⁽³⁾.

أما الحدود الغربية فقد شهدت بدورها عمليات ثورية ليلية عديدة أخذت طابع الهجمات المعممة للعبور باستعمال أنابيب البنغلور لفتح الثغرات في الحاجز الحدودي وامتد الهجوم الثوري في نقاط عملية على أكثر من 120 كلم في الشريط الحدودي الشمالي الغربي، وجاء هذا الاستنزاف الثوري بواسطة اقحام القيادة الثورية لنحو 1400 مقاتل واستعمال نحو 900 أنبوب بنغالور⁽⁴⁾، ليتناول عشرة مراكز ومواقع معادية باستخدام قطع الهاون منيعار 81 ملم والأسلحة الآلية لإحداث أكثر من 130 ثغرة بمتفجرات أنابيب البنغلور وخمس ثغرات عن طريق التقطيع اليدوي بالمقصات العازلة.

¹ - اعترضت العبور الثوري صعوبة مماثلة في الجزء الجنوبي من الشريط الحدودي عندما أقدمت القيادة الاستعمارية على استحداث منظومة دفاعية تتكون من سلسلة الثنائي "الرادار - المدفع" المدعمة بدوريات مدرعة للمراقبة والحراسة التي تم انجازها بين ناحيتي الماء لبيض ونقرين، لذلك سوف يعتمد الثوار الى تنفيذ التفاف الحاجز في جنوب هذه المنطقة ابتداء من جنوب ناحية نقرين؛ مثلما تدل عليه العديد من التأكيدات الرادارية على تحركات الثوار بهذا الجزء من الحاجز.

² - Le Général de Division GANDOET « Synthèse des Actions Rebelles Contre Le Barrage », **op – cit.**

³ - Le Général « Synthèse des Actions Rebelles », **ibid.**

⁴ - Le Général de Division Lucien BAZILLON Cdt. La 12[°]DI & La Z.O.O. « l'Offensive de Franchissement Rebelle ». E – M – I. 3[°] Bureau. **1H 2039.**

كان رد فعل القيادة الاستعمارية بتوجيه كافة الوحدات العاملة بالقطاعات المحاذية للحدود نحو تدعيم الحاجز الغربي واسنادها بنيران المدفعية من عيار 105 ملم، والتفكير العملي في امكانية تلغيم المساحات الأمامية من الحاجز لتعطيل اقتراب العناصر الهندسية من الحاجز ومنع حاملي أنابيب البنغلور من العمل بكل حرية، الى جانب ضرورة تدعيم الخط الدفاعي بوسائل متحركة خفيفة وسريعة على غرار العربات الخفيفة (Jeep) شريطة أن تكون ذات تدريب وتسليح جيد⁽¹⁾.

باشرت القوات الاستعمارية بالتوازي مع ذلك في تنفيذ عملية "زودياك" (ZODIAQUE) الضخمة⁽²⁾ بمهمة تطويق جبل راس بني سمير وتفتيش مرتفعاته ونواحي عين نيش ابتداء من ناحية الحجرة⁽³⁾، واتضحت نوايا القيادة العسكرية الاستعمارية في اعداد عملية احتياطية تحت تسمية "الخلفي" (Verseau) لاستطلاع جبل مكثر عن طريق ابرار في المرتفعات والتقدم بالاتجاه العام نحو الحاجز الحدودي ووادي الطوريش، مستفيدة من خبرة العناصر الاستعمارية التي لديها معرفة جيدة بتضاريس هذه المنطقة.

كانت نوايا هذه العمليات ترمي الى تفكيك التواجد الثوري في هذه النواحي وتقليص حظوظه في العبور بالقوة باتجاه جبال القصور قبل إتمام الخط المكهرب في هذا الجزء من الشريط الحدودي الغربي، لذلك فان المجهود الرئيسي للقوات الاستعمارية قد انصب على تحقيق عنصر المفاجأة أثناء محاصرة الثوار في جبل بني سمير والمراقبة الجيدة للجهة الغربية من جبل راس بني سمير ، ثم تمديد عمليات التفتيش والمداهمة باتجاه الشمال الشرقي في جبل مزي ومير الجبال ومكثر وجبل مرغاد⁽⁴⁾.

¹ - Le Colonel THEVENON, Cdt. Le Sous – Secteur d'AIN SEFRA « Compte Rendu sur les Franchissements de Réseaux a la Frontière ». AIN SEFRA, Le 2 Décembre 1958. **1H4095**.

² - تمت عملية "زودياك" بواسطة أربعة جمهرات تضم الأفواج: الثاني مظلي كولونيالي والخامس أجنبي مشاة والأول أجنبي مظلي والفيلق 29 للرماة، وبطاريات المدفعية التابعة للفوجين 17 و 19 و 20، بالإضافة الى حوامات الابرار.

³ - Le Général BUFFIN Cdt. Le Secteur AUTONOME MECHERIA, P.O. Le Chef d'Etat – Major "OPERATION ZODIAQUE", Le 10 Décembre 1958. **1H3200**.

⁴ - Le Général BUFFIN Cdt. Le Secteur AUTONOME MECHERIA, P.O. Le Colonel de MASSIGNAC. OPERATION "VERSEAU ". 1958. **1H3200**.

سعت القيادة العسكرية الاستعمارية الى محاولة تصفية المعازل الثورية في المناطق الحدودية الغربية؛ لاسيما تلك المرتبطة بالعبور الثوري للحاجز من والى الولاية التاريخية الخامسة، وهو ما نلاحظه من خلال اعدادها لعملية "القنطور" (Centaure)⁽¹⁾ في ناحية جبل بوعمود بالتوازي مع تنفيذ ابرار مظلي تنطلق حواماته من ناحية جنين بورزق لمحاصرة منافذ المحور الممتد من جبل مغرار التحتاني الى زقيلم⁽²⁾.

كانت المعطيات الاستعلامية تشير الى أن جبل بوعمود هو بمثابة قاعدة ثورية دائمة وأن تموينها يتم من قبل الساكنة المجاورة لجبل بوعمود في كل من نواحي جنين بورزق وداية الكرش ومغرار الفوقاني ومغرار التحتاني، ولعل من بين أكثر الحوافز التي وقفت من وراء هذه العملية الضخمة هو تواجد أكثر من عشرين (20) فردا سبق وأن فروا من صفوف اللفياف الأجنبي هم بصدد العبور باتجاه القطر المغربي⁽³⁾.

شهدت نهاية عام 1958 استخدام الثوار لأنابيب البنغلور بشكل مكثف لتفجير الحاجز الحدودي المكهرب وتخریب حقول الألغام، ونفذ الثوار العديد من الهجمات القوة بهدف استنزاف الحاجز ومحاولات العبور من والى تراب المناطق الحدودية التي كانت عادة ما تتم خلال الساعات الأولى من صباح اليوم، وقامت بقصف الآليات الاستعمارية المكلفة بحراسة الخط الدفاعي⁽⁴⁾، وبالرغم من تواصل عملية كهربية الحاجز لنحو 70 كلم واستحداث مركز استعماري في ناحية بن ايكرو لتعطيل تحركات الثوار القادمين من ناحية اليش باتجاه مير الجبل أو الى ناحية مكثر، إلا أن النشاط الثوري لم يتوقف من حول الحاجز الحدودي الغربي وهو ما دفع بالقيادة الاستعمارية الى تنفيذ عدد من عمليات الابرار

¹ - القنطور (Centaure) هو كائن خرافي، يتكون جسده من نصف علوي في هيئة انسان والنصف الثاني في هيئة حصان.

² - Le Général BUFFIN Cdt. Le Secteur AUTONOME MECHERIA, P.O. Le Chef d'Etat – Major "Opération CENTAURE" (Ordre d'Opération), 13 Décembre 1958. 1H3200.

³ - Le Général BUFFIN Le Chef d'Etat – Major "Opération CENTAURE", *ibid*.

⁴ - Le Colonel THEVENON, Cdt. Le Sous – Secteur d'AIN SEFRA "Compte Rendu sur les Franchissement de Reseaux A la Frontiere". AIN SEFRA, Le 27 Décembre 1958. 1H4095.

المظلي في الجبال المحاذية للحاجز بعد فشل العمليات العسكرية السابقة في تحقيق النتائج المرجوة منها (1).

بالرغم من مرافقة الجنرال صالان للجنرال ديغول في زيارته الى منطقة الانتاج البترولي في حاسي مسعود (2) إلا أن دوره لم يطل وتم تعويضه يوم 19 ديسمبر، بالجنرال مورييس شال كقائد عام جديد بالجزائر الى جانب تنصيب بولديلو فري كمفوض عام للحكومة بالجزائر، لإدارة الشؤون المدنية التي كانت في قبضة الجنرال صالان .

منح الجنرال ديغول للجنرال شال مهلة سنتين لتصفية الثورة أو تحسين الوضعية رأسا على عقب، بواسطة المخطط الذي سوف يحمل تسمية "مخطط شال" والذي كان من بين أهدافه الإستراتيجية "مسح" الولايات التاريخية، من الغرب إلى الشرق بواسطة آلة جرارة وضخمة من القوات التي حاولت أن تفرض واقع أمر ميداني بين طرفي الحدود الجزائرية.

¹ - Le Colonel THEVENON "Compte Rendu sur les Franchissement", OP – CIT.

² - اهتمت السلطات الاستعمارية اهتماما خاصا بالإنتاج البترولي في حاسي مسعود، والانتاج الغازي في حاسي الرمل الى جاب مناجم الحديد في الونزة ومنجم الكويف للفوسفات.
(l'écho d'Alger, n°16952, 05/12/1958, p.10.)

الفصل الخامس

مواجهة "خط" و "مخطط" شال

01- العتبة الجديدة للتهديدات الحدودية:

أوحت العبارات الصادرة عن الحكومة الاستعمارية بأن موقفها من المسألة الجزائرية لم ولن يتغير، لكن بعض الوثائق الاستعمارية التي عثرت عليها في الأرشيف الاستعماري تؤكد بأن التغييرات التي أحدثها الجنرال ديغول قد زرعت نوعاً من الريبة حول النوايا الحقيقية للجنرال ديغول، ورأت فيه بأنه يسعى إلى إبعاد رموز أحداث "13 ماي" ونزع السلطات من قبضة كبار العسكريين، والتمهيد إلى وضعية سياسية جديدة بالجزائر قد تؤدي إلى ضياع السيادة الفرنسية⁽¹⁾ فيها نتيجة للمواقف غير الواضحة للجنرال ديغول وعدم تجاوبه مع ما هو منتظر منه بشأن المسألة الجزائرية⁽²⁾.

لم يمنع ذلك من تنفيذ القوات الاستعمارية لضربات عملياتية سبقت مخطط شال ومهدت لجانبه الإستراتيجي قصداً لإخلال بتوازن قوات جيش التحرير وبعثرتها، لكن القيادة الثورية قد سعت بدورها إلى تنبيه الولايات التاريخية بالعدول عن العمل بالتشكيلات الكبيرة وتجنب المواجهات المباشرة و جمع قذائف المدفعية التي لم تنفجر وتفخيخها في وجه التفتيش المعادي الذي عادة ما يقوم بحرق الأكواخ في المناطق الغابية⁽³⁾.

تكملة للمساعي الثورية لتبليغ نواياها الاستراتيجية العامة للوحدات الميدانية بالولايات التاريخية جاءت تعليمات وزير القوات المسلحة لجيش التحرير الوطني تحت رئيسي أركان "كوم" الشرقية والغربية على ضرورة مهاجمة مراكز الحماية الاستعمارية، وتكثيف

¹ - كانت المعارضة الخفية لسياسة الجنرال ديغول قد تساءلت حول تعيين بعض الشخصيات التي سبق أن شاركت بصفة مباشرة في تهيئة استقلال القطر التونسي، بالإضافة إلى تحييد الجنرال صالان سياسياً على حساب الجيش الاستعماري الذي كان في نظرها الضامن الوحيد للسيادة الفرنسية بالجزائر.

Le Capitaine de Vaisseau de GEFFRIER chef du service de sécurité de la défense nationale et des armées, le capitaine de frégate REMICNON chef d'état – major " copie d'une lettre remise au s.s.d.n.a./ guerre de la 3^e région militaire par un officier qui en ignore l'origine", n°197, Le 29 JANV.1959. 1H 1682.

² - Le Capitaine de Vaisseau de GEFFRIER " Copie d'une Lettre... "IBID.

³ - 13°D.I. (N°13, 5.1.1959 C.A.O.) "Interrogatoire, Piégeage par obus non éclatés". 1H 1584.

الكمائن ضد الفصائل الادارية المتخصصة (S.A.S.) التي يتحتم انجازها بناء على معلومات دقيق ومؤكدة وبقوة مناسبة⁽¹⁾.

كما أكدت التعليمات بأنه يتعين على الوحدات الثورية العدول عن مهاجمة المواقع الاستعمارية المحصنة ، الى جانب تنفيذ عمليات تغليطية أثناء العمل الثوري من حول الحاجز الحدودي الشرقي والغربي و الانتشار الواسع في العديد من النقاط المقابلة لهذا الحاجز، على أن تتجنب الاصطدامات الكبيرة غير المتكافئة وتتمسك بروح التعاليم التكتيكية لحرب العصابات الثورية⁽²⁾.

تأكدت مسألة التمسك بقواعد حرب العصابات الثورية أيضا خلال اجتماعات قادة الولايات التاريخية بالولاية التاريخية الثانية؛ خلال مطلع شهر ديسمبر الفارط (1958) حيث خرجت بقرارات عملية تحت على ضرورة تأقلم الوحدات والتشكيلات الثورية مع ظروف حرب العصابات⁽³⁾ التي تعطي الأولوية للاستنزاف والتخريب الى جانب ارسال القيادة الثورية لبعض المنشورات التفصيلية للطرق التكتيكية المستعملة لدى ثوار الفيات منه (VIET MINH) خلال حرب الفيتنام في الاستنزاف والتخريب⁽⁴⁾.

كان من بين الضربات العملياتية الأولى للجيش الاستعماري بالولاية التاريخية الثالثة عملياتي "اندروميدي" (Andromède) بناحية عزازقة و عملية "k. 16" بين 08 إلى 13 جانفي، وضربة الجنرال ماسي في ناحيتي البروقية والثنية ،الى جانب عملية ضخمة في غرب الأوراس بواسطة فيالق عديدة مسندة بالقصف الجوي⁽⁵⁾، وعمل جيش التحرير بالولايات

¹ - DOSSIER "E" Fiche du 6.1.1959 " Directive du Ministre des Forces Armées à L'A.L.N.". **1H1584.**

² - C.A.C. n°32 du 6.1.1959 "Document intitulé "DIRECTIVES MILITAIRES" saisi sur le cadavre d'un chef rebelle de la Nahia 1- Mintaka 4 – Wilaya 1". **1H 1584.**

³ - DOSSIER "E" Fiche du 27.1.1959 "Organisation de la guerilla". **1H 1584.**

⁴ - Z.E.A. (n°225 du 23.1.1959 du C.A.A.) "Tactique de la GUERILLA – BROCHURE VIET MINH – ". **1H 1584.**

⁵ - **Aviateurs**, p.274.

التاريخية على امتصاص صدماتها الأولى من خلال تفكيك وحداته حتى يسهل ذوبانها بين أمواج القوات المعادية (1).

ارتكز النشاط الثوري في الحدود الغربية على الضغط المتواصل للهجمات التي استهدفت الحاجز الحدودي وجرى استنزافه بواسطة أنابيب البنغلور التي فجرت عدة نقاط منه وأحدثت ثغرات من جراء تفجير السلاك الشائكة وحقول الألغام، وتمكنت بغض المجموعات الثورية من تحقيق العبور أو استنزاف المراكز الاستعمارية القريبة من الخط الحدودي، وجذب دوريات حراسة الخط المكهرب نحو نقاط الكمائن المسبقة (2). قابلت القوات الاستعمارية هذه الهجمات الثورية بالرد المكثف وبجميع العيارات التي كانت تمتلكها، إلا أنها كانت تفتقر إلى وسائل الرؤية الليلية مما جعل رمياتها شبه عشوائية (3).

اقتنعت القيادة الاستعمارية بأن الخط المكهرب من شأنه تعطيل محاولات العبور لكنها أدركت أيضا بأن هجمات الثوار لن تتوقف، وأن الحل الأمثل يقضي باتخاذ تدابير راديكالية تتمثل في الانتقال من وضعية الدفاع الجامدة إلى القيام ببعض الأعمال الهجومية، بزرع حقول جديدة من الألغام وتنظيم عمليات مطاردة بواسطة ابرار مظلي سريع وفعال نحو أماكن الصغط والتهديد الثوري (4).

شرعت السلطات العسكرية الاستعمارية في مضاعفة الحاجز الحدودي المكهرب بين المشور و تيزا؛ ابتداء من 29 جانفي 1959 (5)، واتضحت أهدافها الإستراتيجية في ضرب معقل الثوار في الواجهة القريبة من الشريط الحدودي الغربي ابتداء من تلك الاشتباكات التي خاضها كل من كومندوس "تريبيل" و"ديبانتفنيو" و "مونفور" في ناحية باب العسة

¹ - العقيد حسن يوسف الخطيب "عمليات شال بالولاية الرابعة"، إعداد عبد القادر ماجن، م. 1. ن.، عدد 87، 1987، ص. 46.

² - Le Colonel THEVENON, Cdt. Le Sous – Secteur d'AIN SEFRA. « Compte Rendu sur Les Franchissements de Reseaux a la Frontiere » AIN SEFRA, Le 28 JANV. 1959. 1H 4095.

³ - وهو ما يدل على إلحاحها في التقارير المرفوعة على ضرورة تمكينها من الانارة الليلية الكافية بواسطة وسائل قوية تمكنها من مسح الحد المائي من الحاجز؛ حتى نحو 500 م، كما طالبت بتوفير الحوامات قصد تنفيذ المطاردة السريعة لكل محاولات العبور.

(Le Colonel THEVENON «Compte Rendu sur Les Franchissements» , **ibid.**)

⁴ - Le Colonel THEVENON, **ibid.**

⁵ - برمجت القيادة العسكرية الاستعمارية نهاية الأشغال بهذا الخط في شهر أفريل القادم (1959). (ESTIVAL, la marine, p.222.)

الحدودية؛ نهاية جانفي 1959⁽¹⁾؛ لكن جهودها في التقدم قد تعثرت أمام قوة نيران الثوار التي أحدثت هلعا في صفوفها، وأدى تعقيد الموقف التكتيكي إلى عجز الطيران عن تقديم المساندة إلى غاية حلول الظلام الذي استغل الثوار ستاره لفك الحصار⁽²⁾.

بالرغم من حرمان القطاع الوهراني من كميات هامة من الأسلحة فان مصالح التسليح والتموين لجيش التحرير قد حاولت تدعيمها ابتداء من أقصى الجنوب الغربي الصحراوي؛ في ناحية جنين بورزق، ولو أن هذا الجهد الثوري قد تعثر⁽³⁾ من جراء تعدد دوريات الحراسة الاستعمارية التي استطاعت إفشال إدخال حمولة من من الذخيرة والقنابل والألغام لقافلة من الجمال⁽⁴⁾ كانت بصدد تنفيذ محاولة العبور في قطاع عين الصفراء.

تأثرت المنظومة العسكرية الاستعمارية بتعكير الجو السياسي العام ابتداء من يوم 19 جانفي 1959 تاريخ استدعاء الجنرال ماسي الى باريس نتيجة لتصريح "مناوى" في احدى الجرائد الألمانية، فكانت بداية ما سوف يعرف بأسبوع "الحواجز" (Barricades) الذي جاء ببيعاز من حركة "الأقدام السوداء" بالدرجة الأولى المناهضة أصلا للجنرال ديغول⁽⁵⁾.

اختارت قيادة أركان "كوم" الشرقية؛ في ظل هذه الأوضاع تنفيذ عمليات العبور بالقوة، وجاءت المحاولة يوم 23 جانفي 1959 بواسطة قوة معتبرة في ناحية الدرعان

1 - سارت العمليات المعادية بالاتجاه العام نحو ناحية ندرومة الجبلية، وبالتحديد في شرق جبل فلاوسن أين سبق تمهيد القصف الجوي لطائرات (T 6) (القادمة من تلمسان) أعمال الوحدات الاستعمارية التي قامت بتمشيط جنوب الجبل بواسطة الفوج الخامس سنغالي (5°R.T.S.)

2- Georges FLEURY : *Djebel en feu, algérie 1954 – 1962, la guerre d'une génération*, Grasset, paris, 1985, pp. 334, p. 181-189.

3- يرجع ذلك إلى التعزيزات العسكرية الاستعمارية التي أرسلت على جناح السرعة الى هذا القطاع في جنوب جبل بوعمود؛ بالقرب من (جنين بورزق)، وفي راس بني سمير.

(G. FLEURY, *Djebel en feu*, OP – CIT, 195 - 200)

4 - *l'écho d'Alger*, n°16976, 2/1/1959, p.10.

5 - لقد طُفح الكيل بتلك المؤامرة التي قادها الجنرال فور رفقة كل من العقيد قارد والفوضيين أورتييز و لاقيارد ، واستقدام أفواج الفرقة المظلية العاشرة بقيادة العقيد أرقو (Argoud) في محاولة لفصل قوات الدرك الاستعماري عن المتظاهرين ، لكن تسبب الوضع الأمني انتهى بمقتل العديد من الطرفين ، وسقوط مطالب الفوضيين أورتييز وبروازا الذين نادوا بتجاهل مسألة " تقرير المصير ، والمناداة بالجزائر الفرنسية " (ARGOUD, *la décadence*, p.205-212) ، وتعقد المناخ السياسي العام باعتراف الجنرال ديغول بمقولة أقل ما يقال عنها أنها قمة التناقض والغوغائية "بإمكاننا ربح هذه الحرب ، لكننا لم نتوصل الى انهاءها" (LEMIRE, p.280)

بجنوب عنابة، ودخلت في مواجهة دامية قرب وادي السودان ضد القوات المعادية التيوظفت القصف الجوي للمقاتلات الثقيلة ابتداء من قاعدةتبسة.

أدت مثل هذه التحرشات الثورية بالقيادة الاستعمارية العليا الى الاهتمام أكثر بالمناطق الحدودية العصبية و مصالحها الحيوية لاسيما الاقتصادية منها، وقامت بتمديد الحاجز الحدودي باتجاه الأمام بين كل من طاورنة بناحية سوق أهراس والكوف بناحية تبسة، وبين هذه الأخيرة وشمال ناحية عين الزرقة ، وكانت الدراسة⁽¹⁾ التي أعدتها قيادة منطقة الشرق القسنطيني (Z.E.C.) تهدف الى التسييج السريع وغير المكلف لكافة المنطقة الحدودية المنجمية في كل من الونزة وبوخضرة والكوف والخنقة، وذلك من أجل حمايتها من الاستنزافات الثورية والهجمات المعمرة التي حددها مخطط محمدي السعيد؛ قائد لجنة "كوم" الشرقية ؛ وعملت الهندسة الاستعمارية على توفير المراقبة الجيدة و ادخال السكان الأهالي ضمن هذا السياج الدفاعي⁽²⁾ وذلك بغرض عزل وقطع اتصالاتهم مع الثوار وتعطيل حركة قوافل الأسلحة الثورية نحو الداخل بعدما تأكدت من عبور بعض هذه القوافل خلال هذه الآونة من دون أن تقدر على رصدها عمليا⁽³⁾.

جاءت إشارات الهجوم المعمم الذي رسمته "كوم" ضد الحاجز الحدودي الشرقي من خلال تلك القوة الثورية التي حاولت العبور باتجاه الولايتين الثانية والثالثة واشتبكت في جنوب غرب ساقية سيدي يوسف ضد دفاعات الحاجز، واتضح شراسة الكتيبة الثورية الثامنة التابعة للفيلق الثالث، وكانت بادرة تنم على سعي القيادة العسكرية الثورية على تشديد الخناق على القوات الاستعمارية في ناحية منقار البط.

كانت الحدود الغربية للولاية التاريخية الخامسة قد شهدت نشاطا ثوريا مكثفا لاسيما في نقاط الحاجز المنتجهة صوب سلسلة جبال القصور التي عرفت العديد من عمليات العبور

¹ - Le Général de Corps d'Armée OLIE Cdt. Le Corps d'Armée de CONSTANTINE, P.O. Le Général GANDOET, Adjoint "Tracé du barrage de protection des centres miniers de l'EST Algerien" CONSTANTINE, Le 22 JANV.1959. 1H3754.

² -Le Général de Corps d'Armée OLIE "Tracé du barrage de protection », ibid.

³ - Le Général d'Armée Aérienne M. CHALL Cdt. En chef des Forces en Algerie, P.O. Le Colonel DE BOISSIEU, Chef d'Etat – Major" Physionomie de la Rebellion", Alger, le 20 JANV.1959.1H1682.

والتخريب والاستنزاف للخط الدفاعي الاستعماري، وتم ادخال ما مجموعه 25 ألف طلقة نارية بالإضافة الى القنابل اليدوية والألغام بكمية فاقت ما تم ادخاله خلال الشهر الفارط الى الجزائر⁽¹⁾، وكان الجهد الرئيسي الثوري قد عمل على انشاء قاعدة للتخزين⁽²⁾ في هذه النواحي الجنوبية الشرقية من الحاجز الحدودي الغربي، وذلك بغرض تزويد الولاية التاريخية الخامسة وضمان امداد واسناد الولاية الرابعة في الوسط الشمالي والسادسة في التراب الصحراوي، وهي المهمة الشاقة التي أسندت الى المنطقة الثامنة من الولاية التاريخية الخامسة⁽³⁾.

تبين بما لا يدع مجالا للشك بأن أركان "كوم" الغربي قد سعت الى تعزيز النشاط الثوري من حول الحاجز الحدودي الغربي والعمل على تخريبه بصورة ممنهجة ومنظمة باستعمال أنابيب البنغلور التي كانت في طريقها الى ناحية وجدة، بالإضافة الى شحنة الباخرة "رافنسبارغ" (Ravensberg)⁽⁴⁾، كما خططت قيادة "كوم" الغربي الى ايجاد قاعدة امداد لوجستيكي في ناحية بوعنان أو ناحية بوذنيب لتزويد المناطق التابعة للولاية التاريخية الخامسة وبقية الولايات التاريخية المجاورة عن طريق اللاتفاف من حول الحاجز الحدودي في أقصى جنوبه بالاستدارة حول ناحية بشار، وكان هذا النشاط الثوري قد أخذ بصفة جدية من قبل القيادة العسكرية الاستعمارية العليا ممثلة في شخص الجنرال شال ذاته⁽⁵⁾.

شهدت الولاية الخامسة عددا من العيليات العسكرية الاستعمارية⁽⁶⁾، وقامت بتطويق ثابت في سيدي بورياح وتطويق متحرك للمحور الرابط بين شولي ويبدري بالتوازي مع تفتيش وادي غازوم وحققت مفاجأة الثوار فيه مما أجبر هؤلاء على الانسحاب العاجل منه، لكن

¹ - ETAT – MAJOR – 2° BUREAU, section "OPERATION", "Evolution de la Situation", Alger, le 2 FEV.1959. **1H1682**.

² - كان بوسع هذه القاعدة أن تتسع لنحو 80 ألف خرطوشة و1500 قنبلة يدوية و100 كلف من المتفجرات و 20 ألف مفجر و عدد من الهاونات من عيار 81 ملم مع ذخيرتها بالإضافة الى كمية من الألبسة واللوازم.

³ - ETAT – MAJOR – 2° BUREAU, "Evolution de la Situation", **OP – CIT**.

⁴ - ETAT – MAJOR – 2° BUREAU, "Evolution de la Situation", **IBID**.

⁵ - Le Général d'Armée Aérienne M. CHALL "Physionomie de la Rebellion", **OP – CIT**.

⁶ - تركزت هذه العمليات بوجه خاص حول تلمسان وأولاد ميمون وكان من أهمها تلك التي حدثت يوم 24 جانفي 1959 وشملت نواحي شولي وجبل حمزة وجبل عطاف.

طيران الملاحظة قد تمكن من تحديد اتجاه انسحابهم التكتيكي⁽¹⁾ والاشتباك من جديد ضد محاولتهم لفك التطويق المعادي باتجاه سيدي بوريح، إلا أن تدخل المقاتلات الاستعمارية قد جمّد حركة الثوار وحدث القصف الجوي خسائر بالغة في صفوفهم لاسيما بعدما تواصل القتال خلال يومي 25 و26 جانفي⁽²⁾.

امتد النشاط الثوري الى أقصى الحدود الليبية التي قدمت اليها العناصر الثورية ابتداء من غرب اقليم الفزان الذي كانت تحول اليه بعض الكميات من الأسلحة والذخيرة التي تجلبها القيادة الثورية بواسطة بعض الشاحنات من القطر المصري⁽³⁾.

بقيت منطقة الطاسيلي تشكل احدى الهواجس الاستعمارية المقلقة لاسيما ناحية ايجلي البترولية التي تحشدت فيها قوات ثورية معتبرة قدرتها الأوساط الاستعمارية بين 1000 الى 1500 فرد رفقة عدد كبير من شاحنات الاسناد بالعتاد الحربي والتموين اللوجستيكتحضيرا للهجوم على هذه المنطقة الحيوية في الاقتصاد الاستعماري⁽⁴⁾، الى جانب التهديدات الثورية المباشرة في أقصى الجنوب التونسي مثلما تؤكد محاولة العبور بواسطة قافلة من الأسلحة لحوالي 20 جملا و15 من البغال التي شقت طريقها ابتداء من المحور الرابط بين توزر ووادي سوف، وأجبرت الوحدات الاستعمارية على طلب الاسناد الجوي لطيران القصف لتوقيفها وارجاعها الى نواحي نفطة⁽⁵⁾.

تفاقم العمل الثوري بالحدود الشرقية وأخذ وتيرة متزايدة عن الأشهر الفرطة بالرغم من شروع القيادة الاستعمارية في انجاز الحاجز الثاني المتقدم والمحاذي للحدود الفعلية مع القطر التونسي، من جراء قيام التشكيلات الثورية بالالتفاف من حوله عبر المناطق الجنوبية، وتجسد العبور الثوري بواسطة مجموعات صغيرة وسريعة، والتخريب المعمم

¹ - Le Chef de Bataillon LAVOINE Cdt. Le 1/7°R.I. "Compte Rendu Opération", 1° Fev.1959.1H3200.

² - Le Chef de Bataillon LAVOINE"Compte Rendu", *ibid*.

³ - Frontiere Tunisienne, Lybie... « Trafic d'arme au FEZZAN », ORION / 700 BR. N°379 BR. N°133 du 5.2.1959. 1H 1589.

⁴ - Frontiere Tunisienne, Lybie... « Attaque d'EDJELEH », Sect. OUARGLA, TO 115 – 20.2.59. 1H1589.

⁵ - Frontiere Tunisienne, « Tentative de Franchissement de la Frontiere à EL OUED », C^{dt}. Inter – Armées au Sahara N°1076 du 15.2.1959.1H 1589.

لمنظومة الحاجز واستنزاف مراكز المراقبة والحراسة الاستعمارية ومواقع المتابعة للسلسلة الرادارية لمنظومة "الرادار - المدفع" في الجنوب الشرقي للحاجز⁽¹⁾ التي عانت من عمليات الصد المتواصلة وأرهقت عناصرها لاسيما طيلة الليالي الطويلة لهذا الموسم الشتوي .

تركزت عمليات العبور بالشريط الحدودي الشرقي بالمنطقة المقابلة لسهل عنابة في ناحية الدرعان بالطارف، أما في الجنوب فإن أهم محور للعبور كان يمر بنواحي مدينة تبسة بالاتجاه العام نحو الأوراس والحضنة، لذلك سوف تعتمد القوات الاستعمارية الى تعميم التفخيخ فيها⁽²⁾.

بدأت بوادر الاستعدادات الميدانية الاستعمارية في الناحية الغربية مع استقدام العقيد بيجار؛ من جديد الى قطاع سعيدة⁽³⁾، وتم تزويد القوات بوسائل ووسائل النقل الجوي لتطهير القطاع من جبال سبدو إلى جبال فرنده وأفلو، وتواصل الصراع حول الحاجز الحدودي الغربي وتمكن الثوار من تنفيذ أكثر من خمسين عملية؛ خلال فيفري، تراوحت بين التخريب ومحاولات العبور⁽⁴⁾، وعكست نوايا الأركان الغربية في مهاجمة معظم الحاجز الغربي وتعطيل الأشغال الهندسية الاستعمارية واستنزاف وحدات الحراسة الاستعمارية.

تجلت هذه النوايا الاستراتيجية في الهجوم المعمم الذي أطلقته قيادة "كوم" الغربية من 15 الى 16 فيفري في ناحية سيدي عيسى ، والهجوم الثاني الذي تم تنفيذه من 27 الى 28

¹ - Le Général DULAC Cdt. La 2°D.I.M. & Z.E.C. " Synthèse des Actions Rebelles Contre le Barrage", le 28 FEV.1959. **1H3786.**

² - Le Colonel LEMEUNIER, Cdt. Le Secteur de BIR EL ATER, P.O. Le Chef de Bataillon VANDAELE, Chef d'Etat – Major du SBEA. **1H3687.**

³ - استقدام العقيد بيجار من إعفاء قادة الوحدات الميدانية من المشاركة في مسائل " التهدة " لفائدة التفرغ للعمل القتالي وحشد قوات القطاعات والقطاعات الفرعية، وإنشاء كومنندوسات المطاردة و "الصيد"، واستعمال وحدات الاحتياط العام بواسطة مظليي الفرقة العاشرة للجنرال قراسيو المدعمة بالفوج الخامس أجنبي وكومنندوس الجو.

⁴ - Lt – Colonel JACQUIN – 2° Bureau « PHYSIONOMIE de la REBELLION ». Alger, le 5 Mars 1959. **1H1682.**

فيفري، وارتكزت القوة النارية للهجمات الثورية أساسا على الاستخدام المكثف لأنابيب البنغلور وقطع الهاون (1).

عرف شهر فيفري 1959 عموما تصعيدا غير مسبوق للعمل الثوري حول الحاجزين الحدوديين في شرق البلاد وغربها، وتضاعف عدد العمليات الاستنزافية الثورية ليلبلغ ذروته مع منتصف هذا الشهر الذي شهد تفاقم الجبهة الشمالية الغربية التي تقوم وحدات البحرية الاستعمارية بالدفاع عنها والتواجهت صعوبة كبيرة في إيقاف محاولات العبور الثوري خاصة بعد تطوير الثوار لأساليب وطرق (2) فتح الثغرات وتدمير منظومة الحاجز (3)، وكان نشاط جيش التحرير بالحدود الغربية يدل على أن القيادة الثورية كانت تسعى في سباق ضد محاولة مضاعفة الهندسة الاستعمارية للخط المكهرب الغربي، وكانت تبحث عن الضرب في أضعف حلقاته قصد العبور لنجدة المناطق الداخلية.

" L'adversaire extérieur recherche les points faibles de notre système, et montre ainsi sa volonté de franchir l'obstacle pour venir au secours des mintaquas menacées d'asphyxie de l'intérieur." (4)

جاءت تعاليم الإستراتيجية الجديدة التي رسمها " مخطط شال " تنص على تنفيذ عمليات تمشيط واسعة النطاق لدفع الثوار نحو معانقلهم التقليدية، لامكانية محاصرتهم بداخلها ، لكن هذا المشروع العسكري الاستعماري قد تلقى أولى الضربات الثورية في ناحية سوق أهراس الحدودية بسقوط النقيب بورجان (Bourgin) من الفوج الثاني أجنبي مظلي (5)؛ يوم 01 مارس 1959، كما واصل جيش التحرير تهديده واستنزافه للمراكز

¹ - Lt – Colonel JACQUIN « PHYSIONOMIE », **ibid.**

² - طور جيش التحرير أساليب وطرق العمل في الحاجز باستخدام مقصات عازلة بإمكانها الوقاية من صدمة الأسلاك المكهربة حتى 5 آلاف فولط، كما استعمل أنابيب البنغلور بطول 3 أمتار لتجميع عدد منها وتفجيرها في آن واحد لاحداث ثغرة من عدة أمتار من عرض السلاك الشائكة وحقوق الألغام، بالإضافة الى ابتكاره لبعض السلاالم المضاعفة الخفيفة التي يتم القاؤها من الطرفين للعبور من فوق الخط المكهرب.

³ - Le Général de Division BAZILLON, Cdt. La Zone Ouest Oranais et La 12°D.I. P.O. Le Lt. Colonel GAUDEUL Chef d'Etat - Major" C.R. de franchissement du barrage frontière", Le 3 Mars 1959. **1H4095.**

⁴ - Le Général BAZILLON, " C.R. de franchissement du barrage frontière", **IBID.**

⁵ - G. Roget GAGET : **la saga**, p.434.

الاستعمارية بالحاجز مما أدى بالقيادة العسكرية الاستعمارية بالتفكير في تغيير بعض مسالك الدوريات ؛ لاسيما في الطريق المؤدي الى ناحية غرديمو (1).

كانت ملامح الهجمات الثورية المعممة باتجاه الحاجز الحدودي الغربي قد اتضحت جلية وبدأت التخوفات الاستعمارية من تواصله وتصعيدها، لذلك نجده تسعى الى جملة من الإجراءات الفورية التي من شأنها إيقاف العبور الثوري والرد على استنزافه بواسطة دعم الحاجز بمنظومة مراقبة متحركة وتقديم الوسائل النارية والتقنية الكفيلة بتعطيل الاقتراب من الحاجز وتدعيم الخيوط المكهربة بتفخيخ مناسب (2) يعرقل عملية قطعها أو اجتيازها من الأعلى بواسطة السلاالم، بالإضافة الى توفير اناة كافية لمحاور الاقتراب الثوري من الحاجز.

أعطى كريم بلقاسم أوامره الى الولايات التاريخية بضرورة شن "الحرب الاقتصادية" ومضاعفة جهود الاستنزاف الثوري، وأمر قيادتي "كوم" الشرقية والغربية بتحضير الهجوم المعاكس والمعمم للرد على تصريحات الجنرال ديغول بشأن حلول "السلم" ومضاعفة عمليات الاستنزاف ضد قطارات نقل البترول والعمل على انتشار القوات (3). كما أوصت القيادة الثورية بزيادة الضغط ضدالحاجزينالحدوديين، وهو ما تأكد لاسيما في نواحي طاوره وبرج لعيون وزرير والدرعان بالشمال الشرقي، وبكارية والمريج ونقرين بالجنوب الشرقي (4).

أدى هجوم الجنرال شال خلال فيفري ومارس 1959 الى امتداد العمل الثوري بشكل مكثف وبصورة غير مسبقة باتجاه المناطق الجنوبية الشرقية من سعيده والى ناحية الجلفة تناولت جبل الصحاري وما جاوره، وتم تنفيذ قصف جوي رهيب لتذليل الدفاعات الثورية

¹ - Le Général DULAC, Cdt. La 2° D.I.M. & Z.E.C. Le Colonel VIALA Chef d'Etat – Major, Note de Service, " Modification du tracé du Barrage dans le secteur de SOUK – AHRAS". Le 21 Mars 1959. 1H3754.

² - Le Colonel THEVENON, Cdt. Le Sous – Secteur d'AIN SEFRA " C.R. sur LES FRANCHISSEMENTS DE RESEAUX A LA FRONTI7RE", Le 26 Mars 1959. 1H 4095.

³ - DOSSIER "E" Fiche du 12.3.59 "Contre – offensive à l'offensive de printemps des F.O.", Tact. Rebelle. 1H1584.

⁴ - Le Lt. – Colonel BOURDONCLE Chef du 2° Bureau "Evolution de la Situation de la Rebellion", le 2 AVR.1959.1H1682.

تمهيدا لدخول المشاة الاستعمارية في الاشتباك (1) يوم 19 مارس ، وتدخلها في جنوب ناحية فرندة التي أعلنت إثرها عن القضاء على 84 مجاهدا بين قتيل وأسير (2).

كما تحركت القوات الاستعمارية العاملة بالمناطق الحدودية الغربية باتجاه جبل فلاوسن عبر عملية زجت خلالها بوحدة الفوج 65 للمشاة البحرية المدعم بكومندوس البحرية وقناصة البحر التي عملت تحت تغطية جوية للطيران الثقيل الذي بالرغم من استخدامه لقنابل النابالم (3) إلا أن حصيلة الاشتباكات التي دامت يومي 18 و 19 مارس كانت متقاربة بن الطرفين في اجمالي عدد القتلى والجرحى؛ 16 عسكري وضابط استعماري مقابل نحو 20 شهيد ومجاهد (4).

كانت القيادة العسكرية الاستعمارية على وعي بالتنسيق الثوري بين مثل هذه المجموعات الثورية العاملة بالمناطق الحدودية مع الوحدات القائمة على عبور الحاجز من الحدود الغربية نحو الداخل، فقد قام جيش التحرير بتعميم الهجمات على طول الحاجز اذ أصبحت يومية؛ لاسيما في جنوب ناحية السواني والاستنزاف المتواصل لمركز العدو في ناحية تيسكرت واستعمال أنابيب البنغلور في تفجير أجزاء من الحاجز المكهرب والملغم، ومحاولات التسلل من ناحية مقورة (5).

بالتوازي مع ذلك قامت قيادة "كوم" الغربية باعدادتختة نموذجية لجزء من الحاجز الحدودي بكافة محتوياته من الأسلاك الشائكة والمكهربة بشدة تيار يصل توتره الى ألفين فولط مع حقل للألغام بمختلف أنواعها، وتم تدريب الثوار في مركز دار الكبداني بجنوب غرب الناظور على طرق قطعه وإنجاز الثغرة وعبور الأفراد بعد رفع أسفل الخيوط

¹ - l'écho d'Alger, n°17041, 19/03/1959, p.1, 3.

² - L'écho d'Alger, n°17044, 22-23/03/1959, p.12.

³ - Le Colonel BAYLON, Cdt. Le 65^e Régiment d'Infanterie de Marine et Le Secteur Frontière de NEMOURS – NEDROMA "Compte Rendu d'Operation", Z.O.O.- Djebel FILLAOUSSENE. Le 20 Mars 1959.1H3200.

⁴ - Le Colonel BAYLON, "Compte Rendu d'Operation", *ibid.*

⁵ - Le Général de Division BAZILLON, Cdt. La Zone Ouest Oranais et La 12^e D.I." C.R. de franchissement du barrage frontière", Le 27 Mars 1959.1H4095.

المكهربة والحفر السريع في أرضية الحاجز للوصول الى الخيط المكهرب الرئيسي وقطعه
(1).

أقول؛ بأن الآلة الحربية التي أطلقها الجنرال شال قد تناولت المناطق الغربية، لكن ذلك لم يمنع من إطلاق عمليات أخرى في مناطق عديدة من الولايات التاريخية منذ يوم 23 مارس 1959، حينما أعد عملية "كولورادو" (Colorado) لتمشيط جبل أحمر خدو بالأوراس، ابتداء من الناحية الجنوبية، عند تخوم بسكرة ؛ ابتداء من 25 مارس، بواسطة الفرقة 21 للمشاة⁽²⁾، التي صدمت إحدى تشكيلاتها بسقوط عدد من القتلى والعديد من الجرحى⁽³⁾.

عندئذ قامت قيادة "كوم" الشرقية بإصدار أوامرها الى الوحدات الفرعية المرابطة على الحدود الشرقية تحت فيها على ضرورة العبور نحو التراب الوطني، لاسيما الوحدات التابعة للمنطقة السادسة بتبسة، التي تم تجميعها في جبل الشعانبي، لكن القوات الاستعمارية بهذه الناحية قد عملت بدورها على تنفيذ المزيد من العمليات النوعية التي كانت تعتمد أساسا على الأساليب الاستخبارية، وتمكنت من مغالبة المسبلين الذين انتهى بهم الأمر التحديد مواقع تمركز الثوار في ناحية تروبية، وبذلك استطاعت القوات الفرنسي القضاء على عدد من الثوار⁽⁴⁾.

كانت أهم محاولات العبور الثوري الناجح بقوة تناهز 250 فردا قد تمت يوم 25 مارس 1959 في السهل الحدودي المقابل لناحية عنابة؛ عند ناحية بسباس (Randon) واصطدم الثوار بالكمين الذي أعدته وحدات فرسان الفوج الرابع (4° Hussards)، لكن الثوار تمكنوا من تحاشي القوات الاستعمارية بذكاء ومواصل طريقهم في اتجاه جبل الايدوغ⁽⁵⁾، كما كان الجزء الجنوبي الشرقي من الحاجز مسرحا للعديد من محاولات العبور بالالتفاف من حول

¹ - Z.O.O./616 du 25.2.1959 (491/C.A.O. du 5.3.1959) "Procédé de franchissement de la haie électrifiée à DAR EL KEBDANI", Tact. Rebelle. 1H1584.

² - **Aviateurs**, p.280.

³ - FARALE : **la bataille**, p.160.

⁴ - Le Colonel AUTRAND, Cdt. Pvt La 25° Division Parachutiste et Le Secteur de TEBESSA. Le 31 Mars 1959. 1H3786.

⁵ - Le Général DULAC, Cdt. La 2°D.I.M. & Z.E.C."Synthese des Actions Rebelles Contre le Barraga", le 4 Mai 1959.1H3786.

الحاجز قبل أن تتم عملية تمديد "السد" لمسافة 20 كلم من جنوب ناحية نقرين بواسطة منظومة الحراسة المدرعة والمراقبة الرادارية (1).

أمسكت القيادة العسكرية الاستعمارية في هذه الآونة بورقة استعلامية هامة مكن استغلالها الفوري من اقتفاء أثر العقيد عميروش (2) واستخلصت موعد ونقطة لقائه المحتمل مع سي الحواس، وتوظيف معطيات "القونيو" (3).

قامت القيادة العسكرية الاستعمارية بتحريك قواتها في بوسعادة والجلفة باتجاه جبلي ثامر، لينتهي إحكام تطويق جبل ثامر بواسطة 03 آلاف عسكري (4)، تحت قصف جوي رهيب بواسطة طائرات (B-26) و (T-6)، ضد قوة ثورية لا يتجاوز تعدادها الفصيلة، صمد خلالها الثوار لمدة 05 ساعات من القتال المتواصل (5).

كما اندفعت العناصر الثورية إلى العبور في أقصى الجنوب الحدودي؛ قصد الالتفاف وتنشيط جبهة الصحراء، ريثما يتم إيجاد الصيغ التكتيكية لدكّ منظومة "خط شال"، الذي حاول عزل الولايات التاريخية عن القواعد الخلفية للثورة الجزائرية بعد عزل سكان الأرياف داخل محتشدات جديدة (6)، من دون اكتراث بالظروف الاجتماعية أو الصحية – النفسية للمقيمين فيها، ولم تتوفر فيها أبسط الجوانب الإنسانية (7).

¹ - Le Général DULAC "Synthesedes Actions Rebelles", op - cit.

² - كان العقيد عميروش على موعد مع العقيد سي الحواس، وكان عليه أن يواصل مسيرا شاقا من نحو ثلاثة أيام بلباليها لقطع مسافة 70 كلم بجنوب بوسعادة، ليتمكن من الاتصال بقائد الولاية السادسة، لمواصلة الطريق معا للمشاركة في اجتماع مزعم بالعاصمة التونسية.

³ - les relevés goniométriques.

⁴ - نذكر من بين الوحدات التي شاركت في هذه العملية بأنها كانت تابعة لكل من الأفواج والفيالق: (2°REC, 5°B.T., 4°B.T, 184°B. Des forces supplétives, 38°R.A. – batteries -, 20°G.A. P, 67° (R.A.

⁵ - R.-G. SOULE (env. spec.) : le cadavre d'Amirouche a été reconnu, l'écho d'Alger, n°17052, 31/3/1959, p.10.

⁶ - l'écho d'Alger, n°17040, 18/3/1959, p.14.

⁷ - Alistair HORNE : histoire de la guerre d'Algérie, p.352.

02 - منظومة "خط شال" الحدودية:

قد يبدو للقارئ بأن القوات الاستعمارية قد خرج نطاق عملها من القطاع الوهراني بسبب تركيز جهدها الرئيسي في ناحية الونشريس ، لكن الواقع يؤكد تواصل عملها بالحدود الغربية ؛ لاسيما الجنوبية منها ، لذلك أمرت الولاية التاريخية الخامسة مناطقها بتنسيق جهودها الحربية مع مناطق الولايات التاريخية المجاورة ⁽¹⁾ وهو شأن المنطقتين الثالثة والثامنة من الولاية التاريخية الخامسة .

تكثفت العمليات الثورية في هذه الولاية التاريخية وتضاعف استنزاف الحاجز الحدودي وتميز عبور المجموعات الثورية بطريقة سريعة بالحفر في أرضية الحاجز بعد تنظيف محيط الثغرة من الألغام أو بالاجتياز من فوق الأسلاك المكهربة ⁽²⁾، لذلك قامت القيادة الاستعمارية باتخاذ جملة من الإجراءات كان من بينها إقامة مراكز ليلية متحركة و ارسال بعض دوريات الاستطلاع المتقدمة واستخدام أكبر قوة ممكنة في دوريات الحراسة والمراقبة الليلية؛ في انتظار تدعيم الحاجز في ناحية عين الصفراء بشبكات الأسلاك الشائكة وانجاز الخط المكهرب الثاني ⁽³⁾.

اتضح تخوف القيادة الاستعمارية أيضا من حركة قوافل الجمال لقبائل الرقيبات التي كانت تتحرك ابتداء من موريتانيا ووادي الذهب ، باتجاه السوق التقليدية بالمنطقة ، وكانت الهواجس الاستعمارية منصبة حول تجارة الأسلحة وتنقلها الى الجزائر ، بالإضافة الى حماية مناجم الحديد في غار جبيلات؛ بين تندوف وأدرار، من أي تهديد محتمل، وهو الهدف غير المعلن لزيارة الوزير سوستال الى هذه المنطقة ⁽⁴⁾.

في الطرف المقابل لأقصى الحدود الغربية؛ كان التواجد الثوري ينشط في أقصى الجنوب التونسي حيث كانت القوات الاستعمارية منشغلة بأمر البدو الرحل من الجزائريين وتنقلاته بين طرفي الحدود في نواحي دوز ونفطة، وعملت على تحديد حركة الأهالي مع

¹ - DOSSIER "E" Fiche du 16.4.1959 "Coordination des Liaisons en Wilaya 5", Tact. Rebelle.1H1584.

² - Le Colonel THEVENON, Cdt. Le Sous – Secteur d'AIN SEFRA, P.O. Le Lt. – Colonel ALEXANDRE Cdt. En Second "Compte Rendu sur les Franchissements de Reseaux a la Frontiere". AIN SEFRA, Le 25 AVR.1959.1H4095.

³ - Le Colonel THEVENON, "Compte Rendu sur les Franchissements", **ibid.**

⁴ - l'echod'alger, n°17067, 17 et 18/04/1959, p.8

القطر التونسي⁽¹⁾؛ وخاصة بعدما تأكدت من تواجد قوة ثورية تعمل على مهاجمة مفرزة المهاري الاستعمارية ابتداء من جنوب ناحية نفطة.

كما تواصل النشاط الثوري على الحدود الليبية بعد تحضيرات القوات الثورية في بنغازي وانتقال مفرزة من 20 شاحنة الى ناحية الفزان ، وعملت القوة الثورية على الانتشار بين نواحي سبها ومرزق وقطرون وزوية⁽²⁾.

كانت هذه التحضيرات الثورية قد تمت بالتنسيق مع الثوار الطوارق الذين قادوا الثورة عام 1957 في منطقة الطاسيلي الذين أعربوا عن نواياهم في الاستعداد للدخول الى المنطقة الواقعة في شرق غات وغرب مرزق⁽³⁾، ومواجهة القوات الاستعمارية ابتداء من ناحية طارات بمعاونة ثورية من ناحية غات⁽⁴⁾، ومما يؤكد هذه النوايا الثورية هو طلب القنصل الفرنسي في مدينة سبها الترخيس له بزيارة ناحية غات في هذا التوقيت بالذات؛ ولو أن السلطات الليبية قد رفضت له ذلك بحجة انه لايمكن توفير أية حماية لتحركه نحو غات⁽⁵⁾.

كان "مخطط شال" قد ركز بشكل رئيسي مجهوده العملي حول ضرب الولايتين الأولى والثانية، قبل أن تمتد عملياته إلى تخوم الحدود الشرقية، وهو ما تؤكد مختلف الاشتباكات التي تحققت خلال النصف الثاني من ماي 1959، وحاولت محاصرة الثوار إلا أنهم صمدوا داخل دفاعات الأدغال والمغارات، مما استدعى بالوحدات الاستعمارية طلب النجدة من الفرق المتخصصة في "حرب المغارات" للهندسة العسكرية الاستعمارية⁽⁶⁾.

كانت الحدود الشرقية مسرحا للعديد من محاولات العبور التي نجح الثوار في تحقيقها من وإلى الداخل، وتركزت أساسا في القطاع الشمالي عند ناحيتي الدرعان وبارال المتجهة من

¹ - CIS.N°2376 du 3.4.59. "Attitude Tunisienne envers Les nomades algeriens", Frontiere Tunisie... **1H1589**.

² - BR. N° 113 DELTA du 4.4.1959 (N°435/DELTA) "Arrivée d'un détachement de 20 camions au FEZZAN". Frontiere Tunisienne... **1H1589**.

³ - Z.E.S. LAGHOUAT N°672 du 18.4.1959 "Opposition du Gouvernement Fezzanais" Frontiere Tunisienne... **1H1589**.

⁴ - Cdt. Interarmées au SAHARA N° 2848 du 20.4.1959 "Préparation d'une action au FEZZAN". Frontiere Tunisienne... **1H1589**.

⁵ - M.P. BCR. A. N°553 du 20.4.1959 "Mission Francaise à GHAT". Frontiere Tunisienne... **1H1589**.

⁶ - l'écho d'alger, n°17099, 27/05/1959, p.12. FLEURY, un para, 238-243.

والى كل من الولاياتين الثانية والثالثة عند معاقلها القريبة في جبل ايدوغ ودباغ الطاية (1)، كما استطاعت قوة من مائة رجل للكومندوس من الفيلق الثاني تحقيق العبور في شمال عين الكرمة ، وزودت عناصر الفيلق الثاني الكتيبة الخامسة والسادسة؛ العاملتين فيما بين خطوط الحاجز بشمال سوق أهراس، بجهاز ارسال لربط الاتصال الراديوي وتنسيق العمل أثناء العبور مع العناصر الثورية العاملة في غرب الحاجز في نواحي بني مزلين ومجاز الصفا؛ شمال غرب المشروحة، وفي ناحية مداوروش التي تم تدعيمها بمفرزة من ناحية سدراته(2).

تواصلت أشغال الجزء الأول من السد الأمامي بين ناحيتي سوق أهراس وبوحجار التي كانت تهدف الى تأمين محور سوق أهراس – المشروحة وتركز مجهودهم الاستنزافي بين ناحيتي الدرعان وبن مهدي؛ من السد الخافي، كما قاموا بتخريب الأشغال الجارية بالسد الأمامي(3)، كما تمكن جيش التحرير بالقاعدة الشرقية من إعادة تنظيم تشكيلاته التي أصبحت تضم ما لا يقل عن 15 فيلق عملياتي بالإضافة الى عدد معتبر من وحدات الكومندوس الموجهة للعمل بصورة أساسية في المناطق الداخلية من الحاجز ، وكان دليل قوة عملها قد تجلى في عبور الكومندوس الثوري بناحية الوزنة وخوض اشتباك غير متكافئ استشهد خلاله 68 مجاهدا وأسر بعض الجرحى (4).

عمل الثوار على استغلال الناحية الحدودية في شمال الماء لبيض التي لم يكن فيها الا خط واحد، ونفذوا العديد من محاولات العبور بالرغم من الاستشعار الراداري المعادي والصد المدفعي (5)، كما تركز الاستنزاف الثوري فيما بين ناحيتي المريج والكويف، وبوشبكة وجنوب الماء لبيض تم صدها بالمدفعية الاستعمارية، وجرت محاولات عبور ناجحة؛ يوم 6 ماي في جنوب ناحية العوينات بتبسة ، ولم تتمكن القوات الاستعمارية من اكتشاف

¹ -Commandement des Forces Terrestre en Algerie, Le Lt. – Colonel LIONS Chef du 2°Bureau. Alger, Le 4 Mai 1959.1H 1682.

² -Le Lt. – Colonel LIONS, **ibid**.

³ - Le Général DULAC Cdt. La Z.E.C. & La 2°D.I.M. « Synthese des Action Rebelles Contre Le Barrage.Le 31 Mai 1959.1H3786.

⁴ - Le Lt. – Colonel LIONS, **OP - CIT**.

⁵ - Le Général DULAC « Synthese des Action Rebelles », **OP – CIT**.

الالتفاف في جنوب نقرين وربط الثوار لاتصالاتهم مع ناحية أوراس - النمامشة بالعبور بين ناحيتي بئر العائر ونقرين، وأقرت بالاستنزاف الكبير للحراسة المدرعة المتحركة واصابة بعض العساكر وتدهور الحالة التقنية لشبكة الحاجز⁽¹⁾.

قد يكون تعزيز الحدود الجنوبية الشرقية للحاجز من وراء اقدام مجموعات جيش التحرير على نقل محاولات العبور نحو الجنوب الصحراوي ابتداء من ناحية نفطة التونسية باتجاه ناحية وادي سوف؛ بالقرب من الحدود الليبية، ولو أن البعض من هذه المحاولات قد فشلت بحكم اصطدامها بالحرس التونسي وتم نقلهم الى مدينة توزر ومنها الى مركز قرن حلفاية ووادي ملاق.⁽²⁾

قررنا لقيادة الاستعمارية بالحدود الغربية يوم 06 جوان 1959 "زيادة الجهد العسكري في المناطق الحساسة" وسعت إلى إيجاد قوة ضرب سريعة من خلال جمع الكومندوسات الأربعة "الكلاسيكية": جوبير، منفور، بنفنتنيو وترييل داخل ما أطلق عليه مجموعة "GROUCO"⁽³⁾ لتكون هذه التشكيلة بمثابة احتياطي تحت تصرف قيادة فيلق الجيش لوه ران⁽⁴⁾، وتنتشر في كل من عين الصفراء وجبل عمور بناحية آفلو⁽⁵⁾ بهذه المنطقة العملياتية للأطلس الصحراوي (ZOAS)⁽⁶⁾ في محاولة لضرب المحور الاستراتيجي الرابط بينها وبين الحاجز الحدودي الغربي.

استطاعت القوات الاستعمارية أن تقلل نسبيا من عمليات العبور الثوري وسعت الى تجميدها بكافة الوسائل المتاحة، لكنها وقفت عاجزة أمام عمليات التخريب ومختلف النشاطات الثورية ذات الطابع الاستنزافي المكثف؛ لاسيما في نواحي الغزوات ومرسى بن

¹ - Le Général DULAC, op - cit.

² - محمد زروال: دور المنطقة السادسة، ص. 217-220.
³ كانت قوات الكومندوس قد تأسست في 15 فيفري 1954 وألحقت بالقطعة "البرمائية للبحرية" (CAM) (Corps Amphibie de la Marine) في منتصف عام 1959. وكانت هذه القطعة (CAM) قد تم تجميعها تحت قيادة موحدة تضم كل من الكومندوس "الكلاسيكي" (جوبير، منفور، بنفنتنيو، ترييل)؛ التي أوكلت لها مهمة الاستطلاع، والتخريب، والاستنزاف والغارات الهجومية لفائدة الهجوم الرئيسي والعمليات الخاطفة (Eclair) للبحرية، وكومندوس "الاختصاص" (Hubert).
(JJ. Cécile, op - cit. p.102.)

⁴ - ESTIVAL, la marine, p.225.

⁵ - J J. CECILE, p.103-104.

⁶ - ESTIVAL, la marine, p.86-87.

مهيدي وفقا لشهادة الفريق غامبي؛ قائد فيلق جيش وهران، في تقرير رفعه الى جنرال الجيش والقائد العام للقوات بالجزائر⁽¹⁾.

أجبرت عمليات التخريب والاستنزاف المتواصل للحاجز الحدودي على معاناة كبيرة لعناصر الهندسة العسكرية الاستعمارية من جراء جهود الاصلاح والصيانة اليومية والمرهقة والمكلفة ماديا وبشرياً، بالتوازي مع مواصلة عملية مضاعفة الخط المكهرب التي يجري انجازها وحمايتها بحزمة الأسلاك الشائكة وحقول الألغام وزيادة العوائق والعراقيل التقنية⁽²⁾ خاصة بالتضاريس الوعرة التي تعتبر ممرات مفضلة للعبور الثوري.

لم يمنع الحاجز الغربي محاولات العبور الثوري لنحو 500 مجاهد تمكن أكثر من نصفهم من العبور بنجاح وفقا لاعترافات الجنرال كرييان قائد الفرقة 13 مشاة والمنطقة الجنوبية للقطاع الوهراني⁽³⁾، مما دفع به الى زج قوات الاحتياط في الحاجز الأمامي والاسناد الناري بالمدفعية والاستطلاع الجوي والاضاءة الليلية للطيران وانارة البطاريات المتحركة مع التواجد المنتظم للمدركات (A.M.X.) حول النقاط العصبية من الحاجز؛ لاسيما في ناحية اليش⁽⁴⁾.

عرفت صائفة 1959 عمليتين حربيّتين كبيرتين بالحدود الجنوبية الغربية حملت الأولى تسمية "كاليغولا" (GALIGULA) ضد احدى مراكز الثوار في شمال عين الصفراء بالتنسيق العمليّاتي مع قطاع مشرية مستخدمة مجموعتين من القوات⁽⁵⁾، الا أن العملية

¹ - Le Général de Corps d'Armée GAMBIEZ Cdt. La Région Territoriale et Le Corps d'Armée d'ORAN Exercant Les Pouvoirs Civils dans Le Groupe de Départements d'ORAN, P.O. Le Colonel JUBERT Chef d'Etat – Major « Synthèse des franchissements du barrage frontière Z.O.O. et Z.S.O. », 25 Juil. 1959. **1H1990**.

² - Le Général de Division CREPIN Cdt. La 13^e D.I. et la Zone du Sud Oranais « C.R. sur les Actions Contre le barrage » Juillet 1959. **1H4095**.

³ - Le Général de Division CREPIN Cdt. La 13^e D.I. et La Zone du Sud Oranais « C.R. sur les Actions Contre le Barrage ». 2 JUIN 1959. **1H4095**.

⁴ - Le Général de Division CREPIN « C.R. sur les Actions Contre le Barrage ». **ibid**.

⁵ - اشتملت على الوحدات الآتية: الفوج 12 "دراغون" (Dragons) وكومندوس البحرية وكتائب

السادس مظلي (6^e P.) والفيلق السادس و129 رماة (6^e B.T.) مع الاحتفاظ بقوة احتياط في ناحية مكاليس، بالإضافة الى اسناد ناري ببطاريات المدفعية وطيران الملاحظة والاستطلاع والقصف الجوي.

فشلت في العثور على التشكيلة الثورية المتخصصة في تنظيم وحماية العبور واكتفت بالاشتباك مع مجموعة ثورية أخرى كانت مكلفة بحراسة المركز.

تبعاً لفشل عملية "كاليغولا" في القضاء على القوة الثورية الرئيسية جاءت العملية الاستعمارية الثانية "تريدون" (TRIDENT) يوم 19 جوان بناحية تيلولة التي أكت المعلومات الأمنية والاستطلاع الجوي تواجد تحركات "مشبوهة" فيها، لذلك جاءت تحركات القوات⁽¹⁾ الاستعمارية ابتداء من مقر القيادة الميداني في ناحية مكاليس في محاولة لتنفيذ مناورة بالقوات لمحاصرة الثوار وتثبيتهم، إلا أن القيادة الاستعمارية قد تفاجأت بالتكتيك الثوري الذي عمل على استدراج تشكيلاتها المتقدمة نحو منظومة نيران الثوار وحصار الثوار لقناصة البحرية:

« La tactique des rebelles (...) consiste à attirer nos éléments avancés au plus près sinon au milieu de leur dispositif, tant pour leur causer des pertes sévères que pour vous mettre dans L'impossibilité d'utiliser nos appuis lourds (artillerie et aviation) »⁽²⁾.

كان هناك تهديد ثوري آخر للقوات الاستعمارية العاملة بالواجهة الحدودية الشرقية في أقصى جنوب القطرين التونسي والليبي، تركز تواجده في ناحية دوز حيث اتخذوا مواقع تساعد على الاخفاء والتمويه الطبيعي ضد استطلاع الطيران المعادي⁽³⁾، وكان البعض من هذه المجموعات الثورية المسلحة ببنادق من نوع "ستاتي" قد فضل العمل ابتداء من ناحية

(Le Colonel THEVENON, Cdt. Le Secteur d'AIN SEFRA, P.O. Le Colonel ALEXENDRE, Adjoint, Cdt. De L'Opération « C.R. de l'opération CALIGULA le 14 Juin 1959 ». AIN SEFRA, le 18 Juin 1959. 1H4087.)

¹ - شاركت في هذه العملية قوات الفوج الثاني أجنبي مشاة (2°R.E.I.) وتشكيلات البحرية الى جانب الفوج 12 "دراغون" (12°Dragons) والسادس مظلي، والاسناد المدفعي لبطاريات الفوج رقم 66 ابتداء من ناحية حاسي ميدان

² - Le Chef de Bataillon BRULE, Cdt. L'opération « TRIDENT » « C.R. de l'opération TRIDENT » . AIN SEFRA, Le 1° Juillet 1959. 1H4087.

³ - Cdt. Interarmées au SAHARA N°3331 du 15.5.1959 « Mouvements de H.L.L. venant de DOUZ ». Frontiere Tunisienne... 1H1589.

برج بورقيبة؛ برج الباف سابقا، كما كان للتواجد الثوري مركز في ناحية قبلي⁽¹⁾، وكانت لهم مراكز لتدريب مجموعات من الكومندوس على أعمال التخريب والاستنزاف في نواحي رمادة وبني بركة؛ بجنوب تطاوين، وفي ناحية غدامس⁽²⁾، وكانت قوة ثورية أخرى مسلحة بقطع حربية انجليزية قد تحركت من ناحية دوز باتجاه ناحية رجم المعتوق وبئر مطروحة⁽³⁾.

تأكدت هواجس وتخوفات القيادة الاستعمارية العليا من التواجد الثوري بالحدود الليبية الى درجة أنها قامت بدراسة للأشكال التي من الممكن أن يأخذها التهديد الثوري، وأدرجتها في احتمال عمل جوي يستهدف المراكز البترولية في الصحراء؛ لضرب ناحيتي ايجلي وحاسي مسعود أو في هيئة غارة على احدى الأهداف ذات التأثير المعنوي على القوات الاستعمارية وعلى الرأي العام العالمي⁽⁴⁾، وأكدت التقارير الاستعمارية امتلاك جيش التحرير بالحدود الليبية للوسائل التي تمكنه من مواصلة نشاط قوي على غرار ما قام به خلال خريف 1957 و 1958 في الطاسيلي اناجر، وقدرته على تسريب مجموعات قتالية على دراية بالمسالك والتضاريس الطبيعية تتقدم ابتداء من ناحيتي جانت وطاراط وتعمل على الوصول الى الطاسيلي اناجر⁽⁵⁾.

كانت القيادة الاستعمارية العليا تتابع باهتمام بالغ سير "مخطط شال" في المناطق الحدودية الغربية والشرقية على حد سواء، ولعل زيارة الجنرال دي بوفور؛ رئيس الأركان الخاص للجنرال ديغول إلى قسنطينة ومناقشته للوضع العسكري – الأمني مع الجنرال أوليي له أكثر من دلالة⁽⁶⁾ نظرا لما كان يجري تنفيذه بالولايتين التاريخيتين الأولى والثانية.

¹ - Service de Sécurité de la Défense NLe et des Armées en Algerie N°881 du 21.5.1959. « Arrivée de renforts d'hommes au Camp F.L.N. à KEBELI ». Frontiere Tunisienne. **1H1589**.

² - DELTA/72. BR. N° 2383, BR N° 684 du 9.6.1959. « Activités prévues par Le F.L.N. dans Le Sud Saharien » Frontiere Tunisienne. **1H1589**.

³ - DELTA/70. 2644 du 13.6. (BE N°949 du 26.6.1959) « Activité des H.L.L. » Frontiere Tunisienne. **1H1589**.

⁴ - Etat – Major Interarmees, 2°BUREAU, Section Etudes Generales « Menace rebelle à partir de la Libye ». Alger, Le 27.5.1959. Activité FLN et ALN en Libye. **1H1780**.

⁵ - « Menace rebelle à partir de la Libye », **ibid.**

⁶ - **L'écho d'Alger**, n°17109, 07-08/06/1959, p.12.

ففي الولاية الأولى كان المجهود الرئيسي للعمليات الاستعمارية قد انصب حول عملية "Trac" التي استهدفت القضاء على قوات هذه الولاية، وتم زج وسائل ووسائل حربية نادرة القوة، تحت تغطية جوية كبيرة ⁽¹⁾ وإبرار القوات في ناحية قايس وقلاب وسيدي علي، التي نفذها الفوج الأول للخيالة الذين اشتبكوا مع الثوار وقاموا بتمشيط واسع بعد قنبلة الطيران بالنابالم، واكتفى باستعادة بعض الأسلحة وأجهزة للارسال وانتهى الأمر بعودة الفوج إلى باتنة؛ يوم 06 جوان 1959 ⁽²⁾.

قد تعود ضالة هذه النتائج الاستعمارية المحققة في الميدان إلى ذلك التكتيك الذي دعت تعليمات كريم بلقاسم إلى اعتماده والمتمثل في تفكيك الفيالق والكتائب إلى مجموعات صغيرة ، ولقد وجهت هذه التعليمات إلى لجنتي العمليات (COM) الشرقي والغربي ⁽³⁾، ولقد قام قائد اللجنة الشرقية بترجمتها في الميدان عن طريق "النقاط الست" التي حثت الولايات التاريخية المتاخمة للحدود الشرقية ⁽⁴⁾ على مواجهة مخطط شال وإجبار القوات الاستعمارية على العودة إلى الوضعية الدفاعية و منعها من تدعيم الحاجز الحدودي باستخدام فرق صغيرة من الكومندوس التي يتم تدريبها على التخريب، وتكثيف عمليات الفداء بالمدن، بالتوازي مع العمل السيكولوجي والاستعلامي ⁽⁵⁾.

تم تنفيذ نفس المهام القيادية من طرف اللجنة الغربية والتأقلم مع التكتيك المعادي الجديد وشرع في إعادة تنظيم الوحدات في هيئة تشكيلات خفيفة وسريعة وسهلة التمويل، وهو ما حدث بالولاية التاريخية الخامسة التي بادرت إلى تفكيك الفيلق المشترك بين الولايتين الرابعة والخامسة المتكون من الكتيبتين المعمرية والحميدية والكومندوس رقم 54 ⁽⁶⁾، وتم

¹ - تمت التغطية الجوية بواسطة طائرات (B 26, Corsaire) (de l'aéronavale) رفقة طائرة (T 6)، بالإضافة إلى 18 حوامة من نوع (H 21) لإبرار القوات.

² - FLEURY, un para, p.151-156.

³ - DOSSIER « E » F. du 8.6.1959 « Directives de KRIM », Tact. Rebelle.1H1584.

⁴ - C.A.C. – 21°DI & Z.S.C. N°177 et 261 du 20.5.1959 (C.A.C. 2060 du 5.6.1959 « Dispersion des Katibas en Wilaya1 » Tact. Rebelle.1H1584. Gend. SOUK – AHRAS N°234 – 3.6.1959 « Dispersion des bandes... Wilaya1 », OP – CIT. 21°DI – Z.S.C. N°1181 du 8.6. (C.A.C. N°2159 du 12.6.1959) « Eclatement des bandes armées de L'A.L.N. », OP – CIT.

⁵ - DOSSIER « E » F. du 8.6.1959 « Plan d'action FLN » Tact. Rebelle.1H1584.

⁶ - DOSSIER « E » F. du 6 & 7 Juin 1959 « Eclatement des Unités F.L.N. », Tact. Rebelle.1H1584.

تعميم هذا التكتيك الثوري في تفكيك وانتشار الوحدات الثورية في كل من الولاياتين السادسة والرابعة.

لم تكتف القيادة الثورية بدعم المجهود الحربي في شمال البلاد بل نجدها تفصح عن نواياها في تدعيم جبهة الصحراء بكيفية تأخذ صبغة النظرة الاستراتيجية الشاملة لتطور الثورة الجزائرية، وهو ما تمت معاينته من خلال مساعي الحكومة الجزائرية المؤقتة الى طرح امكانية اقامة قاعدة عملياتية لجيش التحرير الوطني في ناحية الفزان بالقطر الليبي، قصد تنظيم هجمات استنزافية فعالة وتهديدا دائما للمنشآت البترولية بالصحراء الكبرى، وهو ما تمت مناقشته مع السلطات الليبية على أعلى مستوى؛ وفقا لما أورده التقرير الأرشيفي⁽¹⁾ الذي اطلعت عليه والذي رفعه كاتب الدولة بوزارة الداخلية الفرنسية الى الوزير المفوض لدى الوزير الأول الفرنسي.

ارتكز النشاط الثوري بالحدود الجزائرية الليبية في المرتفعات الواقعة بين ناحيتي جانت وغات التي كانت تتواجد فيها بعض المجموعات الثوري داخل مركز من الخيام والآليات على نحو 30 كلم من شرق غات⁽²⁾، الى جانب المجموعة الثورية المتحركة باتجاه ناحية الطاسيلي اناجرلتزويدها بكمية من الأسلحة التي حملتها الباكسة "أم القرى" الى ميناء بنغازي⁽³⁾، وكانت تخوفات السلطات الاستعمارية من هذا التواجد الثوري على الحدود مع القطر الليبي قد ترجمتها تلك الوثيقة الصادرة عن دائرة الاستعلامات التابعة للأركان العامة للدفاع الوطني الفرنسي التي أعتبرت هذا النشاط الثوري في الحدود الليبية بمثابة "تهديد مستتر وخطر في آن واحد"⁽⁴⁾.

¹ - Le Secrétaire d'Etat à L'Intérieur « Opposition du GOUVERNEMENT...à L'installation d'une base de L'A.L.N. », Paris, Le 10 JUIN 1959. FEZZAN – LIBYE, Activité F.L.N.

1H4862.

² - S.D.E.C.E. N°20.309/A du 17.6. 1959.Frontiere Tunis...**1H1589.**

³ - Ambassade LIBYE (BE. Délégation Générale en Algerie du 20.6.1959 – N°1077)

« Eléments rebelles dans L'Est Saharien », Frontiere Tunis...**1H1589.**

⁴ - Le Capitaine de VAISSEAU SIMONOT Adjoint au Directeur de le Division du Renseignement de L'EMGDN, FICHE DE RENSEIGNEMENT « Extrait T.O. adressé par Ambassade de France à TRIPOLI à Affaires Etrangères Le 30 Juin 1959.Paris Le 4 Juillet 1959. FEZZAN – LIBYE, Activité F.L.N. **1H4862.**

اعتمدت الاستراتيجية الاستعدادية في الدفاعي عن الحاجز الحدودي الشرقي بمواصلة تمديده من سوق أهراس الى البحر؛ لاسيما بعدما قامت أشغال الهندسة الاستعمارية بكهربية ما لا يقل عن 60 كلم منه، لكن محاولات العبور الثوري لم تتوقف من والى الجزائر وبلغت في 24 جوان حوالي 20 عملية أقدم عليها ما لا يقل عن 300 مجاهد، تناولت تخريب الحاجز في ناحيتي وادي الصابون وعين الكرمة، والتسلل في نواحي بنمهيدي والدرعان وبسباس ونجح البعض منها في تحقيق العبور خاصة في ناحية بوحجار⁽¹⁾ وجنوب شرق الحجار، وفي شمال تبسة. وكانت عناصر العبور الثوري على دراية تامة بتوقيت دوريات الحراسة والمراقبة وظروف عملها ووظفت ذلك لتنفيذ عبورها في هذا التوقيت بالذات:

« Le rebelle connaît parfaitement désormais les conditions de travail sur le réseau et sait que les travaux d'entretien obligent à interrompre la mise sous tension (...) il peut exploiter cette circonstance favorable. »⁽²⁾

راهننت "كوم" الشرقية على تحقيق العبور وتموين الولايات التاريخية، عبر نواحي: بوشبكة والماء لبيض وبئر العاتر بالخط الدفاعي الجنوبي، أما بالجزء الشمالي؛ فانها فضلت السهل المجاور لمدينة عنابة، ليلة 22 إلى 23 جوان 1959 لتحقيق عبور قافلة الأسلحة والمعدات⁽³⁾، كانت موجهة للولاية الثالثة وذلك إثر محاولة عبور كومندوس حيدوش⁽⁴⁾، للخط الدفاعي، الا أن القوة الثورية كانت قد تعطلت وتمت محاصرتها في ضواحي عنابة يوم 24 جوان 1959⁽⁵⁾.

¹ - Le Général DULAC, Cdt. La Z.E.C. et la 2°D.I.M. « Synthese des Actions Rebelles Contre le Barrage », Le 7 JUILLET 1959. 1H3786.

² - Le Général DULAC, **IBID.**

³ - كان من بينها أجهزة الاتصال من نوع (A.N.G.R.C. 9) ذات المدى الكبير.

⁴ - يذكر المجاهد (الجودي بوالطمين)، بأن قوافل جلب السلاح قد تعطلت بسبب صعوبة اجتياز "الخط"، ويشير إلى أن "آخر قافلة من الولاية الثالثة كانت هي قافلة حيدوش، وآخر قافلة من الولاية الثانية كانت بقيادة سي حسين، في أفريل 1959". (التموين خلال الثورة؛ ندوة، مجلة أول نوفمبر، عدد 92-93، 1988، ص.40).

⁵ -Brahim LAHRECHE dit « Ghani » : **La lance et le bouclier**, les services secrets du GPRA, imprimerie centrale, Annaba, 1999, p.47.

وظفت القيادة الاستعمارية جملة من المعلومات بناحية عين الصفراء التي بينت أهمية جبلي أفزوز ووطنونة في منظومة العبور لذلك قام بتنفيذ عملية عسكرية هامة في نواحي هذه المنطقة في بداية شهر جويلية مستخدما عناصر الفوج الثاني أجنبي مشاة والفوج 8 و66 لمشاة البحرية المسندة ببطاريات المدفعية، وبالرغم من أن العملية قد تم اعدادها بناء على معلومات مؤكدة إلا أن حصيلتها كانت مروعة للقيادة الاستعمارية التي سجلت اصابة 23 عسكري بين قتيل وجريح مقابل استشهاد ثلاثة مجاهدين⁽¹⁾.

خابت القوات الاستعمارية هذه المرة في محاصرة قوة ثورية متواضعة بالرغم من احكام التطويق ابتداء من نواحي مكاليس الى ثنية الدلفة، والتفتيش المضني لجبل أفزوز الى غاية حلول الظلاف واعداد التطويق الليل الضيق لهذه الناحية، لكن الثوار قد نجحوا في التسلل بعد رمي قنبلة وعيارات نارية في وجه العناصر القائمة على منظومة التطويق التي أفرعها المشهد ولم ترد بطلقة واحدة:

« Vers 23 heures (les) rebelles traversaient notre position en se dirigeant vers l'intérieur du bouclage. Ils créèrent la surprise en arrivant, en rempant, au plus près de l'équipe de tête, tirant (...) et en lançant une grenade (...) l'intention semblait net (sik) traverser le dispositif ».⁽²⁾

حرص جيش التحرير على ربط الاتصال الدائم بالولايات التاريخية وسعى الى تموينها بالأسلحة والرجال وبكافة الطرق الممكنة بواسطة اجتياز الأفراد في أعلى الحاجز باستعمال قطع خشبية عازلة للتيار تقوم بدور مزدوج يحمي من الصدمة الكهربائية ولا تسبب الانذار في مراكز المراقبة المعادية، وهو ما مكن عشرات الثوار من العبور لا سيما بين ناحيتي بوشقوف والدرعان⁽³⁾.

¹ - Le Lt. – Colonel ALEXANDRE, Cdt. Pvt. Le Secteur d'AIN SEFRA et Cdt. De L'Opération NEPTUNE « C.R. de L'Opération NEPTUNE ». Ain Sefra, Le 9 Juillet 1959. **1H4087**.

² - Le Chef de Bataillon ROMPLER Cdt. Pvt. Le Groupe de Cies N°2 du 8° R.I.Ma « Opération Djebel AFZOUZ ». Le 14 Juillet 1959. **1H 4087**.

³ - Le Général DUCOURNAU, Cdt. Pvt. La Z.E.C. et La 2°D.I.M., P.O. Le Colonel CHAIGNEAU Chargé de L'expédition des Affaires Courantes « Synthèse des actions Rebelles Contre Le Barrage ». Le 31 Juillet 1959. **1H3786**.

كانت محاولات العبور قد تركزت بشمال الشريط الحدودي في سهل عنابة وجنوب الشريط في قطاع مدينة تبسة، بالتوازي مع أعمال الاستنزاف في ناحية توستان وبلغت أوجها ليلة 13 الى 14 جويلية، كما حافظ القطاع الشمالي على أهم مسالك العبور الرئيسية باتجاه جبل ايدوغ والطريق التقليدي في ناحية بني مزلين، وقامت قيادة القطاع الشمالي بالتنفيذ الصحيح والمتواقت للهجمات المعممة لتشمل معظم المراكز المعادية في عين الزانة والساقية و بوحجار وعين الكرمة وعين عسل وبرج لعيون وأم الطبول. أما في جنوب الحدود الشرقية فقد تركز المجهود الرئيسي الثوري في ناحية الكويف المنجمية وفي جنوب تبسة، كما تحقق العبور بالالتفاف حول الحاجز في جنوب نقرين وناحية سوقياس، وجاءت الحصيلة المعادية تؤكد عبور نحو 250 فردا للشريط الحدودي الشرقي خلال هذه الآونة⁽¹⁾.

في الوقت الذي تأكد فيه المسار العام لمخطط شال باتجاه الحدود الشرقية قامت "كوم" الشرقية بتخطيط وتنفيذ عدة هجمات كان من أشهرها الهجوم على مركز عين الزانة، ليلة 13 الى 14 جويلية 1959 عن طريق الهجوم الثوري المعمم على طول الشريط تناول كافة المراكز الاستعمارية بين البحر الى غاية الساقية، وكان بمثابة رد عن الاستراتيجية الهجومية التي سعت القيادة الاستعمارية الى اتباعها بتمديد الخط الدفاعي الحدودي ليتطابق تقريبا مع الحدود السياسية مع القطر التونسي.⁽²⁾

لمست قوة الصمود الثوري في العديد من ضربات الاستنزاف لجيش التحرير بالحدود الغربية، وتمكنه من تنفيذ العبور الحدودي الذي سيحققه الثوار بنجاح؛ في نهاية جويلية 1959، نتيجة قطع الأسلاك المكهربة والمرور فيما بين أسلاكها من دون اصابات تذكر أو انذار كهربائي في مراكز محطات المراقبة والإنذار الكهربائي⁽³⁾، وكان النشاط الثوري قد ركز محاولات عبوره في الجزء المقابل لجبال ترارا والموازي لناحية وجدة، واستنزافه وتخريبه وقصف مراكزه بالهاون عيار 81 ملم⁽⁴⁾.

¹ - Le Général DUCOURNAU, « Synthèse des Actions Rebelles ». **op - cit.**

² - Le Général DUCOURNAU, « Synthèse des Actions Rebelles ». **ibid.**

³ - ESTIVAL, **la marine**, p.232.

⁴ - Le Général de Division BAZILLON Cdt. La Z.O.O. et La 12°D.I. "C.R. de franchissement du barrage Ouest". Le 16 Juillet 1959. **1H4456.**

سار الجهد العسكري الثوري في سباق حربي سريع ضد أشغال الهندسة العسكرية الاستعمارية التي واصلت عمليات تطوير الحاجز الحدودي وتدعيم منظومته الدفاعية، والاجراءات العملية التي من شأنها أن تكون أكثر فعالية وسريعة الانجاز وبأقل تكلفة ممكنة، الى جانب تعويض المدافع القديمة (105 HM2) بمدافع جديدة (105 TF 50)، والقيام بدراسة كيفية انتشار وعمل الرادارات المتحركة في سهل مغنية، وتعويض رادار الاستشعار الأرضي (COTAL) بالرادار (ANTPQ.10) المضاد للهاون⁽¹⁾.

جاءت هذه الاجراءات الاستعمارية تبعا لعمليات العبور الثوري الناجح لاسيما في منطقة عمل وحدات " الرادار - المدفع" التي كانت عاجزة أحيانا على التغطية الرادارية لمناطق الظل التي يستعملها الثوار في تنفيذ العبور بأمان، مستغلين التلغيم الاستعماري المتسرع والضعيف الذي يسهل ازالة ألغامه في ظرف وجيز وقطع الأسلاك بكل حرية:

« Après un déminage rapide, les fils sont coupés à la cisaille sur toute la profondeur du réseau. Le rebelle, en effet, a eu tout le temps d'étudier les itinéraires non surveillés (...) il sait maintenant les exploiter (...) Le fait que le déminage ait été effectué très rapidement par les rebelles indique que le minage n'a pas été bien fait et qu'il sera à refaire. »⁽²⁾

كان الاستنزاف الثوري بالحدود الغربية قد تركز في جبل مزي وبني أسير وجبال القصور⁽³⁾؛ مروراً بجبل بوعمود، في هذه المسالك التقليدية لنقل الأسلحة نحو ناحيتي آفلو والأغواط⁽⁴⁾، وكان خط شال مشابها للخط الأول إلا أنه كان يتميز عنه بقوة الفولطية وكثافة التلغيم وكثرة الحواجز وأبراج المراقبة، وأوكلت له مهمة "الدفاع النشط" بعد استكمالها في الجزء الجنوبي الصحراوي، بمنظومة "الرادار - المدفع"، التي برهنت الأركان الثورية على إمكانية تحييدها.

¹ - Le Général de Division BAZILLON « C.R. de franchissement », **op - cit.**

² - Le Général de Division CREPIN Cdt. La 13°D.I. et la Z.S.O. « C.R. sur les Actions Contr le Barrage : Methodes d'Attaque du Réseau et Mesures prises pour s'y opposer ». JUILLET 1959. 1H4095.

³ - TEGUIA: l'Algérie en guerre, p.470.

⁴ - l'écho d'Alger, n°17067, 18/4/1959, p14.

03 – تعامل المناطق الحدودية مع "مخطط شال":

عملت القيادة الثورية على تكثيف برامج التدريب والتكوين بالمراكز العسكرية في القاعدة الشرقية، وكانت تركز عمليات التكوين على تخريج دفعات من المختصين في مختلف المهام القتالية والتقنية على وجه الخصوص، والعمل على عبورها نحو الداخل بهدف تكوين إطارات الولايات التاريخية لاسيما من المجندين الجدد في صفوف جيش التحرير، وكانت نوايا كريم بلقاسم في هذا الاتجاه تسعى الى انشاء قوة قتالية ضاربة⁽¹⁾ ذات حجم كبير وتسليح جيد، وهو جوهر الخلاف مع بعض قادة الثورة الذين كانوا يفضلون الاستمرار في حرب العصابات من دون التركيز على كتلة التعداد أو التخصص.

مهما يكن من أمر هذا الاشكال؛ فان مضامين التوجه الاستراتيجي لقيادة جيش التحرير كانت قد انصبت حول تركيز المجهود الرئيسي لعمل القوات حول المحور الأوسط من الشريط الحدودي الشرقي للمحافظة على ربط الاتصال الدائم مع المعازل الداخلية للولايات التاريخية المحاذية للحدود، وذلك بمهاجمة نقاط الضعف من منظومة الخط الدفاعي الاستعماري وتشيتت قواته⁽²⁾ عن طريق أعمال هجومية تأخذ بعين الاعتبار تجنب الاشتباكات المباشرة ضد القوات المعادية .

تمت ترجمة هذه النوايا الثورية من خلال النشاط الميداني لجيش التحرير ضد الحاجز الحدودي ابتداء من البحر الى غاية ناحية نقرين في الجنوب من تبسة، كما حاولت الوحدات الثورية العبور في ناحية سوق أهراس للتمركز في جبل كافل عكس، مع التركيز على الجزء الشمالي من الحدود وتنشيط الجيب التكتيكي الهام من ناحية مرسط بشمال تبسة، كما استمرت محاولات العبور في أقصى الجنوب عن طريق الالتفاف من حول الحاجز في جنوب نقرين وهو ما أكدته الرصد الراداري⁽³⁾.

حرصت القاعدة الشرقية على تنظيم نحو 10 ألف مقاتل مؤطرين داخل تشكيلات من 19 فيلقا نصفها كان عملياتي والنصف الثاني كان قد أتم تدريباته، وكان كل فيلق يتكون من

¹ - Note D'Information "Centre d'instruction F.L.N. en Tunisie". Le 3 Aout 1959. **1H1682**.

² - Note D'Information "Centre d'instruction F.L.N.", **ibid**.

³ - Le Général DULAC, Cdt. La Z.E.C. & La 12°D.I.M. "Synthese des Action Rebelles Contre le Barrage". Le 3 Septembre 1959. **1H 3786**.

400 الى 600 فرد تمت هيكلتهم في ثلاث فصائل وفصيلة رابعة للاسناد بقطع الهاون والمدافع عيار 75 ملم عديم الارتداد، كما تم تجميع كافة هذه الفيلق في مجموعتين عمليتين؛ واحدة تتشكل من 15 فيلق موزعة من البحر الى غاية ناحية القصرينبالجنوب؛ تمركز معظمها في ناحيتي منقار البط والساقية، للعمل في الجبهة الحدودية ضد دفاعات الحاجز و مساعدة الفيلق الأربعة المتبقية على العبور⁽¹⁾.

كانت الحدود الغربية قد شهدت بدورها تصعيدا جديدا للعمل الثوري وأرتفع عدد عمليات محاولات العبور الى الحد الذي فاق الأشهر السابقة، وكان معظمها قد تم من الغرب الى الشرق في اتجاه المناطق الحدودية للولاية التاريخية الخامسة؛ لاسيما على ارتفاع ناحيتي جبال الترار و جبال تلمسان، وتميز العبور الثوري بخاصية تكتيكية جديدة تتمثل في قدرته على اجتياز الحاجز؛ بشبكات الأسلاك الشائكة وحقول الألغام والخيوط المكهربة عالية الفولطية، من دون أي قطع بالمقصات العازلة ودون حدوث انذار في مراكز المراقبة الاستعمارية⁽²⁾.

يمكن أن نورد مثالا على العبور الثوري الناجح ماحدث ليلة 16 الى 17 أوت التي تمكنت خلالها قوة ثورية تناهز الكتيبة من عبور الحاجز؛ في ناحية عين الصفراء، بعد قطع أسلاكه بالمقصات العازلة وتحبيد الغامه الوثابة ونزع الألغام "المحبرة" والمرور عبر نفق في أسفل أرضية الخط المكهرب، واستغرقت عملية العبور مدة زمنية وجيزة تعبر عن مدى حذق ومهارة أفراد الهندسة الثورية وفي انتقاء مكان الثغرة في أسفل احدى الوديان.

أدت مثل هذه الأعمال الثورية الجريئة الى قيام القيادة الاستعمارية باتخاذ سلسلة من الإجراءات الميدانية لتدعيم الحاجز الجنوبي الغربي عن طريق تكثيف الملاحظة

¹ - Le Général DULAC, **OP – CIT**.

² - Le Général de Division BAZILLON Cdt. La Z.O.O. et La 12°D.I." C.R. de Franchissement du barrage OUEST". Le 27.8.1959. **1H4456**.

والاستطلاع الجوي لمحاوَر الاقتراب من الحاجز، وكهربة الأجزاء الحساسة من منظومة "الرادار - المدفع"، مع دراسة إمكانية مضاعفة شدة التيار بالخط المكهرب⁽¹⁾.

استخدام التفخيخ المكهرب على نطاق واسع، واستحداث مسالك ربط سريعة لاسيما في نواحي عقلة وجنين وعيسى، وفيما بين ناحيتي سفيسيفة وبن يكر⁽²⁾، وتدعيم ناحية مكثَر بالقوات التي اقتطعت من الخط المتقدم للحاجز، والعمل السيكلوجي داخل مراكز تجميع السكان الأهالي عن طريق حملة دعائية تسعى الى بث أخبار خاطئة حول منظومة الحاجز لمغالطة التنظيم السياسي - الإداري الثوري وبالتالي جلب منظومة التموين و العبور الثوري نحو نقاط الكمائن الاستعمارية.

نبقى مع الولاية الخامسة؛ وبالتحديد في القطاع العملياتي بناحية سعيدة⁽³⁾ الذي يقع تحت مسؤولية العقيد بيجار؛ الذي يتبع الجنرال قامبي؛ حيث جرى استقبال الجنرال ديغول يوم 27 أوت 1959، وشرحت له وضعية القوات في هذا القطاع لاسيما أعمال كومندوس "كوبرا" و "جورج"⁽⁴⁾ وجهود الوحدات الاستعمارية في القضاء على الكتائب الثورية في كل من سعيدة وتافرنترفرنده " التي جددت قواتها؛ خاصة بالمنطقة 06 وأعدت تشكيلاتها " منذ بداية هذا

¹ - جاء مقترح رفع فولطية الحاجز من 05 آلاف الى 10 آلاف فولط وفقا للدراسة التي تقدم بها "مركز التجارب حول الحاجز الحدودي"، وذلك تبعا للعديد من عمليات العبور الثوري الناجح في الشريط الحدودي الجنوبي الغربي، وانتهت القيادة العسكرية الاستعمارية الى الاقتناع بضعف منظومة الحاجز وعجزه في عرقلة العبور الثوري بفعالية، بعد العثور على ثغرات عديدة بالحاجز من دون حدوث أي انذار بمراكز المراقبة؛ لاسيما في نواحي تيسكرتوبونعيم.

(Le Chef de Bataillon Cdt. Le Centre d'Expérimentation des Barrages Frontieres."C.R. de Franchissement". Le 19 Aout 1959.1H4456.)

² - Le Général de Division CREPIN Cdt. La 13° Division Infanterie et La Zone Sud Oranais " C.R. sur les Actions Contre Le Barrage. Le 31Aout 1959.1H4095.

³ - يقع قطاع سعيدة على نحو 170 كلم من جنوب - شرق وهران، بمساحة تقريبية بحوالي 8000 كلم²، وتعداد سكاني يصل الى 82 ألف نسمة من المسلمين، وكان تحت قيادة العقيد بيجار فوجين للسبائيس والرماة، بالإضافة الى فوج م/ط، أي بمجموع نحو 06 آلاف فرد.

(BIGEARD: de la Brousse à la Jungle, p.53.)

⁴ - يتكون كومندوس "جورج" في أغلبه من "المسلمين" الذين استسلموا للعدو.

العام (1959)، وهو ما حدا بوحدات الفرقة الرابعة مش. آلية والكومندوسات الى تفكيكها من جديد والسعي الى تدميرها (1).

اعتمد بيجار في تصفية المعازل الثورية بهذه المناطق على مبدء أساسي ورئيسي الذي يتم بموجبه تنفيذ العمليات بناء على معلومات استعلامية موثوقة والعمل بشكل ممنهج على عزل السكان عن الثوار وذلك بتركيز الجهد الحربي حول التفكيك التلقائي لقادة الأعراس (العروش) المتجددة باستمرار:

« Maintenir l'isolement de la population et des rebelles en portant leur effort (les O.R.) sur le démantèlement systématique des ARCHS dont 8 Chefs (sur 14) qui avaient été mis hors d'état de nuire, ont déjà été remplacés » (2)

نقلت القوات الاستعمارية مركز ثقل العمليات الحربية عن طريق العمليات المسماة (Balancoire, Porphyre, Granit)، نحو المناطق الشرقية عند الحدود الشرقية للبلاد، في محاولة لحصر المجموعات الثورية داخل شباك "مخطط شال"؛ القادم من الناحية الغربية، وقوات الخط الدفاعي "شال موريس"؛ بالحدود الشرقية.

لذلك سعت قيادة جيش التحرير إلى تطوير أسلوبها التكتيكي بالتقليل من الهجمات المباشرة للخط الدفاعي لفائدة أفواج صغيرة تنتشر على أكبر مسافة من الحاجز (3) وتقوم بالتخريب القوي والمتواصل والتلغيم الكلي لمنطقة منقار البط وضرب الآليات المدرعة للحراسة المتحركة بهدف جذب القوات الاستعمارية نحوها ليتسنى الالتفاف من ناحية القالة (4).

كانت مؤازرة قوات جيش التحرير بالحدود الشرقي للولايات التاريخية قد تجلت في الهجوم الكبير والمعمم الذي صعقت به الوحدات الاستعمارية القائمة على الدفاع عن الحاجز الحدودي؛ ابتداء من أواخر شهر أوت ، وكان من أعنف الهجمات التي لم يسبق أن شهدتها

¹ - « le rapport de Bigeard au général De Gaulle », l'écho d'Alger, n°17180, 29/08/1959, p.1, 8.

² - Le Colonel BIGEARD Cdt. Le Secteur Opérationnel de SAIDA et exerçant Les Pouvoirs Civils dans L'Arrondissement P.O. Le Capitaine SARI « Note D'Orientation pour le Renseignement ». 7 Octobre 1959. 1H4014.

³ - DELTA/70 BR. N°3908 BE. N°1375 du 28.9.1959. "Intentions rebelle. Travaux défensifs sur la frontière". Tact. Rebelle. 1H1584.

⁴ - DELTA/70 BR. "Intentions rebelle. Travaux défensifs sur la frontière". **ibid.**

الشريط الحدودي الشرقي؛ حيث ستتم مضاعف عدد الهجمات لعدة أضعاف، اذ ستبلغ نحو 200 عملية مقابل متوسط من 60 عملية خلال الأشهر السابقة (1).

جرى الهجوم الثوري المعمم على جبهة بطول 150 كلم من الشريط الحدودي الشرقي وبواسطة العديد من الفيلق التي استهدفت خاصة المراكز المعادية في كل من برج العيون وروم السوق وعين عسل وعين الكرمة وبوحجار في شمال ووسط الشريط الحدودي، باستخدام القنابل الفوسفورية لأول مرة لاحداث حرائق في المراكز الاستعمارية واستغلال غطائها الدخاني في التقدم تحت غطاء هذا الساتر التكتيكي (2).

ركز الهجوم الثوري المعمم مجهوده الرئيسي حول خط من نحو أربعين كلم تناواته قوة من أربعة فيالق موظفة فكرة مناورة تكتيكية عمادها تركيز القدرة النارية حول النقاط الصعبة من تحرك الحراسة المدرعة المعادية، وتجميد حركة الآليات أو قوات النجدة في المراكز المعادية (3)، ليستمر الهجوم الثوري المعمم على طول شهر سبتمبر .

أدى ضغط جيش التحرير بالحدود الشرقية الى قيام القيادة الاستعمارية احداث تعديلات حول التنظيم القيادي وطريقة عمل منظومة الحراسة والمراقبة بالحاجز، وكانت قد تأثرت بالقتال اليومي والاشتباكات المضنية لوحدها التي نادرا ما تحقق حصيلة مطمئنة:

« Ces combats nocturnes quotidiens, ces accrochages frequents sont épuisants pour nos troupes qui ne peuvent guère espérer de relève et ont rarement la hoie de pouvoirrealiser sur le terrain des bilans réconfortants. » (4)

كانت القوات الاستعمارية قد تعرضت لنفس الهجوم الثوري في الجزء الجنوبي من الشريط الحدودي الشرقي واستطاعت أن توظف تضاريسه شبه العارية في رصد التقدم

¹ - Le Général de Division DULAC Cdt. La Z.E.C. & La 2°D.I.M."Synthese des Actions Rebelles Contre Le Barrage". Le 2 Octobre 1959.1H3786.

² - Le Général de Division DULAC."Synthese des Actions Rebelles", **ibid.**

³ - تم صدم المراكز الاستعمارية بقوة نارية غير مسبقة، وبالتالي المحافظة على حرية العمل الثوري بالحاجز وتخريبه وتدمير منشآته وفتح العشرات من الثغرات بأنابيب البنغلور تصل الى نحو 300 متر للثغرة الواحدة. (le Général DULAC «Synthese», **ibid.**)

⁴ - le Général DULAC « Synthese », **op - cit.**

الثوري في أرضية مكشوفة وعمليات الصد بالنيران البعيدة التي كانت تمارسها ضد الوحدات الثورية، لكن هذه الطريقة التكتيكية كانت قد تعطلت في ناحية عين الزرقة بتبسة بحكم تضاريس الميدان ⁽¹⁾ التي عرقلت العمل الدفاعي لقوات الحراسة وقطع المدفعية التي كانت قريبة جدا من الحاجز؛ علاوة على أن هذه الناحية هي بمثابة مفترق لمحاور الاتصالات الممتدة في مختلف الاتجاهات ⁽²⁾.

بينما كانت القوات الاستعمارية متمركزة في خطها الدفاعي المدعم بخطي "شال وموريس" ذات الإنشاءات الجديدة ، فان قيادة الأركان الشرقية قد شرعت في تنفيذ ما تم إعداده خلال الصائفة ، وجاء هجومها العام في أواخر شهر أوت 1959؛ في ما بين ناحيتي الطارف و بوحجار ، و سوف يتلوه تنفيذ الهجوم العام والكبير الذي سيحمل تسمية " ديدوش " بأمر من كريم بلقاسم ضد الحاجز المكهرب ؛ ابتداء من يوم 02 سبتمبر، بواسطة 04 فيالق لجيش التحرير بالحدود الشرقية أين سيتم تنفيذ " 130 استنزاف و عملية تخريب وعدة محاولات للعبور " ⁽³⁾.

أرادت قيادة الأركان من خلال هجومها هذا تقديم دليل آخر على قدرتها في تخطيط وإدارة المعركة بأسلوبها الكلاسيكي، كما كانت تهدف إلى امتصاص أكبر جزء من الكتلة العسكرية الاستعمارية القائمة على تنفيذ "مخطط شال" في الولايات التاريخية وجذب قواتها؛ لاسيما بعد أن اقتربت نحو الحدود إثر عملية "الحجارة الثمينة" بالقطاع القسنطيني، إلى جانب إيعازها لتلك الضربات الثورية؛ القريبة من الحدود، وتركيزها وتدعيمها في نواحي القصور، ووادي ريغ؛ بالواجهة الغربية، وفي ناحيتي بئر العائر ونقرين؛ بالحدود الشرقية.

¹ - Le Colonel BONHOURE Cdt. Le Secteur de CLAIRFONTAINE « Défense du Barrage ».Le, 9 Septembre 1959. 1H3754.

² - ورد الحاح القيادة الميدانية الاستعمارية على ضرورة تعديل مسار الخط الحاجز في ناحية عين الزرقة ونقله الى الأمام الشرقي حتى يتلاءم مع متطلبات العمل التكتيكي، ولقد حاول قائد قطاع العوينات اقناع الجنرال ديلاك (Dulac) بأهمية هذه المسألة، الا أن هذا الأخير أقنعه بضرورة الاحتفاظ بقربة عين الزرقة في غرب الطريق، وهو مايؤكده مرة أخرى تردد القيادة الاستعمارية وشكوكها حول قدرة الحاجز الدفاعية، كما يفصح عن طبيعة الأشغال الهندسية الاستعمارية التي كانت محل مراجعة في العديد من أجزاء الحاجز ورافقتها مصاريف باهضة دفعتها الى طلب المساعدة من البلديات لتخفيف هذه التكاليف الباهضة والمرهقة لميزانية الدفاع الاستعماري .

(- Le Général de Division DULAC Cdt. La Z.E.C. & La 2°D.I.M. « Note ». 6.9.59.1H3754.)
³ - TEGUIA : l'armée... en W.4, P. 133.

شنت القيادة الثورية بالقاعدة الغربية لجيش التحرير هجوما معمما؛ على شاكلة الهجوم الذي كانت القاعدة الشرقية بصدد تنفيذه خلال شهر سبتمبر هذا، أجبرت خلاله الوحدات الاستعمارية على الابقاء على حالة من الطوارئ اليومية وذهبت الى تجريد بعض القطاعات العسكرية بالمناطق الداخلية من وحدات المشاة والعناصر المدرعة لتعزيز دفاعاتها عن الحاجز الحدودي الذي هددته القوات الثورية بجدية وبكيفية مستمرة لاسيما في ناحية مغنية التي عبرها الثوار من دون أن تحدث المنظومة المكهربة لأي اندار (1).

كان الفشل الذي اعترى المنظومة الدفاعية الاستعمارية من وراء جلب المزيد من القوات الى الحاجز وتدعيم قدرته النارية ببطاريات من عيار 105 ملم وبداية استخدام الصواريخ "الراديو كهربائية" (radioélectrique) في الرمي على المسافات القريبة، واستحداث مراكز صغيرة بين المراكز الرئيسية الكبيرة قصد المعاونة والتغطية الجيدة للفراغات التكتيكية؛ لاسيما على ارتفاعات ناحية السواني باتجاه جبال الترارا، وفي سلسلة جبال تلمسان وسهل مغنية (2).

عملت الولاية التاريخية الخامسة على مواصلة استنزاف الحاجز الحدودي ومحاولات العبور بأفواج صغيرة خاصة في تلك الأجزاء من الحاجز التي لم يصلها التيار الكهربائي بعد، واستطاعت تمرير بعض القوافل المحملة بكميات من الألغام والمتفجرات لفائدة القوات الثورية العاملة بالمناطق الحدودية في الداخل، والتي جاءت بنتائج محسوسة على القوات والآليات المعادية، حيث كان يتبع كل ادخال لهذه الشحنات خسائر معتبرة في الصفوف الاستعمارية وتدمير لمعدات وعتادها الحربي (3).

لم تسلم القوات الثورية بدورها من هذه الخسائر وكانت عناصر الهندسة الثورية القائمة على فتح الثغرات في الحاجز أكثر عرضة للصدمات عالية الفولطية ناهيك عن الألغام

¹ - Le Général de Division BAZILLON Cdt. La Z.O.O. et la 12°D.I. « C.R. de Franchissement du Barrage OUEST ». Le 28 Septembre 1959. **1H 4456.**

² - Le Général BAZILLON « C.R. de Franchissement », **ibid.**

³ - Le Général de Corps d'Armée CREPIN Cdt. La 13° D.I. et La Z.S.O. « C.R. sur les Actions Contre le Barrage ». Le 7 Octobre 1959. **1H4095.**

المتنوعة التفخيخ، وازدادت متاعب العبور الثوري للحاجز الحدودي الغربي مع رغبة القيادة الاستعمارية في كهربة الجزء الجنوبي من الشريط الغربي لا سيما في تلك المساحات الشاسعة التي تغطيها نباتات الحلفاء وتغطية المطاردة في حالة نجاح العبور الثوري⁽¹⁾.

في مقابل هذه الاجراءات التكتيكية الاستعمارية أسدت قيادة الولاية الخامسة أوامرها لتلزم التشكيلات الثورية بالتفكك والانتشار الواسع وفي جميع الاتجاهات المؤقتة؛ مباشرة بعد تحقيق العبور، حتى تتعقد مهمة القوات الاستعمارية وتتلاشى مناورتها الابتدائية في مطاردة الثوار⁽²⁾.

حاولت السلطات الاستعمارية قطع الطريق على منظمة الأمم المتحدة ووضع حد لآفاق نقاشاتها حول المسألة الجزائرية، إلا أن جهودها الدبلوماسية داخل هذه المنظمة لم توفق في نيل الموافقة على مشروع لائحتها، كما أن الحكومة الجزائرية المؤقتة " لم تحصل على اعتراف المنظمة؛ بدورها، في حق الجزائر في الاستقلال"⁽³⁾، لكن الدبلوماسية الاستعمارية قد خابت في عرقلة الاعتراف الدولي بالحكومة الجزائرية المؤقتة، وفشلت في تحييد " المنظمة الأممية في القضية الجزائرية"؛ وفقا لما أكده عبد الحميد مهري⁽⁴⁾.

كانت هذه الملاحظات السابقة تتعلق أساسا بالجانب السياسي للقضية الجزائرية، الا أن الشق الذي يهم هذه الدراسة هو المرتبط بكيفية التفسير العسكري لسياسة الجنرال ديغول وما مدى ترجمتها الميدانية من طرف القيادة العسكرية الاستعمارية العليا؟

وردت الاجابة على هذا التساؤل في تلك التوجيهية⁽⁵⁾ التي أعدها الجنرال أوليي؛ قائد فيلق الجيش بالشرق الجزائري، التي أكدت على مفهوم "تفعيل و/أو تنشيط" عملية "التهدة"؛

¹ - عادة ما يتم العبور بفتح ثغرة من 02 متر وقطع الأسلاك بالمقصات العازلة والتنقيب عن الألغام في أرضية الثغرة باستعمال حربة السلاح، مع الحرص أثناء ذلك على التلغيم الفوري للمسلك الترابي لآليات الحراسة والمراقبة للحاجز

² - Le Général CREPIN « C.R. sur les Actions », OP – CIT.

³ - VAISSE : **la guerre d'algérie**, S/D d'Yves Michaud, p.41.

⁴ - "عبد الحميد مهري يكشف"، جريدة الشروق، عدد 3059، 2010/09/19، ص.05.

⁵ - Le Général de Corps d'Armée Jean OLIE Cdt. Le Corps d'Armée et assurant L'unité de Cdt. Dans la Région de CONSTANTINE « DIRECTIVE N°7 : Pour la Phase de Consolidation de la Pacification ». Constantine, le 12 Octobre 1959. 1H 2882.

لاسيما في الشرق الجزائري الذي كان يشهد تقدم العملية العسكرية الضخمة "جوميل" التي سوف تتفرع الى عدد من العمليات الفرعية تتناول كل واحدة منها معقلا ثوريا معينا.

كان تنشيط عملية "التهدئة" يهدف الى جعلها مرحلة حاسمة نحو احلال "السلم" بالجزائر؛ بعد القضاء على الثورة والثوار، بتركيز العمل الاستعماري على الأهالي ودفعهم على قطع الصلة بالثوار، ولا يتسنى ذلك الا عبر الجهد الرئيسي الذي يهدف الى "القضاء على الثوار واقناع الأهالي:

« L'effort principal doit etre fait sur la population. Il faut qu'elle acquière le réflexe de « rejeter d'elle – meme le rebelle comme un corps étranger et malsain » ainsi que l'écrit le Cdt. En chef. Il importe non seulement de vaincre la rébellion mais encore de convaincre la population. »⁽¹⁾

كانت رؤية القيادة العسكرية الاستعمارية متطابقة تماما مع أهداف مخطط شال العسكري وسعت الى ترجمة أهدافه الرئيسية عن طريق تجميع ومراقبة الأهالي، ومواصلة عمليات "التربيع" و"الدفاع الذاتي" الذي يهدف الى عزل الساكنة؛ خاصة من الأهالي القاطنين بالقرب من المعازل الثورية في النواحي الريفية، حتى تتسنى محاصرة الثوار بالداخل ا في نقاط معينة وقطع علاقتهم بالحدود وبالتالي حرمانهم من التموين الخارجي بالأسلحة والخيرة بالدرجة الأولى.

تم استنزاف "مخطط شال" وإنهاك قواته عبر العديد من العمليات الثورية خارج النطاق الذي تجري فيه العمليات الكبرى، فقد ضرب الثوار؛ مثلا، في مطلع شهر أكتوبر 1959 بـجبال القصور؛ داخل منطقة وادي ريغ، حيث مدينة توقرت، وبالرغم من استشهاد القائد الطيب الجغلاي⁽²⁾؛ قائد الولاية التاريخية السادسة خلال هذه الأثناء، فان الثوار هددوا القوات الاستعمارية المحمولة على المهاري عند تخوم العرق الشرقي الكبير⁽¹⁾.

¹ - Le Général OLIE « DIRECTIVE N°7 », **ibid.**

² - الطيب الجغلاي: هو بوقاسم الطيب، ولد في عام 1916 في العمارية (المدية)، التحق بالثورة عام 1955، وعمل بالولاية الرابعة إلى أن تم تعيينه على رأس الولاية السادسة؛ في خريف 1959، خلفا

لكن المناطق الغربية من الولاية الخامسة لم يشملها الهدوء بعد مرور مخطط شال، إذ شهد قطاع البيض عملية "AGATHE" التي أجبر العدو على تخطيطها وتنفيذها في جبل السوم؛ فيما بين 05 إلى 12 أكتوبر 1959، حيث تعاون كومندوس منتفور ووحدات الليجيون لمواجهة وحدة ثورية من نحو 70 مجاهدا مسلحة تسليحا جيدا مدعم بثلاثة قطع آلية، مكنتها من الصمود بالرغم من النجدة السريعة لكومندوس تريبل وبنفنتنيو بإبرار وبالرغم من خسائر الثوار لنحو 12 شهيد و25 أسير، فإن معظم الكتلة الثورية قد تمكنت من فك الحصار والانسحاب (2).

أشارت المصادر الأرشيفية الاستعمارية الى النشاط الثوري بالحدود الغربية بان وتيرته قد اتخذت منحى تصاعديا ابتداء من محاولات العبور التي تركزت في المحاور الجبلية الصعبة التضاريس الى غاية الاستنزاف والتخريب المنتظم في الجزء الشمالي من الحاجز الحدودي الغربي، وتواصل زرع الثوار للألغام في مسالك دوريات الحراسة المعادية بالجزء الجنوبي في ناحيتي سبدو والعريشة (3) التي عرفت بدورها العديد عمليات العبور التي حاولت القوات الاستعمارية مواجهتها وافشالها بواسطة رمايات المدفعية المتواصل خلال الليل بالاعتماد على انارة مسرح المطاردة؛ لاسيما في ناحية السواني.

اعتزقت القيادة العسكرية الاستعمارية بضعف منظومة الانذار بالحاجز الحدودي نتيجة للأسلوب الثوري الجديد المعتمد في اقتحام الحاجز باستعمال هياكل خشبية في هيئة

للعقيد سي الحواس، وعمل بهذه الولاية لمدة قصيرة رفقة كل من شعباني (المنطقة 03)، سليمان لكل (المنطقة 02)، بلقاضي (المنطقة 04)، بن مسعود (المنطقة 01).

(Teguia, l'armée... en W.IV, p.129-130.)

تشير بعض المصادر إلى أن مقتل الطيب الجغلالي كان في أوت 1959 على يد النقيب (علي بن مسعود)؛ قائد المنطقة الأولى، المحسوب على "المصاليين"، والتي تؤكد رسالة من بومدين؛ قائد أركان الغرب في ناحية الناظور / وجدة، التي أرسلها إلى سي صالح؛ قائد الولاية الرابعة.

(l'écho d'Alger, 17260, 01/12/1959, p.12.)

كان استشهاد الجغلالي قد حصل في جبل (قعيقع) بنواحي الجلفة. (من شهداء الثورة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، 2001، ذكره الهادي أحمد درواز: العقيد محمد شعباني، الأمل... والألم، سلسلة أوراق من ذاكرة، دار هومة، 2003، ص ص. 143، ص. 50).

¹ - *Aviateurs*, p.308.

² - *ESTIVAL, la marine*, p.89.

³ - Le Général de Division BAZILLON Cdt. La Z.O.O. et La 12°D.I. « Compte – Rendu de franchissement du barrage Ouest ». Le 2 Novembre 1959. **1H4456**.

"صندوق مفرغ" يلعب دور نفق لعزل الخيوط المكهربة من دون حدوث انذار القطع، لذلك نجد القيادة الاستعمارية تسارع الى تكثيف التجارب بمركز مغنية وتحاول تصميمها في لاناحيةبونعيم لتدعيم فاعلية الحاجز في الانذار والصد⁽¹⁾، وهو ما سعت الى انجازه عناصر الهندسة العسكرية التابعة للفرقة الثانية عشر للمشاة⁽²⁾.

دلّت هذه الأعمال الحربية؛ وغيرها، على استمرار العمل الثوري في المناطق المتاخمة أو المرتبطة بحركة الثوار حول الحدود، وهو ما نلاحظه في شرق الولاية الثانية؛ لاسيما في نواحي سكيكدة، وأحدثت؛ يوم 23 أكتوبر 1959، خسائر معتبرة في صفوف الفوج الأول مظلي، عشية التحضيرات لعملية "الحجارة الثمينة" (P. Précieuses) التي سوف يتم إطلاقها في مطلع نوفمبر 1959⁽³⁾.

لكن الضربة الانتقامية الثورية الثانية سوف تأتي في جبل غيفوف؛ بناحية نقرين بالحدود الشرقية، أجبروا العدو خلالها على التدخل بعنف لاقتحام دفاعات الثوار الذين تحصنوا بقوة، مما دفع به إلى محاولة "اقتحام بالإبرار"؛ ولأول مرة، صبيحة يوم 30 أكتوبر⁽⁴⁾.

تركز الصراع الحربي حول الحدود الشرقية وسار على طول شهر أكتوبر بوتيرة قتالية عالية لاسيما في الجزء الجنوبي من الشريط؛ وبالتحديد في ناحية الكويف الحدودية مع القطر التونسي، وتمحور النشاط الثوري الاستنزافي للحاجز الحدودي حول تنفيذ مخططالأركان الثورية الرامي الى تحطيم أجزاء من الخط الدفاعي الاستعماري وفتح الثغرات في منظومته حتى تتسنى عمليات العبورباتجاه الولايات التاريخية خاصة تلك المحاذية للحدود الشرقية⁽⁵⁾.

¹ - جاءت جهود تدعيم الحاجز الغربي أيضا عن طريق استبدال بطاريات قطع المدفعية عيار (105 HM2) بالقطع من نوع (105 TF 50)، الى جانب مواصلة عملية كهربية الحاجز الغربي الى غاية حدود المنطقة الجنوبية الغربية (Z.S.O.)؛ في نواحي مكنن بن عمار، على أن تبقى نقاط ضعف الحاجز الأكثر حساسية فيما ناحية مكنن التي لاتتوفر الا على شبكتين ملغمتين لكنها غير مكهربة.

(Le Général BAZILLON «Compte – Rendu» , OP – CIT.)

² - Le Général BAZILLON « Compte – Rendu de franchissement », **ibid.**

³ - G. FLEURY, **un para**, p.303.

⁴ - **Soldats**, p.159.

⁵ - Le Général de Division DULAC, Cdt. La Z.E.C. et La 2°D.I.M. « Synthese ». 31 Octobre 1959.1H3786.

عملت القيادة الاستعمارية في خضم هذا الصراع الى تسريع وتيرة أشغال الحاجز الأمامي المتقدم وحرصت على استكمال كهربيته خلال منتصف أكتوبر، ومع ذلك فقد حقق الثوار عددا معتبرا من محاولات العبور الناجحة لاسيما في الحاجز الأمامي المتقدم، وقاموا بأعمال تخريبية لمختلف أجزائه بقطع أسلاكه بالمقصات العازلة وتفجير البعض الآخر بأنابيب البنغلور، الى جاب مهاجمة دوريات المراقبة والمراكز المعادية من الخط. كانت الخسائر في الصفوف المعادية والآليات الاستعمارية من جراء استعمال الثوار للمدافع من عيار 37 ملم عديم الارتداد والمورطي والأسلحة الآلية⁽¹⁾ الى جانب تكثيف التلغيم المفخخ في شرق وغرب الحاجز الحدودي أحدثت خسائر هامة لاسيما في الآليات الاستعمارية؛ تركزت الأكثر حساسية منها حول مهاجمة المركز الكهربائي والعبور بين بوحجار وغارديماو والضرب في نواحي بوحجار وعين الكرمة بشمال الشريط الحدودي والكويف وبكارية في جنوبه.

جرت العديد من عمليات العبور الثوري في أقصى الجنوب الحدودي بالالتفاف من حول الحاجز بواسطة مجموعات ثورية قليلة التعداد موظفة عاملي الخفة والسرعة حتى تقي نفسها من الاستشعر الراداري الذي كانت تنفذه مراكز المراقبة المعادية وترد بصورة تلقائية بقذائف المدفعية المرتبطة بمنظومة "الرادار - المدفع"⁽²⁾ والتي عادة ما يعمل الثوار على تجنبها باستغلال نقاط الظل من تضاريس المنطقة، مما مكنهم من العبور في ناحية سردياس بأقصى الجنوب الشرقي.

قلت؛ بأن منتصف أكتوبر كان بمثابة عتبة تصعيد للعمل الثوري الاستنزافي للحاجز الشرقي استهداف آليات الحراسة المدرعة بواسطة قذائف البازوكا (L.R.A.C.) في ناحية مجاز الصفا، كما مارس الثوار استنزافا كبيرا في ناحية الكويف بواسطة هجمات الفيلق الثاني المستقل المتمركز فيما بين جبل بيرانو والحدود والذي ضرب بقوة بين ناحيتي فج

¹ - Le Général DULAC, *ibid*.

² - DULAC, *ibid*.

أحمد وفج الطكوك، الى جانب استغلال الثوار لنعض المنافذ التي جرفتھا السيول الغزيرة خلال هذا الفصل لاسيما في ناحية بوحجار⁽¹⁾.

مكنت عمليات الاستنزاف بواسطة الهجوم المعمم من مغالطة القوات الاستعمارية حول النقاط الرئيسية والفعالية لمحاولات العبور الذي نجح الثوار في تحقيقه بعد عبور قوة ثورية معتبرة ليلة 15 الى 16 أكتوبر⁽²⁾، كانت قد اتجهت الى الناحية الغابية من وادي السودان لتحضير هذه الناحية كهزمة وصل بين وحدات جيش التحرير بالحدود والوحدات الثورية العاملة بالولايات التاريخية الحدودية.

وبذلك تكون قد اتضحت ضالة فعالية الحاجز الأمامي المتقدم بالرغم من تدعيمه بقوات الاحتياط على حساب الخط الخلفي الذي أصبح يعاني في صد العبور الثوري في العديد من النقاط التي يصعب التصدي لها في آن واحد.

¹ - COMMANDANT QUARTIER LAMY, Message (postalise), N°358/3B/S. 21 Octobre 1959.1H3754.

² - DULAC, OP – CIT.

الفصل السادس

دور الأركان العامة

لجيش التحرير الوطني

01- الأركان العامة والترتيبات الحدودية:

كان الجنرال ديغول يعتقد في حتمية "ربح الحرب الثورية"، وتجنب كارثة "ديان بيان فو" جديدة بالجزائر، وسعى الى تحطيم الرابطة بين جبهة التحرير الوطني والشعب الجزائري. وعليه؛ تم عقد كافة الآمال على "مخطط شال" الذي سعى الى "تربيع" مناطق التهديد الثوري، ثم زج وحدات الاحتياط العام⁽¹⁾ لتدمير المجموعات الثورية عن طريق سلسلة العمليات الكبرى: الشرارة ، جوميل ، ريبي؛ وغيرها، وتفكيك تشكيلاتها وحرمانها من الأسلحة والذخيرة.

جاء الرد الثوري بالولاية الخامسة ليلة 05 الى 06 نوفمبر عبر ضربة استنزافية للقوات الاستعمارية في شمال وجنوب ناحية العريشة وأحدث التلغيم الثوري خسائر محسوسة في الأرواح والمعدات التابعة للقناصة البحرية بالقرب من مرسى بن مهدي وفي جنوب مقورة، مما أجبر القيادة الاستعمارية على تسريع وتيرة تعزيز الخط الدفاعي لاسيما في شمال بونعيم حيث اعترضتها مصاعب كبيرة في الأشغال الهندسية من جراء نقص الحديد والاسمنت المسلح وتأخر كهربية ناحية مكنين بن عمار، والتهديد الرئيسي على ارتفاع جبال تلمسان⁽²⁾.

كما عانت المخابرات الاستعمارية من العديد من المشاكل العملية نظرا لانتشار التشكيلات الثورية في مجموعات صغيرة وعلمساحات شاسعة مثلما هو شأن الكتيبتين رقم 572 و573 التي لاتتجمع الا خلال تنفيذ احدى الضربات القوية، علاوة على أنها لاتتحرك الا ليلا مما يصعب عملية رصد محل تواجدها ولا يسهل مهمة الاستطلاع الجوي لاسيما في ظروف الرؤية المحدودة⁽³⁾.

¹ - M. VAISSE : **la guerre d'Algérie**, S/D d'Yves Michaud, p.39.

² - Le Général de Division BAZILLON Cdt La Z.O.O. et la 12°D.I. " C.R. de franchissement du barrage Ouest en Novembre 1959". Le 1° Decembre 1959. **1H 4456**.

³ - Corps D'Armée D'Oran, Zone EST Oranais "Note de Service : probleme actuel du renseignement". 21 Nov.1959. **1H4014**.

اعترفت القيادة العسكرية الاستعمارية لغرب البلاد في احدى التقارير⁽¹⁾ التي أرسلتها الى القائد العام للقوات الاستعمارية بالجزائر بأن الجهد العسكري الثوري قد ارتبط بمناقشة الأمم المتحدة للقضية الجزائرية، وارتكز مجوده الرئيسي بالاستنزاف الثوري للحاجز الحدودي على ارتفاع ناحية القصور بواسطة تشكيلات ثورية كبيرة التعداد⁽²⁾، بالرغم من تركيز مجهود الهندسة الاستعمارية على الحلقات الضعيفة من الحاجز في هذه الناحية وتمديد الخط المكهرب ليشمل المساحات الشاسعة لنبات الحلفاء، وتدعيم الحاجز على ارتفاع جبال تلمسان والترار.

بالتوازي مع ذلك ؛ حرصت السلطات الاستعمارية على ضمان استغلال الكميات البترولية لحقل حاسي مسعود وتأمين وصولها الى ميناء بجاية ابتداء من يوم 10 نوفمبر ، باعتباره أول ميناء بترولي لفرنسا الاستعمارية ريثما يتم نقل الشحنة الأولى بواسطة ناقلة نفطية نحو ميناء مرسيلية؛ في مطلع ديسمبر 1959⁽³⁾.

كما حاولت السلطات الاستعمارية تأمين هذه الامدادات النفطية بالتركيز على مناطق التهديد المباشر المتمثل في تواجد الوحدات الثورية في ناحية الأطلس الصحراوي الذي تعثرت فيه جهود قواتها؛ خاصة في ناحية آفلو ومنطقتي القعدة والجبل الغربي بالناحية الخامسة من الولاية السادسة حيث تجري اشتباكات الكومندوسات "GROUCO" ضد الثوار⁽⁴⁾.

لم تستثني عملية جمع المعلومات الاستخبارية تلك المناطق النائية من الحدود الصحراوية الجزائرية التونسية حيث كانت تتجمع بعض التشكيلات الثورية حول ناحية دوز، وعملت على الاشتباك ضدها ومطاردتها في ناحيي توزر ونفطة، وتتبع انسحاب الثوار بالحدود

¹ - Le Général de Corps d'Armée GAMBIEZ Cdt. La région territoriale et le Corps d'Armée d'Oran, P.O. le Colonel CANONNE Chef d'Etat – Major " A TITRE DE C. - R.". ORAN, Le 30 Déc. 1959. 1H1990.

² - Le Général de Corps d'Armée GAMBIEZ, IBID.

³ - l'echod'alger, n°17238, 05/11/1959, p.12. N°17265, 6-7/12/1959, P.1.

⁴ - ESTIVAL, la marine, p.89.

الليبية (1)، وطالت يد الاستعلامات الاستعمارية بالبحث والتفتيش الميداني عن التواجد الثوري في أقصى نقاط الحدود مع القطر الليبي عند ناحيتي تينالكوم و وادي ايسين (2).

وصل العدو إلى الاستكمال النهائي لخط شال الدفاعي لكن دفاعاته لم تنتظر طويلا حتى جاءها الهجوم الثوري المعمم من خلال عملية "عميروش" التي أطلقتها الأركان ابتداء من يوم 26 نوفمبر 1959، وارتكز مجهودها الرئيسي فيما بين ناحيتي بسباس وزرير التي كانت تشكل إحدى أضعف نقاط الحاجز (3) الذي تأثر أيضا وبصفة جدية بالعوامل المناخية القاسية التي عملت بدورها على تعقيد مهمة الوحدات الاستعمارية القائمة على حراسة ومراقبة الخط المكهرب وعطلت أشغال الترميم والصيانة لوحدات الهندسة العسكرية (4).

تزامنا مع جهود جيش التحرير في ضرب منافذ العبور بجنوب - شرق الشريط الحدودي بغرض فتح مجالها أمام دوريات السلاح التي حاولت قوات الفوج الأول أجنبي كولونيالي احكام غلقها بناحية نقرين ، فان الثوار عمدوا أيضا الى زرع الألغام في طريق العربات المدرعة الخفيفة (EBR) التي تقوم بدوريات المراقبة والاستطلاع، وتمكنوا من نسف البعض منها في مطلع ديسمبر 1959 (5)، وكان إصرار الوحدات الثورية قد تبين فيمحاولات العبور ومواجهة الوحدات الاستعمارية بعزيمة وانضباط سبق تلقينه داخل مراكز التكوين والتدريب، المماثلة لمركز كبدانا العسكري (6).

استنادا الى تقارير الجنرال بازيون الموجهة الى الجنرال قامبيقاند فيلق جيش الغرب الجزائري في وهران فانني لمست حسرة القيادة الاستعمارية من جراء عمليات الفرار من صفوفها، وابتعادها عن تنفيذ العمليات الحربية المكلفة الا في حالة توفر معلومات

¹ - LAGHOUAT TO. N° 1895 du 5.11.1959 "regroupement de H.L.L. frontiere tunisienne". Frontiere tunisienne... **1H1589**.

² - ARMES BARDAI TO. N° 322 du 11.11.1959. "Détachement de méharistes arrivé à TIN ALKOUM". Frontiere tunisienne... **1H1589**.

³ - Le Général de Division AILLERET Cdt. La Z.N.E.C. & La 2°D.I. P.O. Le Capitaine HARLIER Chef du 2° Bureau « Récapitulatif des Franchissements ». BONE, Le 4 Janvier 1961. **1H3787**.

⁴ - Le Général de Division AILLERET Cdt. La Z.N.E.C. & La 2°D.I. « SYNTHÈSE ». Le 10 Janvier 1961. **1H3787**.

⁵ - FARALE : **la bataille**, p.160.

⁶ - Abdemalek OUASTI : **le démineur**, Sned, Publisud, 1983, pp.99, p. 71,83.

استخبارية مؤكدة، ولو أنها كانت قد بقيت حذرة من هواجس مدة التوقيت الفعلي لانجاز العملية بين ساعة الإنذار عن العبور والابرار العملي لمفارز الحوامات في الميدان والذي كان يتطلب في أغلب الأحيان ساعتين على الأقل يصعب فيها تثبيت الثوار من طرف المدفعية أو الطيران لاسيما في الظروف السيئة للأحوال الجوية⁽¹⁾، وهي نفس الشكوى التي رفعها الجنرال قامبي الى القائد العام للقوات الاستعمارية بالجزائر مذكرا بأعمال التخريب الثوري والاستنزاف الكبير لاسيما في ناحية القصور و جبال تلمسان التي يتعين تدعيمها بصفة خاصة⁽²⁾.

أكدت التقارير الاستعمارية محاولات العبور الثوري بالرغم من استشهد العديد في حقول الألغام، ولو أن التشكيلات الثورية قد قامت بدورها بزرع أشرطة من الألغام في طريق تحرك الآليات الاستعمارية لاسيما في جنوب غرب ناحية العريشة⁽³⁾، وهاجموا المراكز الاستعمارية في ناحية الغليد وتفجير الخط بأنابيب البنغلور في ناحية فوسانة وتحطيم الأعمدة حديثة النشأة في 16 ديسمبر، ومارس الثوار استنزافا معتبرا بالحاجز خلال 24 ال 25 ديسمبر واحداث ثغرات؛ لاسيما في شمال جبل السابقة⁽⁴⁾.

بالرغم من تفائل السلطات الاستعمارية لنتائج "انتخابات" يوم 8 جانفي 1961 التي ضمننت نتائج في المناطق الحدودية بفعل " التواجد المكثف للوحدات الاستعمارية وتعميم منظومة المحتشدات التي سهلت هذه الاستشارة"⁽⁵⁾ الا أن الوضع السياسي والأمني الاستعماري قد تعقد إثر عزل الجنرال ماسي يوم 19 جانفي 1960، فدخلت مدينة الجزائر حالة استنفار

¹ - Le Général de Division BAZILLON Cdt La Z.O.O. et la 12°D.I." programme des activités opérationnelles de la zone Ouest Oranais pour le mois de Décembre 1959". Le 24 Nov.1959. **1H3200.**

² - Le Général de Corps d'Armée GAMBIEZ Cdt. La région territoriale et le Corps d'Armée d'Oran, P.O. le Colonel CANONNE Chef d'Etat – Major "ANALYSE : Synthèse des C.R. d'actions rebelles contre le barraga – frontire en Z.O.O. et Z.S.O.". ORAN, Le 8 Janv.1960. **1H1990.**

³ - Le Général de Brigade FOUQUAULT Cdt. Pvt. La Z.O.O. et la 12°D.I. " C.R.de franchissement du barrage OUEST". Le 29 Dec.1959. **1H4456.**

⁴ -Le Général de Brigade MIRAMBEAU Cdt. de la 13°D.I. et la zone du sud oranais, P.O. Le Lt. Colonel VAILLANT Chef d'Etat - Major "Synthèse des Actions Rebelles contre le barrage". Décembre 1959. **1H4095.**

⁵ - Le Lt. – Colonel LIONS Chef du 2° Bueau « La Rebellion et Le REFERENDUM de Janvier 1961. Constantine, Le 10 Fevrier 1961. **1H 2882.**

وسط ما أطلق عليه تسمية "الحواجز" (les barricades)، في مواجهات دامية بين الأقدام السوداء والدرك التي سقط منها أكثر من 100 فرد؛ بين قتيل وجريح⁽¹⁾.

في مثل هذه الظروف كانت الأركان العامة قد شرعت في تقسيم الحدود الشرقية إلى قسمين، يضمنان قيادتين محليتين: شمالية من باب البحر شمالا إلى ناحية سوق أهراس، ومقر قيادتها في غرديمو، أما المنطقة العملياتية الجنوبية، فقد امتدت من جبل سيدي أحمد إلى نقرين بأقصى جنوب تبسة، ومقر قيادتها في تالة⁽²⁾.

كانت إحدى الضربات القوية التي نفذتها أركان جيش التحرير بالحدود الشرقية قد أحدثت خلا بالمنظومة التكتيكية المعادية نتيجة استخدام الثوار للمدافع عديمة الارتداد والمدافع ذات الصول البريطانية⁽³⁾ وأجبرتها على تغيير أسلوب عمل قواتها المدرعة⁽⁴⁾ في ظروف الرؤية المحدودة، وكانت مفاجأة القيادة العسكرية كبيرة جدا عندما أدركت بعد ذلك طبيعة المناورة الثورية وعمق فكرتها العملياتية التي كانت تهدف إلى أحداث الاختراق الالتفاف حول المؤخرات المعادية لمهاجمة وحدات المراقبة بالعمق العملياتي للحاجز⁽⁵⁾.

زاد من متاعب القيادة الاستعمارية العليا تدهور الوضع العام من شمال البلاد إلى أقصى جنوبها، وهو ما أكدته الوزير الأول في إحدى مراسلاته إلى وزير الدولة المكلف بالصحراء حول التهديدات الثورية والجراءات العسكرية التي ينبغي اتخاذها في المناطق الحدودية

¹ - Henri-Jean LOUSTAU : **Guerre en Kabylie**, p.137-139.

² - سوف يتم تنظيم الفيلق الثورية بالمنطقة الجنوبية الشرقية ليجتلي الفيلق 72 مكانه في الوسط في نواحي عين غرام، الحويجبات، تمصميدا)، والفيلق 71 بجوار الماء لبيض، والفيلق 68 في جهة الكويف، والفيلق 53 في نواحي (بوربيعة، شمال الكويف، عين الزرقعة)، أما مقر القيادة الجنوبية فقد كان في ضيعة المقراني بجبل بيرانو المقابل للكويف. **مقابلة شخصية** مع المجاهد عمار زغلامي، مصدر سابق.

³ - Le Général de Division AILLERET, Cdt. La z.n.e.c. et la 2°D.I.M. « Synthes », le 7 Fevrier 1961. **1H3787**.

⁴ - تم وقف العمل بدوريات الحراسة المتحركة إلا في حالة قطع الخط المكهرب، على أن يتم التدخل المدرع رفقة وحدات المشاة التي تقوم بتأمين الحماية عبر عدد من الكمان الليلية بالقرب من المدرعات التي تقدم لها الاسناد الناري اللازم في حالة استنزاف الحاجز.

(Le Lt. – Colonel ETCHEVERRY Cdt. Le 25°B.C.A. et Le Quartier Frontière de LA CALLE « Note de Service ». Le 25 Janvier 1961. **1H3787**.)

⁵ - Le Général de Division AILLERET, Cdt. La z.n.e.c. et la 2°D.I.M. « Synthes », le 7 Fevrier 1961. **OP – CIT**.

مع القطر الليبي لاسيما بنواحي غات، ونصت القوات الاستعمارية المتواجدة بهذه النواحي اتخاذ الحيطة والحذر لحماية المنشآت البترولية بعد الأحداث التي شهدتها هذه المنطقة من جراء التهديد الثوري⁽¹⁾.

كان شهر فيفري 1960 بمثابة شهر للتفجيرات الذرية الاستعمارية الأولى في ناحية رقان/أدرار، أما لقيادة الأركان العامة فقد كان استمرارا لمحاولات العبور و تنظيم عملها، وتركزت جهود الاستنزاف الثوري للحاجز بالشريط الجنوبي الشرقي حول المراكز الرادارية الاستعمارية في الماء لبيض وأم علي وفي نواحي بكارية والونزة والكويف؛ وتم استهداف مناجم الفوسفات في هذه الأخيرة يوم 07 فيفري بقذائف المورطي عيار 81 ملم وقذائف المدافع عديمة الارتداد ابتداء من مرتفعات ذراع غيلان، مما حدا بالقيادة الاستعمارية الى التفكير في تقديم الحاجز نحو الشرق لحماية هذه المنطقة⁽²⁾، وهو ما سوف يؤكد الجنرال لواري لاحقا في تقرير رفعه الى قيادة منطقة الشرق القسنطيني⁽³⁾،

أما في الشريط الحدودي الشمالي الشرقي فقد تناولت نواحي بوحجار وعين الكرمة وبرج العيون، وكشف عمل الأركان العامة على أنه يسعى الى تطبيق عقيدة جديدة لاستخدام القوات تجلت في الهجمات الليلية بالوسائل المضادة لمدرعات وآليات حراسة الحاجز، وسعيها عبر الاستنزافات العديدة والمتواصلة الى البحث عن أضعف حلقات الحاجز الدفاعي⁽⁴⁾.

تميزت عمليات جبهة الصحراء⁽⁵⁾ بقيام القيادة العسكرية الاستعمارية بتحضير وتنفيذ احدى أكبر العمليات الحربية التي تمت بناء على معلومات، اذ استعانت الوحدات القائمة على

¹ - Pour Le Premier Ministre et par Delegation Le Général d'Armée ELY Chef d'Etat – Major General de la Défense Nationale Le Vice – Amiral OMIRILL Chef de l'Etat – Major. Fezzan – Libye : Activité FLN. **1H4862**.

² - Le Lt. – Colonel de la MORSANGLIERE Cdt. Le Quartier de BEKKARIA LE KOUIF "Extension du barrage AV à L'est des Mines du KOUIF". Le 9 Fev. 1960. **1H3754**.

³ - Le Général de Brigade LOIRET Cdt. La 7°D.Méca. Rap. Et le GOSS "Lettre relative à la modification du tracé du barrage avant à hauteur de RHILANE". Le 26 Fev. 1960. **1H3754**.

⁴ - Le Général de Division DULAC Cdt. La Z.E.C. & la 2°D.I.M. "Synthese des Actions rebelles contre le barrage". Le 3 Fev. 1960. **1H3787**.

⁵ - اتضحت هواجس القيادة السياسية الاستعمارية العليا من مغبة انطلاق التهديد الثوري الذي تأكدت جدية تنظيمه بصورة عملياتية في الحدود الليبية، واشتدت مخاوفها من خلال التقارير والمراسلات الرسمية بين

مطاردة القائد "زكرياء" (مجدوب/ شيت الطيب) ⁽¹⁾ بطائرة (Gonio) لتحديد مكان تواجد جهاز الارسال (A.N.G.R.C - 9) ابتداء من يوم 02 فيفري، ومحورت مناورتها على تحقيق المفاجأة الكلية⁽²⁾ عبر تطويق خارجي تحت تغطية الطيران وشرعت حوامتان بإطلاق النيران بالقطع الثقيلة على مجموعة "زكرياء" أدت الى استشهاده رفقة عدد من المجاهدين.

تؤكد الوثائق الأرشيفية التي استطعت الحصول عليها من مركز فانسان بأن استشهاد هذا القائد لم يقطع النشاط الثوري بالجبهة الصحراوية الوسطى، ذلك أن القيادة الثورية بالولاية التاريخية الرابعة سوف تسعى الى تواصل العمل الثوري بالمنطقة السابعة من الولاية الخامسة، وستحرص على ادارتها كما لو أنها منطقة تابعة للولاية الرابعة ⁽³⁾.

قد تكون معاناة الولايات التاريخية من مثل هذه الأحداث هي التي عجلت بقيام الأركان العامة بتلك السلسلة من الهجمات الحدودية المعممة من أجل العبور ابتداء من مساء يوم 20 فيفري 1961 ضد الحاجز ومجمل مراكزه العسكرية التي استهدفها الاستنزاف في توقيت واحد، و كانت بمثابة ضربات تثبيت وتجميد للقوات الاستعمارية وتغطية للنقاط الرئيسية التي يجبي فيها فتح ثغرات العبور لاسيما في ناحيتي الطارف والقاله حيث تتواجد كتائب الفيلق الثوري رقم 25 الذي دخلت كتائبه في قتال عنيف ضد دفاعات الحاجز أحدث خسائر معتبرة في صفوف الطرفين استعمل الثوار خلالها قطع المدفعية الثقيلة والمورطي عيار

كتابة الدولة لشؤون الصحراء ووزارة الشؤون الخارجية والتي حددت جدية هذا التهديد في القريب العاجل لاسيما من حول المركب البترولي في نواحي ايجلي - عين امناس-أوحنات، وألحت على ضرورة اتخاذ كافة الاجراءات الأمنية داخل وخارج محيط هذه المنشآت وتدعيم منظومة المراقبة الحدودية.

(Le Ministre d'ETAT chargé du SAHARA, des DEPARTEMENTS et des TERRITOIRESZ d'OUTRE - MER « Menace F.L.N. à la frontiere franco -libyenne ». Paris, le 3 Fevrier 1961. **1H 4862**).

¹ - مجدوب شيت الطيب المدعو "زكرياء"، القائد العسكري للولاية (5)، فشل (بيجار) في القضاء عليه. (J.J. CÉCILE, **les cdos marine fran.**)، سبق له تأدية الخدمة الاجبارية، وهو عضو في المجلس الوطني للثورة (CNRA). (FLEURY, **Djebels**, p.265).

² - Le Général de Corps d'Armée CREPIN Cdt. En Chef des Forces en Algerie, P.O. Le Lt. - Colonel COUSIN Sous - Chef du 3^e Bureau "Fiches relatives à des cas concrets d'opérations effectuées en Algerie". 5 Fev.1960. Alger, Le 31 Janv.1961. **1H1943**.

³ - Le Général de Corps d'Armée VEZINET Cdt. La Région Territoriale et Le Corps d'Armée d'Alger, P.O. Le Lt. - Colonel JACQUELOT S/Chef "Opération". " Fiche de Renseignement". Alger, Le 7 Mai 1960. **1H1642**.

81 ملم، وأحدثوا بتفجيرات البنغلور ثغرات بحجم 40 م وقطعوا اتصالات الوحدات الاستعمارية بمقر قيادتها⁽¹⁾.

كان الهجوم المعمم أشد ضراوة وعنفا في ناحية فج الأحمد و شمل ناحية أمسيد في شمال مجردة ولم تنج عين الزانة من الاستنزاف والاشتباك، وتمكنت بعض التشكيلات الثورية من العبور في ناحية كاف دزاير من دون أن تتمكن قوات الفوجين الرابع أجنبي والأول مظلي من اكتشاف أثرها⁽²⁾، وتوسعت أعمال التسلل الثوري في مجموعات صغيرة لتشمل ناحية أم الطبول ويدوم هذا الهجوم المعمم والمتواصل من دون انقطاع الى غاية 26 فيفري 1961.

ضربت الأركان العامة في بداية شهر مارس بالحدود الغربية وتركزت عملياتها بشكل مكثف في نواحي جبال تلمسان وراس عصفور وجنوب شرق المناطق المحاذية لناحية وجدة حيث تم تنفيذ مجهودها الرئيسي ودام الضغط الثوري على الحاجز الحدودي الغربيبصفة يومية تنوع بين التخريب واستنزاف المراكز الاستعمارية ودوريات الحراسة والمراقبة بالأسلحة الثقيلة، ونجح في تحقيق العبور لبعض التشكيلات الثورية⁽³⁾.

كما عملت الأركان العامة على رفع تعداد قواتها التي بلغت نحو 20 ألف بالشرق وقرابة 10 آلاف بالغرب بالإضافة الى عدد من التشكيت المختصة في التخريب بالحدود الليبية، وعملت على تنظيمها بالحدود داخل تشكيلات من الفيلالق التي توزع منها 22 فيلقا بالحدود الشرقية و 12 آخر بالحدود الغربية⁽⁴⁾ التي تم تدعيمها بشحنة من الأسلحة والذخيرة التي حملتها باخرة "بلغاريا" خلال نوفمبر الفارط ومجمل الحمولات التي وصلت ابتداء من الدول الصديقة من الكتلة الشرقية.

¹ - « Historique de L'Attaque du 20 Fevrier 1961 ». 1H3787.

² - « Historique de L'Attaque », IBID.

³ - Le Premier Ministre, Etat – Major General de le Defense Nationale, Plans & Opérations, Le Général de Brigade Aérienne de LOUSTAL Directeur de la Division du Renseignement de L'EMGDN, P.O. Le Colonel CHEVALLIER – Chef du CER « Note d'Information sur la situation militaire en Algerie ». Paris, le 26 Juin 1961. 1H 1682.

⁴ - Le Colonel CHEVALLIER – Chef du CER « Note d'Information sur la situation militaire en Algerie ». Paris, le 26 Juin 1961. IBID.

لمَسْتُ نوايا الأركان العامة في المزيد من ربط الاتصال بالولايات التاريخية لاسيما خلال تنفيذ المستعمر لعملية "ماراطون" (Marathon)؛ خلال مارس 1960، التي تم توجيهها أساسا "للتصفية الكاملة للكومندوس الثوري الذي تسلل الى الجزائر"⁽¹⁾ ومراقبة المناطق الحدودية الشرقية وشرايينها مع الأوراس والشمال القسنطيني حيث تجري عملياته.

تشهد الوثائق الأرشفية على تحقيق الثوار للعديد من محاولات العبور الحدودية الناجحة من وإلى الجزائر في الجزء الشمالي من الخط المكهرب، وفي منظومة "الرادار - المدفع" بالشريط الجنوبي، كما أن ضربات الأركان الاستنزافية لم تتوقف لاسيما في ناحية الكويف ونواحي عند ناحية منقار البط وبوحجار وروم السوق حيث كانت كتائب الفيلق الثورية تتناوب كل ليلة على ضرب الحاجز؛ مثلما أكده الجنرال ديلاك في إحدى تقاريره:

"Ces harcellements sont devenus pour les Bataillons ALN des opérations de routine que, section par section, les Katibas mènent chaque nuit à tour de role contre le barrage"⁽²⁾

حددت الأركان العامة المهام القتالية العملية للفيلق الحدودية بإلزام كل واحد منها على تقديم دليل مادي يثبت نشاطه الفعلي عن طريق جلب 800 عمود من الحاجز المكهرب⁽³⁾ ذلك أن الهدف الاستراتيجي لقوات جيش التحرير العاملة في الحدود كان يتمثل في تحطيم الحاجز الحدودي وتقديم النجدة للولايات التاريخية الأولى والرابعة والسادسة التي هددتها العمليات الاستعمارية الجارية بشكل جدي⁽⁴⁾.

كما نلمس؛ مرة أخرى، نوايا الأركان العامة في دعم القيادات المحلية للولايات التاريخية من خلال التحرك الذي نفذه العقيد لطفي، نحو مرتفعات جبل بشار لتحقيق العبور عند ناحية سهل غير باتجاه ناحية زوزفانة، حيث اصطدم بالقوات المعادية داخل تطويق رهيب افضت نتائجه إلى استشهاده يوم 27 مارس 1960.

¹ - Ahmed BENCHERIF : **L'Aurore des Mechtas...** Quelques épisodes de la Guerre d'Algérie, Reghaia, ENAG, Alger, 2009, pp.117, p.88.

² - Le Général de Division DULAC Cdt. La Z.E.C. & la 2°D.I.M. "Synthese des Actions rebelles contre le barrage". Le 7 Mars.1960.1H3787.

³ - Dossier "E" Fiche du 15.3.1960 "Mission du Sous – Groupement 1".1H1584.

⁴ - Le Général de Division DULAC Cdt. La Z.E.C. & la 2°D.I.M. "Synthese ", **op - cit**.

جاء مخطط عمل الأركان العامة بتخطيط أجزاء هامة من الحاجز الحدودي عبر مرحلتين كانت الأولى قد انطلقت ليلة 13 الى 14 أفريل لضرب الخط الدفاعي الأول من الحاجز وتواصلت لمدة أربع ليالي بأكملها من دون انقطاع تمكنت من احداث خسائر معتبرة بالحاجز المتقدم لينتقل الهجوم بعد ذلك الى تنفيذ المرحلة الثانية ليلة عيد الفطر⁽¹⁾ لتشمل كافة الشريط الحدودي الشرقي ، وتبينت رغبة الأركان العامة في تذليل الحاجز بقوات كبيرة وقدرات نارية هائلة بتعميم استخدام المورطي 81 ملم والمدافع عديمة الارتداد والأسلحة المضادة للدبابات والآليات المصفحة، واتضحت قدرة الثوار على ادراك نقاط الضعف من منظومة "الرادار - المدفع" في الشريط الجنوبي الشرقي⁽²⁾.

في نفس هذا التوقيت كانت القيادة الثورية بصدد تنظيم القوات الثورية في أقصى الجبهة الحدودية مع القطر الليبي بتحريك التشكيلات الثورية ابتداء من زوارة الليبية التي كان فيها ما يقرب من 400 مجاهد، بالتزازي مع انتقال نحو 200 مجاهد آخر بالشاحنات الى ناحية غدامس، بالإضافة الى تشكيلة أخرى كانت تتواجد في ناحية نالوت التي تعتبر مركز للعبور بين ليبيا والحدود التونسية عبر نواحي ذهبية ورمادا وفم تطاوين ومطماطة⁽³⁾، وكانت هذه الأخيرة بمثابة محطة رئيسية لنقل المجاهدين بالقرب من الحاجز الحدودي للالتحاق بالجبل الأبيض⁽⁴⁾ بالولاية التاريخية الأولى.

أحدث العمل العسكري الثوري في المناطق الحدودية الغربية رد فعل مفاجئ وخلالاً بالفكرة الاستراتيجية الاستعمارية ؛ خلال هذا النصف الأول من أفريل ، عندما ضربت الكتيبة الثورية رقم 533 بقوة في كمين جبل طويلة مكنة بناحية البيض ، والقضاء على أطقم شاحنات من نوع (GMC) مما أجبر الجنرال قمبيي الى الارسال العاجل للقبعات الخضراء المظلية لتحتل مواقع الفوج 23 للخيالة السبائسية.

¹ - Le Général de Division DULAC Cdt. La Z.E.C. & la 2°D.I.M."Synthese des Actions rebelles contre le barrage". Le 9 Avril.1960.1H3787.

² - Le Général de Division DULAC, **IBID**.

³ - DELTA/73 BR. N°2612 BE. N°818 du 14.6.1960. « Implantation de HLL en LIBYE ».1H1589.

⁴ - DELTA/73 BR. N°2613 BE. N°818 du 10.6.1960. « Implantation de ALN en LIBYE ».1H1589.

كما عملت أركان الولاية التاريخية الخامسة على تنظيم وعبور قوافل السلاح في ناحيتي العبدلة وبشار⁽¹⁾، وخططت لتنفيذ مناورة تغليطية على المستوى الاستراتيجي حددتها الوثائق الأرشفية الاستعمارية بأنها كانت احدى نتائج اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية؛ بين 4 الى 6 أفريل، التي حثت على تحضير هجوم تغليطي معمم يتناول الحاجز الحدودي في المناطق الشمالية لتسهيل تنفيذ عملية هامة في الحدود الجزائرية – الليبية⁽²⁾، وهو ما تأكد منذ قيام القيادة الثورية بنقل الأسلحة والرجال من ناحية طرابلس الى منطقة الفزان في 15 أفريل بغرض إدخالها الى أقصى الجنوب الجزائري خلال فترة الانتخابات المحلية القادمة⁽³⁾.

كما شهد أقصى الحدود الجزائرية – التونسية نشاطا ثوريا معتبرا شمل ناحية توزر التي كانت بمثابة مركز عبور للأسلحة القادمة من الحدود الليبية عبر قوافل من الشاحنات المحملة بقطع المدفعية⁽⁴⁾، وعمل القيادة الثورية عن طريق محمود شريف على تنظيم التشكيلات الثورية في مجموعات متحركة لتسهيل عبورها ابتداء من قاعدتها في حامة قابس بغرض استنزاف الآبار البترولية وتخريب أنابيب النقل داخل التراب الجزائري⁽⁵⁾، الى جانب تنظيم التشكيلة الثورية المتواجدة في ناحية سيقوين على الحدود التونسية الليبية وتوجيهها نحو الحدود الجزائرية عن طريق ناحية مطماطة⁽⁶⁾.

عملت الأركان العامة على تشتيت القدرات الدفاعية المعادية حول الحاجز من خلال الضربات التكتيكية المتباعدة عن بعضها البعض حتى تجبر القوات المعادية على التصدي بأضعف القوات عندما لا تكون أمامها امكانية الاختيار وتفقد حرية العمل أثناء مطاردة

¹ - Z.O.S. TO. N°801 du 30.4.1960 " Méthode de franchissement des caravanes dans la région de COLOMB – BECHAR". 1H1584.

² - D.G.G.A. BE. N°992 du 29.4.1960 " Eventualité d'une action du FLN à la frontiere Franco – Libyenne". 1H1589.

³ - S.D.E.C.D. np. C/3. "Prévision d'une attaque FLN à partir du FEZZAN vers le sud – Algerien". 1H1589.

⁴ - VI° Region Aérienne N°328 du 13.5.1960. « Important convoi motorisé se dirige vers la frontière Algero – tunisienne ». 1H 1589.

⁵ - C.B.S. BIZERTE N° 928 du 16.5.1960. « Formation d'une unité saharienne de L'ALN ». 1H1589.

⁶ - S/Secteur EL OUED G^{ie} TOUGGOURT N° 355 du 14.5. BE. N° 1539 du 19.5.1960. « Présence de HLL dans la région de SIGAOUEN à la frontiere Tuniso – Lybienne ». 1H1589.

الوحدات التي تنجح في العبور في حين تتمكن بقية الوحدات الثورية من مواصلة الختراق من دون عناء كبير، مستفيدة من محاور الضربة الثورية المتعددة التي نفذتها الفيلق الحدودية فيما بين ناحيتي بوحجار وسوق أهراس (1).

شهدت الحدود الغربية بدورها اندلاع معركة جبل " مزي " الشهيرة بناحية بشار، خلال يومي 5 و 6 ماي، وعملت القيادة الاستعمارية على مطاردة الثوار داخل المساحة الممتدة في الحاجز بين جبل مزي والحدود المغربية، وتشديد الحصار في يوم 7 ماي ليتواصل القتال الى غاية الليل، وفي صبيحة يوم 08 ماي بدأ التمشيط، وتحقق الاشتباك الكبير الذي أسفر على استشهد 90 مجاهداً، وأسر 23 آخر، مقابل خسائر معتبرة في صفوف الكومندوس، الى جانب خسارة الثوار لكمية هامة من الأسلحة (2).

بالرغم من تنفيذ عملية 'فلاميش' (3) (Flammèche) بناحية (الحضنة)؛ في 20 ماي، فإن قيادة الأركان كانت قد حرصت على المزيد من تفكيك القوات الاستعمارية عن طريق توسيع دائرة الصراع الحربي بتمديد مساحات القتال بصفة عملية الى الحدود الليبية تطبيقاً للقرارات المنبثقة عن اجتماعها يوم 22 أفريل الماضي في غردimaو المتعلق بالتحضير لهجوم معمّم وواسع النطاق يشمل الحاجز الحدودي والمنشآت البترولية في الصحراء (4).

ظهرت مساعي الأركان العامة ورغبتها الفعلية في دفع النشاط الثوري بأقصى الجنوب من خلال نقل كميات هامة من الأسلحة بواسطة الشاحنات من ميناء طرابلس نحو مراكز

¹ - Etude des Possibilités d'Actions Rebelles Contre le Barrage". Le 11 Mai 1960. 1H3787.

² - من بين القطع التي فقدتها الثوار: رشاش من نوع (MG 42)، 68 بندقية، 14 مسدس رشاش، 04 مسدسات آلية، قنابل وجهاز ارسال (ANGRC-9) (J.J. CÉCILE, op-cit, p.113.).

³ - شاركت في عملية "فلاميش" الوحدات الآتية: (9°RCP) بقيادة (Bréchignac)، (1°REP) بقيادة (Dufour)، (3°RCP) بقيادة المقدم (Bonnigal)، الى جانب وحدات القطاع المسندة بإبرار لحوامات المفزة الثالثة (3°DIH)، ومشاركة القوات الجوية، استشهد خلالها نحو 84 مجاهد وتم أسر أكثر من 30 آخر. (l'échod'alger, 17411, 24/05/1960, p.12.).

⁴ - DELTA/71 BR. N°1966 BE. N°635 du 9.5.1960. « Attaque contre le barraga avant ». 1H1589.

الثوار في ناحية عين أزار بجنوب غدامس⁽¹⁾ ومركزين آخرين في ناحية غات بالقرب من مدينة جانت.

عملت قيادة الأركان العامة؛ بعد ذلك على إطلاق هجماتها الليلية المعممة من البحر الى تخوم الصحراء بالحدود الشرقية من أجل تموين الولايات التاريخية⁽²⁾، منذ يوم 25 إلى 31 ماي 1960، عن طريق وحدات فرعية صغيرة نسبيا، ولكن تحرشاتها كانت مكثفة للغاية ومستمرة، احتارت معها القيادة المعادية المكلفة بالدفاع عن خطي (شال وموريس)، وأخفقت حسابات الجنرالين قورو؛ قائد فيلق جيش قسنطينة، ولونيو؛ قائد قطاع شمال قسنطينة⁽³⁾ وأصبحت مسألة اكتشاف الاتجاه الرئيسي لوحداث جيش التحرير ضربا من الخيال، نظرا للاستطلاع الدائم للثوار حول نشاطات الحاجز للبحث عن الفجوات الضعيفة في منظومته وتحييدها عن طريق تقنية هندسية متحكم فيها بشكل جيد⁽⁴⁾.

ذلك ماتمت ملاحظته إثر الاكتشاف المتأخر للعبور الثوري في قطاع مجردة بناحية سوق أهراس أمام دفاعات الفوج 153 للمشاة الآلية الذي قام بالرمي العشوائي على محيط الثغرة بواسطة المورطي 120 ملم وقذائف المدفعية، وتبينت مهارة أعمال عناصر الهندسة الثورية في طريقة نزع الألغام المضيفة والوثابة وقطع الأسلاك الكهربائية المفخخة، علما بأن الثوار قد قاموا بتجهيز هذه الثغرة قبل عدة أيام لتوفير عامل الجاهزية وربح الوقت أثناء العبور الفعلي لهذه الثغرة⁽⁵⁾.

شدت الأركان العامة على استنزاف الحاجز الحدودي؛ لاسيما في نواحي بوحجار والطارف وعين الكرمة وبرج العيون بالشمال وناحية الكويف في الجنوب، بانتهاج أسلوب

¹ - S.D.E.C.E. N°30678/A du 5.5.1960. « Matériel transporté en LIBYE et déposé au sud dr GHADAMES ». 1H1589.

² - Renseignement, 2° D.I.M. TO. N°1795 du 25.5.1960. 1H1589.

³ - L'echod'alger, 17403, 14/05/1960, p.14.

⁴ - Le Général de Division AILLERET Cdt. La Z.N.E.C. et La 2°D.I.M. « Synthese des Actions Rebelles contr le Barrage ». Le 9 Juillet 1960. 1H3787.

⁵ - Le Lt. – Colonel KELLE Cdt. Le Sous Secteur de la MEDJERDA po. Le Chef d'Escadrons FOUCAULT Chef d'Etat Major « Bulletin de Renseignement ». Le 3 Juin 1960. 1H3787.

الهجمات المعممة عن طريق توفير قدرات نارية معتبرة وطورت طريقة استخدام مختلف الأسلحة بكيفية توفيقية ومتميزة أثناء تنفيذ الأعمال القتالية:

« La mise en œuvre d'une puissance de feu considerable et certains progrès dans la combinaison des armes sont à retenir comme caractéristiques principales de l'action rebelle. »⁽¹⁾

أدت الهجمات الثورية المعممة الى تذليل الحاجز الحدودي وارهاق التشكيلات الاستعمارية المدافعة عنه وانهيار معنوياتها⁽²⁾ من جراء الصراع الليلي المتواصل ضد الأعمال الثورية المفاجئة التي لا تملك فيها حرية العمل، لعل ذلك هو ما دفع بالقيادة الاستعمارية الى شراء المزيد من رادارات الكشف والاستشعار والمراقبة⁽³⁾ لتوفير الجهد وتقليل الخسائر في العتاد والأرواح، ولو أن ثمن الرادار الواحد كان يقدر بنحو 07 ملايين فرنك قديم⁽⁴⁾.

عمل العدو بدوره على التطوير المتزايد لمنظومته الدفاعية في خطي شال وموريس، لاسيما منذ أن تولى الجنرال أيريه مهمة قيادة المنطقة الحدودية الشرقية، بالقطاع القسنطيني (ZEC) ؛ ابتداء من 15 جوان 1960⁽⁵⁾، وأخذ في تقسيم المنطقة الشرقية الى منطقتين تمتد الأولى من البحر الى جنوب سوق أهراس وتشمل الثانية بقية الشريط الحدودي الجنوبي الشرقي، ولو

¹ - Le Général de Division DULAC Cdt. La Z.E.C. & la 2°D.I.M."Synthese des Actions rebelles contre le barrage". Le 7 JUIN.1960.1H3787.

² - جاء الاعتراف الرسمي بهذا التأثير النفسي على تصرفات العساكر العاملة بالحاجز الحدودي من خلال التقرير الصادر عن القيادة العسكرية الاستعمارية المسؤولة على منطقة الشرق الجزائري؛ ابتداء من مقر قيادتها في عنابة، يؤكد بأن معظم الاصابات بهذه الأعراض هم أفراد الحراسة والمراقبة الليلية بالدرجة الأولى بالإضافة الى الظروف السيئة لاقامة الأفراد ومعاناتهم من التقلبات الجوية والعمل المتعب داخل أليات ومسالك ترابية صعبة، علاوة على قلة الراحة وتذبذب أوقات النوم وقصر مدته؛ اذ لاتنام التشكيلة بكيفية صحيحة عدا ليلة واحدة من ثلاث ليالي، ثم هناك أعراض مرضية ناجمة عن العزلة والتشنج وحالات القلق والتوتر في انتظار الحصول على اجازة أو عطلة أو التحويل الى أماكن أخرى.

(Compte Rendu d'une Enquete Effectuée sur la PSYCHO – PATHOLOGIE du Barrage».)

(Bone, Le 18 Juillet 1960.1H3787.

³ - يتعلق الأمر بالرادارات من نوع (RASURA) ونوع (DRAX 4)

⁴ - Fiche à l'attention de Monsieur le Cdt. Chef de la Section « OPE » du 3° Bureau « Radars de surveillance rapprochée ». Alger, le 15 Juin 1960.1H1912.

⁵ - في هذه الفترة، جاءت محاولة العدو لتسميم الأوضاع بالولاية الرابعة، لجرها على إلقاء السلاح، قصد إرغام القيادة الثورية على قبول "سلم الشجعان"، الذي تزامن مع مفاوضات (مولان) Melun، التي تمت في 1960/06/29.

أن هذا التقسيم قد طرح مشاكل جديدة أمام القيادة العسكرية من جراء عدم تطابق حدود هذا التقسيم مع حدود المناطق التي حددتها الأركان العامة لتشكيلات جيش التحرير وبالتالي ظهرت بعض الفجوات والثغرات التكتيكية والعملياتية في منظومة الحاجز الاستعماري⁽¹⁾، التي شرعت في " تصحيح " الوضعية الدفاعية بسحب الوحدات نحو الخلف حيث التضاريس الدفاعية الأكثر ملائمة⁽²⁾ عشية تفاقم ضربات الأركان العامة.

¹ - Le Général de Division AILLERET « Synthèse des Actions Rebelles contre le Barrage ». Le 9 Juillet 1960. **OP – CIT.**

² - Général MULTRIER commandant la Z.E.C (1961-1962), le barrage Est, **R.I.H.M.**

02 - تفاقم ضربات الأركان العامة:

عانت القوات الاستعمارية في ناحيتي عين الزانة وبرج مراو، من ضربات الأركان العامة في أواخر شهر جوان وخلال النصف الثاني من شهر جويلية 1960، وكان الهجوم الثوري القوي الذي تم تنفيذه يوم 27 جوان بشمال عين الكرمة بواسطة وسائل هامة⁽¹⁾ قداهتزت لهالقيادة الاستعمارية الإقليمية في عنابة بقيادة الجنرال أيريه، بالتوازي مع ضربة الأركان العامة في المنطقة الجنوبية من الحدود؛ ليلة 18 الى 19 جويلية 1960، باستعمال الأسلحة الثقيلة ضد مدرعات وآليات حراسة ومراقبة الحاجز بواسطة الفيلق الثوري رقم 68 المتمركز بالقرب من جبل الموحد بناحية الكويف، وكان هذا العمل الاستنزافي القوي قد جرى تنفيذه لتغطية عمل إحدى التشكيلات الثورية التي كانت بصدد فتح الثغرات على أقل من نصف كلم منها، مما دفع بالقوات المعادية الى اناررة مسرح الاشتباك الليلي والرد بالسد الناري المكثف للمدفعية بنحو 400 طلقة في الساعة، ودام القتال الليلي الى غاية الثانية من صباح الغد⁽²⁾.

حاولت الأركان العامة احترام المساعي الدبلوماسية أثناء ترقب واجراء محادثات مولان (Melun) التي جرت بين 25 الى 29 جوان، الا أنه بمجرد انتهائها الى الفشل جاء رد فعل الأركان العامة بتصعيد العمليات الثورية الحدودية بطريقة غير مسبوق باستخدام وسائل مضادة للطائرات (م/ط) خفيفة ولكنها كثيفة وعنيفة تم تسليطها بفعالية على الحاجز الأمامي واستطاعت اسقاط أربع طائرات⁽³⁾.

تمكنت الأركان العامة من احداث عدة اختراقات للعبور في نواحي القالة وأم الطبول وروم السوق، وعجزت القوات الاستعمارية عن مطاردة العبور الناجح ولم تنفذ أي تطويق أو إيقاف للقوة الثورية، علاوة على الخسائر التي لحقت بالحاجز وبالقوات المدافعة عنه في نواحي برج العيون والفرين وبين عين الكرمة وبوحجار، وأدت هجمات الأركان العامة

¹ - Le Général de Division AILLERET « Synthese des Actions Rebelles contr le Barrage ». Le 9 Juillet 1960. **OP – CIT**.

² - Barrage AVANT « Djebel EL MOUAHAD » 18 au 19 Juillet 1960. **1H1943**.

³ - Le Général de Division AILLERET Cdt. La Z.N.E.C. et La 2°D.I.M. P.A. Le Lt. – Colonel HALLAIS Chef d'Etat – Major « Synthese des Actions Rebelles sur le barrage », 10 Aout 1960. **1H3787**.

وحفاظها على حرية العمل الى تجميد القوات الاستعمارية في وضعية دفاعية خلف خطي شال وموريس حرمتها من تهديد محاور اتصالات التشكيلات الثورية ومراكزها اللوجستكية.

« La forme essentiellement defensiveque, par la force des choses, revet la bataille du barrage, laisse à l'adversaire un degré de liberté d'autant plus grand qu'il nous est interdit d'agir systematiquement sur ses lignes de communications et son infrastructure logistique. »⁽¹⁾

حاربت وحدات جيش التحرير من أجل الابقاء على محاور الربط بين الحدود الغربية والولايات الحدودية المجاورة في ناحية زوبيا؛ بجنوب غرب عين الصفراء أين حصل الاشتباك مع كومنندوس البحرية المسند بإبرار عناصر الفوج الثاني أجنبي ووحدات القطاع ضد كتيبة ثورية من نحو 60 مجاهدا كانت قادمة من مركزها في نتوء ناحية اليش بالحدود الغربية ، بمهمة استنزاف وتخريب "السد" ومحاولة العبور ، غير أنها أجبرت على خوض قتال عنيف استشهد اثره نحو 43 مجاهدا⁽²⁾.

ان ما يؤكد قتال المجموعات الثورية لفتح هذا الشريط الحدودي أمام الأفراد والأسلحة هو ما تم تسجيله يوم 04 أوت 1960 ، من اشتباكات قوية في قطاع عين الصفراء خلال معركة غورسفيان الكبيرة، وتمكنت القوة الثورية من تثبيت العناصر المعادية المتقدمة بواسطة القطع الرشاشة؛ وخاصة قطع (MG) ، وانتهى الميدان الى حريق كبير نتيجة نيران الأعشاب الجافة بالمنطقة، استشهد خلالها 34 مجاهد وأسر البعض، مقابل خسائر معتبرة في صفوف القوات الاستعمارية⁽³⁾.

قامت القيادة الثورية في الحدود الشرقية بتخطيط جملة من الأعمال القتالية على شاكلة ذلك الهجوم الذي كان أكثر قوة وكان هجوما شاملا بواسطة تشكيلات صغيرة جدا، حول خطي شال و موريس⁽⁴⁾ وعملت الأركان العامة على انجازه من خلال تنسيق ضرباتها مع

¹ - Le Général de Division AILLERET « Synthese des Actions » , 10 Aout 1960, op - cit.

² - L'écho d'Alger, 17474, 05/08/1960, p.8.

³ - Fleury, Djebels en feu, p.300, 303.

⁴ - مجلة أول نوفمبر (م.ن.1)، عدد 100 - 101، 1989، ص.43.

ضربات الولايات التاريخية المحاذية للحدود، وهو ما تبين في الوثيقة الأرشيفية⁽¹⁾ التي وردت فيها هذه المسألة من خلال التوجيه التي أرسلتها الأركان العامة الى الولاية التاريخية الأولى بتاريخ 15 أوت 1960 تحثها على جملة من الاجراءات العملية كان من أهمها ضرورة تكوين مخازن في نقاط متفرقة وحل التشكيلات الكبيرة لفائدة مجموعات خفيفة وسريعة، وتكثيف العمليات بالمناطق العمرانية لتشتيت القوات الاستعمارية، على أن تتكفل الأركان العامة بكافة جوانب التموين مهما كلفها ذلك⁽²⁾.

ارتكز المجهود الرئيسي لضربات الأركان العامة في ناحية كاف لربعا بجنوب شرق عين الكرمة وناحيتي بوحجار والعيون، وأدى استعمال الفياق الثورية لوسائل قتالية ثقيلة الى اجبار القيادة الاستعمارية على ادخال تعديلات هامة على منظومة الحاجز الحدودي وتغيير طريقة الدفاع عنه بنقل العديد من التشكيلات الاستعمارية حول مسالك التطويق السريع قصد توفير مزيد من حرية العمل التكتيكي والعملياتي ويسمح في حالة العبور الثوري بالقوة بتنفيذ المطاردة بنجاح داخل العمق⁽³⁾

كان من بين أشهر عمليات العبور الثوري الناجح هو عبور قافلة أحمد بن شريف خلال شهر سبتمبر 1960 في الناحية الممتدة بين بارال وبوشقوف⁽⁴⁾، وكانت القافلة متجهة الى الولاية التاريخية الرابعة تحت حماية بعض الفضائل الثورية التي قاتلت لحمايته نظرا لأن جنودها كانوا يحملون السلاح والذخيرة ولم يكن في امكانهم استعمال أسلحتهم في آن واحد، مما دفع بفصائل الحماية الى الاشتباك المباشر مع القوات الأقرب من القافلة لجذبها نحوها وتغيير انتباهها، وقد دفعت تشكيلة الفاضل بوطرفة جراء حمايتها لهذه القافلة ربع جنودها الذين استشهدوا في الميدان⁽⁵⁾.

¹ - DOSSIER « E » Fiche du 16.8.1960. « Directives de L'Etat – Major Général », Tact. Rebelle. **1H1584**.

² - DOSSIER « E » « Directives de L'Etat – Major Général », **IBID**.

³ - Le Général de Division AILLERET Cdt. La Z.N.E.C. et La 2°D.I.M. P.A. Le Lt. – Colonel HALLAIS Chef d'Etat – Major « Synthese des Actions Rebelles sur le barrage », 10 Septembre 1960. **1H3787**.

⁴ - C.A.A. n°2161 du 19.9.1960. « Gants caoutchouc utilisés par rebelles pour passage de barrage ». Tact. Rebelle. **1H1584**.

⁵ - شهادة شفوية للمجاهد عياد بلعيد؛ المدعو العيد، عضو جيش التحرير الوطني بالقاعدة الشرقية.

راهن العدو على تحطيم القوة الثورية للولايات التاريخية في إطار مواصلة "مخطط شال"، عن طريق عملية "Ariège" ابتداء من يوم 04 أكتوبر، بقطاع أريس – خنشلة،⁽¹⁾ وتصفية ناحية بني ملول بالاتجاه العام نحو ناحية كباش، التي شهدت أعظم اصطدام بالمجموعات الثورية هناك؛ من يوم 14 الى 16 أكتوبر، أين أسقط الثوار 20 فردا بين قتيل وجريح في صفوف الفوج الأول أجنيبللخيالة، مقابل استشهاد 41 مجاهدا⁽²⁾.

بالتوازي مع ذلك عملت الخطة المضادة التي أعدتها الأركان العامة على تنسيق الجهود مع هذه الولايات الحدودية واتضح ذلك في الولاية التاريخية الثانية التي تم فيها تنشيط الشبكات الثورية في قطاع عنابة الحدودي عن طريق تدعيمها بالقوات الثورية المتواجدة في جبل ايدوغ وناحية قالمه، ودفعها الى العمل خلف الحاجز الحدودي المقابل لناحية منقار البط⁽³⁾ حتى تتمكن من تقديم العون ومساعدة القوات الثورية القائمة على تنفيذ العبور خلال انطلاق الهجوم المعمم.

كانت الأركان العامة بصدد وضع اللمسات الأخيرة لهذا الهجوم المعمم وتم تحديد مجهوده الرئيسي عبر فرضيتين، تكون الأولى على وشك التنفيذ في قطاع الفيالق 24 و56 و22 وتعمل الثانية على الاستفادة من عمل الفيالق 11 و13 على التسلل في الجزء الشمالي، والفيالق 56 و22 في الجزء الجنوبي؛ نظرا لما تمتلكه من خبرة هامة في كيفية العمل بين خطي الحاجز⁽⁴⁾.

أدى ذلك بالقيادة العسكرية العليا الى زج معظم قوات الاحتياط بالشرق الجزائري وتدعيم الحاجز بمخطط "الحرباء" (CAMELEON) الذي أرهقتها تكاليفه وأجبرتها على طلب تقديم

¹ - Henry – jean Loustau : **Guerre en kabylie**, p.184.

² - Farale, **la bataille**, p.168.

³ - Le Colonel CHEVALIER- CHANTEPIE Cdt. Le Secteur de LA CALLE « Ordre d'Opération : Parade a une action rebelle généralisée sur les barrage ». Le 6 Octobre 1960. **1H3787**.

⁴ - Le Colonel CHEVALIER- CHANTEPIE « Ordre d'Opération », **ibid**.

المساعدة المالية من الادارة المدنية، وطلب العون من الأشغال العمومية بالتكفل بانجاز المسالك لاسيما في ناحية الحجار (1).

اتسعت دائرة الحرب الثورية من الشمال الى أقصى الجنوب الصحراوي أين جرت جهود حثيثة لعبور قوافل الأسلحة عبر مجموعات صغيرة ابتداء من القاعدة الثورية المتواضعة في ناحية تامصميدا (2) نحو ناحية نقرين بالاتجاه العام الى جبال النمامشة والأوراس. كما سعت الأركان العامة الى تدعيم جبهة الهقار والتاسيلي، مما أجبر الجهد الحربي الاستعماري على تشتيت قواه واعداد عملية "الهقار" التي جند لهل كافة كتائب المهاري العاملة بالمنطقة، وشملت حركة الثوار كافة المساحة الممتدة بين تامنراست وجانت (3).

كما سار الصراع الحدودي بالولاية التاريخية الخامسة على نفس الوتيرة من أجل تأمين محاور العبور بالحدود الغربية ، وتحققت اشتباكات عديدة لاسيما بناحية عين الصفراء خلال معركة جبل بولغفاد الشهيرة التي وقعت يوم 26 أكتوبر 1960 على نحو 60 كلم من جنوب بوسمغون ضد ابرار الكومندوس المعادي وعناصر الفوج الثامن للمشاة البحرية ، وصعب الاسناد الجوي نتيجة تقارب خط التماس ، وقوة نيران الثوار التي واجهت قطع (A.A.52) والمدركات الخفيفة لليجيون ، ومكنهم حسن التمركز من اسقاط الضابط الشهير (الباشا جوبير) (4)، وأصابوا الحوامة المسلحة بالمدفع عيار 20 ملم، وطائرة الاستطلاع (piper)، فانهارت معنويات الليجيون ، وخرج الثوار من التطويق.

سعت القيادة الاستعمارية إلى تعقيد مهمة العبور بتقسيم الشريط الحدودي الشرقي إلى شمالي من الونزة إلى البحر وجنوبي يشمل جنوب الونزة ضمن قيادة قائد الفرقة السابعة الخفيفة المدرعة المتمركزة في تبسة (5)، واتضح رغبتها في تجزئة المشكلة الحدودية لتسهيل

¹ - Le Général de Division AILLERET Cdt. La Z.N.E.C. et La 2°D.I.M. « Synthèse », 6 Octobre 1960. 1H3787.

² - DELTA/50 M.P. N° 225 du 25.10.60 (BR N° 417 de DELTA/70) BE N° 1557 du 25.10.60. « Tentative de passage par la région de NEGRINE ». 1H1589.

³ - P.-C. RENAUD, l'Algérie chronique. P. 478-479.

⁴ - le pacha Jaubert, Lt. De vaisseau (J.J. Cécile, les C^{dos}, p.115.)

⁵ - Charles. AILLERET : Général du contingent en Algérie, 1960-1962, Grasset, Paris, 1998, pp 392, p.40,

إدارة المعركة الدفاعية حول خطها الدفاعي المكهرب، عن طريق ما يسمى بالأركان التكتيكية (*) في ناحية سوق أهراس وحول ناحية بوحجار، ثم في مرسط⁽¹⁾.

في مقابل ذلك؛ عمدت الأركان العامة لجيش التحرير الوطني بالحدود الغربية إلى تدعيم الولاية التاريخية الخامسة، وتعزيز قدرات الوحدات الفرعية العاملة بالحدود، لاسيما بعد وصول شحنة الأسلحة⁽²⁾ للمركب "بلغاريا" إلى الحدود الغربية، يوم 21 نوفمبر 1960، قصد تزويد القطاع الوهراني بكميات هامة من الأسلحة والذخيرة⁽³⁾.

ثم جاء تنظيم وتنفيذ الهجمات المعقدة؛ فيما بين 27-30 نوفمبر 1960، بواسطة قوات كبيرة ووسائل نارية هامة تم تركيزها على الحاجز الحدودي ومجمل المراكز العسكرية⁽⁴⁾ ليستمر إلى غاية 04 ديسمبر، ودك مراكز: بورنان، القواردوالحمري، بواسطة العديد من الفيلق⁽⁵⁾، وكان من نتيجة الضغط العسكري الثوري؛ الذي سلطته الأركان العامة على مناطق الشريط الحدودي، لاسيما بعد امتلاك الثوار لمدافع قوية وبعض الهاونات الثقيلة وتكثيف أعمال العبور، خاصة عند ناحية بئر العائر بالحدود الشرقية، و فقيق باتجاه ناحية عين الصفراء بالحدود الغربية⁽⁶⁾، أن سارعت القيادة العسكرية الاستعمارية إلى مراجعة مخططاتها الميدانية وأجبرت على توقيف سلسلة العمليات الكبرى، فيما بين ناحيتي عين الصفراء و البيض، والانسحاب من منطقة القصور⁽⁷⁾، وقامت بتحويل وحداتها العاملة في جبال الوسطاني وبوعمود والسوم⁽⁸⁾.

* - Etat-. Major. Tact.1

¹ - DELARBRE (R.I.H.M).

² - احتوت حمولة هذا المركب على ألف طن من العتاد الحربي: منها 40 مدفع، 150 مورطي، 14 ألف قطعة حربية خفيفة، 18 مليون خرطوشة.

(Documentation sur la rebellion, Cdt.En Chef des Forces en Algerie, 2°Bureau, point de la situation de la rebellion Nov.1960.1H1682.)

³ - Général JACQUIN (C.R): 1960: vers la fin de «l'Algérie française», **Historia** n°341 (24/9/73,p.2512.

⁴ - Le Général de Division AILLERET Cdt. La Z.N.E.C. et La 2°D.I.M. « Synthèse », 11 Decembre 1960.1H3787.

⁵ - NEZZAR : **Journal**, p.23.

⁶ - **E. D'Alger**, n°17677,31/03/1961, p.10.

⁷ - General R. GAGET: **Cdo Georges**, Grancher, Paris, 1988, pp.367, p.133.

⁸ - General R. GAGET: **Cdo Georges**, *ibid*, p.143. GAGET : **Cdo Cobra** P.243

واصلت الأركان العامة جهودها في أقصى الجنوب الصحراوي بتدعيم تموينه عن طريق الحدود مع القطر الليبي، وهو ما اتضح في تلك الزيارة التي نفذه كريم بلقاسم؛ وزير الشؤون الخارجية في الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية الى طرابلس⁽¹⁾؛ خلال شهر نوفمبر 1960، لتنظيم وتعزيز التواجد الثوري في القطر الليبي لاسيما بالمناطق الحدودية، الى جانب تلك المهمة التي أسندها الى الرائد علي منجلي في ليبيا من أجل تنسيق العمل الثوري في ناحية غات باقليم الفزان⁽²⁾، كما تم تنظيم النشاط الثوري بالقطر الليبي ضمن مكاتب كانت فيها نواحي أوباري ومرزق وغات وابري تابعة لمكتب سبها على أن ينتظم عمل ناحيتي مرزق وغات عن طريق ناحية أوباري، وتعمل كافة هذه المكاتب تحت مسؤولين تم تعيينهم من قيادة جبهة التحرير الوطني في اقليم الفزان⁽³⁾.

أعطت الأركان العامة أوامرها اعتبارا من مطلع جانفي 1961 بضرب مواقع ومراكز تجمع وحدات العدو داخل نطاق تحصيناته ومواقعه الدفاعية ، من القالة إلى نقرين ، بصفة يومية⁽⁴⁾، وكان تبادل القصف بين الطرفين يستمر أحيانا لعدة أيام ، انتهى أحيانا بالاستيلاء على مركز قرب القنيط بناحية الكويف ؛ قرب تبسة⁽⁵⁾.

كما جاءت محاولة العبور التي تمت في 03 فيفري 1961، بناحية وادي سبدو، والتي حاول العقيد مارتن – سيغفريد (Martin - Siegfried) تخطيط مناورة المطاردة لنحو كتيبة (60 مجاهدا) من الثوار، وظفت عاملي الخفة والسرعة في اجتياز الحاجز الحدودي، مما أجبر القيادة العسكرية الاستعمارية على تدارك الموقف التكتيكي عن طريق انجاز تطويق خارجي لكافة القطاع، وقطع طريق الانسحاب أمام الثوار، واجهته الوحدة الثورية بكثافة نارية قوية تلاشى أمامها الطوق المعادي⁽⁶⁾.

¹ - Dossier « E » Fiche des 3&4.12.1960. « Indices divers ». 1H1589.

² - Dossier « E » Fiche du 25.11.1960. « Indice d'activités dans le sud tunisien ou au FEZZAN ». Dossier « E » Fiche des 26&27.11.60. « Activités en LIBYE ». 1H1589.

³ - S.D.E.C.E. « Activités FLN en LIBYE ». Le 25 Nov.1960.1H4862.

⁴ - علي العياشي: مجابهة العدو، مجلة أول نوفمبر (م.1.ن)، عدد: 98-99، (1988)، ص.41.

⁵ - لقاءات مع مجاهدين: بلول العربي، (م.1.ن)، عدد: 100-101، 1989، ص.44.

⁶ - FLEURY, Djebels, p.319 – 322.

تواصل نفس العمل التكتيكي المعادي في الولايات الحدودية الشرقية، وتركز بصفة خاصة بالولاية الأولى، لكنه أخذ صبغة هجومية باستهدافه مركز قيادة الولاية وقيادة المنطقة الثانية؛ يوم 09 فيفري 1961، حينما قام بمهاجمة وتطويق غابة بني ملول؛ بجنوب شرق الأوراس وبمحاذاة ناحية النمامشة، وخاضت إحدى أكبر وأشرس المعارك يومي 10 و 11 فيفري، خسرت خلالها أكثر من 45 فردا؛ بين قتيل وجريح ، وتواصلت الاشتباكات يومي 12 و 13 فيفري 1961 بعد تدخل الفوج الثامن عشر للصيادين ، استشهد خلالها 34 مجاهدا (1) كان من بينهم الصاغ الأول (رائد) علي سواعي (2)، الذين قاوموا بثبات وشجاعة نادرة، رغم قصف طائرات "سكيريدر" ، وتدخل الحوامات الثقيلة (H 34) وسط ميدان قتال ذو مشهد تراجيدي حقيقي (3) ختم آخر مرحلة من مراحل عملية "دوردون" (Dordogne) الكبيرة.

في الوقت الذي قامت فيه السلطات الاستعمارية العليا باستبدال القيادة العسكرية بالجزائر، وذلك باستبعاد الجنرال كريبان، وتعويضه بالجنرال قامبيي؛ يوم 14 فيفري 1961، الذي شرع في تنسيق الجهد العسكري مع الرؤية السياسية الاستعمارية العليا بالجزائر ممثلة في شخص جون موران؛ المندوب العام بالجزائر (4)، فإن القيادة الثورية العليا قد جددت ثققتها في قيادة الأركان العامة، للعمل على إحداث الاختراقات العسكرية، قصد تحقيق عمليات العبور لقوافل ودوريات السلاح والرجال نحو الداخل.

ازدادت حظوظ هذا المسعى بحصول جيش التحرير على كمية معتبرة من الأسلحة الثقيلة التي مكنت من استعادة المبادرة ، وهو ما تأكد مع هجوم قوة ثورية معتبرة على مراكز الحاجز الحدودي الغربي، وضربها للنقاط القوية من دفاعات خطي شال وموريس، عند الموقع الدفاعي الاستعماري لمركز بيردرو (Perdreux)؛ الواقع في جنوب مرسى بن

¹ - FARALE, *la bataille*, p.169.

² - بعد استشهاد الرائد علي سواعي؛ تولى الصاغ الأول (الرائد) الطاهر الزبيري قيادة الولاية الأولى بالنيابة حتى أواخر 1961 عندما تمت ترقيته إلى صاغ ثاني (عقيد)، وسوف يقود مجلس الولاية المتكون من الرواد (محمد الصالح يحيوي، عمار ملاح، إسماعيل محفوظ). (الرائد عمار ملاح، قادة ج.ت.و. ص. 269).

³ - P--C. RENAUD, *Algérie chronique*, p.502-503.

⁴ - E. D'Alger, n°17642, 18/02/1961, p.1.

مهيدي، الذي سارعت الى نجدته بقية المراكز المجاورة في تيزا (Tizza) وسينال (Signal) بالتدخل السريع للمدركات والقصف المدفعي، بغرض صد الهجوم الثوري الذي وافق ليلة 17 فيفري 1961⁽¹⁾.

سعت القوات الاستعمارية الى إخراج الكتائب الثورية من معقلها الحدودية في كل من جبال: مكثر، مير ومزي التي حاولت اختلالها بواسطة وحداتها العملياتية⁽²⁾ للإشراف من أعاليها على مراقبة الحدود الطبيعية مع المغرب⁽³⁾، لكن يد الثوار سوف تمتد الى الطرق والمسالك الحدودية لاسيما في نواحي فقيق، حيث تم تدمير العديد من الآليات، ولم تسلم ناحيتي سفيسيفة وعين الصفراء من أعمال الاستنزاف.

أمام هذا التهديد الثوري الذي نفذه جيش التحرير بالحدود الغربية، قامت القوات الاستعمارية بتخطيط وتنفيذ عملية "بروميتي-4" (Prométhée IV) في المنطقة الواقعة بغرب القصور، والتي شملت قطاع البيض والقطاع المحاذي لمباشرة للشريط الحدودي الغربي حيث يعمل الفوج الثاني أجنبي مشاة، ولو أن النتائج الميدانية كانت ضئيلة مقارنة مع حجم هذه العملية⁽⁴⁾.

لكن رغبة الطرفين في حسم الصراع الحدودي كانت قد التقت؛ يوم 21 فيفري 1961، عند جبل العرودة؛ في ناحية زوبيا بالقرب من فقيق، ثم في ناحيتي غورسفيان وسفيسيفة حيث آلت الاشتباكات الضارية الى استشهاد أكثر من 145 مجاهد وخسارتهم لعدد من القطع الحربية⁽⁵⁾، وخسرت القوات الاستعمارية نحو 70 فردا؛ بين قتيل وجريح، وإصابة 07 طائرات⁽⁶⁾.

جاءت هذه التضحيات لتؤكد مرة أخرى على نوايا الأركان العامة التي كانت تهدف الى جعل الحكومة المؤقتة تفاوض السلطات الاستعمارية من مركز قوة ولدخول معترك مفاوضات "لوسيرن" (Lucerne)؛ التي وافقت يوم 20 فيفري 1961 بسويسرا، والتي

¹ - ESTIVAL : la marine, p.1246.

² - 2°REI, 5°RI, 1° RCC.

³ - GAGET, Cobra, p.245-246.

⁴ - GAGET, Cobra, ibidem.

⁵ - E. D'Alger, n°17677, 31/03/1961, p.10.

⁶ - GAGET, Cobra, p. 246.

تمسك فيها الطرف الجزائري بمبدأ السيادة الكاملة، في حين طرح الطرف الفرنسي مسألة "الاستقلال الذاتي"؛ علاوة على مسألة الصحراء (1).

لذلك جاء عمل الأركان العامة في المنطقة الممتدة على طول أكثر من 50 كلم لمقارعة القوات الألبية من خلال ضرب أهم مراكزها الدفاعية في كل من روم السوق، و أم الطبول ولعيون ، بواسطة هجمات متواصلة ومتتالية كما قامت بالقصف الليلي بقطع الهاون (2) ، والضرب بأكثر عنف في مناطق : عين عسل ، أم الطبول ، المطروحة، بناحية الطارف (3)، وفي الداموس قرب الحجار (4)، ريثما تأتي ضربة الأركان العامة وفي أقل من أسبوع من ذلك في أقصى الشريط الحدودي بناحية سوقياس ، خلال ليلة 25 إلى 26 فيفري وفشلت منظومة " الرادار – المدفع " في إيقاف العبور، (5).

جاء الهجوم المعمم للأركان العامة بالحدود الشرقية بأشد ما يمكن من القوة والعنف ضد الخط الأمامي من الحاجز الحدودي وكان استنزاف ودك مراكزه الدفاعية بمثابة تغطية تكتيكية للعديد من محاولات العبور التي كانت تجري في الوقت ذاته في نقاط مجاورة؛ لاسيما في ناحيتي روم السوق والقالقوبو حجار، نفذتها القوافل المكلفة بنقل الأسلحة وادخال الاطارات الى الولايات التاريخية (6).

ثبت تطور أسلوب وامكانات الأركان العامة من خلال الهجمات المعممة التي برهنت على قدرتها في استعمال الأسلحة الثقيلة والتنسيق اللاسلكي بين التشكيلات الميدانية وأنها؛ الى جانب تغطية عمليات عبور الدوريات والأسلحة، كانت تسعى الى الوصول الى العمق الدفاعي للحاجز والالتفاف حول مؤخرات القوات المعادية لضرب قوات الاحتياط لتجميد أعمال المطاردة داخل العمق العملياتي، وهو ما أجبر الجنرال أيريه على " الاستعداد

¹ - D. KHARCHI, *colonisation*, p.527.

² - FOUQUET-LAPAR (R.I.H.M).

³ - Général Charles AILLERET : *Général du contingent en Algérie 1960-1962*, Grasset, Paris, 1998, p 77, pp 392.

⁴ - عبد الحميد السقاي: معركة وادي بوحشيشة، م.1 ن، عدد: 52 (1989)، ص 17-19.

⁵ - Guy LE SAGE (capitaine) : *une batterie radars – canon sur le barrage Est (1960-1961)*, (R.I.H.M) et Freville (R.I.H.M).

⁶ - Le Général de Division AILLERET Cdt. La Z.N.E.C. et La 2°D.I.M. « Synthèse ». Le 8 Mars 1961. 1H3787.

لمواجهتها بتكليف طرق مراقبة الحاجز الأمامي ووسائل الكشف والاستشعار والقدرة على اسناد المراكز التي تتم مهاجمتها وفقا للظروف الجديدة" (1).

تزامنت ضربة الأركان بالحدود الشرقية مع نظيرتها بالحدود الغربية في النصف الشمالي الممتد من ناحيتي بني صاف وباب العسة وجبال تلمسان و، وهو ما أكدته شهادة العدو نفسه حول "تضاعف ضغط الثوار بالحدود الغربية" (2)، وعملهم على العبور ابتداء من راس بني سمير و في ناحية تيسكرت؛ قرب جبال تلمسان، و في جنوب غرب عين الصفراء، فيما بين 03 إلى 04 مارس 1961، مما أجبر العدو على تنفيذ القصف الجوي، بواسطة طائرات (B-26) (Neptune) (3).

الحقيقة؛ أن القيادة الاستعمارية بالحدود الغربية كانت قد خططت لعملية يتم فيها الزج بمجموعة كومندوس (Grouco) ابتداء من جنين بورزق، وفي المساحة المتقدمة بين "السد" والحدود، يسندها كل من كومندوس (تريبل) و(منفور). وقد جرى إعداد خطة هذه العملية بحيث يتم إبرارها في راس بني سمير؛ ابتداء من فقيق، في حين تقوم الأركان التكتيكية الأولى؛ للفوج الثاني أجنبي مشاة، والأركان التكتيكية الثانية؛ للفوج الثامن لمشاة البحرية، بتطويق جبل عبيان (Abienne) (4) وتنفيذ الاستطلاع تحت تغطية الإسناد الناري لطائرات فوج المدفعية (5)، لكن الفيلق الثوري السادس استطاع التصدي وتمكن من إسقاط العناصر المتقدمة من كومندوس (تريبل)، وجعله في وضعية حرجة، وتمكن من إنهاء القتال بانسحاب منظم.

أقول؛ بأن عمل الأركان العامة لجيش التحرير من بين ما كان يهدف إليه هو أن يجعل من المفاوضات الجزائرية يقف موقف القوة، وبأن الجهد العسكري للعمليات الحربية الحدودية هو بالأساس بمثابة الذراع القتالي الميداني لجهود الحكومة المؤقتة، وهو ما تأكد بالفعل في هذه

¹ - Le Génér de Division AILLERET, « Synthèse », op - cit.

² - LEMIRE, p.320.

³ - Aviateur, p.339.

⁴ - ان جبلي (سمير) و(عبيان) متلاصقين، يفصل بينهما مضيق على ارتفاع 2000 م، ويمتد جبل (عبيان) الى غاية ثغرة (العش) التي هي الممر الوحيد في هذه السلسلة باتجاه المغرب. تتميز تضاريس هذه الناحية بقلة الغطاء النباتي الكثيف، والذي يتكون في معظمه من بعض الشجيرات (buissons)، والبلوط الأخضر (chênes verts)، وتشكل صخورها مخابىء مثالية ومواقع قتالية حصينة.

⁵ - GAGET, Cobra, p. 246-247.

الآونة التي انطلقت فيها محادثات "نوشاتال" (Neuchâtel) في سويسرا؛ يوم 05 مارس 1961، التي راهن خلالها كل طرف على تنازلات الطرف الآخر؛ دون جدوى.

لأجل اسناد هذا العمل الدبلوماسي المصيري قامت الأركان العامة بتخطيط عمليات حربية حدودية بمستوى فيلق كامل، ليضرب في جبل مزي، ضد مجموعات من كومندوس العدو، المسندة بالليجيون الأجنبي. وبالرغم من الخسائر التي لحقت بالقوة الثورية، في راس عصفور، إلا أن الأركان العامة قد نجحت في تحقيق العبور، للمرة الرابعة؛ خلال شهر واحد حول الشريط الحدودي الغربي ⁽¹⁾ تناولت على وجه الخصوص ناحية غورسيفان شمال غرب فقيق، والحجاف بجنوب غرب سفيشيفة، وبالرغم من استشهاد العشرات من المجاهدين وخسارة كمية من الأسلحة، إلا أن القوات المعادية دفعت ثمنًا باهظًا جراء التصدي إليها، إذ سقط " نحو 70 عسكري؛ بين قتيل وجريح، وتمت إصابة 07 طائرات حربية " ⁽²⁾.

في غياب نتائج أكثر ايجابية مقارنة بالدعم العسكري المتزايد للوحدات الاستعمارية في الميدان راحت القيادة الاستعمارية تبرر تراجع إحصائيات ⁽³⁾ العمليات الحربية بسبب " استعمال الوحدات العسكرية الهامة في مجال حفظ الأمن بالمناطق العمرانية الكبرى " ⁽⁴⁾.

تواصلت جهود الأركان العامة على الحدود الشمالية الشرقية وتركزت في هذه الآونة حول ناحية القالة التي تكثف بها العمل الثوري الذي استهدف المراكز الاستعمارية خلال هجمات نهائية بواسطة الهاون ⁽⁵⁾ بالتوازي مع محاولات العبور التي كانت بعض الأفواج الثورية بصدد تنفيذها خلف الحاجز للانتقال الى من الجزائر الى القاعدة الشرقية أوللتمركز بين خطي الحاجز للتواصل واسناد الوحدات العابرة لقطع الخط المكهرب من الجهتين في

¹ - E. D'Alger, n°17677,31/03/1961, p.10.

² - GAGET, Cobra, p. 246. E. D'Alger, n°17677,31/03/1961, *ibid*.

³ - جاءت حصيلة الأسبوع الأخير من مارس 1961 باستعادة نحو 233 قطعة فردية؛ منها 0/33 من القطع الحربية، عوض 363 قطعة فردية؛ منها 0/55 من القطع الحربية التي تم إحصائها خلال الأسبوع السابق!

(Cdt. Maire (porte parole de l'E.M.1) in E. D'Alger, n°17674, 28/03/1961, p.10.)

⁴ - Cdt. Maire, in E. D'Alger, n°17674, *ibidem*.

⁵ - Le Général de Division AILLERET, Cdt. La ZNEC et La 2°DIM « Synthèse ». Le 10 Avril 1961.1H3787.

توقيت واحد لتسريع عملية العبور، لاسيما في نواحي روم السوق وبرج لعيونوعين الكرمة وبتجاه ناحية بوشقوف.

تناولت أعمال التخريب الثوري الناحية الممتدة بين البحر والطارف ومجمل نواحيالطارفوسوق أهراس وبوحجار بالرغم من الرصد الراداري والرميات المضادة لقذائف الهاون التي حاولت الرد على نيران الثوار في بوحجار ومراو التي تم تدعيم شبكتها المتقدمة خلال الشهر الأخير بأكثر من 80 ألف لغم بمختلف أنواعها: المتفجرة والمنيرة والوثابة⁽¹⁾.

أدت هذه الهجمات الثورية الى استدراك القيادة العسكرية الاستعمارية لبعض الأخطاء التكتيكية في كيفية نشر فضائل رادارات المراقبة الحدودية وقامت باعادة تمفصلها وانتشارها في ناحيتي القالة وسوق أهراس حتى تتمكن من توظيف نتائجها بشكل أكثر ايجابية بالتعاون مع مشاة الفوج 60 للمشاة لتغطية جبهة من نحو 80 كلم في تمتد الى سهل عنابة⁽²⁾، بالإضافة الى زرع 91 ألف لغم من مختلف الأنواع أودت بحياة عدد العسكريين الاستعماريين وبعض المدنيين علاوة عن جرح عدد آخروتحطيم بعض الآليات نتيجة اللغام المفخخة التي نصبها الثوار بين خطي الحاجز⁽³⁾.

كان اشتباك الثوار بالحدود الغربية قد حصل أيضا ضد كومندوس (جوبير) يوم 04 أفريل في نواحي تلمسان؛ وبالتحديد في ناحية سبدو، خسر خلاله الطرفان عددا من القتلى والجرحى عندما أشرف الصراع على القتال المتلاحم⁽⁴⁾، وأصبحت رغبة الكومندوس في " تجنب الاشتباك بقدر المستطاع" هي إحدى أولوياته⁽⁵⁾، وهو ماقد يؤكد العبور الثوري لتشكيلة من 80 مجاهدا في جبل ركاني بالمنطقة الثامنة من الولاية الخامس خلال النصف الثاني من هذا الشهر بعد الاشتباك الناجح الذي خسرت فيه القوات الاستعمارية عددا من

¹ - Le Général de Division AILLERET « Synthese ». Op - cit.

² - Le Général de Brigade DEMARLE Cdt. La Z.N.E.C. et La 2°D.I.M. « Synthese ». Le 9 Mai 1961. 1H3787.

³ - Colonel Cdt. Et Directeur du Genie du CA et de la RT de Constantine, Etat Major – 3°Bureau « Renseignement Genie ». 27 Mai 1961. 1H3787.

⁴ - FLEURY, *Bérets verts*, p.148.

⁵ - J.J. CECILE, *les C^{dos} Marine français*, p.115 – 116.

عساكرها وأسقطت حوامة من نوع (H 34) واصابة طائرتين من نوع (T6) وثالثة من نوع (Broussard)⁽¹⁾.

تشتت عمل القوات الاستعمارية بالولاية التاريخية الخامسة بين غلق الحدود الغربية ومطاردة التشكيلات الثورية، وهو ما حدث في ناحية فرندة التي شهدت عملية عسكرية كبيرة وبقوات عديدة⁽²⁾ مقارنة بالكومندوس الثوري التابع للكتيبة رقم 572 لايتجاوز تعدادها 30 مجاهدا اشتبكوا بضراوة وثبات كبيرين الى غاية استشهاد معظمهم، لكنهم أحدثوا خسائر معتبرة بالقوات الاستعمارية وزرعوا فيصفوها ضبابية في الموقف التكتيكي وهلع وفوضى غنية عن التعليق:

« La Cie du 29° R.T. suivant au plus près L'action se fait arroser par les rebelles sans trop pouvoir riposter. Le HSS canon « blessé » s'est éloigné. Les T.6 voyant des foulards partout, ne comprennent pas et ne peuvent tirer. »⁽³⁾

أضيف إلى هذا التعفن الميداني تعفنا قياديا اتضح في مجمل الإقالات المتعددة لكبار القادة العسكريين الفرنسيين وقيام المنظمة المسلحة السرية (OAS)، وتولد عن كل هذا الزخم انقلاب يوم 22 افريل 1961 بقيادة الجنرال شال ومشاركة كل من الجنرالات: صالان، جوهو وزيلا، تسندهم الأفواج المظلية؛ التابعة للفرقة العاشرة⁽⁴⁾، وكان بمثابة ضربة أحدثت شرخا في صفوف القوات الاستعمارية.

هذه القوات التي أصبحت حركة آلياتها بالحدود الشرقية قائمة على حراسة خطي شال وموريس غير الآمنة، خاصة في منطقة غيلان؛ بناحية تبسة، بسبب الغارات الليلية التي

¹ - Wilaya 5, Mintaka 8 « Accrochage ». 1H3143.

² - كانت القوة الاستعمارية التي تم زجها في هذه العملية تتكون من كومندوس "جورج" وكومندوس "موريس" وأفواج "الحركة" وفرق السبايس؛ التابعة لناحية سعيدة، ووحدات الفوج 29 للرملة التابع لناحية فرندة، تحت تغطية جوية لطيران الملاحظة والاستطلاع والاسناد الناري لطائرات (T6) و(B26) والحوامات القتالية "HSS Canon" وحوامات الابرار.

(Capt. GRILLOT Chef du Cdo. « GEORGES » « Recherche et destruction », 22 Avril 1961. 1H1943.)

³ - Capt. GRILLOT Chef du Cdo. « GEORGES », **IBID**.

⁴ - Jacques DUQUESNE : **Pour comprendre la guerre d'Algérie**, Perrin, 2001, p.190.

نفذها الثوار، وفي الحدود الغربية؛ بناحية تلمسان، قامت الكتائب الثورية بتنفيذ محاولة للعبور غير أنها اصطدمت بكومندوس "مونفور" في معركة "جبل النهار" (1).

حاربت كتائب الولاية التاريخية الخامسة من أجل عبور الحدود الغربية، ومن أجل تأمين استمراره بالمناطق المحاذية لهذه الحدود، وهو ما حدث بالفعل مع الكتيبة الثورية رقم 533 المتمركزة في جبل غزالة (2)؛ بالقرب من ناحيتي غاسول وبريزينا، وجاءت جهود القطاعين العسكريين في كل من الأبيض والبيض بعملية مشتركة لتفتيش جبل غزالة؛ يوم 24 أبريل 1961، باستخدام قوات الأركان التكتيكية الأولى (3) ومجموعة الكومندوس المتمركزة في غاسول (4). لكنه؛ بمجرد بداية الاشتباك شرع الثوار في الانتشار الى مجموعات صغيرة لتقليل الخسائر وفشل التطويق وقوات النجدة؛ لنحو 250 عسكري، وانتهى باستشهاد 20 مجاهدا (5).

أثبتت كافة الأعمال الثورية بالمناطق الحدودية قدرة جيش التحرير الوطني على مواصلة الصراع المسلح وبرهنت على امتلاكه للعديد من الأوراق الراحبة فوق طاولة الرهانات العسكرية على حسم العمليات الحربية الحدودية.

¹ - يقع جبل النهار في ناحية مازر؛ التابعة لقطاع سبدو، على 80 كلم من جنوب غرب تلمسان، وعلى نحو 20 كلم من الحدود.

² - يقع جبل غزالة على ارتفاع 1200 م، ويسمح بمراقبة الحركة التي تنطلق من غاسول وبريزينا.

³ - تشتمل الأركان التكتيكية الأولى على: الفوج الخامس أجنبي مشاة (5°REI)، عناصر الوحدة 13 لمشاة البحرية (13° c.s.p.I. Ma)، تشكيلة من الفوج الثاني للرماة (2° R.T.)، بالإضافة الى الفصيلة المختصة في التعامل مع الكهوف والمغارات الصخرية (Section de grottes)؛ التابعة الى المنطقة الجنوب لوهران (Z.S.O.).

⁴ - GAGET, *Cobra*, p.265.

⁵ - GAGET, *Cobra*, p.271 – 275.

03 – أجراس الحسم العسكري:

جاءت نتائج فشل الانقلاب العسكري في الجزائر بالجنرال ايريه على رأس القيادة العسكرية بالجزائر، الذي سهر على تحقيق فكرة محورية مفادها " منع الاتصال بين طرفي قواعد جيش التحرير بالحدود التونسية والمغربية"⁽¹⁾، وذلك يعني تحطيم آلية عمل الأركان العامة عشية إعلان الحكومة الاستعمارية عن نواياها في تقرير توقيف العمليات الهجومية بالجزائر⁽²⁾، ابتداء من 20 ماي 1961، تاريخ انطلاق مفاوضات ايفيان الأولى التي انصب اهتمام الحكومة المؤقتة فيها حول قضية "فصل الصحراء" بالدرجة الأولى.

لذلك عملت الأركان العامة على تطوير مجهودها الحربي بعد تحضيرات قتالية طويلة نسبيا بالحدود الليبية وتمكن الثوار ابتداء من 25 ماي 1961 من تحطيم عدد من آليات شحن أنابيب البترول بالقرب من عين أمناس التابعة الى جانب تدمير بعض الآليات العسكرية وقتل وجرح عدد من العساكر، وبذلك أفصحت الأركان العامة عن قدرتها في مهاجمة المنشآت البترولية وأنابيب النقل في هذه المنطقة⁽³⁾، ثم جدد الثوار هجومهم في اليوم الموالي بالضرب في (فور تيريات) من جديد وتحطيم آلية استعمارية تابعة لشركة النقل الصحراوي ومقتل وجرح من كان على متنها نتيجة لتلغيم الطريق، ثم عادت القوة الثورية الى قاعدتها الحدودية في وادي مريكسن بجنوب غرب غدامس⁽⁴⁾، وهو ما دفع بالقيادة الاستعمارية العليا الى تقديم احتجاج رسمي الى السلطات الليبية تدعوها الى وضع حد لأعمال الثوار بحدود اقليم الفزان⁽⁵⁾، لكن العمل الاستنزافي كان قد تواصل بالحدود مع

¹ - Général Charles AILLERET : **Général du contingent en Algérie, 1960-62**, Grasset, Paris, 1998, p.145.

² - Maurice VAISSE, **la guerre d'Algérie**, S/D d'Yves Michaud, p.43.

³ - Message COMSARA – ALGER N°415 du 29.5.1961 « Incursions de Commando FLN de LIBYE en territoire francais » .1H1589.

⁴ - Message COMSARA – ALGER N°5566 du 26.5.1961 « Incident frontière franco – Libyenne ». 1H1589.

⁵ - Pour Le Premier Ministre et par delegation Le General d'Armée OLIE Chef d'Etat Major General de La Defense Nationale, Le Vice – Amiral O'NEILL Chef de l'Etat Major, « Incident à la frontière franco – libyenne » Le 27 Mai 1961.1H4862.

القطر الليبي وتمكن من تفجير آليات استعمارية أخرى على نحو 15 كلم من الحدود، وأدى ذلك الى اعتبار الرقعة بين الطريق والحدود الليبية منطقة "محرمة"⁽¹⁾.

كانت القيادة العسكرية الاستعمارية على علم بحجم القوة الثورية المتواضعة في الحدود مع اقليم الفزان الليبي وبالتالي فانها لم تتوقع منها تنفيذ هجوم بالقوة على مراكزها الحدودية التي تركزت في الدفاع عن المنشآت النفطية والحيلولة دون التهديد الثوري، لكن ما كان يؤرقها هو تفصل القوات الثورية الى تشكيلات كومنندوس؛ صغيرة وخفيفة وسريعة، بإمكانها تنفيذ عمليات التخريب والاستنزاف⁽²⁾ في وقت وجيز ومن أماكن يصعب مراقبتها أو حراستها بصفة دائمة، علاوة على قوة انتشار هذه المجموعات الثورية في نقاط شاسعة في نواحي نالوت وسينوون وجادو ودرج الى غاية غات وسردلاس وسبها .

تسبب اعلان السلطات الاستعمارية العليان توقيف العمليات الحربية بالداخل؛ خلال مفاوضات ايفيان، في تشنج منظومتها العسكرية وتصعد معنويات قواتها وتجميد قدراتها القتالية⁽³⁾، في الوقت الذي استغلت فيه الأركان العامة هذه المدة لتدعيم التشكيلات الثورية واعادة تفصلها وتغيير مواقع البعض منها مثلما حصل مع القوة الثورية التي تم نقلها بكافة أسلحتها وعتادها الحربي من ناحية ساقية سيدي يوسف الى جبل سيدي أحمد؛ جنوب غرب الكاف، بغرض تحضير العبور بالالتفاف من حول الحاجز في جزئه الجنوبي⁽⁴⁾، الى جانب مواصلة عملية تنظيم الاستخدام القتالي للأسلحة الثقيلة، وتنفيذ عدد من الهجمات العنيفة لتحديد الحاجز الحدودي زعزعت الطرق التكتيكية المعادية المعمول بها في الدفاع عن الخط، وأدت شراسة الاقتحام الثوري المتواقت على جبهة معتبرة ودقة رمايات الاسناد الناري للكتائب الثورية الثقيلة الى تحييد الوسائل النارية المعادية التي أصبحت تقاتل في ظلام دامس من جراء تحطيم وسائل الانارة في قطاعات عديدة من جبهة القتال، مما أجبرها

¹ - Le Prefet des OASIS à Mr. Le Ministre d'Etat chargé du SAHARA « Mines à la frontière Libyenne », OUARGLA, Le 30 Mai 1961. FEZZAN – LIBYE Activité FLN. **1H4862**.

² - CIS. SECT. PLAN OPERATION – RENS. N°428 du 5.6.1961. « Aucune tentative d'actions en raison de faibles effectifs ». **1H1589**.

³ - Etat Major 2° Bureau, Fiche « Consequence de La Treve ». Constantine, Le 28 Juin 1961. Evolution de la Rebellion. **1H2882**.

⁴ - Message Porté BR. N°429 de DELTA/71 – N°133 du 14.6.1961 (BE. N°679 du 14.6.1961. « Mouvement à la frontière d'un élément de 400 HLL » **1H1589**.

على الانسحاب العاجل من بعض النقاط القوية حتى تتمكن من اعادة تنظيم الدفاع من حول الحاجز، لكن قوة المجهود الرئيسي الثوري والأخطاء القيادية لبعض التشكيلات الاستعمارية التي سارعت الى تنفيذ انسحاب مبكر من مواقعها من دون أن توفر الحماية ووالتغطية النارية الكافية لدورياتها مما كلفها خسائر في الأرواح والمعدات⁽¹⁾.

لم تسلم الحدود الجنوبية الشرقي من هذه الهجمات المعقدة التي تم تنفيذها في توقيت واحد تنوع بين الاستنزاف المباشر للمراكز المعادية لاسيما في ناحيتي الكويف والماء لبيض بالتوازي مع العبور الثوري في الاتجاهين الشرقي والغربي من الحاجز⁽²⁾.

تأكدت سيطرة الأركان العامة على العمل الثوري من على طول الحدود مع القطرين التونسي والليبي من خلال توسيعها لرقعة النشاط الثوري وربط الاتصالات اللاسلكية المباشرة مع القيادة الثورية المحلية في ناحيتي غدامس وغات⁽³⁾ الحدودية مع القطر الليبي، وعملت على تزويدها بكميات من الأسلحة والمتفجرات التي تساعد على تخريب أنابيب نقل البترول.

بعدها قامت قيادة التشكيلات الثورية العاملة بالحدود الليبية بانشاء نقاط لتخزين السلاح والمؤونة وتهيئة بعض النقاط المائية النادرة شرعت في تكثيف الاتصال مع منطقة التاسيلي⁽⁴⁾ لتسهيل ومساعدة الكومندوس الثوري على تنفيذ مهامه حول المنشآت البترولية، وقبل الشروع في التخريب الفعلي لأنابيب البترول قامت بارسال "برقية مشفرة" الى السلطات العسكرية الاستعمارية التي تأكدت من قدرة الثوار على تفجير خطالبترول عندما عثرت على أماكن الحفر الهندسي بجانب الأنابيب فأدركت نوايا وجدية التهديد الثوري،

¹ - Le General de Brigade DEMARLE Cdt. La ZNEC et la 2°DIM. « Synthese d'action rebelle contre le barrage ». Le 9 Juin 1961. **1H3787**.

² - Etat – Major Interarmees 3°Bureau « Syntheses d'actions rebelles contre les barrages ». Alger, le 19 Juillet 1961. **1H1988**.

³ - Division Renseignement, Fiche « Menace Militaire a la frontière SAHARO – LIBYENNE ». 26 Juin 1961. **1H 4862**.

⁴ - S.D.E.C.E.N°45.864 du 19 Juin 1961 « Noyautage des régions de GHAT et GHADAMES par L'A.L.N.A. – Action de ZAKARIA ». **1H1589**.

وزاد من غيض هواجسها فرار عدد من الجزائريين العاملين في إحدى الوحدات الصحراوية المحمولة⁽¹⁾.

تواصلت هجمات الأركان العامة بالحدود الشمالية الشرقية وارتكز مجهودها الرئيسي الاستنزافي للحاجز في نواحي برج لعيون وروم السوق وعين العسل وعين الكرمة وبوحجار، وزادت ظروف الأحوال الجوية تعقدا في الدفاعات المعادية من جراء السيول الهوجاء التي جرفت بعض الأجزاء من الشبكة الملغمة لاسيما في سقلب بناحية أم الطبول⁽²⁾، كما تأثر الخط الدفاعي الاستعماري التي استدعت إعادة تمفصل مختلف الرادارات الحدودية في ناحيتي القالة وسوق أهراس، علاوة عن العديد من المشاكل التقنية لاسيما تلك المرتبطة بمنظومة الكشف والاستشعار الراداري المتواجدة في ناحيتي أم الطبول وبوحجار التي تعطلت بطارياتها وتعذر اصلاحها بسبب العجز التقني⁽³⁾.

في المقابل؛ فإن القيادة الثورية العليا كانت قد أمدت الأركان العامة بالأفراد والوسائل التي تمكنها من تخطيط وتنفيذ سلسلة الهجمات الاستنزافية المعقدة ضد المنشآت الهندسية للحاجز وقوات الحراسة والمراقبة، متنوعة بالعديد من محاولات العبور في العديد من النقاط من البحر شمالا الى غاية بئر العاتر في تخوم الصحراء⁽⁴⁾.

وبالرغم من الانتشار الكبير للوحدات الثورية على طول هذا الشريط الحدودي الشاسع الذي قد يحد من تنفيذ الحشد السريع والسري حول نقاط المجهود الرئيسي الا أن امتلاك الأركان لوسائل متحركة هامة قد مكنها من تجاوز هذه الصعوبة⁽⁵⁾ في نقل فيالقها الى أي نقطة من المجهود الرئيسي الذي تريد تسليط التهديد فيه.

¹ - Le Général REVOL Cdt. Interarmées au Sahara à Mr. Le Ministre d'Etat chargé du Sahara (Cabinet Militaire) « Incidents à la frontière Libyenne ». Alger, le 16 Juin 1961. **1H4862**.

² - Le Colonel de TREGOMAIN Cdt. Pvt. La ZNEC & 2°DIM. « Synthèse d'actions rebelles contre le barrage ». Le 8 Juillet 1961. **1H3787**.

³ - Le Colonel de TREGOMAIN « Synthèse d'actions » Le 8 Juillet 1961. **ibid**.

⁴ - E.M./RT CAC/2°Bureau, Fiche « Organes de Commandement de L'ALN/TUNISIE – Moyens de Commandement ». Constantine, Le 4 Juillet 1961. **1H2882**.

⁵ - Etat – Major Interarmées, 2°Bureau, Fiche « Tendance de la Rebellion », 25 Juillet 1961. **1H1682**.

لأجل سد ثغرات الحاجز الحدودي وتدعيم منظومته الدفاعية قامت القيادة العسكرية الاستعمارية بدورها؛ منذ 15 جويلية 1961، باستعمال الرادار (SDS)⁽¹⁾ كما استعمل الرادار "كوطال" (Cotal) في مركز بورنان؛ ابتداء من 27 جويلية 1961، وذلك لاستكمال التغطية الرادارية، وبذلك تتم مراقبة كافة "المنطقة المحرمة"، وكشف حركة الثوار قبل اجتيازهم للحدود، كما تم تعزيز القدرة النارية لفوج المدفعية، فانخفضت هجمات الثوار بالبازوكا ومحاولات فتح الثغرات بالبנגلور⁽²⁾.

انصبت ضربات العدو على سلسلة جبال القصور ونواحي الأبيض وبريزينة، وسوف تمتد الى غاية جبل احمر كريدة وبونقطة طيلة النصف الأول من جويلية 1961، بهدف تصفيتهم لكونها معقلا لكومندوس المنطقة، ومركزا رئيسيا للكتيبة الثورية رقم 532، بالاضافة الى كونها تضم مقر قيادة الولاية.

كان النشاط الثوري قد تكثف أيضا بالحدود الجنوبية الغربية بين ناحيتي بني ونيف وبواليش، ودفعت الأشغال الهندسية الاستعمارية الجديدة في نواحي زوبيا ووادي الحاسي وعين دويس الى تجنب الثوار لمسلك ناحية فقيق⁽³⁾ لفائدة الاتجاه المؤدي الى سلسلة جبال القصور بالرغم من أتعاب وطول هذا المسلك.

عندما فشلت مفاوضات "لوقران" في 28 جويلية⁽⁴⁾، ولم تسفر على نتائج هامة، تواصلت الأعمال العسكرية الاستعمارية بالجهة الغربية و لاسيما في قطاع سعيدة وتنفيذها لعمليات تكميلية في منطقة القصور ابتداء من مركزها في البيض، فتصاعد النشاط الثوري بدوره بالمناطق الحدودية الغربية وتزايدت عمليات استنزاف الحاجز الدفاعي عن معدلات الشهر الفارط لاسيما باستخدام سلاح الهاون والقطع الآلية وتضاعف القصف بالمدافع عديمة

¹ - يعمل الرادار (SDS) وفقا للمبدء الفيزيائي " فعل دوبلر- فيزو " (l'effet Doppler-Fizeau) الذي يلغي الصدى الثابت، ويحتفظ بالذبذبات العائدة على اختلاف أنواعها، غير أن عيبه يكمن في تأثير الظروف الجوية على عمله (الرياح تحدث صدى وتشويش من جراء حركة النباتات)، ومن محاسن استعماله سرعة اعداده من طرف شخص واحد لتشغيله. (ESTIVAL, la marine, p.251).

² - ESTIVAL, la marine, p. 250-251.

³ - Etat – Major Interarmées, 3^e Bureau, Fiche de Lecture « Synthèse de la Z.O.S. concernant les actions rebelles contre les barrages » Le 18.8.1961. 1H1988.

⁴ - Vitalis CROS : face à l'OAS, **Historia** n° 353 (5/11/73), p.2972.

الارتداد⁽¹⁾، وذلك بالرغم من استخدام القوات المعادية لمنظومة الرادار – المدفع في الرد على قصف الثوار، الى جانب تنفيذ هؤلاء لعدد من العمليات التخريبية التي تركزت في جنوب ناحية سفيسيفة ، وتلغيمها لطريق ناحية اليش قصد شل عمل القوات المعادية في الخط المتقدم من الحاجز.

كما نفذ الثوار بالنواحي الغربية لأكثر من 150 عملية استنزافية متنوعة⁽²⁾، حاولت القوات الاستعمارية استشعارها بالرادارات والرد عليها بنيران المدفعية، لكنها لم تفلح في اسكات قذائف الهاون التي كانت ترمي من أماكن مستورة ومن زوايا عاتمة؛ لاسيما في ناحية وادي كيس المقابلة لقطاع الغزوات⁽³⁾.

عملت الأركان العامة على مواصلة دعم النشاط الثوري في أقصى الحدود الشرقية مع القطر الليبي من خلال مخطط عام لتدريب وتجهيز تشكيلات ثورية هامة في كل من سبها ومرزق وأخرى في شمال سردلاس وناحية غات التي تبين فيها تواجد بعض الاطارات الثورية المختصة في الطيران وفقا لما جاء في التقرير الأرضي المرسل الى القائد الأعلى للقوات بالجزائر⁽⁴⁾.

تواصلت هجمات الأركان العامة بالحدود الشرقية لاسيما في ناحيتي روم السوق وعين الكرمة، وارتكزت أعمالها القتالية بالجزء الجنوبي من الحدود حول ناحيتي غيلان وبئر السبايكية، وتم تعميم الاستنزاف في مجمل قطاع الكويف حيث تمكن الهجوم الثوري من الاستيلاء على برج الملاحظة المعادي وتدميره بشحنة من المتفجرات⁽⁵⁾ وجاءت وتيرة هذه الهجمات بواسطة نيران قوية ودقيقة واقتربت كثافتها من الحد الازم للاشباع والتحييد⁽⁶⁾،

¹ -Etat – Major Interarmées, 3°Bureau, Fiche « Synthèse des actions rebelles contre les barrages » Le 16.8.1961. **1H1988**.

² - « Synthèse d'actions rebelles contre les barrages » Le 16.9.1961. **IBID**.

³ - « Synthèse », 16.9.1961. **IBID**.

⁴ - Centre de Coordination Interarmées DEMI – BRIGADE DE RECHERCHE « Renseignement émanant de la région territoriale du C.A.C. », 2 Aout 1961. Activité de l'ALN en Libye. **1H1780**.

⁵ - Le Chef d'Escadrons GAUCHEROT Cdt.P.V.T. Le S/Secteur du KOUIF et Le 4°Régiment de Chasseurs « Bulletin de Renseignement Barrage », 31 Aout 1961. **1H3787**.

⁶ - Le Général de Brigade DEMARLE Cdt. La z.e.c. et La 2°D.I.M. « Synthèse », 5 Septembre 1961. **1H3787**.

وبدت كما لو أنها كانت تعبيراً صريحاً على نوايا الأركان العامة في حشد أكبر قوة ممكنة باتجاه الحاجز الحدودي⁽¹⁾؛ لاسيما في المقاطع التي يقترب فيها الحاجز الدفاعي من الحدود الفعلية مع القطر التونسي.

شهدت الوثائق الأرشيفية للقيادة العسكرية الاستعمارية على ضراوة وشراسة الهجمات الثورية بالحدود الشرقي باستعمال الأسلحة الثقيلة التي أحدثت أضرارا بمراكز الحاجز لاسيما في ناحيتي أم الطبول وعين الكرمة⁽²⁾ وميزت أسلوب عمل جيش التحرير بالحدود واصراره على تدمير الحاجز الدفاعي المعادي:

« Les actions (...) ont confirmé le coup de main mené rapidement et avec une certaine violence était maintenant le style de l'A.L.N. Puissance de la base de feu qui, aux armes lourdes devenues classiques, ajoute un L.R.A.C. lourd SKODA, encagement de la zone choisie avec bouchons anti – char, assaut mené avec détermination, large emploi du bengalore et d'engins de destruction caractérisent ce style. »⁽³⁾

تعزز إصرار جيش التحرير على مواصلة القتال وتدعمت مكاسب الثورة الجزائرية بتماسك وحدة الصف الثوري من خلال الدورة الرابعة (الاجتماع الرابع) للمجلس الوطني للثورة الجزائرية؛ 6-27 أوت 1961، والذي سوف يدوم مدة تقارب 03 أسابيع⁽⁴⁾؛ في طرابلس، بانبثاق الحكومة المؤقتة (الثالثة)؛ برئاسة بن يوسف بن خدة التي تولى فيها دحلب الشؤون الخارجية؛ بدل بن خدة، وكريم في الداخلية، واحتفظ بوالصوف بالتسليح والاتصالات⁽⁵⁾.

بالمقابل؛ فإن القيادة الاستعمارية العليا كانت قد أدركت بأن قلة فاعلية الحاجز تعود أساسا الى تلك الثغرات التكتيكية من المنظومة الدفاعية، فانها بادرت الى تنشيط التنسيق بين

¹ - Etat – Major Interarmées, 3°Bureau, Fiche « Synthèse » Le 16.8. 1961. **OP - CIT**.

² - Etat – Major Interarmées, 3°Bureau « Synthèse », 16.9. 1961. **ibid**.

³ - Le General de Brigade DEMARLE Cdt. La ZNEC et la 2°DIM. « Synthèse ». Le 9 Aout 1961. **1H3787**.

⁴ - Colonel Mohamed ZERGUINI, **op.cit**, p 170.

⁵ - J. DUCHEMIN, **histoire**, p.269.

وحداتها عن طريق ربط قطاعات مسؤوليتها ببعضها البعض عن طريق توحيد عمل جبهة الحاجز من البحر الى تخوم الصحراء، وبذلك فان وحدة القيادة التي تمت في 1 سبتمبر 1961⁽¹⁾ تكون قد ألغت العمل بالتقسيم السابق الذي كان يفصل نشاط الخط الدفاعي ويذبذب ادارته العملية بين جزئه الشمالي والجنوبي.

لكن استنزاف الأركان العامة للحاجز قد تواصل وتكثف في نواحي روم السوق وعين الكرمة وبوحجار؛ بالشمال، كما جاءت ضربات الاستنزاف المعمم بالجزء الجنوبي بين ناحيتي المريج والكويف، ومن هذه الأخيرة الى ناحية بئر العاتر وارتكز القصف الثوري على المراكز الاستعمارية في ناحيتي الخنقة وأم علي⁽²⁾.

خابت جهود القوات الاستعمارية في تصفية معازل الولاية التاريخية الأولى التي دخلت تحت قيادة العقيد الطاهر الزبيري؛ خلال سبتمبر 1961، ينوبه بالمجلس الولائي كل من الرواد محمد الصالح يحيوي، عمار ملاح، مصطفى اسماعيل محفوظ؛ المدعو مصطفى بن النوي⁽³⁾، ولم تتمكن وحدات العقيد قائد نصف اللواء الثالث عشر ليجيون من القضاء على المجموعة الثورية في ناحية بني ملول، وانتهى الأمر بالقيادة الاستعمارية الى سحبها من أوراس النمامشة الى بجاية⁽⁴⁾.

تأكدت مسألة انسحاب القوات الاستعمارية أيضا وبصفة جدية عندما تراجعت عن مواقعها بالحاجز الحدودي الشرقي؛ في مطلع أكتوبر 1961، لاسيما في ناحيتي ساقية سيدي يوسف وبرج مراو وعللت ذلك لأجل الاستخدام الأحسن لوسائلها النارية⁽⁵⁾، لكنها اعترفت كذلك بأن الهجمات الاستنزافية الثورية لنقاط الاسناد القوية للمراكز الاستعمارية ودوريات الحاجز⁽⁶⁾ كانت قوية وفعالة وشكلت تهديدا جديا لوحدها.

¹ - Le Colonel VATINELLE Cdt. Pvt. La Z.E.C. et La 2°D.I.M. P.O. Le Colonel DE TREGOMAIN "Synthese". Le 7 Octobre 1961. **1H3787**.

² - Le Colonel VATINELLE "Synthese". Le 7 Octobre 1961. **IBID**.

³ - HARBI, **les archives de la révolution**, p.338.

⁴ - FARALE, **la bataille**, p. 173.

⁵ - Le Général de Brigade DEMARLE Cdt. La z.e.c. et La 2°D.I.M. "Synthese", 6 Novembre 1961. **1H3787**.

⁶ - تركز المجهود الرئيسي للهجمات الاستنزافية بالحاجز حول نواحي القالة وبوحجار وبرج العيون، التي تناولها القصف الثوري بالمدافع عيار 75 ملم عديمة الارتداد "من دون أن يقابلها رد (معادي) فعال". (Etat – Major Interarmées, 3°Bureau «Synthese», 15 Novembre. 1961. **1H1988**).

"l'accroissement des harcelements de jour sur nos points d'appui et nos patrouilles (...) leur fréquence et leur durée, leur intensité et leur efficacité croissantes constituent une menace sérieuse pour nos unités qui ne peuvent riposter avec une efficacité suffisante." ⁽¹⁾

عرفت الحدود الغربية بدرها تصاعدا للعمليات الحربية المعقدة والمسلطة في توقيت واحد على عدد من المراكز الاستعمارية الممتدة على نحو 60 كلم من الشريط الحدودي من الحاجز لاسيما في ناحية (فور سان لوي) التي حاولت القوات الاستعمارية اكتشافها بالرادار ومعالجتها بالمدفعية، وحقق الثوار تسلا في ناحية دقلان بجبال تلمسان ⁽²⁾، كما جاء الهجوم الثوري الجريء على مركز الشؤون الإدارية (S.A.S.) ⁽³⁾ ليلة 17 الى 18 أكتوبر كتعبير على قدرة الفصائل الثورية ⁽⁴⁾ العاملة بالمناطق الحدودية على اسناد العمل الحدودي وتشيت جهود الوحدات الاستعمارية .

تأكدت نوايا النشاط الثوري في أقصى الحدود مع القطر الليبي من خلال الوثائق الأرشيفية التي تمكنت من الحصول عليها والتي أوردت متابعة السلطات الاستعمارية طيلة الأشهر الماضية للتحركات الثورية وكافة أوجه نشاطها في إقليم الفزان، وحددت أماكن تواجد الكومندوس الثوري وقطاعات عملها من ناحية ايجلي الى غات، وبين هذه الخيرة وغدامس؛ في ناحيتي فرطاصة وان أزار، وكذا في عين توينين وناحية درج ⁽⁵⁾ .

كما رصدت الاستخبارات الاستعمارية تقدم التشكيلات الثورية في ناحية غات نحو منطقة قصر الجنون في الشمال منها، ومن حول المنشآت البترولية بالقرب من ان أمناس، رافقها تحرك لعدد كبير من الشاحنات في جنوب شرق غدامس في ناحيتي وادي أوال وأمسين ⁽⁶⁾، وأكدت الوثائق الأرشيفية عمق المخاوف الاستعمارية من جدية التهديد الثوري بالحدود

¹ - Le Général de Brigade DEMARLE, **op - cit**.

² - Etat – Major Interarmées, 3^oBureau « Synthese » ,15 Novembre. 1961.**OP – CIT**.

³ - Section Administrative Spécialisée.

⁴ - جاء الهجوم الثوري مستهدفا هذا المركز الاستعماري في ناحية ترني بالتنسيق بين الفصيلة الثورية وقيادة الناحية الأولى من المنطقة الأولى وتواطء بعض العاملين بالمركز، وكان الهجوم (بقيادة المرشح رضوان/ لشقر الطيب). (Fiche Bande, Octobre 1961 "Encadrement". **1H3139**).

⁵ - S.D.E.C.E., Algerie – Libye "Implantation de l'A.L.N.A. sur la frontiereAlgero – Libyenne", 5 Octobre 1961.**1H1780**.

⁶ - S.D.E.C.E. N°2731/A du 31.10.1961 3Activités F.L.N. dans la région de GHADAMES". **1H1589**.

الليبية من جراء الشكوك المتزايدة في ولاء السكان اذ قامت بالعديد من عمليات التفتيش في ناحية جاننت ووادي ايسين وتين الكوم حيث قامت بتوقيف بعض المواطنين ومساءلتهم في المركز الاستعماري⁽¹⁾.

تضاعف عدد الهجمات الثورية خلال شهر نوفمبر 1961 باستعمال سلاح الهاون والأسلحة الآلية الى ثلاثة أضعاف بالحدود الغربية، رافقها القصف المتواصل بالمدافع عديمة الارتداد والقواذف التي تسببت في العديد من الخسائر في الأرواح وتخريب المنشآت العسكرية الاستعمارية بالإضافة الى التلغيم الثوري الذي دمر عددا من الآليات الاستعمارية⁽²⁾.

تصاعدت وتيرة الهجمات الاستنزافية بالحدود الشرقية وخاصة في ناحية روم السوق التي تكثفت فيها عمليات القصف الثوري النهاري بسلاح الهاون من دون أن يكون بإمكان القوات المعادية تنفيذ الرد عليها⁽³⁾، وهو الشأن نفسه في الشريط الحدودي الجنوبي بناحية الكويف بكل من عين الزرقة وبكارية، واستمرت المواجهة بين سلاح الهاون والمدفعية المعادية ليل نهار على أشدها وفاقت القدرات النارية المستعملة ما سبق استخدامه خلال الشهر الفارط.

طور جيش التحرير بالحدود الغربية أسلوب استعماله للأسلحة الثقيلة بكيفية تنم عن اتقان جيد لطريقة توظيف النيران الفعالة في دك تحصينات الحاجز، حيث كانت العملية تتم ليلا بجلب القطع الخفيفة التي لا تتجاوز عيار الهاون 60 ملم، أما القطع الثقيلة عديمة الارتداد عيار 75 و 57 ملم والهاون عيار 81 و 120 ملم فكانت تشحن بالقرب من أقرب الطرق والمسالك⁽⁴⁾ بطريقة مخفية عن المراقبة والاستطلاع المعادي وفي مرابض نيران محكمة

¹ - Le Général REVOL Cdt. Interarmées du SAHARA P.O. Le Colonel HURAUX Chef d'Etat – Major « Incidents du 26 Aout et du 13 Septembre 1961 à la frontière Libyenne ». REGGAN, Le 6 Decembre 1961. **1H4862**.

² - Etat – Major Interarmées, 3° Bureau, Fiche « Synthese des actions rebelles contre les barrages », 13 Decembre. 1961. **1H1988**.

³ - Etat – Major Interarmées, 3° Bureau, Fiche « Synthese », 13 Decembre. 1961. **ibid.**

⁴ - DELTA 41 BR. N°223 BE. N°2.694 du 7.12.1961. Organisation Générale du FLN, Comité Interministeriel de la Geurre (CIG) "Harcelement des forces de l'ordre par l'A.L.N. au nord d'OUJDA". **1H1584**.

التمويه، والشروع في قصف الحاجز بالتوازي مع عمل الفرق الخفيفة المخصصة لتخريب الحاجز بأنابيب البنغلور وقطع شبكة الأسلاك بالمقصات العازلة (1).

تحولت عمليات التفتيش الاستعماري بالمناطق الحدودية الغربية الى جبل الخرشف والسهول المغطاة بالحلفاء، واشتبك الطرفان؛ يوم 15 نوفمبر، غير أن اسقاط الثوار لطائرة (T.28) دفع بالقوات المعادية الى تفضيل الحصار والتطويق؛ لاسيما بعد سقوط عدد من أفرادها، وما لبثت أن سارعت الى طلب النجدة من حوامات المدفع والطائرات المقاتلة الأخرى، مما أدى الى استشهاد العديد من المجاهدين، وتمكن البعض منهم من الإفلات من هذا الحصار (2)، ولو أن مطاردة الفوج 23 "سبايس" للثوار سوف تتواصل لاحقا؛ رفقة كومندوس "كوبرا" و السادسة كومندوس مظلي، وينتج عنها اشتباك جبل الكتف؛ يوم 04 ديسمبر 1961، الذي خسر فيه الثوار عددا آخر من المجاهدين (3).

عمدت قيادة الأركان العامة إلى فتح جبهة جديدة في أقصى الجنوب الشرقي عند ناحية غات؛ بالحدود مع ليبيا، وتنفيذ عمليات عسكرية، ابتداء من منطقة تانزروفت (4). وبذلك تكون مآثر جبل بوكحيل (**)، الذي شهد معركة كبرى بقيادة محمد شعباني فيما بين 17 إلى 18 سبتمبر 1961، قد امتد صداها الى عمق الصحراء.

حاولت القيادة العسكرية تنفيذ عملية انتقامية من العمل الثوري بالمناطق الحدودية الغربية؛ دون جدوى، اذ فشلت محاصرة الثوار في ناحية ضلعة الشارف، وخسرت عددا من كومندوس "جورج"، وتم اسقاط طائرة من نوع (T 6) واصبة طائرة الاستطلاع والقيادة من نوع "ألوات" (5).

لكن القوات الاستعمارية قد تمسكت بمطاردة الثوار بالهجوم جبل الوسطاني، وأحدثت بالفعل خسائر في صفوفهم، لكن هؤلاء سوف يسقطون ؛ يوم 20 نوفمبر، ضابط برتبة مقدم

¹ - COMZON – BONE T.O. N°4.289 du 20.12.1961. "Tactique rebelle". 1H1589.

² - GAGET, Georges, p.161-166.

³ - Gaget, Cobra, p.324.

⁴ - GénéralFAIVR (R.I.H.M)

^{**} - يقع جبل بوكحيل بناحيةمسعد، الجلفة (المنطقة 3، الولاية التاريخية السادسة).

⁵ - GAGET, Cobra, p.322.

يتبع الفوج 23 سبائس بالإضافة الى عدد آخر من الجرحى وأحد المهندسين للأشغال العمومية، اثر كمين رهيب في طريق ستيتن؛ أواخر شهر نوفمبر⁽¹⁾.

كانت المناطق الصحراوية قد تعدد فيها النشاط الثوري الذي تركز ضغطه بصفة خاصة ابتداء من أقصى الحدود الليبية في محاولة لربط كافة جبهة الصحراء مع المناطق الوسطى الممتدة بين العرقين الشرقي والغربي، ذلك أن القوة الثورية قد قامت بإيجاد مواقع ومخازن للسلاح⁽²⁾ من القطع الرشاشة وكميات معتبرة من المتفجرات ومئات الصناديق من الذخيرة وعشرات الصناديق من قطع الغيار التي احتواها مركز قصابة، والدعم اللوجستي المتواصل بين ناحيتي عين أزار ومزمزم⁽³⁾، بالإضافة الى مراكز قلزم ووادي أوال بجنوب شرقي ناحية غدامس، الى جانب اعداد مراكز أخرى في بئر زدانية وبيرجعيفري بجنوب شرق ناحية درج.

كانت القيادة الثورية بالقطر الليبي قد نفذت زيارات تفتيشية الى ناحية درج وبقية المراكز المتواجده في جنوبها؛ في نواحي ان أزار وحاسي الفرطاس وتين أبوكا المتواجدة في شرق اليزي ، الى جانب مركز تنزروفت الذي تمكنت القوات الاستعمارية من تحديد جهازه الراديو من خلال عمليات التنصت اللاسلكي⁽⁴⁾ التي أكدت جاهزية التشظيلات الثورية في انتظار أوامر "لجنة التنسيق الشرقية" لتنفيذ عمليات التخريب والاستنزاف بين ان أمناس وفور تيريات وعبورها الى التاسيلي أجر ابتداء من ناحية تانزروفت في الوقت الذي اعترفت فيها القوات الاستعمارية ببداية العديد من الاستنزافات⁽⁵⁾.

كانت كافة هذه الاستعدادات الثورية قد برهنت على رغبة الحكومة الجزائرية المؤقتة في دعم المجهود الحربي بأقصى الصحراء وقامت بتأطيره باطارات ذات كفاءة قيادية أرسلت

¹ - GAGET, **Cobra**, p.324.

² - Premier Ministre, S.D.E.C.E. "Implantation F.L.N. au Sahara Libye". 15 Nov.1961. **1H1780**.

³ - Premier Ministre, S.D.E.C.E. "Activité F.L.N. en Libye". 18 Nov.1961. **1H1780**.

⁴ - CIS.N°972 du 4.11.1961."Renseignements sur L'ALN de Libye".**1H1589**.

⁵ - Etat – Major Interarmées, 3°Bureau, Fiche «au sujet des Synthese d'actions rebelles contre les barrages » ,10 Janvier 1962.**1H1988**.

من القاعدة الشرقية لإدارة العمليات الحربية بالحدود الليبية⁽¹⁾، بعدما تم تعزيز قواعد الثوار وتزويدها بتشكيلات من رجال المهاري في واد أوال بجنوب شرق غدامس، وزرع مجموعات أخرى⁽²⁾ في بئر قلزم وبئر الزدانية وبئر جعيفر الواقعة في جنوب شرق ناحية درج، وبرهن هذا التواجد الثوري بالحدود الليبية على ردع السلطات الاستعمارية وإجبار شركتها البترولية على العدول عن محاولة التنقيب في هذه النواحي والابتعاد عنها⁽³⁾.

بحثت الأركان العامة عن وسيلة فعالة وناجعة لتحديد الحاجز الدفاعي بالحدود الشرقية والغربية بصفة راديكالية ووجدت فكرتها في اقتناء حوامات بإمكانها نقل الأسلحة بصورة عاجلة فوق الخطين للتموين السريع للولايات التاريخية؛ في انتظار تحقيق تحييدهما بواسطة العمليات البرية للفيالق الثورية بالحدود. ففي نفس الوقت الذي جرى فيه تكوين بعض الأفواج الصغيرة من الطيارين والتقنيين في بعض الأقطار الشقيقة: مصر، العراق وسوريا والصديقة مثل الصين الشعبية قام منصور بوداود بالحدود الغربية باختيار مجموعة من الشباب المؤهل في المصانع السرية لجيش التحرير الوطني وأرسالهم إلى الاتحاد السوفييتي للتدريب على الاستعمال السريع الحوامات⁽⁴⁾.

شدت الأركان العامة قبضتها على الحدود أكثر من أي وقت مضى، وسعت إلى تكثيف التخريب والهجمات الاستنزافية المعقدة بالشريط الشرقي، وكانت أخطر ضرباتها قد جاءت ليالي 18 و19 و20 ديسمبر استهدفت المنطقة الممتدة من كاب رو (Cap Roux) إلى روم السوق وشملت ناحيتي بوحجار والعيون وأحدثت تخريباً رهيباً بالحاجز المكهرب في أكثر من 30 نقطة عجزت تشكيلات الهندسة العسكرية الاستعمارية عن تصليحها قبل القصف الثوري في الليلة الموالية⁽⁵⁾.

¹ - Message porté N° 11249 du 16.11.1961. "Extention de la geurre au Sahara provoquée par le G.P.R.A." 1H1589.

² - S.D.E.C.E. 5.209/II/A du 6.12.1961 « Implantation A.L.N. Région S.E. GHADAMES » 1H1589.

³ - B.R.M. du C.I.S. N°1.070 du 6/12/61. « Activités Région de GHAT » 1H1589.

⁴ - مقابلة شخصية مع المجاهد الرائد بن دلول عبد الحميد، لمدة ساعة وسبع دقائق. مؤسسة الانتاج السمعي البصري.

⁵ - Etat – Major Interarmées, 3°Bureau, Fiche «au sujet des Synthese d'actions rebelles contre les barrages » ,10 Janvier 1962. 1H1988.

في ظل الوضع التراجيدي الشامل للتواجد الاستعماري بالجزائر من خلال العمل الارهابي لمنظمة (O.A.S.)، واصلت الأركان العامة عملياتها الحربية بالشريطين الحدوديين وسعت الى ضمان توازنها الكمي والنوعي، وحرصت على تسليطها على جملة من النقاط المحورية من الحاجز بالتوازي مع عرقلة عمل الوحدات الاستعمارية في الخط المتقدم من الحاجز وتعطيل عمليات التغطية التكتيكية⁽¹⁾، وجعلت من مجموعات الثورية أداة ضغط ميدانية من خلال العديد من هجمات الاستنزاف للمراكز الاستعمارية التي تمكنت من تحقيق العبور فيها عند ناحية مغنية⁽²⁾، فقابلتها القيادة الاستعمارية الغربية بممارسة "حق اطلاق الرمايات" للبوارج الحربية والدفاع المتقدم لمراكزها الغربية؛ خاصة بعد تعميم الهجمات الثورية بالمورطي والأسلحة الآلية، وامتد قصف المراكز من 25 الى 29 ديسمبر⁽³⁾.

واصلت الأركان العامة في مطلع عام 1962 استنزافها للحاجز الدفاعي بالحدود، وكانت محاور مجهودها الرئيسي قد تركزت في نواحي أم الاطبول وسيدي فرج بالشمال وناحيتي الكويف وبكارية عن طريق هجوم قوة ثورية معتبرة في الجنوب⁽⁴⁾، كما سجلت محاولة العبور من خلال الالتفاف من حول الخط الاستعماري في أقصى الجنوب.

أما بالحدود الغربية فقد جرت عمليات تخريب الحاجز في عدة نقاط استهدفت الشريط الحدودي من البحر الى غاية ناحية بشار، وتكثفت أعمال التلغيم للمنطقة الواقعة بين الحاجز والحدود مع القطر المراكشي، وتميزت بتنوعها بين الألغام المضادة للأفراد والمضادة الآليات، وبالرغم من ضعف نتائج منظومة الرصد الراداري في الجنوب الغربي الا أن السلطات العسكرية قد طالبت بالمزيد من التدعية بالرادارات⁽⁵⁾.

بالتوازي مع عمليات الاستنزاف والتخريب للحاجز الغربي تفاقم النشاط الثوري بصفة خاصة في جنوب غرب ناحية سفيسيقة والغليد ونشر مناشير الدعاية الثورية بالقرب من

¹ - Fiche «au sujet des Synthese d'actions rebelles» ,10 Janvier 1962.op - cit.

² - Fiche «au sujet des Synthese d'actions rebelles». **IBID.**

³ - ESTIVAL, **la marine**, p.256.

⁴ - Etat – Major Interarmées, 3^eBureau, Fiche « Actions rebelles contre les barrages » ,13 Fev.1962.**1H1988.**

⁵ - Fiche « Actions rebelles contre les barrages » ,13 Fev.1962. **IBID.**

الحاجز وفي ناحية قطب بن زينة، وحاولت القوات الاستعمارية الرد على هذه الأعمال الثورية بالمدفعية لكنها واجهت صعوبة تقنية أمام تعدد التلغيم الثوري في نواحي الشط الغربي ومنخفض فور سان لوي وناحية عرعار وجنوب بني سمير وشمال ناحية اليش⁽¹⁾، لذلك فانها سعت الى تكثيف الاستطلاع الجوي لمراقبة وضبط الاقتراب بالثوري من الخط المتقدم للحاجز الا أن الطيران الاستعماري لم يسلم من القصف الثوري الذي تمكن من اصابة طارات "سكيريدر" في ناحيتي راس ولد معمر وبني سمير يومي 17 و 18 جانفي 1962 واصابة أخرى من نوع (T.28) بالأسلحة الآلية يوم 22 جانفي بناحية قطاي⁽²⁾.

وفي الوقت الذي سلط فيه الثوار ضربات المورطي والمدافع عديمة الارتداد والأسلحة الآلية على المراكز الحدودية الغربية⁽³⁾، وأحدثوا فيها خسائر مادية وهلعا كبيرا في صفوف العساكر من جراء الحرائق، فان المدفعية المعادية قامت بالرد؛ ليلة 5 الى 6 فيفري 1962، بأكثر من 460 قذيفة مدفعية، وبنحو 300 قذيفة مورطي، مما يدل على غنف وشراسة الصراع الحربي بالقطاع الشمالي من الحدود الغربية. أما قطاعها الجنوبي فقد عرف تواعلا للنشاط الثوري عبر استنزاف تركيز في نواحي سفيسية وفور سان لوي ونتوء اليش، قابله رد ناري بالمدفعية والهاون من المراكز الاستعمارية بالحاجز التي كادت رماياتها أن تكون عشوائية بحكم الصعوبة المتزايدة في تحديد اتجاه حركة الثوار بالرغم من رصد صداها السيسمولوجي⁽⁴⁾.

أما بالحدود الشرقية فقد واصل رفقاء العقيد الزبيري صراعهم ضد الوحدات الاستعمارية مثلما يبينه كمين بوزينة؛ بناحية أريس، الذي خلف اصابة عدد من الثوار كان من بينهم الصاغ الأول (رائد) محمد الصالح يحياوي؛ يوم 02 فيفري، الذي أصيب بجروح خطيرة⁽⁵⁾.

¹ - Le Général de Brigade CAZELLES Cdt. La 13^e Division d'Infanterie et La Zone Sud Oranais. P.O. Le Lt. - Colonel de BOUTEILLER Chef d'Etat - Major « Synthèse des actions rebelles contre le barrage de la Z.S.O. » Le 31 Janvier 1962. **1H4095**.

² - Le Général de Brigade CAZELLES « Synthèse des actions » Le 31 Janvier. **IBID**.

³ - يتعلق الأمر أساسا بالمراكز التالية: مشور، قيربال، سينبال، الزيتا - (Alazetta -).

⁴ - Le Général de Brigade CAZELLES « Synthèse des actions » Le 5 Mars 1962. **Op - cit**.

⁵ - عمار ملاح، قادة ج.ت.و، ص. 263-265.

الملاحظ؛ أن القوات المعادية بالولاية الأولى قد بدأت ؛ خلال فيفري 1962، بدعم الوحدات المرابطة في الشريط الحدودي الجنوبي الشرقي، اذ سعت القيادة الاستعمارية الى نقل الفوج الثاني أجنبي خيالة ؛ على سبيل المثال، لمراقبة المساحة الحدودية في جنوب مدينة تبسة، عند ناحيتي فركان ونقرين، والهضاب الواقعة بجنوب ناحية النمامشة الى غاية سيدي عقبة و بسكرة، مقابل سحب الفوج 18 للصيادين واستبداله بالفوج الرابع أجنبي ؛ بقيادة العقيد فادو (Vadot)، وذلك قصد حماية أقصى جنوب الحدود الشرقية؛ بالتركيز على نواحي: نقرين، قنتيس، الشريعة⁽¹⁾.

بالإضافة الى تشتت عمل القوات الاستعمارية فانها أجبرت على تحويل العديد من التشكيلات نحو أماكن تهديد جديدة مما دفعها الى اعفاء تشكيلات الهندسة العسكرية من مهامها الرئيسية؛ في اصلاح منظومة الحاجز وصيانتها وتجديد مسالكها وغيرها، واقحامها في المهام اليومية لحراسة ومراقبة الحاجز، " جراء التخوف المستمر من محاولة العبور الثوري بالقوة، نظرا لتزايد القدرة النارية لجيش التحرير الوطني بالحدود"⁽²⁾.

في هذه الأثناء التي كان العدو يعاني خلالها من التمزق السياسي، والتطرف الإرهابي، جرباللقاء التفاوضي في "ليروس" (les Rousses)؛ بين 11 الى 19 فيفري 1962، الذي تم فيه اعداد ترتيبات مشروع اتفاق بين الطرفين على أساس الاستقلال وبموافقة من الزعماء الخمسة في 15 فيفري، وكانت الأركان العامة والمجلس الوطني للثورة على موعد مع احدى المواعيد التاريخية التي جمعت شمل الأمة، في مؤتمر طرابلس، المنعقد فيما بين 20 إلى 27 فيفري 1962، الذي تم خلاله اعداد ميثاق الدولة الجزائرية المستقلة⁽³⁾.

قامت الأركان العامة بإعداد وإدارة وتنفيذ العمليات الميدانية التي من شأنها تمكين الوفد الجزائري من مفاوضة العدو من مركز قوة، ولأجل تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي الحاسم، جاءت ضربة الأركان العامة، يوم 06 مارس، بواسطة تلك الهجمات القوية

¹ - FARALE, **la bataille**, p.174.

² - Le Général de Brigade CAZELLES « Synthèse des actions » Le 5 Mars 1962. OP – CIT.

³ - KHARCHI, **colonisation**, p.534 – 535.

والمعممة، والتي أصبحت يومية⁽¹⁾ على المراكز التكتيكية المعادية حيث نقاط تجمعاته العسكرية، أذهلت الوحدات القابعة خلف خطي شال وموريس، لاسيما وقد تزامن ذلك مع ضربات الوحدات الثورية بالحدود الغربية وفي نفس التوقيت من يوم 6 مارس⁽²⁾، عشية انطلاق المفاوضات السياسية بين الطرفين في إيفيان.

ففي الوقت الذي توصل فيه الطرفان يومي 7 و 8 مارس، الى اتفاق حول شروط تقرير المصير، فان الوحدات الثورية بالمناطق المحاذية للحدودية الشرقية كانت بصدد الاشتباك ضد الفوج الرابع أجنبي؛ بالقرب من الشريعة، في أخريات أشواط القتال⁽³⁾.

تواصل القتال حول الحدود الغربية بين ضربات الثوار لمراكز: بورنان، بن كيرامة، تيروا، ومركز تقموت المجاور لمجموعة المراكز: عزونة، صبابنا، باب العسة؛ خلال يوم 8 مارس 1962، وبدأت عملية حل القوات المدافعة عن الحدود الغربية ابتداء من حل تشكيلة رماة البحرية يوم 14 مارس 1962.

من الواضح أن القيادة الاستعمارية كانت قد رضخت إلى التسليم بالأمر الواقع، وكانت ضربات قيادة الأركان قد أذهبت رشد قواته، ولم يتضحمنها إلا بحث الأركان العامة عن النصر بالحسم العسكري، عشية وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962 والتزام الطرفان بموجبه وقف كل الأعمال الحربية في انتظار تقرير مصير الشعب الجزائري.

¹ - A. OUASTI : *le Démineur*, op.cit, p 91.

² - Le Général de Brigade CAZELLES « Synthèse » Le 31 Mars 1962. **OP – CIT**.

³ - FARALE, *la bataille*, p.174.

خاتمة

حاولتُ من خلال هذه الأطروحة أن أبين بأن النشاط الثوري منذ اندلاع الثورة التحريرية كان ذو طابع بسلوكولوجي بالأساس يهدف بالدرجة الأولى الى أحداث هزة في المنظومة الاستعمارية وإعلاء قواتها الأمنية عبر ضربات مستمرة وفي أماكن منتشرة من البلاد لتشتيت منظومتها الأمنية بكافة أسلاكها، ولقد واجهت السلطات العسكرية الاستعمارية ذلك بمحاصرة الثورة في كل من المنطقتين التاريخيتين الأولى والثالثة حيث التضاريس الأكثر صعوبة، غير أن الثورة انتشرت بسرعة وتواصلت في كافة أنحاء البلاد.

أوضحتُ بأن تردد القيادة الاستعمارية العليا وعدم تكيف منظومتها العسكرية مع الحرب الثورية والحالة الكارثية للوضعية الإدارية للبلاد قد ساهم في تعفن الوضع الأمني الذي تم استغلاله من قبل القيادات الثورية المحلية في أحداث منعطف حاسم في تاريخ الثورة الجزائرية انتهى زخم أحداثه بانفجار الوضع العام من خلال هجوم الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955 والهزة الثورية ليوم 01 أكتوبر في المنطقة التاريخية الخامسة مما زعزع الكيان الاستعماري وأحدث شرخا عميقا في تواصله مع الشعب الجزائري.

وفي الوقت الذي كانت فيه السلطات الاستعمارية تعتقد بأن الثورة كانت بفعل أيادي خارجية فان القيادة الميدانية للثورة الجزائرية كانت قد قطعت شوطا تنظيميا وقاتاليا جسد مرامي وأهداف العمل الثوري في عتبته الأولى.

شرحتُ كيف أنه بالرغم من "السلطات الخاصة" التي فرضتها القيادة الاستعمارية العليا ابتداء من مارس 1956 إلا أن المد الثوري قد تواصل ونقل الثوار جهودهم بعد ذلك نحو مستوى العمل السياسي والسلوكولوجي وتمكنوا من كسب الشعب وتوسيع سيطرتهم على مساحات معتبرة من البلاد، كما تمكنوا من أحداث ارتياب استراتيجي في توازن القوى العسكري ضد القوات الاستعمارية دفع بالشعب الجزائري الى الشك في قدرات "قوات حفظ الأمن" نظرا لمحافظة الثوار على المبادرة التكتيكية وفقا للمبادئ والقواعد التي حددها منظرو الثورة الجزائرية بأرضية الصومام في أوت 1956 التي نصت على تكييف النشاط

الثوري وفقا لظروف الكفاح المسلح باستغلال هشاشة المنظومة الاستعمارية التي بدأ عامل الزمن يعمل في غير صالحها نتيجة لتدهور الوضع العام بسرعة عالية وبوتيرة متواصلة.

عملت على تبيان ان العمليات العسكرية الاستعمارية الكبيرة لم تأت بالنجاحات المتوقعة بالرغم من الخسائر الثورية بل كانت معظم العمليات التكتيكية الاستعمارية بمثابة "تأقلم" لقوات "حفظ النظام" مع حرب العصابات الثورية التي لم تنل منها الخسائر المحسوسة بصورة جدية، نتيجة لسيطرة الثوار على مساحات هامة من البلاد وضرب النوايا الاستعمارية في الصميم من جراء استحداثهم لعتبة استراتيجية جديدة في مسار الثورة التحريرية، من خلال تدفق الأسلحة من الحدود التي شهدت تشكيل القواعد الخلفية للثورة الجزائرية عشية اعلان روبر لاكوسط في نوفمبر 1956 عن "ربع الساعة الأخير" من عمر الثورة بالتوازي مع انطلاقة الأشغال الهندسية الأولى للحواز الحدودية التي شرع في اعدادها.

سعى جهدي الى تفصيل الكيفية التي مكنت جيش التحرير مع عام 1957 من رسم نواياه الاستراتيجية من خلال العمليات الحربية الحدودية بعد قيام القواعد الخلفية للثورة الجزائرية في الحدود الشرقية والغربية وعمل على تدريب وتسليح المجموعات الثورية وارسالها في هيئة قوافل لتموين الولايات التاريخية بالرجال والأسلحة التي تزايد حجمها بصورة ملحوظة ابتداء من ربيع هذا العام الذي سعى فيه الثوار الى تفكيك الوحدات الكبرى لفائدة مجموعات خفيفة وسريعة استطاعت تحقيق الاستنزاف الخاطف والافلات من التطويق المعادي، وتمكنت المجموعات الثورية من تطوير استدلالها التكتيكي بتطبيق المبادئ والقواعد التكتيكية للحرب الثورية التي رسمت معالم المعركة الحدودية ، عن طريق تكثيف العمليات الحربية في المناطق المجاورة للحدود لعبور خط موريس لاسيما في الفترة التي سبقت انتهاء أشغاله قبل أن تتم كهربية الحاجز خلال شهر أكتوبر 1957.

علّلت اقدام السلطات الاستعمارية بإنشاء خط موريس بسبب محاولة إيقاف تدفق ما تم تقديره بنحو ألف قطعة سلاح حربي؛ خلال ماي 1957، وقطع هذا الشريان الحيوي حتى يتحقق اختناق المعازل الثورية بالداخل ويسهل القضاء عليها، غير أن الوحدات الثورية

بالقواعد الخلفية للثورة الجزائرية قد نجحت في فتح الثغرات بالحاجز الحدودي وحققت العبور والتسلل نحو الداخل خلال خريف هذا العام بعدما اتضحت نقاط ضعف الحاجز ومحدودية قدرته على احكام السيطرة على الحدود، بعدما نجحت مصلحة التسليح في توريد الأسلحة ابتداء من المشرق وشروع الدائرة الحربية في إعداد فتح جبهة الصحراء للمزيد من تشتيت القوات المعادية، وبعبثة إمكانياتها ووسائلها الحربية.

توصلت الى أن العمليات الحربية الحدودية قد تميزت أيضا بالتخطيط الجيد وكان النشاط الثوري بالحدود الليبية يهدف الى تحريك ناحية التاسيلي خلال سبتمبر 1957 بالتوازي مع تدعيم جبهة الصحراء ابتداء من الحدود الجنوبية الغربية قصد تحقيق هدف استراتيجي هام في الجنوب الصحراوي عن طريق عمل مزدوج ابتداء من الحدود الليبية في الشرق وناحية عين صالح بالغرب في توقيت سعى فيه الطرفان الى السيطرة على الاستحكام الحدودي الذي كان يعني للقيادة الثورية تحديد عدد من محاور الاختراق الهامة مقابل استقدام العدو لاحتياطه العام وحشده خلف الخط الدفاعي الحدودي.

شرحت كيف رسمت القيادة العسكرية الاستعمارية "عقيدة عسكرية" خاصة بإدارة الدفاع عن الحاجز الحدودي وكيفية عملها على تطوير تقنياته تبعا لتطور الصراع الحدودي بالتركيز على محاور العبور الثوري نحو الولايتين التاريخيتين الثانية والثالثة ابتداء من ناحيتي الدرعان وسوق أهراس؛ بالشمال الشرقي، وناحية تبسة في الجنوب، بالتوازي مع احكام الحاجز في محور جبال تلمسان بالشمال الغربي وناحيتي عين الصفراء وبشار في الجنوب باتجاه سلسلة جبال القصور.

عددت محاولات القيادة الثورية اختراق الحاجز الدفاعي بالعبور بالقوة عبر تنظيم وتنفيذ ضربات عملياتية قوية في دفاعاته في مطلع عام 1958 لكنها اجبرت على خوض اشتباكات دامية في سبيل ذلك تجلت في تلك المواجهة التاريخية لمعركة "لمواجن" الشهيرة ؛ أو ما يعرف في التاريخ العسكري الجزائري تحت تسمية "معركة سوق أهراس" التي جرت من 28 أبريل الى 03 ماي 1958، و التي تعقد فيها الموقف التكتيكي للطرفين المتناحرين وبلغت العمليات الحربية الحدودية أوجها عندما كشفت الفيلق الحدودية عن قدرتها القتالية

واعترفت القيادة الاستعمارية العليا بفعالية الضغط الثوري الميداني المتواصل الذي أجبرها على اقحام القوة الاحتياطية المظلية ووحدات اللفياف الأجنبي وخيالة الحراسة المتحركة لتأمين الخط الدفاعي الاستعماري من محاولات العبور الثوري ، والحيلولة دون الصدمة العملياتية في المنظومة الاستعمارية عن طريق تنفيذ العديد من مناورات المطاردة بالعمق العملياتي من خلف الحاجز.

شرحت كيف راهنت القيادة الاستعمارية العليا على صمود عملياتها الحربية في "الجهة" الحدودية التي اعتبرتها مسألة مصيرية تتحكم في مستقبل الوجود الاستعماري بالجزائر وعملت استراتيجيتها على منع كافة أوجه الدعم الخارجي للثورة الجزائرية، لكن الوحدات الثورية بالقواعد الخفية قد عمدت الى تكثيف الاستنزاف والتخريب وتنويع عمليات العبور بالالتفاف حول الحاجز لاسيما في أجزائه الجنوبية، ودفعت بالقيادة العسكرية الاستعمارية الى تشتيت عمل وحداتها المدافعة عن الحاجز، الشيء الذي سوف يجبرها على الشروع في استكمالها بحاجز آخر أطلقت عليه تسمية "خط شال" المتقدم والمسند بوحدات قتالية اضافية وقوات احتياطية كبيرة لمطاردة العبور الثوري الناجح في العمق العملياتي من الخط الدفاعي الذي شهد تصعيدا غير مسبوق للعمليات الحربية.

كما أوضحتُ كيفية ارتكاز المجهود الرئيسي في نهاية عام 1958 و ربيع عام 1959 على تأمين المصالح الحيوية الاستعمارية بالمناطق الحدودية؛ من ذلك على سبيل المثال مناجم الكويف والونزة وبوخضرة بالحدود الشرقية، وكان هذا العمل بمثابة عتبة جديدة من الوقاية ضد تهديدات لجنتي العمليات العسكرية الغربية والشرقية (C.O.M.)، اذ جاء بناء "السد الأمامي الثاني" بهذه الأخيرة ابتداء من منتصف 1959 لحماية المناطق ذات لتضاريس الصعبة بالدرجة الأولى لاسيما تلك المناطق القريبة من مواقع جيش التحرير بالحدود، لكن الضغط الثوري بالمناطق الحدودية الشمالية التي لن تسلم من الهجوم العام في أواخر شهر أوت 1959 ؛ في العديد من النقاط بالشريط الحدودي ، و من الهجوم العام والكبير الذي سيحمل تسمية "ديدوش" ؛ ابتداء من يوم 02 سبتمبر 1959، بواسطة 04 فيالق لجيش التحرير بالحدود الشرقية، مما سوف يجبر القيادة العسكرية الاستعمارية على تدعيم قواتها

على حساب المناطق الجنوبية من الحدود التي أسندت مهمة حراستها ومراقبة عمليات العبور الى منظومة "الرادار - المدفع" المسندة بالوحدات المظلية.

دفع تحريك القيادة الاستعمارية لقواتها بهذه الكيفية في اطار الترتيبات الحدودية الجديدة الى اصدار تعليمات القيادة الثورية لتعليمات الالتفاف من حول الحاجز في المناطق الجنوبية من الحدود، بالتوازي مع تنفيذ مجمل الوحدات الثورية الى تلك الهجمات الثورية المعممة المماثلة لعملية للهجوم المعمم في نوفمبر 1959 المسندة بنيران التشكيلات الفرعية الثقيلة التي مكنت من دك تحصينات الحاجز واستطاعت التشكيلات الثورية تحقيق العبور في عدد من نقاطه بعد صدمه بضربات من التخريب والاستنزاف العنيف الذي احتارت القوات الاستعمارية في كيفية احتوائه لاسيما وقد تزامن في توقيت واحد وفي أماكن متعددة من الشريط الحدودي.

لقد تأكدت نوايا الأركان العامة في عام 1960 بأنها تهدف الى إنهاء القيادة العسكرية الاستعمارية عن طريق الاستنزاف الذي يسعى الى تمديد الضغط المتواصل بأسلوب الأعياء، لدفعها الى الملل القتالي الذي من شأنه تجميد أكبر جزء من القوات الاستعمارية حول الحدود وبالتالي تخفيف الضغط عن الولايات التاريخية؛ من جهة، وضرب معنويات الوحدات الاستعمارية المرابطة بالمناطق الحدودية؛ من جهة ثانية، لاسيما بعدما تمكنت الأركان العامة من زرع وحدات ثورية عديدة للعمل بين خطي شال وموريس بهدف تسهيل عمليات العبور عن طريق الاستنزاف والتخريب المترامن مع ضربات الأركان العامة.

طرحت استنتاجاتي في الاجابة عن الاشكالية الرئيسية لهذه الأطروحة من خلال تكوين فكرة عامة ونهائية حول الصراع الحدودي تمحور جوهرها في سعي القيادة الاستعمارية الى تعقيد مهمة العبور في حين راهنت القيادة الثورية على عامل الزمن الذي مكنها من المعاينة المتأنية لتقنيات الحاجز والبحث عن أضعف حلقاته، وهو ما دفع بالهندسة العسكرية الاستعمارية الى تجديد الحيل التكتيكية والتقنية لإطالة عنصر "الخوف" من هذا الحاجز الحدودي وردع محاولات العبور الثورية للجبهة الحدودية التي راهنت القيادة الاستعمارية على تماسكها، والعمل على عزل الولايات التاريخية داخل "وسط مغلق" وتشديد المراقبة

البحرية التي نجحت في قطع بعض الامدادات بالسلاح نحو الحدود الغربية من خلال حجز العديد من البواخر الموجهة الى الولاية التاريخية الخامسة.

قمت بتوظيف الحجج والقرائن التاريخية لأثبت بأن مطلع عام 1960 قد جلب متاعب ميدانية عديدة للقوات الاستعمارية في مجال تخطيط وتنفيذ العمليات الحربية، وأدى تعفن الوضع الأمني الاستعماري بالجزائر إلى رد فعل من الجنرال ديغول أعلن من خلاله عن القوة العسكرية الفرنسية باستعراض إمكانياتها وقدراتها الذرية التي اتضحت يوم 13 فيفري 1960 بتفجير أول قنبلة ذرية فرنسية تم تجربتها في الميدان النووي بمنطقة رقان/ أدرار، لكن قيادة الأركان العامة قامت بوضع اللمسات النهائية لترتيبات العمل بالحدود بإعداد مخططها العسكري بغرض الاستعداد لإقتحام خطي (شال وموريس)، والقيام بتخريب وتحطيم أجزاء منه قصد تنفيذ العبور لاسيما بالمناطق الجنوبية، بالتوازي مع تفاقم ضربات الأركان العامة بواسطة تشكيلات صغيرة جدا حول الحاجز الحدودي لكن عملها كان متواصلا من دون انقطاع.

لاحظت أن رغبة العدو في تجزئة المشكلة الحدودية كانت تهدف إلى تسهيل إدارة المعركة الدفاعية حول خطها الدفاعي المكهرب عن طريق ما يسمى بالأركان التكتيكية قصد تحقيق الهدف الاستراتيجي من العمليات الحربية الحدودية والمتمثل في حرمان الأركان العامة من حرية العمل فيها ومنع الالتفاف الثوري في الجنوب الصحراوي والحيلولة دون تهديد منشآت وأنابيب نقل البترول لاسيما في المناطق الحدودية مع القطر الليبي الذي ينظم النشاط الثوري فيه بطريقة منتظمة ومتناسبة مع تطور الصراع الحدودي، ويكون احدى الركائز الأساسية لاسيما في الجانب اللوجستيكي ويشكل تهديدا استراتيجيا خطيرا على المنشآت البترولية في أواخر الحرب.

حاولت ابراز دور الأركان العامة لجيش التحرير الوطني في تدعيم الولايات التاريخية عن طريق خوض تلك الاشتباكات القوية الشبيهة بما حصل في جبل مزي بناحية بشار بالحدود الغربية خلال ماي 1960 عندما تفاقم ضربات الأركان العامة عبر تنظيم وتنفيذ الهجمات المعقدة المشابهة للهجوم الذي أطلقته من 27-30 نوفمبر 1960، وكان على

الأركان العامة خوض العديد من الاشتباكات الحدودية في إطار الهجوم المعمم الذي استمر طيلة ثلاث ليالي من دون توقف ابتداء من 16 الى 18 فيفري 1961؛ عشية مفاوضات "لوسيرن"، عن طريق استنزاف شامل تم تنسيقه في الزمان والمكان في محاولة لاحتلال بعض المراكز الدفاعية بالحاجز الحدودي الغربي تأكدت معه قدرة الفيلق الثورية بالحدود الغربية على تجديد استنزافها وتكثيف ضرباتها بالوسائل النارية الثقيلة.

جاءت إحدى أعنف الهجمات المعممة التي تم تنفيذها بالحدود الشرقية خلال شهر مارس 1961 قصد تغطية العديد من محاولات العبور نحو الداخل، ولم تتراجع العمليات الحربية الثورية بالحدود الشرقية والغربية خلال اعلان السلطات الاستعمارية عن توقيف عملياتها الهجومية بالداخل بمناسبة مفاوضات ايفيان، وقيامها بتوحيد المنطقتين الشمالية والجنوبية تحت قيادة واحدة للحدود الشرقية.

عابنتُ بأن القيادة العسكرية الاستعمارية قد شعرت بأجراس الحسم العسكري وأن هذه الهواجس قد أدت الى مراجعتها لمخططات الدفاع عن مراكز الحاجز في أدق تفاصيلها التكتيكية وتدعيمها بالوحدات المدرعة والمدفعية، لاسيما بعدما نجحت الوحدات الثورية في احداث بعض الثغرات التكتيكية في عدد من نقاط الحاجز بالرغم من الخسائر المعتبرة التي كلفت تشكيلات العبور من دون أن يضعف ذلك من قدرات الفيلق الثورية العاملة من البحر الى ناحية العريشة ويمنعها من الضرب بقوة و في توقيت موحد، وتركيز مجهودها الرئيسي في المحور العام باتجاه جبال تلمسان خلال جوان 1961 ، لتتواصل عمليات الاستنزاف والإنهاك للحاجز الحدودي الغربي بإسناد من سلاح الإشارة الثوري الذي رافق العمل الميداني وتمكن من اختراق منظومة الاتصالات المعادية وأحدث تشويشا واضطرابا في عملها حين بلغت العمليات الحربية الحدودية أوجها خلال شهر نوفمبر 1961 وأجبرت القيادة الاستعمارية على تنفيذ انسحاب "تكتيكي" لقواتها المدافعة عن الحاجز بناحيتي برج مراو والساقية بحجة واهية مفادها اعادة تمفصل القوات الاستعمارية بالواجهة المقابلة لمنطقة منقار البط حيث يوجد مقر قيادة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني.

تأكدت من زيادة خطورة الوضع الاستراتيجي العام بعد قيام الأركان العامة بفتح جبهة جديدة في أقصى الجنوب الشرقي عند ناحية غات؛ بالحدود مع ليبيا سعيا الى ربط هذه النواحي الصحراوية مع المناطق الوسطى الممتدة بين العرقين الشرقي والغربي وبرهن هذا العمل الاستراتيجي على نوايا القيادة الثورية في دعم المجهود الحربي بأقصى الصحراء وسعيها الى تكثيف العمليات الحربية والهجمات الاستنزافية المعقدة بكافة الحدود الجزائرية.

تحققت من تواصل عمل الأركان العامة في مطلع عام 1962 واستنزافها للحاجز الدفاعي بالحدود الشرقية والغربية وعملت على دعم جهود التفاوض خلال لقاء "ليروس" ؛ بين 11 الى 19 فيفري 1962، وتمكين المفاوض الجزائري من افتكاك التوصل الى ترتيبات مشروع اتفاق مع الجانب الفرنسي على أساس الاستقلال ولأجل تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي الحاسم جاءت ضربة الأركان العامة يوم 06 مارس بواسطة تلك الهجمات القوية والمعقدة التي جعلت حركة القوات الاستعمارية القائمة على حراسة خطي شال وموريس غير آمنة، وكانت ضرباتها من القوة بمكان إذ زعزعت دفاعات الحاجز الحدودي في خطي شال وموريس، ليستمر التهديد الثوري الحدودي الى غاية الاعياء الكلي للقوات الاستعمارية واعتراف سلطاتها العليا بالأمر الواقع والرضوخ الى المفاوضات العلنية والرسمية التي رافقها جهد كبير من العمليات الحربية لمساندة الجهود الدبلوماسية للوفد الجزائري الذي ضرب بقوة فوق طاولة المفاوضات وفرض شروط وقف اطلاق النار في 19 مارس 1962 وحدد قواعد الاستفتاء حول تقرير المصير وبلوغ الهدف الاستراتيجي الأعلى لهذه الحرب بتحقيق الاستقلال.

فهرس الملاحق

الملاحق الأرشيفية

ملحق رقم 01: وثيقة أرشيفية تؤكد عودة الهجوم الثوري في عام 1956.

S.P. 86.064, le 4 Octobre 1956

15

PJ/31

10ème REGION MILITAIRE
DIVISION DE CONSTANTINE ET DES
TROUPE DE L'EST ALGERIEN
ETAT-MAJOR - BUREAU PSYCHOLOGIQUE
N° 2.015 /PI

SECRET

NOTE de SERVICE

OBJET : Retour offensif des rebelles.

I. - L'adversaire tente depuis quelques jours de reprendre l'initiative en utilisant tous les moyens à sa disposition et particulièrement le terrorisme.

Les buts évidents de cette action sont :

- la reprise en main d'une population qui lui échappe de plus en plus.
- la réussite d'attentats spectaculaires, susceptibles d'entraîner l'exécution, par les Forces de l'Ordre, de représailles qui lui permettraient de fortifier sa position internationale avant la prochaine session de l'O.E.U.

2. - Il convient donc d'éviter les mesures brutales de rétorsion qui ne feraient que retourner contre nous les indécis actuellement de plus en plus nombreux.

Il faut surtout qu'à tous les échelons notre action psychologique se montre dynamique.

Les thèmes suivants peuvent être avantageusement exploités :

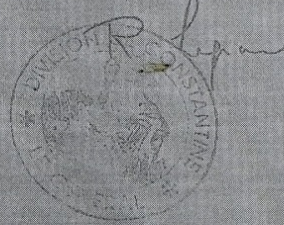
OR	AD	AMN	1° adversaire bluffe.
BUREAU	TR. M. P.	PSYCHOLOGIQUE	en fait il est faible.
- 9 OCT. 1956			il a subi des échecs cuisants.
134613			son organisation est rongée par les querelles intestines.

- 2 -
- son offensive était prévue.
 - elle ne peut être qu'un avertissement.

Pour ce faire tous les moyens de diffusion disponibles devront être mis en œuvre et en particulier la propagande chuchotée qui, bien que difficile à réaliser, est de loin la plus efficace.

Le Général de Corps d'Armée Jean MOIRET
Commandant la Division de Constantine et les
Troupes de l'Est Algérien.

T.C. Le Général Commandant Adjoint



- DESTINATAIRES -

- M. le Général Commandant la Zone Opérationnelle Ouest (15 ex)
- M. le Général Commandant la Zone Opérationnelle Nord Constantinoise (20 ex)
- M. le Général Commandant la Zone Opérationnelle Est (20 ex)
- M. le Général Commandant Civil et Militaire des Aurès Némouha (1 ex)
- M. le Général Commandant la Zone Opérationnelle des Aurès (15 ex)
- M. le Colonel Commandant d'Armes délégué de la Place de Constantine (5 ex)

Copie à :

- M. le Général Commandant la 10^e R.M.
- R.M. - Bureau Psychologique - (2 ex)
- à titre de C.R.

ملحق رقم 02 : وثيقة أرشيفية تتناول تعداد وتسليح الثوار الجزائريين.
(أواخر 1957)

ALGER, le 6 JANVIER 1958

COMMANDEMENT SUPERIEUR INTERARMÉES
10^{ème} REGION MILITAIRE
ETAT-MAJOR - 2^{ème} BUREAU

N° 103 /EM.10/2/OPE/PLIY
CLT. :

SECRET

FICHE de RENSEIGNEMENTS

OBJET : - Effectifs et armement des rebelles algériens.

Les bilans estimatifs ci-joints établis à la date du 15 Décembre 1957 appellent les remarques ci-après :

- I. - L'augmentation constatée d'environ 900 hommes sur le précédent bilan se trouve à peu près également répartie entre les Wilayas 1, 4 et 5. Elle peut correspondre en partie à l'effort de mise sur pied d'unités spécialisées pour le convoyage des colonnes de ravitaillement d'armes et de munitions jusqu'aux frontières. C'est dans ce sens, que l'on peut dire que le potentiel effectif à l'échelon régional est resté stationnaire.
- II. - L'augmentation de l'armement relativement faible dans la plupart des Wilayas, apparaît plus sensible en Wilaya 2. Des documents ont en effet permis de connaître d'une manière très précise, la quantité d'armes reçues au cours des mois de Septembre et Octobre dans les Zones I et II de cette Wilaya et la réévaluation du potentiel d'une manière plus conforme à la réalité explique cette augmentation.
- III. - Des renseignements de très bonne valeur ont fait état de quantités d'armes évaluées à 600 environ (dont 35 mitrailleuses) en cours d'acheminement à l'intérieur, mais non encore réparties.

DESTINATAIRES :

Le Général d'Armée S A L A N
Commandant Supérieur Interarmées et
Commandant la 10^{ème} Région Militaire

P.O. le Lt-Colonel JACQUIN,
Chef du 2^{ème} Bureau.

.../...

SECRET

- ESTIMATION DE L'ARMEMENT DE GUERRE des BANDES REBELLES -

à la date du 15 DECEMBRE 1967.

COMMANDEMENTS REBELLES (WILAYAS)	ARMEMENT DE GUERRE (1)					
	Mortiers	Mitrailleuses	F.M.	P.M.	F.G.	A.A.C.
Wilaya N° 1 (SUD et EST CONSTANTINOIS)	30	24	73	394	3.110	
Wilaya de SOUK-AHRAS (3)	40	25	40	150	1.000	
Wilaya N° 2 (NORD-CONSTANTINOIS)	15	12	88	377	2.174	
Wilaya N° 3 (KABYLIE)	13	6	40	380	1.380	
Wilaya N° 4 (ALGEROIS-OUARSENIS)		23	76	400	870	
Wilaya N° 5 (ORANIE-SUD ALGEROIS)	5	25	151	350	3.659	
Wilaya N° 6 (SUD-ALGEROIS)		2	4	20	190	
TOTAL	103 (4)	117	472	2.067	12.383	
TOTAUX ARRONDIS.....	100	120	475	2.100	12.400	

NOTA = Armes en cours d'acheminement et non réparties : 600.

(1) - Pour l'ensemble des bandes rebelles, y compris celles stationnées au MAROC et en TUNISIE.

(2) - Armes anti-char (PIAT - L.R.A.C.)

(3) - Non compris le " Bataillon de franchissement des réseaux " sur lequel aucun renseignement n'a été obtenu

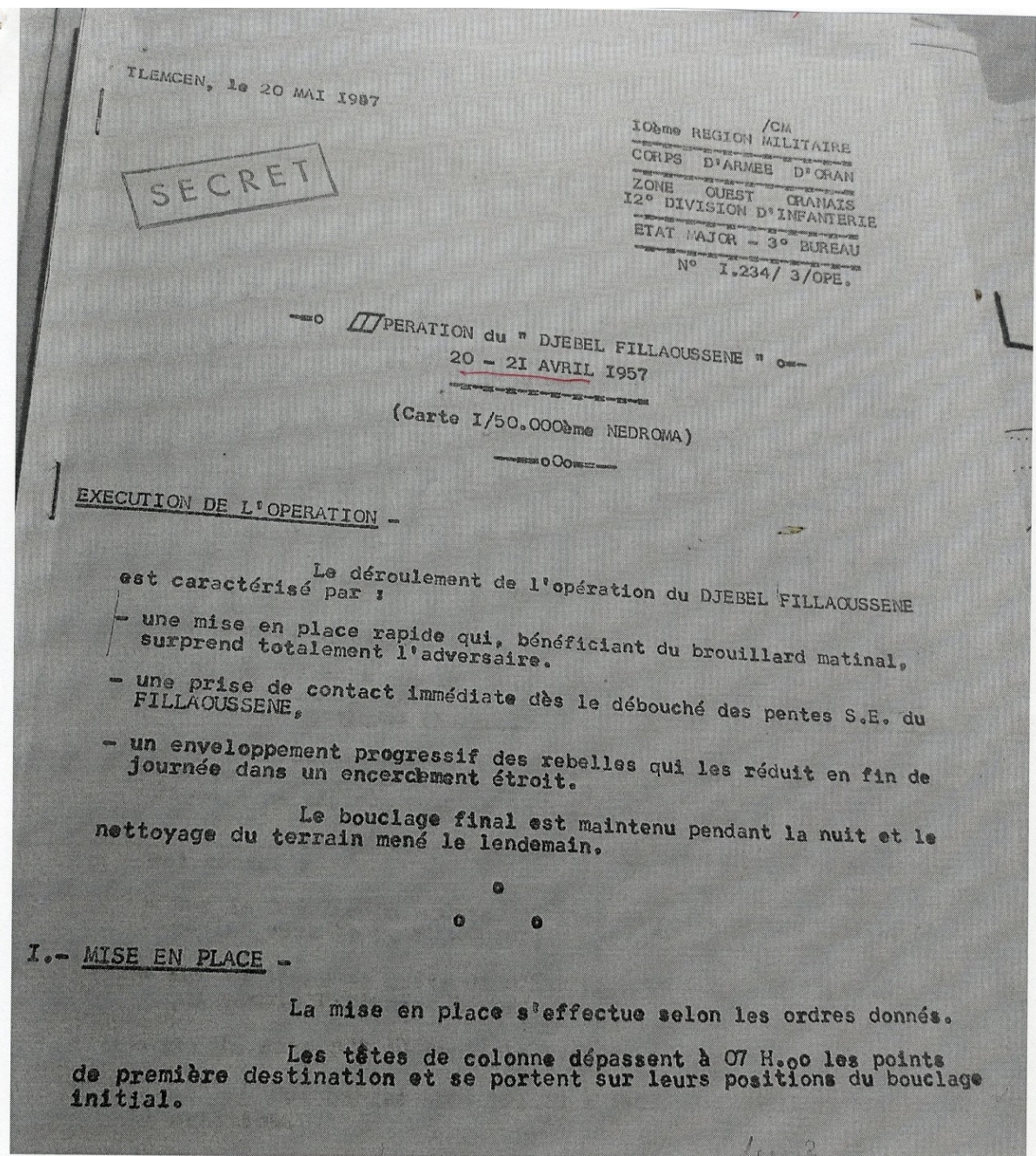
(4) - Dont l'essentiel est constitué par des lance-grenades de 50 m/m

- ESTIMATION des EFFECTIFS des BANDES REBELLES -
à la date du 15 DECEMBRE 1957.

COMMANDEMENTS REBELLES (WILAYAS)	EFFECTIFS TOTAUX	Estimation des effectifs stationnés au		OBSERVATIONS
		1 MAROC	2 TUNISIE	
WILAYA N° 1 (SUD et EST-CONSTANTINOIS)	5.250		1.000 (2)	(A) - Il n'est tenu compte, dans l'évaluation des effectifs de la colonne 1, que des bandes organiques des Wilayas, y compris celles stationnées en TUNISIE et au MAROC.
WILAYA de SOUK-ARFAS	1.500		1.000	(B) - Les recrues ou Unités en formation qui peuvent être à l'instruction au MAROC ou en TUNISIE, et destinées aux différentes Wilayas, ne sont pas comprises dans les effectifs des colonnes 1, 2 ou 3.
WILAYA N° 2 (NORD-CONSTANTINOIS)	3.300 (3)			On peut estimer de 2.500 à 3000 environ le nombre de rebelles venus provisoirement en TUNISIE pour s'armer, s'équiper, s'instruire ou se remettre en condition.
WILAYA N° 3 (KABYLIE)	4.600 (3)			Il est d'environ 600 pour le MAROC.
WILAYA N° 4 (LIGERIOIS)	2.100 (3)			
WILAYA N° 5 (ORANTE-SUD-LIGERIOIS)	5.200	1.100 (1)		
WILAYA N° 6 (SUD-LIGERIOIS)	450			
TOTAUX	22.400	1.100	2.000	
TOTAUX ARIENZOIS	22.400	1.100	2.000	

- (1) - dont 500, des zones 1 et 2, dans la région d'OUJDA et 600 de la zone 8 dans la région de FICIG-TINDRARA.
- (2) - dont 700 pour la zone de TEBESSA et 300 pour la zone de SEDRATA.
- (3) - Ces bandes d'attaches de ces 3 Wilayas peuvent se trouver en TUNISIE au 15 DECEMBRE, en vue d'y percevoir de l'armement.

ملحق رقم 03: وثيقة أرشيفية تفصل مجريات العملية الحربية الاستعمارية في جبل
فلاوسن. (أفريل 1957)



Un brouillard qui se dissipe rapidement masque nos mouvements et contribue à la surprise de l'adversaire.
Les positions initiales de bouclage sont toutes tenues vers 08 H.30.

II.- PHASE PRELIMINAIRE -

- 1) La prise de contact avec l'adversaire s'effectue sur la ligne de crêtes DAR ZGHADA - Cote 648.

Elle se produit d'emblée au NORD-EST face au Groupement "L" (5° R.E.I.) et plus tard, vers 10 H.45 au S.O. face au Groupement "A".

A 08 H.00 le Groupement "L" aperçoit une section rebelle sur les pentes N.E. de la cote 757 qui se replie vers le SUD. Peu après, des éléments rebelles sont observés vers la cote 808. A 08 H.50, le 1/5° R.E.I. qui aborde l'Oued MENCHAR essuie des coups de feu provenant du DAR EL KARIA.

Simultanément de nombreux rebelles sont observés sur le DJERF EL HOUT.

Le Groupement A reçoit à 09 H.00 l'ordre d'occuper la ligne L.

- 2) Occupation de la ligne L =

Tandis que la ligne de bouclage est solidement tenue sur le pourtour S.E., le 5° R.E.I. occupe la ligne L vers 09 H.00 au prix de quelques blessés.

Le Groupement A s'y porte rapidement et son aile gauche, formée par le 11/5° R.T.S. débouche de la cote 804 et atteint la ligne L en liaison avec le 5° R.E.I. vers 09 H.40

Pendant que se déroule cette manœuvre, l'adversaire est repéré :

- sur le DAR ZGHADA - Cote 757 d'où un petit groupe rebelle se replie vers le S. SUD-OUEST;
- sur la ligne de crête de DJERF EL HOUT - Cote 895 - Cote 648 qui semble fortement tenue;
- sur la cote 808 où sont observés des mouvements suspects.

Ces bandes sont prises à parti par mortier, artillerie et aviation.

/....2

III.- DÉROULEMENT DE L'OPÉRATION -

L'opération est caractérisée par :

- une série de combats destinés à conquérir la crête DJERF EL HOUT Cote 895 - Cote 648,
- L'occupation de la cote 808,
- quelques combats isolés notamment vers le village DAR BOU YAKOUB
- le resserrement progressif du bouclage autour des points occupés par les rebelles.

1) Action sur la crête DJERF EL HOUT - Cote 648 -

a) L'action sur DJERF EL HOUT est précédée d'un tir d'aviation suivi aussitôt d'un tir d'artillerie dirigé directement par le Commandant du 5° R.E.I.

- Elle débute à 11 H.30 par l'attaque du DJERF EL HOUT menée par le III/5° R.E.I. venant du Nord, appuyé à sa gauche par le II/5° R.E.I. qui occupe la cote 757.

A 10 H.40, le Bataillon du 5° R.T.S. a pris contact avec l'adversaire qui occupe solidement la cote 648 et y dispose d'une mitrailleuse.

Ces deux actions sont étroitement appuyées par l'artillerie et l'aviation.

Après un combat rude, mené sous un feu violent de l'adversaire dans un terrain très difficile, le III/5° R.E.I. occupe DJERF EL MENZEL à 12 H.45 et pousse sur la crête DJERF EL HOUT qu'il atteint vers 13 H.30.

- Pendant que se déroule cette action, le Commandant de l'opération décide, en vue d'interdire toute fuite de l'adversaire en direction du S.E. de resserrer le bouclage en portant la droite du Groupement T, en liaison étroite avec le Groupement L, sur la ligne Cote 757 - Cote 666 - Cote 667 - Cote 653. Cet alignement est réalisé vers 13 H.30.

b) Avant de poursuivre l'action vers la cote 895, il apparaît indispensable d'occuper la cote 808. Cette affaire est menée rapidement par le III/5° R.E.I. sans incident notable.

c) L'attaque sur 895 est entreprise aussitôt. Elle est menée par le I/5° R.E.I. qui attaque DAR EL KARIA, tandis que le Bataillon du 5° R.T.S. poursuit son action sur la cote 648.

- Le combat se déroule dans un terrain abrupt, rocailleux, et couvert, dface à un adversaire qui lutte désespérément et bénéficie de l'abri de multiples grottes.

/....4

ملحق رقم 04: وثيقة أرشيفية توضح كيفية جمع الاستخبارات العسكرية الاستعمارية للمعلومات الميدانية عن الثورة والثوار.

ORIGINE et REFERENCE	SOURCE	VALEUR	DATE du Renseignement	RENSEIGNEMENTS	EXPLOITATION	CLASSEMENT
1 Requis O.R.A.N. (11/04/57) (12-1-57 au 02/04/57)	?	233	10.1.57 مسترجع	Recensement tous les anciens militaires F.M.A. et jeunes F.M.A. en état porter une arme aurait été prescrit a/c du 8.1.57 par responsables F.I.N. OUMDA - P.C. haut commandement F.I.N. Ouest Algérien serait installé à OUMDA et aurait reçu ordre organiser urgence dans régions AIN SETRA et COLOMB BECHAR un front Sud. 7.4.	C.T.S.T.S	12.1.57
2 C.S.T.M. Rabat N: 133 - 17.1.57	H.C.	B3	16.1.57 مسترجع	Rassemblement 150 rebelles actuellement en Médina de BOU LEXER (30 Kms. S.E. OUMDA) qui se préparent à passer en Algérie dans prochains jours.	D.O.R.A.N. 30-01-57 D.O.R.A.N.	
3 S.M. Doc (41.11/57) SE 137 du 25.1.57	Flugant	X3	14.1.57 مسترجع	Depuis 8 jours environs un rassemblement de chameaux attend à TIOULI (35 Kms. S.E. OUMDA) outre franchir frontière, transport d'armes. Franchissement frontière ne ferait 10 Kms. Sud SIDI ALISSA (35 Kms. SE OUMDA). Convoy prendrait direction MAGOURA (55 Kms. SE OUMDA) et djebel SI EL ABED (66 Kms. SE OUMDA) pour passer au Sud EL ARICHA (74 Kms. Sud TIEMOEN). Stationnement prévu : dépôt d'alfa désaffecté 15 Kms. Sud EL ARICHA.	C.R.O.G. D.O.R.A.N. C.T.S.T.S fin Hégire -	
4 30° DI (382 du 21.1.57) D.O.R.A.N.	Non communiqué	Non coté	14.1.57 مسترجع	Rassemblement 200 à 300 rebelles armés régions SIDI ALISSA et TIOULI en vue attaque en force postes région SERDOU. Attaque projetée sur MONTAGNAG est confirmée.		
5 D.O.R.A.N. O.R.A.N. (309 du 1-2-57)	Paravoyance valable capturé	N.C.	14.1.57 مسترجع	Présence en Zone Opérationnelle Orest Oranie d'un bataillon à 3 compagnies type Ternaïre est confirmée. Dans chaque Compagnie chaque section équipée de 2 F.M.. Un groupe par section spécialement chargé sabotage explosif ou mine. Implantation bataillon : 3° Cie. au Nord crête KHEMIS - 2° Cie. sur crête KHEMIS, 1° Cie. au Sud cette crête. Zone action limitée au Sud par ligne BERGUENT EL ARICHA, à l'Est par ligne TIEMOEN SERDOU.		
6 30° DI (315 2.2.57) D.O.R.A.N.		N.C.	16.1.57 مسترجع	Zones de passage et de ravitaillement de l'A.L.N. au MAROC vers l'ALGERIE paraissent se déplacer vers le Sud.		
7 30° DI (315 2.2.57) D.O.R.A.N.		N.C.	16.1.57 مسترجع	Eléments rebelles franchissent frontière, dans les 2 zones de passage masif du BAS ASFOUR. Notamment Rifains recrutés à MESSILA qui transitent par MARTINPREY. Des véhicules les amènent au pied du masif qu'ils passent à pied par petits groupes.		
8 30° DI (315 2.2.57) D.O.R.A.N.		N.C.	16.1.57 مسترجع	Ravitaillements de toutes sortes vont par camions à clandestins (chéniers alfa ou groupes de Khafas) à proximité frontière, entre BERGUENT à FIGUIG, puis passent frontière par chameaux ou mulets, ou à dos d'homme.		

ملحق رقم 05: وثيقة أرشيفية حول وصول الأسلحة (تونس) الموجهة الى الثوار الجزائريين. (فيفري 1958).

ML.C. 2
COPIE
EXEMPLAIRE N° 1/2
ALGER, le 22 Février 1958
2150 / 332

COMMANDEMENT SUPERIEUR INTERARMES
10ème REGION MILITAIRE
ETAT-MAJOR - 2ème BUREAU
SECTION "OPERATIONS/P.L.I.T."

Exemplaire n° 7/10

F I C H E

OBJET : Etat des arrivages d'armes (Tunisie) destinés à la rébellion algérienne.

I.- ARMEMENT ARRIVE DEPUIS LE DEBUT DE DECEMBRE 1957

- 17.500 fusils de guerre
- 100 P.A.
- 329 P.M.
- 296 F.M.
- 380 mitrailleuses
- 18 mortiers de 81
- 12 mortiers de 120
- 170 Bazookas
- 300 lance-grenades
- 12 mitrailleuses de 12,7

2.- MUNITIONS ARRIVEES DEPUIS LE DEBUT DE DECEMBRE 1957

- 6.500.000 cartouches de divers calibres (≠ 210 tonnes)
- 2.900 obus de 60 m/m
- 3.800 obus de 81 m/m
- 2.000 grenades
- 500 mines

3.- ARMEMENT EN COURS D'ARRIVAGE

Des camions (nombre indéterminé) doivent se rendre à Marsah-Matrouh pour le 22 Février 1958.

4.- ARMEMENT SUSCEPTIBLE D'ARRIVER COURANT MARS

- 50.000 armes (dont 130 mortiers - 100 mitrailleuses anti-aériennes de 12,7 - 75 mitrailleuses russes de 12,7 - 500 canons anti-chars genre bazooka).
- 133 millions de cartouches.

Cet armement est fourni en 2 lots par l'Egypte et par la Syrie.
Une partie de cet armement est susceptible d'être acheminé dès le mois de mars.

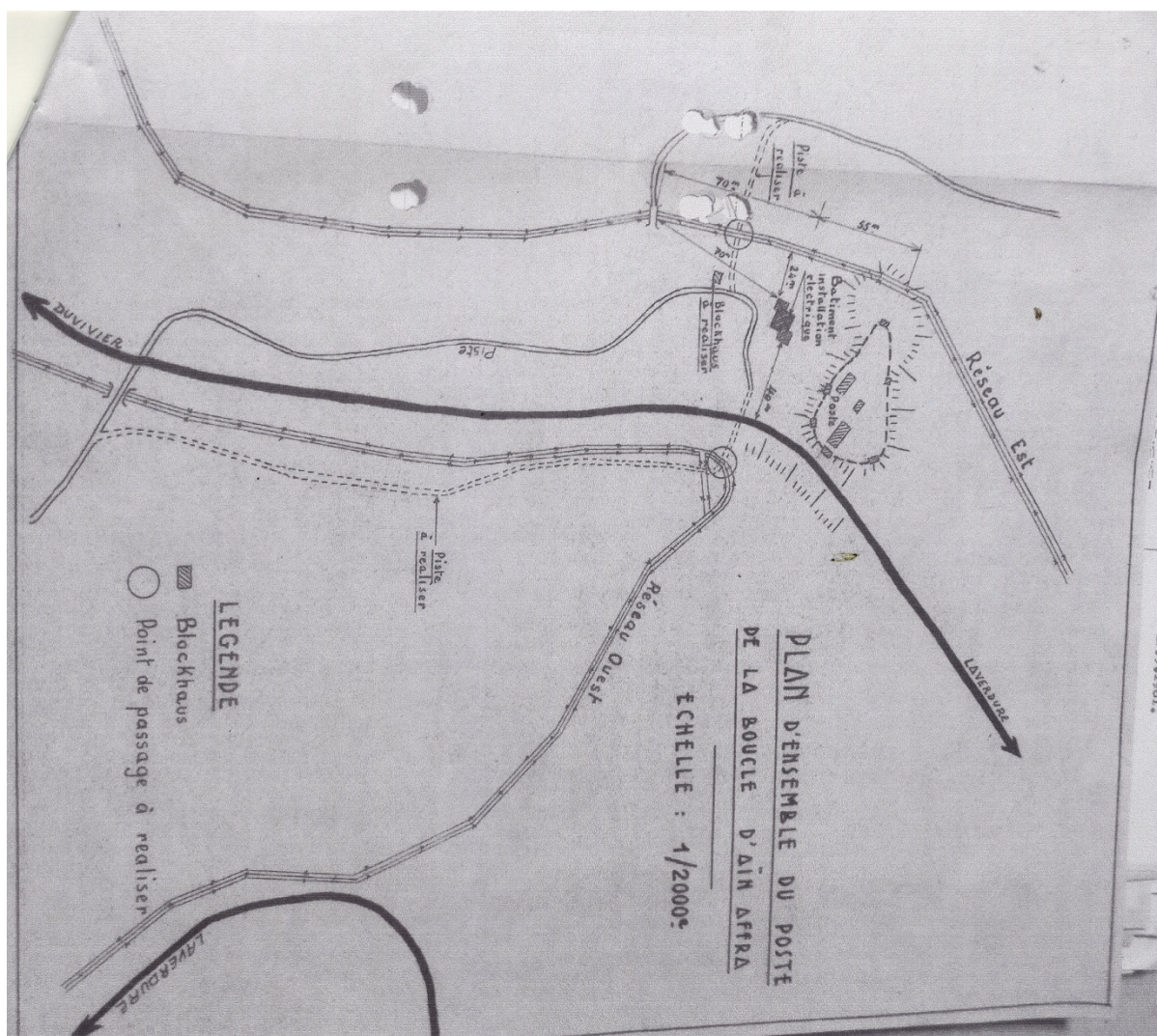
2.-

V.- MATERIEL SUSCEPTIBLE D'ETRE ACQUIS PAR LE F.L.N. DANS UN AVENIR INDETERMINE

Il n'est pas possible de préciser - pour l'instant - les marchés en cours. Toutefois, le F.L.N. dispose de 166.000 dollars pour un achat d'armes.

ملحق رقم 05 وثيقة أرشيفية حول وصول الأسلحة (تونس) الموجهة للقوات الجزائرية.

(فبراير 1958)



ملحق رقم 06: وثيقة إرشادية تتعلق بإعادة تنظيم "الحاظر" الحنود في بقاعة سوق أمراة
(نفسه 1958)

ملحق رقم 07: وثيقة أرشيفية تتحدث عن التقنيات التي يستعملها الثوار لعبور "الحاجز" الحدودي. (ماي 1958).

BONE, le 23 MAI 1958.

SECRET

C. Labat
me rends opus
à l'attention

10^e REGION MILITAIRE
2^e D.I.M. ET 2.E.C.
GENIE DIVISIONNAIRE
N^o 2095/G.D.2./S
ex. 4462

NOTE de SERVICE

- O B J E T = Incidents franchissement sur le barrage.

La technique de franchissement du barrage par les rebelles a évolué. Si les passages importants du mois d'Avril ont été effectués après coupe de la haie électrifiée, ceux réalisés durant le mois de Mai 1958, par de petites équipes, l'ont presque tous été en utilisant le système de la tranchée sous le barrage.

Dans la plupart des cas l'alerte n'a pas été donnée par les postes électriques, alors que le lendemain, au moment où le passage était constaté, un ou deux H.L.L. ont été trouvés électrocutés.

L'incident sur lequel les électro-mécaniciens doivent porter toute leur attention est celui qualifié de fugitif. L'incident permanent devient rare et passe maintenant au second plan.

En conséquence, il est indispensable que l'électro-mécanicien de veille au poste suive avec la plus grande attention les fluctuations des appareils de mesures du tableau Basse Tension. Il ne doit pas se contenter d'entendre la sonnerie d'alerte pour vérifier ses appareils, mais doit contrôler ceux-ci en permanence.

.../...

- 2 -

L'incident le plus important est celui le plus fuyatif.

Dans tous les cas où de tels incidents seront constatés les renseignements recueillis seront communiqués au poste d'intervention voisin.

En attendant la mise en place des dispositifs techniques nouveaux permettant d'interdire ou de détecter les passages sous la haie électrifiée les électro-mécaniciens des postes doivent être de plus en plus vigilants.

Il est préférable de déranger souvent le personnel chargé de l'intervention sur le barrage que de manquer la destruction des petits éléments rebelles qui continuent le franchissement de nuit.

DESTINATAIRES

- X - M. le Colonel Cdt le Barrage.
" à titre de C.R. "
- M. le Cdt de la Cie 30/4
" " 30/5
" pour exécution "
- M. le Cdt du 2/105° B.G.
- " 12° B.G.
- " 61° B.G.
- " 1/7° B.G.
- " 63° B.G.
- " 57° B.G.

Le Lieutenant-Colonel LEGRAND
Commandant le Génie de la 2° D.I.M.
et de la 2. M.C.



ملحق رقم 07 وثيقة أرشفية تمتد عن معلومات التي يستعملها القوي لبحر "البحر"
البحرني (ماي 1958)

ملحق رقم 08: وثيقة أرشيفية تعالين بعض أساليب الاخفاء والتمويه التقني التي يستعملها الثوار أثناء قطع الأسلاك المكهربة في "الحاجز" الحدودي. (مارس 1958).

BONE, le 31 MARS 1958.

10° REGION MILITAIRE
2° D.I.N. ET Z.E.C.
GENIE DIVISIONNAIRE
N° 595/G.D.2./S.
ex: 44624

NOTE de SERVICE

- O B J E T = Ruse rebelle.
- REFERENCE = Note n° 391/G.D.2/S du 8.3.1958.

Récemment un dispositif de pontage des fils de la haie électrique a été trouvé près d'un cadavre de rebelle.

I.- DESCRIPTION

Ce dispositif est une variante de montage décrit dans la note citée en référence = constitué par un câble à 4 conducteurs terminés par des pinces isolantes (schéma n° 1 et 2), il permet de sauter une partie importante de la haie (schéma n° 3), rendant possible la coupure des fils actifs entre 2 poteaux.

Des essais effectués sur ce câble ont montré qu'il tenait difficilement la haute tension (claquage au boui de 5 minutes). Cependant, après avoir "claqué", et donc après avoir créé un "incident en H.T.", il a tenu très bien la basse tension appliquée aussitôt après, aucune localisation n'était possible.

II.- PARADES

1°/ Une 1ère parade consiste à maintenir la haute tension, ce qui a pour effet de détruire complètement le câble de pontage et faire apparaître un défaut localisable.

Conclusion =

. Un défaut en H.T. qui disparaît en B.T. ne doit plus être interprété comme provoqué seulement par des herbes, des plaquettes brûlées, ou des animaux.

DIVISION MILITAIRE
M.
- 3 R 1958
3-236

.../...

- 2 -

. Il faut maintenir la H.T. (cf : Note n° 727/GD.2/S du 23 Septembre 1957).

2°/ La pose de ce dispositif de pontage sera rendu difficile si les fils de la haie sont tendus et s'ils sont doublés d'un fil d'acier.

REMARQUES = On peut penser que, une fois le passage des rebelles effectué, le dernier homme retire le dispositif de pontage, provoquant l'extinction des tubes haute-tension. Afin de pouvoir contrôler cette hypothèse, les Chefs de Poste préciseront désormais la manière dont s'éteignent les tubes.

DESTINATAIRES /

- M. le Général Cdt la 2° D.I.M. et Z.E.C.
Etat Major - 2° et 3° Bureaux.
- M. le Général D U R R .
- M. le Colonel Cdt le Barrage.
- M. le Colonel Cdt le C.C.A.C.

" à titre de C.R. "

- M. le Cdt du 2/105° B.G.
- " 12° B.G.
- " 61° B.G.
- " 1/7° B.G.
- M. le Capitaine Cdt la Cie E.M. 30/4.
(30 exemplaires)

" pour exécution "

Le Lieutenant-Colonel LEGRAND
Commandant le Génie de la 2° D.I.M.
et de la Z.E.C.



ملحق رقم 09: وثيقة أرشيفية تتحدث عن تعديل مسار "الحاجز" الحدودي في ناحية سوق أهراس لتجنب اللغام التي يزرعها الثوار. (مارس 1959).

S.P. 86.219, le 27 Mars 1959

S.P. 96.

10° REGION MILITAIRE
2° DIVISION D'INFANTRIE MOTORISÉE
& ZONE EST CONSTANTINOISE
ETAT-MAJOR 3° BUREAU
N° 676 / ZEC/3.B.-

-O- NOTE de SERVICE -O- 1060

O B J E T : Modification du tracé du Barrage dans le Secteur de SOUK-AHRAS.

De récentes pertes causées, par mines, aux éléments de la Herse, soulèvent à nouveau, l'anomalie du tracé du réseau Est du Barrage principal entre la route de GHARDIMACU et la porte E.2.

Dans cette région, l'itinéraire de surveillance parcouru par la Herse, suit les réseaux à l'extérieur, facilitant ainsi la pose des mines par les rebelles.

Cet état de fait, qui nous a déjà causé des pertes humaines - 3 véhicules ont sauté sur mines les 20 Octobre 1958, 5 décembre 1958 et 19 Mars 1959 - demande un remède rapide.

En conséquence, le Lieutenant-Colonel Commandant le G.D./2 voudra bien étudier cette question et soumettre la solution qu'il préconise, cette solution pouvant être :

- soit la création d'une piste à l'Ouest du Barrage,
- soit la construction d'un nouveau réseau à l'Est de la route.

Le Général D U L A C, Commandant la 2° D.I.M. & Z.E.C.

Destinataire : - M. le Colonel Côt p.i. la II° D.I. et le Secteur de SOUK-AHRAS
- M. le Lt-Colonel Côt le G.D./2

Copie à :
- M. le Colonel, Adjoint Barrage.

Le Colonel VIALA
Chef d'Etat-Major
Signé : VIALA

**ملحق رقم 10: تقرير أرشيفي حول نشاط الثوار ضد "الحاجز" الحدودي.
(ماي 1960).**

P. 86.219, le 7 Mai 1960

ANALYSE :
Compte rendu d'action rebelle
contre les barrages en date du
28.4.1960

REGION TERRITORIALE ET
CORPS D'ARMEE DE CONSTANTINE
ZONE EST DU CONSTANTINOIS ET
2^e DIVISION D'INFANTERIE MOTORISEE
ETAT-MAJOR - 3^e BUREAU
N° 1250 / 2.E.C/3/D.R/3.
Clt : 5060

TRANSMIS

- Monsieur le Général de C.A. Commandant la R.I. et la
C.A. de CONSTANTINE. (2^e)
- Centre d'expérimentation des barrages - S.N. 89.087 (A.F.N.)

Franchissement techniquement réussi :

- Abordage de l'obstacle par cheminement défilé aux vues radar
- Coupure franche sans shunt
- Bouclage initial trop court du fait du délai de mise en place.
- L'opération d'interception revêt de ce fait un caractère de poursuite.

Le Général de Division DUBOIS
Commandant la 2.E.C. & la 2^e D.I.M.
P.O. le Colonel C O T M T
Adjoint Barrage.
Signé Cochet

ملحق رقم 11: تقرير أرشيفي حول طريقة التفتيش والعمل بالحاجز الحدودي.
(مارس 1960)

/10
REGION TERRITORIALE EN ALGERIE
REGION TERRITORIALE ET CORPS
D'ARMEE DE CONSTANTINE
ZONE EST CONSTANTINOISE
7° DIVISION INFANTRIE
ET GOS

-- NOTE de SERVICE --

SECRET

ETAT - MAJOR - 3° BUREAU -
N° 385 / 7° DLB/GOSS/3/BARR
Clt - 238
Tcl - POSTE 30 -
P.C. LR 28 MARS 1960 -

OBJET - Compte rendu d'inspection des haies prioritaires.

REFERENCE - T.O. N° 806/3/S du 28.3.1960 -

I - Par T.O. de référence le Général Commandant la Z.E.C. et la 2° D.I.M. rappelle le caractère impératif des prescriptions du paragraphe 4 de la Note de service N° 1471/ZEC/3/S du 19-6-1959 relatives à l'envoi des C.R. d'inspection (1) des haies prioritaires du Barrage.

II - En conséquence, chaque Quartier adressera dorénavant, chaque matin, son C.R. par Téléphone au Poste NIVER 51(2) avant 09 H 00.

Si l'inspection n'est pas terminée le C.R. mentionnera "Inspection en cours"; et le C.R. sera adressé dès la fin de l'inspection.

III - Le Lieutenant Colonel Officier Barrage du G.O.S.S. est chargé de rendre compte au Général Commandant la Z.E.C. et la 2° D.I.M. (Officier Barrage poste JARNAC 355), des résultats de l'inspection, par quartier, pour le secteur de TEBESSA.

DESTINATAIRES -
MM. Les Commandants des Quartiers -
de BEKKARIA LE KOUIF -
d'EL MA EL ABIOD -
de BIR EL ATER -
de NEGRINE -
M. le Lt Colonel Officier
Barrage du G.O.S.S. -
M. le Général Cdt la ZEC et
la 2° D.I.M. - EM-3° BUREAU
à titre de C.R. -X

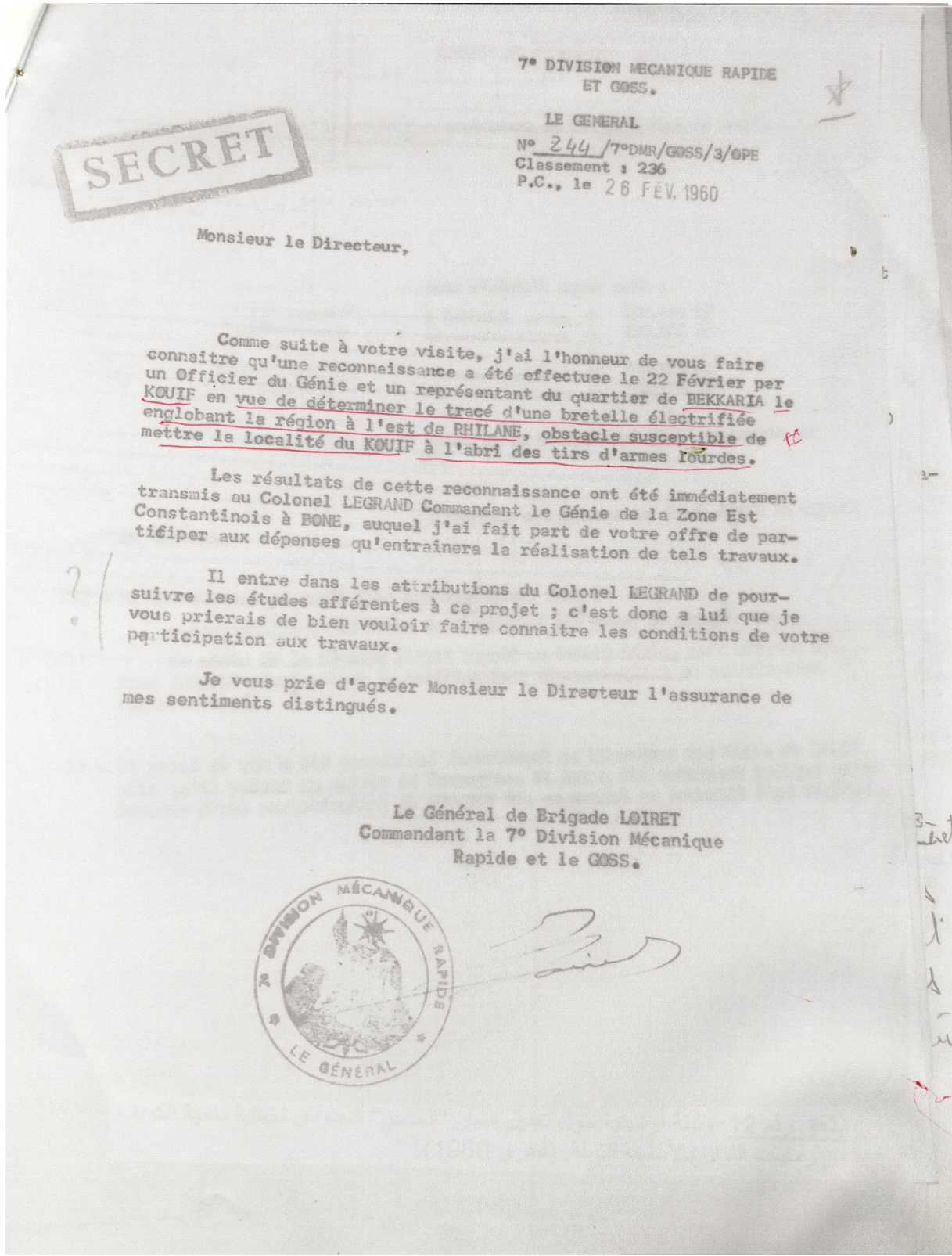
Le Général de Brigade **LOIRET**
Commandant la 7° DLB et le GOSS -

DIVISION 1ère ARMOUS RIVIERE
Chef d'Etat-Major

(1) Inspection passée au lever du jour par les éléments du Quartier en liaison avec les Electros Mécaniciens des P.E.
(2) Secrétariat de l'Officier Barrage GOSS -

REGION MILITAIRE
2° DIVISION D'INFANTRIE
ETAT-MAJOR
3° BUREAU
N° 4337
30 MARS 1960

ملحق رقم 12: وثيقة أرشيفية حول تعديل مسار "الحاجز" الحدودي لحماية ناحية الكويف من قصف الثوار بالأسلحة الثقيلة. (فيفري 1960).



ملحق رقم 13: بطاقة استعلامية أرشيفية حول تدعيم جيش التحرير الوطني بالحدود التونسية بالأسلحة الثقيلة. (فيفري 1960).

EXEMPLAIRE N° 10 / 15

B O N N E , le 27 février 1960

REGION TERRITORIALE DE
CORPS D'ARMEE DE CONSTANTINE

ZONE EST DU CONSTANTINOIS ET
2° DIVISION D'INFANTERIE MOTORISEE

ETAT-MAJOR - 2° BUREAU

N° 693 - /ZEC/2/TS

Cl. :

ICHÉ DE ENSEIGNEMENTS

Objet : Renforcement de l'A.L.N. de TUNISIE en armes lourdes.

I - Les renseignements de contact et de prisonniers obtenus en février indiquent que l'A.L.N. de TUNISIE est en mesure d'effectuer :

- des groupements de 3 ou 4 L.R.A.C. contre un véhicule,
- des tirs de concentration de plusieurs mortiers de 81-82. La seule compagnie lourde du 2° Bataillon Base Est dispose de 6 mortiers de 81-82 et d'obus à grande capacité pour mortiers de 82,
- des tirs de mitrailleuses de 12,7 et 20 mm. sur des installations amies.

Au total, l'A.L.N. de TUNISIE dispose de :

- environ une centaine de 57 S.R. Une trentaine sont en service, dont 15 environ dans le seul REC DE CANARD,
- plus de cent mortiers de 81-82, dont une vingtaine, au minimum, en service dans le seul REC DE CANARD,
- un minimum de 200 L.R.A.C. dont 30 à 40 en service dans le REC de CANARD.

II - Les renseignements de très bonne valeur reçus font état de possibilités d'emploi, dans un avenir rapproché :

- de mortiers de 120
- de lance-flammes.

Enfin la propagande rebelle affirme depuis quelques semaines aux rebelles des unités du REC de CANARD, que l'A.L.N. sera prochainement dotée de canons de 105 et de 75 S.R. Certains de ces matériels ont peut-être été déjà mis en service.

RÉGION MILITAIRE
2° DIVISION D'INFANTERIE
ETAT-MAJOR
3° BUREAU

NE 27 1960

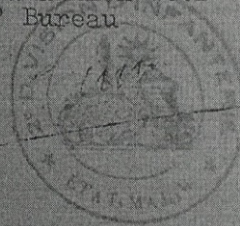
IV - Il est maintenant certain que le Commandement rebelle de TUNISIE prépare, depuis la fin de la conférence de MILORI, une offensive importante de franchissement du barrage. Cette préparation s'effectue avec un souci du détail nouveau pour l'A.L.N.

Il est très vraisemblable que les moyens de feu mis en oeuvre par les rebelles auront une puissance et une ampleur encore jamais atteintes.

Le dispositif de défense du barrage doit, dès maintenant, tenir compte, des effets possibles des armes mentionnées ci-dessus, principalement sur le barrage-avant Nord.

Le Général D U L A C
Commandant la Zone Est du Constantinois
et la 2^e Division d'Infanterie Motorisée

P.O. LE Chef de Bataillon GOOD
Chef du 2^e Bureau



ملحق رقم 14: وثيقة أرشيفية تتحدث عن مدى فعالية "الحاجز" الحدودي، وتتساءل عن خصائصه الفنية والطرق التي يستعملها الثوار للعبور. (جانفي 1961).

S.P. 86.219, le 13 Janvier 1961

REGION TERRITORIALE ET
CORPS D'ARMEE DE CONSTANTINE
ZONE NORD EST CONSTANTINOISE ET
2^e DIVISION D'INFANTERIE MOTORISEE
ETAT-MAJOR - 3^e BUREAU
N° 106 / Z.N.E.C. / 3.DAR.S
Cit : 50.60

Le Général de Division ALLIENNET,
Commandant la Z.N.E.C. et la 2^e D.I.M.

Monsieur le Général de C.A., Commandant
la Région Territoriale et le Corps
d'Armée de CONSTANTINE.
- E.M. - 3^e Bureau -

O B J E T : Efficacité du réseau miné de freinage.

A la suite des franchissements réussis en
Z.N.E.C. au cours desquels le réseau miné de freinage a
pu être traversé par l'adversaire, j'ai l'honneur de vous
demander de bien vouloir me faire connaître, si vous le
juges opportun :

- a) - les caractéristiques des réseaux
- b) - les procédés mis en œuvre par l'adversaire
- c) - les enseignements à tirer.

COPIE à :
- Colonel Adjoint Barrage
- G.D./2
" Pour INFO "

MINISTÈRE D'ÉTAT
SAHARA - DÉPARTEMENTS
ET TERRITOIRES D'OUTRE-MER

PARIS, LE

27, RUE OUDINOT - VII^e

3 fév. 1961

copie à CIS

PROJET DE LETTRE

DESTINÉE AU QUAI D'ORSAY et à MATIGNON

OBJET - Menace F.L.N. à la frontière franco-libyenne.

ST

lettre n° 6/CIS/2/5 du 24/1/61

La qualité et l'importance des informations recueillies par nos services de renseignements ces derniers mois, nous laissent craindre, à brève échéance, l'ouverture d'un front saharien par le F.L.N. à la frontière franco-libyenne.

Pour faire face à cette menace qui pèse, non seulement sur nos postes frontière, mais plus encore sur le complexe pétrolier : EDJELEH - IN ALLENAS - OHANET, le Général Commandant Interarmées au Sahara a pris ou fait prendre des mesures en vue d'accroître/dans la mesure de ses moyens/ la sécurité intérieure et extérieure des installations pétrolières et de renforcer le dispositif de surveillance en deçà de la frontière. (1)

Malgré cela, compte tenu de ce que les objectifs probables des équipes de sabotage se trouvent à proximité immédiate de la frontière, il est pratiquement impossible de déceler en temps opportun toute action éventuelle afin d'y parer efficacement.

Nous avons la quasi certitude que le Gouvernement Libyen, malgré les assurances qu'il a données à notre Ambassadeur par la bouche même de son Premier Ministre, le 10 Janvier,

(1) Lettre du général et int. au Sahara, à joindre

.....

ملحق رقم 15: وثيقة أرشيفية تتحدث عن التهديدات الثورية بالحدود مع القطر الليبي.
(فيفري 1961)

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

MINISTÈRE D'ÉTAT
SAHARA - DÉPARTEMENTS
ET TERRITOIRES D'OUTRE-MER

PARIS, LE 3 fév. 1961
21, RUE OUDINOT - VIF

PROJET DE LETTRE
DESTINÉE AU QUAI D'ORSAY et à MATIGNON

OBJET - Menace F.L.N. à la frontière franco-libyenne.

ST 1014 M 26 / CIS / 2 / 5 du 24 / 1 / 61

La qualité et l'importance des informations recueillies par nos services de renseignements ces derniers mois, nous laissent craindre, à brève échéance, l'ouverture d'un front saharien par le F.L.N. à la frontière franco-libyenne.

Pour faire face à cette menace qui pèse, non seulement sur nos postes frontière, mais plus encore sur le complexe pétrolier : EDJELEH - IN AMENAS - OHANET, le Général Commandant Interarmées au Sahara a pris ou fait prendre des mesures en vue d'accroître dans la mesure de ses moyens la sécurité intérieure et extérieure des installations pétrolières et de renforcer le dispositif de surveillance en deçà de la frontière. (1)

Malgré cela, compte tenu de ce que les objectifs probables des équipes de sabotage se trouvent à proximité immédiate de la frontière, il est pratiquement impossible de déceler en temps opportun toute action éventuelle afin d'y parer efficacement.

Nous avons la quasi certitude que le Gouvernement Libyen, malgré les assurances qu'il a données à notre Ambassadeur par la bouche même de son Premier Ministre, le 10 Janvier,

(1) Lettre du général et int. au Sahara, à joindre.

laisse toute liberté aux rebelles algériens pour préparer des actions contre nos forces ou nos installations pétrolières à partir du territoire libyen.

Peut-être serait-il opportun que notre Ambassadeur à Tripoli fasse part au Ministre des Affaires Etrangères Libyen, des inquiétudes que provoquent à PARIS les agissements du Délégué du F.L.N. en LIBYE, M. ZACHARIA, ainsi que la présence le long de la frontière aux environs de GHADAMES d'éléments irréguliers dont les sentiments d'hostilité à l'égard de la France sont bien connus.

En fournissant au Gouvernement Libyen des apaisements au sujet des prétendus incidents de frontière survenus dans la région de GHAT début Janvier et en lui exprimant notre ferme désir de rétablir dans cette région des relations de bon voisinage, il serait peut-être possible d'obtenir en échange des assurances de neutralité effective dans la région de GHADAMES.

ملحق رقم 16: وثيقة ارشيفية تتضمن احتجاج السلطات الاستعمارية على السلطات الليبية ضد عمليات الثوار ابتداء من الحدود مع هذا القطر. (ماي 1961).

30 MAI 1961

Service du Levant

N° 25 /AL

LE MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERES

A

MONSIEUR L'AMBASSADEUR DE FRANCE A TRIPOLI

a/s. Incident de frontière.

J'ai l'honneur de vous transmettre ci-joint copie de la lettre n° 1638 de l'Etat-Major Général de la Défense Nationale qui saisit le Département d'un incident survenu le 26 mai à proximité de la frontière franco-libyenne et demande qu'une énergique protestation soit adressée au Ministère des Affaires Etrangères Libyen.

Il semble bien, comme le présumant les autorités militaires, que cet attentat soit imputable aux éléments F.L.N. signalés dans la région de Ghadamès.

Il conviendrait donc que vous entreteniez également de cette affaire le Premier Ministre qui vous avait donné, il y a quelques mois, l'assurance formelle qu'il interdirait aux rebelles algériens d'utiliser le territoire Libyen comme base d'agression contre nos forces.

Vous voudrez bien préciser à M. Mohamed BEN OTHMAN que nous sommes très surpris de constater de sa part, au moment même où se poursuivent les pourparlers d'Evian dont il a toujours souhaité l'ouverture, un manquement caractérisé à cet engagement.

Pr. le Ministre des Affaires
Etrangères
et par autorisation
le Directeur d'Afrique-Levant

signé : SAUVAGNARGUES

فهرس الأعلام

-أ-

● أو عمران (عمر): 17، 49، 139، 161، 163، 165، 166، 194 ● آيت حمودة (عميروش): 168، 220، 225، 255، 286 ● أيريه (جنرال): 298، 299، 308 ● ايلي (جنرال): 65.

-ب-

● باجي مختار: 19، 20 ● بارلنج (الجنرال): 45، 56، 77 ● بن بولعيد (مصطفى): 24، 26، 48، 64، 79 ● بن خدة (بن يوسف): 140، 320 ● بن شريف (أحمد): 301 ● بن طوبال (لخضر): 21، 138، 165 ● بن عبد الرزاق (أحمد، سي الحواس): 129، 152، 160، 183، 186، 203، 204، 206، 209، 216، 255 ● بن عودة (مصطفى): 16، 21 ● بن مهدي (العربي): 18، 26، 52، 65، 138 ● بودغن (بن علي) (العقيد لطفى): 126، 185، 186، 293 ● بورجيس مونوري: 28، 35 ● بو الصوف: 26، 65، 78، 117، 155، 158، 320 ● بوالضياف: 26، 117 ● بوفر (الجنرال): 49، 54، 56، 68 ● بومدين (هوارى): 26، 155، 198 ● بيجار: 48، 49، 62، 70، 91، 92، 103، 149، 177، 183، 191، 192، 193، 194، 202، 250، 272، 283 ● بيشو (العقيد): 144، 218 ● بيطاط: 17، 30.

-ج/ح/خ-

● جان بيار (المقدم): 23، 28، 199، 207، 220 ● جغلالي (الطبيب): 279 ● جو هو (جنرال): 312 ● جيل (الجنرال): 18، 23 ● حمّة لخضر: 43 ● حيدوش (كومندوس): 266 ● خوجة (علي): 87، 89.

-د-

● دهيليس (سليمان، سي الصادق): 139 ● دىغول (الجنرال): 142، 222، 235، 236، 241، 243، 245، 252، 262، 272، 277، 284، 337 ● ديكورنو (العقيد): 18، 20، 22، 23، 35، 78.

-ز-

● زبانة (أحمد): 18، 19 ● الزبيري (العقيد الطاهر): 22، 158، 321، 329 ● زرقيني (العقيد محمد): 189 ● زيغود (يوسف): 17، 39، 40، 43، 44، 70، 170.

-س/ش-

● سبيلمان (جنرال): 19 ● سواعي (علي): 306 ● سوستال (جاك) (الحاكم العام): 27، 35، 37، 40، 42، 46، 54، 66، 67، 68، 266 ● سوفانيك (جنرال): 236 ● سويداني (بوجمعة): 17 ● شابو (عبد القادر): 189 ● شال (جنرال): 241، 248، 252، 254 ● شيهاني (بشير): 30، 40، 46، 49 ● شريط (لزهري): 21، 32، 91 ● شريف (محمود) (العقيد): 133، 161، 162، 294 ● شعباني (محمد) (العقيد): 224 ● شमित (جنرال): 149 ● شيريار (الجنرال): 30، 34، 35، 40.

-ص/ع/غ-

● صالان: 126، 136، 143، 149، 170، 171، 172، 187، 199، 205، 242، 243، 248 ● العسكري (عمارة، بوقلاز): 37، 98، 107، 191، 217 ● علاق (محمد): 12 ● غي مولي: 72، 74، 75، 76، 81، 84، 124.

-ف/ق/ك/د-

● فانوكسيم (العقيد): 28، 52، 56، 69، 77، 82، 92، 219 ● فايفر (جنرال): 167 ● فوجور (جان): 18 ● قامبي (جنرال): 272، 286، 287، 306 ● قتال (الوردي): 32 ● قرين (بلقاسم): 20 ● قورو (الجنرال): 296 ● قيار (فليكس، رئيس الحكومة): 165 ● كرييان (جنرال): 34، 260، 306 ● كريم (بلقاسم): 16، 17، 139، 165، 167، 181، 252، 263، 270، 273، 305 ● كوكبورن (العقيد): 218 ● كونيغ (جنرال): 42.

-ل/م/ن-

●لاكوسط: 67، 68، 69، 73، 74، 77، 78، 94، 134، 142، 165، 182، 333●لخضر
(الحاج): 169●لغرور (عباس): 21، 38، 49، 91، 141●لطرش (يوسف): 217، 218●لوريلو
(الجنرال): 34، 40، 44، 54، 69، 82. ●ماسي (جنرال): 89، 244، 246، 287●مجدوب
(الرائد)(شيت الطيب المدعو زكريا): 290●محساس (علي): 139●محمدي (السعيد، سي
ناصر): 165، 247●منجلي (علي): 305●موران (جون، حاكم عام): 305. ●النمر
(علي): 169●نواري (جنرال): 48، 56، 71، 72. ●هوفمان (سليمان): 189.

أسماء بعض الأعلام الأجنبية

Allard.....ألار (جنرال)	Faure.....فور (جنرال)
Androlenko.....أندرو لنكو (مقدم)	Gilles.....جيل (جنرال)
Ailleret.....أيرييه (جنرال)	Godard.....قودار (عقيد)
Beaufre.....بوفر (جنرال)	Gaillard (F.).. قايار (رئيس حكومة)
Bigard.....بيجار (عقيد)	Gracieux.....قراسيو (جنرال)
Buchoud.....بيشو (عقيد)	Gambiez.....قامبيي (جنرال)
Buis.....بويس (عقيد)	JeanPierre.....جان بيار (عقيد)
Bourges-Maunoury بورجس-مونوري	Koenig.....كوينغ (جنرال)
Cherrière.....شيرير (جنرال)	Leonard (R.)ليونار (روحي)
Crépin.....كريان (جنرال)	Lorillot.....لوريو (جنرال)
Challe.....شال (جنرال)	Lacoste (R.)لاكوسط (وزير مقيم)
Coty (R.).....كوتي (الرئيس)	Lejeune (M.) ... لوجان (ماكس، ك.د.ح)
Cocborne.....كوكبورن (عقيد)	Massu.....ماسي (جنرال)
Conze.....كونز (جنرال)	Mollet (G.).. مولي (غي، رئيس حكومة)
Ducournau.....ديكورنو (عقيد)	Morin (J.)موران (حاكم عام)
DeMassignac.....دوماسنيك (مقدم)	Noiret.....نوايري (جنرال)
Dupuy (M.) ... ديوي (موريس، حاكم محلي)	Ollié.....أوليي (جنرال)
Debollardière.....دوبولارديار (جنرال)	Parlange.....بارلانخ (جنرال)
DeGaulle.....دوقول (جنرال)	Spillmann.....سبيلمان (جنرال)
DeLouvrier... دولوفريي (مفوض للحكومة)	Soustelle.....سوستال (حاكم عام)
Dufour.....ديفور (عقيد)	Salan.....سالان (جنرال)
Ducasse.....ديكاص (عقيد)	Sauvagnac.....سوفانياك (جنرال)
Debré (M.).....دوبري (وزير أول)	Schmitt (M.).....شميت (جنرال)
Estival.....أستيفال (اميرال)	Vanuxem (P.)فانكوسيم (عقيد)
Faure (E.)فور (أدقار، رئيس حكومة)	Zeller.....زيلار (جنرال)
Faivr (M.).....فايفر (جنرال)	

فهرس الأماكن والبلدان

-أ-

- أحمر خدو: 64، 224، 254 ● الأخضرية: 40، 87، 168، 203 ● أرقو (جبل): 91، 92، 133، 134 ● أريس: 17، 19، 20، 27، 63، 64، 72، 79، 84، 169، 178، 302، 329 ● الأغواط: 154، 166، 269 ● أفلو: 109، 152، 153، 166، 186، 209، 259، 269، 285 ● آقبو: 88، 89، 168 ● أم الطبول: 267، 298، 299، 306، 317، 320 ● أم لعشار: 89، 90، 111، 112، 133 ● ايدوغ: 85، 254، 258، 267، 302 ● إيسين: 170، 286، 323.

-ب-

- باتنة: 20، 21، 22، 26، 35، 29، 37، 43، 48، 76، 83، 84، 157، 172، 187، 206، 216، 255 ● بئر العاتر: 237، 152، 189، 194، 204، 205، 213، 216، 221، 251، 257، 268، 296، 309، 313 ● بجاية: 48، 78، 81، 277، 313 ● برج بوعريريج: 80، 81، 101 ● بسكرة: 30، 32، 38، 49، 84، 195، 246، 321 ● بشار: 92، 100، 102، 105، 122، 130، 132، 136، 139، 141، 141، 151، 183، 184، 190، 191، 192، 231، 247، 293، 294، 327، 336 ● بشار (جبل): 88، 106، 119، 174، 203، 226، 292 ● بكارية: 251، 280، 288، 322، 326 ● البليدة: 168، 202 ● بن قردان: 26 ● بن مهدي (مرسى): 46، 51، 66، 89، 97، 134، 163، 176، 230، 258، 283، 305 ● بن مهدي (الطارف): 257، 264 ● بني أسمير: 65، 133، 185، 268 ● بني صاف: 29، 77، 89، 95، 98، 109، 116، 215، 216، 308 ● بني صالح (جبل): 69، 90 ● بني ملول (البراجة): 21، 301، 305، 320 ● بني ونيف: 109، 125، 132، 151، 159، 185، 192، 317 ● بوحجار (الطارف): 216، 237، 257، 264، 266، 273، 274، 280، 281، 288، 291، 294، 296، 298، 300، 303، 307، 310، 316، 320، 326 ● بوخضرة (جبل): 118، 140، 246، 334 ● بوسعادة: 48، 108، 254 ● بوسمغون: 104، 302 ● بوشبكة: 257، 264 ● بوشقوف: ● بوكحيل (جبل): 153، 166، 208، 323 ● البيض: 108، 142، 151، 152، 163، 164، 176، 183، 185، 192، 196، 203، 278، 293، 303، 306، 312، 317.

-ت-

- تاجروين: 189، 196، 202 ● تالة: 132، 193، 287 ● تانزروفت: 323، 333 ● تبسة: 20، 23، 26، 27، 29، 31، 35، 36، 40، 44، 49، 51، 71، 108، 124، 125، 136، 137، 142، 152، 154، 159، 160، 161، 177، 179، 180، 184، 189، 194، 201، 202، 212، 216، 219، 223، 224، 228، 235، 236، 246، 249، 253، 257، 264، 266، 269، 274، 287، 302، 304، 311، 328 ● ترار (جبل): 89، 207، 225، 267، 270، 275، 284 ● تكوت: 18، 23، 35 ● تلمسان: 13، 17، 31، 46، 51، 52، 64، 65، 74، 77، 78، 79، 83، 84، 85، 92، 94، 101، 123، 125، 126، 130، 134، 135، 138، 149، 150، 151، 152، 153، 161، 170، 173، 174، 176، 188، 207، 210، 213، 225، 231، 236، 270، 275، 283، 284، 286، 290، 308، 310، 312، 321، 333 ● تميمون: 174، 181، 182، 190، 191، 192 ● تندوف: 88، 89، 96، 109، 111، 127، 130، 132، 255 ● توقرت: 50، 151، 201، 203، 208، 277 ● تيزي وزو: 97، 100، 202 ● تين الكوم (جانت): 181، 322.

ث/ج/ح/خ

- الجرف: 40، 41، 46، 50، 65، 79، 81، 82، 91، 92، 102، 196، 216 ● جلال: 27، 31، 49، 120، 143، 151، 204 ● الجلفة: 109، 151، 152، 154، 167، 209، 252.

255 • جنين بورزق: 98، 110، 113، 115، 240، 246، 308. • حاسي صاكة: 182، 183، 184، 191، 192، 193 • حاسي مسعود: 96، 166، 194، 235، 241، 262، 284 • الحجار (عناية): 265، 302، 307 • حجرة مقيل: 108، 110، 233 • الحروش: 53، 84 • الحمري: 179، 181، 188، 304 • خط (شال): 236، 255، 256، 269، 286، 334 • خط (موريس): 7، 156، 160، 161، 162، 167، 168، 171، 178، 179، 180، 187، 189، 190، 191، 193، 194، 196، 197، 198، 206، 213، 224، 225، 333 • خنشلة: 17، 19، 20، 27، 29، 30، 31، 37، 41، 50، 51، 73، 82، 92، 102، 133، 136، 138، 161، 195، 203، 302 • خنقة سيدي ناجي: 32، 82، 212 • خطي (شال وموريس): 32، 37، 212. • خيران: 32، 37، 212.

د/ذ/ار/ز/اس

• الدرعان (الطارف): 213، 221، 246، 250، 252، 257، 258، 265، 267، 334 • الرديف: 149، 166، 180، 197، 206 • روم السوق: 11، 274، 292، 299، 308، 311، 317، 319، 321، 323، 327-ز- • زكري (جبل): 47، 52، 53، 99، 153، 162 • زوزفانة: 107، 120، 293. • س- • ساقية سيدي يوسف: 12، 133، 181، 204، 210، 247، 315، 321 • سبدو: 13، 18، 27، 75، 78، 94، 124، 134، 139، 140، 150، 151، 152، 158، 175، 206، 214، 231، 233، 250، 279، 305، 311 • سدراتة: 54، 119 • سطيف: 22، 34، 45، 56، 84 • سعيدة: 133، 250، 252، 272، 318 • سكيكة: 23، 40، 44، 61، 63، 280 • سمندو: 16، 17، 23، 44، 53، 63، 133 • سيدي أحمد (جبل): 22، 119، 288، 315 • سوق أهراس: 7، 10، 11، 19، 20، 21، 24، 32، 36، 39، 45، 53، 54، 62، 63، 69، 90، 92، 102، 133، 137، 158، 179، 181، 188، 207، 210، 215، 217، 218، 236، 247، 251، 258، 265، 270، 288، 295، 296، 298، 304، 311، 317، 333 • سوق قياس: 53، 267، 308.

ش/ص/ط

• الشريعة (تبسة): 41، 79، 92، 138، 155، 161، 329، 330 • شليا: 20، 31، 145 • صبرا: 13، 18، 74، 48، 53، 54، 66، 95، 122، 134، 151، 152، 153، 171، • الصومام: 88، 89، 101، 102، 130، 135، 168، 170، 332. • ط- • الطارف: 250، 275، 291، 297، 308، 311 • طاورة (سوق أهراس): 12، 53، 119، 217، 238، 247، 252.

ع/غ

• عبادلة: 152، 294 • عروس (جبل): 217، 218 • العريشة: 13، 14، 109، 110، 151، 152، 158، 171، 226، 279، 284، 287، 338 • عزازقة: 17، 244 • عصفور: 13، 30، 164، 291، 310 • عمور (جبل): 13، 94، 109، 110، 123، 134، 135، 152، 153، 167، 177، 186، 204، 209، 259 • عناية: 10، 11، 12، 48، 68، 70، 85، 126، 127، 161، 162، 196، 219، 247، 250، 254، 265، 266، 267، 299، 302، 311 • عين الزانة: 91، 217، 267، 291، 299 • عين الزرقعة (تبسة): 225، 226، 247، 275، 323 • عين الصفراء: 13، 14، 48، 54، 66، 89، 96، 99، 100، 102، 105، 126، 130، 133، 135، 140، 141، 143، 150، 152، 153، 164، 176، 177، 186، 193، 204، 227، 233، 246، 256، 259، 260، 266، 271، 300، 303، 304، 307، 309، 334 • عين عسل: 11، 54، 267، 274، 308 • عين الكرمة: 11، 54، 119، 258، 265، 267، 274، 281، 289، 297، 299، 301، 311، 317، 319، 320، 327 • غات (ليبيا): 107، 127، 167، 174، 182، 209، 228، 234، 235، 257، 265، 276، 289، 296، 305، 315، 316، 319، 322، 323، 324، 339 • غارديماو: 181، 194، 281 • غرداية: 96، 152، 166، 204 • الغزوات: 13، 47، 54، 66، 67، 78، 84، 90، 97، 98، 108، 130، 141، 159، 172، 217، 230، 259، 319 • غيفوف (جبل): 150، 180، 280.

ف/ق

● فرندة: 250، 253، 272، 312 ● فقيق: 66، 89، 108، 112، 130، 133، 135، 140، 160، 166، 191، 227، 304، 307، 309، 310، 318 ● فلاوسن (جبل): 12، 83، 84، 93، 95، 102، 112، 130، 136، 141، 144، 146، 148، 153، 162، 176، 232، 253 ● فم الطوب: 17، 19، 20 ● القالة: 11، 30، 32، 53، 68، 78، 79، 91، 126، 238، 273، 291، 299، 305، 308، 310، 311، 317 ● قالمة: 23، 44، 54، 56، 62، 85، 133، 169، 179، 195، 199، 207، 217، 218، 220، 302 ● قسنطينة: 23، 27، 30، 32، 42، 45، 56، 71، 77، 165، 235، 262، 296 ● قفصة (تونس): 121، 149، 194 ● القل: 23، 44، 51، 68، 70، 79، 85، 87، 89، 145 ● قنتيس: 37، 82، 91، 329.

ك/ل

● الكاف (تونس): 97، 193، 314 ● كاف لعكس: 209، 216، 217، 219، 269 ● الكويف: 11، 51، 136، 178، 189، 224، 228، 235، 237، 246، 257، 266، 279، 280، 281، 288، 291، 296، 298، 304، 315، 318، 320، 322، 326، 334 ● لمواجن (جبل): 214، 215، 217، 218، 219، 227، 333.

م/ن

● ماء لبيض: 107، 137، 160، 179، 180، 205، 211، 212، 220، 223، 236، 257، 264، 288، 315 ● ماونة (جبل): 168، 206، 207، 216 ● مجردة: 218، 290، 295 ● مراو (برج): 298، 310، 320، 337 ● مرسط: 140، 160، 175، 177، 179، 187، 196، 220، 224، 269، 303 ● مريج: 119، 224، 251، 257، 320 ● مزي (جبل): 12، 112، 125، 130، 131، 133، 134، 192، 239، 268، 294، 306، 309، 336 ● مسكيانة: 53، 83، 178 ● مسيردة: 11، 25، 65، 66، 98، 175، 197، 225 ● مشروحة: 10، 53، 178، 217، 257 ● مشرية: 13، 65، 88، 93، 105 ● مغنية: 11، 12، 46، 51، 53، 65، 66، 77، 84، 89، 97، 104، 109، 118، 125، 129، 134، 135، 150، 170، 171، 172، 183، 189، 207، 221، 225، 267، 275، 279 ● منعة: 19، 29، 151 ● ميلة: 20، 52، 84 ● المليية: 43، 50، 52، 54، 62، 69، 70، 71، 84، 177، 187 ● ندرومة: 11، 12، 46، 51، 52، 53، 65، 77، 78، 79، 82، 83، 84، 85، 89، 92، 94، 98، 125، 129، 130، 134، 135، 140، 143، 150، 152، 170، 173، 210، 221 ● نقرين: 78، 159، 177، 184، 195، 196، 201، 220، 223، 228، 232، 236، 251، 254، 258، 266، 269، 275، 279، 285، 286، 302، 304، 328 ● أنوال (جبل): 124، 177، 179.

و-

● الولجة: 18، 23، 30، 211 ● وجدة: 35، 92، 97، 138، 139، 170، 197، 247، 267، 290 ● وادي سوف: 42، 62، 148، 152، 166، 203، 200، 231، 248، 258 ● وهران: 12، 17، 66، 76، 83، 95، 107، 116، 125، 129، 175، 256، 259، 285 ● الوزنة: 11، 20، 53، 90، 118، 132، 189، 224، 225، 244، 257، 288، 302، 334 ● وادي هلال (الجرف): 26، 40، 49، 78، 107، 110، 111، 142، 179، 195 ● الواسطة (جبل): 10، 203، 204 ● ورقلة: 151، 174، 182، 193.

التسمية الاستعمارية لبعض المدن والأماكن

Afreville.....الخميس	Molier.....بني هندل
Arthur.....واد سغوان (المدينة)	Mondoviالدرعان
Aumale.....سور الغزلان	Morrisبن مهدي/ الطارف
Barral.....شيهاني	Montagnac.....الرمشي
Bedeau.....راس الماء	Montgolfier.....بهوية (تيارت)
Bichara.....المعاضيد	Nemours.....السواحلية
Bosquet.....حجاج	Orleonville.....الشلف
Bossuet.....الضاية	Ouillis.....عبدالمالكرمضان
Braza.....الزبيرية	Perégoux.....المحمدية
Bugeaud.....سرايدي	Petit.....بومهرة أحمد (قالمة)
Camp de chain.....الحمدانية	Port Say.....بنمهدي (مرسى)
Canrobert.....أم البواقي	Renier.....سدراته
Cap roux.....باب البحر/القالة	Rondon.....بسباس
Catinat.....سطارة /جيجل	St. Arnaud.....العلمة
Chanz.....سيدي علي بوناب	St. Charles.....رمضانجمال
Fort National.....الأربعاء نايت إيراثن	Terni.....سبدو
Franchetti.....سيدي بوبكر /سعيدة	Thiersقادرية
Gambetta.....طاورة /سوق أهراس	Toustain.الزيتونة
Geryville.....البيض	Trezel.....عين سوقر
Meunier.....عين الكرمة(الطارف)	Turenneصبرا
Minerville.....ثنية الأخضرية	Vialar.....تسمسيت
Mirabeau.....ذراع بن خدة	Yusuf.....عين غسل

قائمة المصادر والمراجع

أولا –المصادر:

1 – الوثائق الأرشيفية:

–الأرشيف الفرنسي:

- **SHD, 1H 3200** « ordre d'opération » ALAIN (Colonel), CDT le 5° R.T.S. (régiment de tirailleurs sénégalais) et le sous – secteur de NEDROMA.
- **SHD, 1H 1751**, « évolution de la situation militaire en algérie (entre les deux sessions 1958-1959 de l'assemblée général de l'ONU, juillet 1959 »
- **SHD, SHA,1H3200**. « Compte rendu d'opération » ANDOLENKO (lieutenant – colonel) commandant le secteur NORD et le REGIMENT ETRANGER D'INFANTERIE.
- **SHD, 1H 3200**. « ORDRE d'OPERATION », BASSARES (Lieutenant-colonel) C^{dt}. Le S/Secteur LAMORICIERE et le 7° Régiment d'Infanterie ".
- **SHD, 1H3200**, "Compte Rendu d'Opération", Z.O.O. BAYLON(Colonel), Cdt. Le 65°Régiment d'Infanterie de Marine et Le Secteur Frontière de NEMOURS – NEDROMA.
- **SHD, 1H 2039**, « l'Offensive de Franchissement Rebelle ». BAZILLON (Lucien)(Général de Division) Cdt. La 12°DI & La Z.O.O. E – M – I. 3° Bureau.
- **SHD, 1H 1780**, " A.L.N. Unité du désert", n°883 du 7.6.1958, B.C.R.A. Activité du FLN et de l'ALN en Libye.
- **SHD, 1H 3200**, « Compte Rendu » BERTRON (Général de Division) CDT la Zone Ouest Oranais et la 12° Division d'Infanterie. P.O. le Général DANCOURT, Adjoint.
- **SHD, 1H 3200** « Compte – Rendu D'opération » BESSET (du) (lieutenant – Colonel) Commandant Pvt. Le 5° R. E.I. et le Sous – Secteur de TURENNE.
- **SHD, 1H4014**, « Note D'Orientation pour le Renseignement » BIGEARD (Général) Cdt. Le Secteur Opérationnel de SAIDA et exerçant Les Pouvoirs Civils dans L'Arrondissement P.O. Le Capitaine SARI.
- **SHD, 1H1943**, " Compte – Rendu d'opération », BOISPEAN (du) (Lt. – Colonel) Cdt. Le 18° R.C.C.
- **SHD, 1H3754**, « Défense du Barrage ». BONHOURE (Colonel) Cdt. Le Secteur de Clairefontaine.
- **SHD, 1H 1943**, « C.R. D'OP2RATION – A108- ». BRAVELET(Colonel). Cdt L'opération.
- **SHD, 1H 4087**, « fouille du djebel » BUFFIN (colonel) commandant le secteur opérationnel de MECHERIA, compte – rendu de l'operation.
- **SHD, 1H3200**, CAUMONT (colonel) Adjoint au général CDT la 12°D.I., « compte rendu d'opération ».

- **SHD, 1H1682**, " Physionomie de la Rébellion ", CHALL M. (Général d'Armée Aérienne) Cdt. En chef des Forces en Algérie, P.O. Le Colonel DE BOISSIEU, Chef d'Etat – Major.
- **SHD, 1H 4087**, « OPERATIONS », CHARRIER (colonel) commandant le groupement B, Archives Ordres et CR, (recherche d'archives réservée aux officiers du 3° Bureau).
- **SHD, 1H 1589**, "A/S Organisation d'une zone opérationnelle au sahara"C.I.S. n°5442 du 28.7.1958. FEZZAN – Zone frontière entre GHADAMES et GHAT.
- **SHD, 1H1589** CLE EL OUED "Trafic d'armes région chott KRALLA", n°261 du 16.7. 1958.Frontière Tunisie, Libye, Maroc.
- **SHD, 1H4095**, « C.R. sur les Actions Contre le barrage » CREPIN (Général de Division) Cdt. La 13°D.I. et la Zone du Sud Oranais.
- **SHD, 1H4095**, « C.R. sur les Actions Contre le Barrage : Méthodes d'Attaque du Réseau et Mesures prises pour s'y opposer » CREPIN (Général de Division) Cdt. La 13°D.I. et la Z.S.O. JUILLET 1959.
- **SHD, 1H 4087**, CREVECOEUR (de) (General de Brigade), Commandant le Territoire Militaire d'AIN SEFRA.
- **SHD, 1H 3200**, "opération " DANCOURT (General de Brigade) Commandant pvt. La zone de l'ouest Oranais et la 12° Division d'infanterie.
- **SHD, 1H1682**, « extraits du rapport sur le fonctionnement des Harkas » DELEPIERRE (Général de Brigade) Cdt. Le Territoire d'AIN – SEFRA.
- **SHD, 1H1589**, « Activités prévues par Le F.L.N. dans Le Sud Saharien » DELTA/72. BR. N° 2383, BR N° 684 du 9.6.1959. Frontière Tunisienne.
- **SHD, 1H 4087**, « compte rendu du P.C.A. 27/540 au sujet de l'opération » DESNOYERS (Capitaine), Commandant p.i. le P.C.A. 27/540.
- **SHD, 1H 4014**, « Action psychologique rebelle » DODELIER(General) Cdt. La 4°Division d'Infanterie Motorisée et la Zone Sud Oranais.
- **SHD, 1H1584**, « Directives de KRIM » DOSSIER « E » F. du 8.6.1959, Tact. Rebelle.
- **SHD, 1H3786**, « Synthèse des Actions Rebelles Contre Le Barrage » DUCOURNAU(Général), Cdt. Pvt La Z.E.C. et La 2°D.I.M., P.O. Le Colonel CHAIGNEAU Chargé de L'expédition des Affaires Courantes.
- **SHD, 1H 3754**, « projet de nouveau Barrage électrifié transmis sous N°677/CDT/SQE/S par Le Cdt. Du Sous Quartier EST » DU TEMPLE (Lt. – Colonel), Cdt. Le 1/39°R.A. et Le Quartier NORD.
- **SHD, CMS -, D.5**, EMERY (Contrôleur General de la Marine), Contrôleur General de la III° Région Militaire, Toulon.
- **SHD, 1H 1549**, « Zone frontière entre GHADAMES et GHAT » FEZZAN, (bulletin de renseignement).
- **SHD, 1H4862**, « Opposition du GOUVERNEMENT...à L'installation d'une base de L'A.L.N. » FEZZAN – LIBYE, Activité F.L.N. Le Secrétaire d'Etat à L'Intérieur.

- **SHD, 1H1990**, « Synthèse des franchissements du barrage frontière Z.O.O. et Z.S.O. » GAMBIEZ (Général de Corps d'Armée) Cdt. La Région Territoriale et Le Corps d'Armée d'ORAN Exerçant Les Pouvoirs Civils dans Le Groupe de Départements d'ORAN, P.O. Le Colonel JUBERT Chef d'Etat – Major.
- **SHD, 1H 1584**, " Interrogatoire HLL", GENDARMERIE MARNIA, 29/03/1957. Tactique rebelle.
- **SHD, 1H 4087**, « compte rendu de l'opération », GOUJON (Colonel), Commandant le Sous-secteur d'AIN SEFRA, AIN SEFRA.
- **SHD, 1H 4095**, "Compte Rendu Mensuel sur les franchissements de réseaux a la frontière" GOUJON (Colonel), Cdt. LE Sous-secteur d'AIN SEFRA.
- **ANOM**, "INGERENCES MAROCAINES" GOUVERNEMENT GL. Algérie. 3R/456. Exempleaire n°7/50.
- **ANOM**, "INGERENCES MAROCAINES" (13 Mai – 10 Juin 1957). Alger, le 20 Juin 1957 GOUVERNEMENT GL. Algérie. 3R/456. Exempleaire n°7/50.
- **ANOM, 23H/9** « BULLETIN DE RENSEIGNEMENT » GOUVERNEMENT GENERAL de L'ALGERIE, service des affaires Sahariennes et du personnel Militaire.
- **ANOM, 23H/9**, "Situation Générale" GOUVERNEMENT GL Algérie JANV.1958, Service des Affaires Sahariennes et du Personnel Militaire.
- **ANOM, 23H/9** « Situation Générale », Alger, le 17 FEV.1958 GOUVERNEMENT GL. Algérie, Le Chef du Service des Affaires Sahariennes et du Personnel Militaire.
- **ANOM, 3R/472** " Action Aérienne de Légitime Défense à SAKIET le 8 FEV. 1958" GOUVERNEMENT GL Algérie.
- **SHD, 1H 4087**, « Compte – Rendu de l'opération » JACQUOT (colonel), Commandant le Sous – Secteur d'AIN SEFRA.P.O. le Capitaine HERRIQUET, chef d'Etat – Major.
- **SHD, 1H 3200**, « C.R. d'opération » LANGLAIS (Colonel), Cdt. Le 22°R.I.C. et le Secteur OUEST. P.A. Le Chef de Bataillon WIRBEL Chef d'Etat – Major.
- **SHD, 1H 3200**, « opération » LEMOND (Lieutenant – Colonel), C^{dt} le 2°Régiment de Chasseurs d'Afrique et le Quartier Est Z.O.O.
- **SHD, 1H 3200**, « ORDRE D'OPERATION » LE PULCH (General de Brigade), Commandant la 12°D.I., p.o. Le Colonel DANCOURT Adjoint.
- **SHD, 1H 2577**, « DIRECTIVES concernant les relations avec les populations musulmanes » LORILLOT (général de corps d'armée) commandant la 10° Région Militaire.
- **SHD, 1H1682**, « La Situation de la Rébellion » MARGUET (Général de Brigade) Chef d'Etat – Major, P/A Le Lt. – Colonel BOURDONCLE Prvt. Chef du 2°Bureau.
- **SHD, 1H 4087**, « Ordre d'opération », MONDAIN (colonel) commandant le groupement A (4°D.I. Motorisée).

- **SHD, 1H 2882**, « rapport sur l'emploi des hélicoptères » NOIRET Jean (General de division) commandant la division de Constantine et les troupes de l'Est algérien.
- **SHD, 1H 2882**, « Rapport NOIRET 1956 » OLIE(général), Don au SHA.
- **SHD, 1H3754**, "Tracé du barrage de protection des centres miniers de l'EST Algérien" OLIE (Général de Corps d'Armée) Cdt. Le Corps d'Armée de Constantine, P.O. Le Général GANDOET, Adjoint.
- **SHD, 1H 2882**, « DIRECTIVE N°7 : Pour la Phase de Consolidation de la Pacification » OLIE Jean (Général de Corps d'Armée) Cdt. Le Corps d'Armée et assurant L'unité de Cdt. Dans la Région de CONSTANTINE.
- **SHD, 1H 1943**, « COMPTE – RENDU De L'engagement sur L'OUED F'KRINA » PARCEVAUX (de) (Lt. – Colonel) Cdt. Le 16° Régiment de Dragons.
- **SHD, 1H 3200**, "Déroulement des opérations" PEDRON (General de Division) Commandant la Division Militaire D'ORAN, Note de Service.
- **SHD, 1H 1942**, « COMPTE – RENDU d'opération » RAGUET (Lieutenant – Colonel) Cdt. Pvt Le S/Sect. TABERDGA Commandant L'opération.
- **SHD, 1H2577**, « Note : Destruction des bandes » SALAN (Général) Délégation Générale du Gouvernement, Commandement en Chef des Forces en Algérie, Commandement Supérieur Interarmées pour la x° R.M.
- **SHD, 1H 1780**, « Activité FLN et ALN en Libye » SALAN (General d'Armée), Commandant Supérieur Interarmées et Commandant la 10° Région Militaire. P.O. le Lt. Colonel de SCHACKEN chef du 2° Bureau.
- **SHD, 1H3754**, « Lettre N°526/1°R.E.C./3/OPS » le 4 Avril 1958 SAUVAGNAC(General), Cdt. La 25° D.P. et le G.S.T. TEBESSA.
- **SHD, 1H 1943**, "COMPTE Rendu de l'Opération "SAUVAGNAC (Général de Brigade) Cdt. La 25° Division Parachutiste et le Groupement des Secteurs de TEBESSA.
- **SHD, 1H1589**, « Frontière Tunis » S.D.E.C.E. N°20.309/A du 17.6.1959.
- **SHD, 1H 1589**, " Rassemblement de rebelles algériens dans la région de NEFTA » S.I.L.E.T. frontière Tunisie, Libye, Maroc, BR N° 1375.
- **SHD, 1H 3200**, " Rapport, au sujet de l'opération (région des BENI OUASSINE)" SOREAU(colonel), Commandant le 22°R.I.C. et le secteur OUEST.
- **SHD, 1H3754**, "Fonctionnement du Barrage", SPITZER (Colonel), Cdt. Le1°R.E.C.
- **SHD, 1H 1584** « Offensive en Wilaya 5 » TACTIQUE Rebelle DOSSIER « E »,
- **SHD, 1H 4087**, « projet de conception de manœuvre (et) d'organisation logistique » TAVAREZ(colonel) commandant le sous secteur d'AIN – SEFRA.

- **SHD, 1H 4087**, « Compte Rendu de l'opération effectuée dans le Djebel Es – Senn » THEVENON (Lieutenant – Colonel), CDT prvt. Le S/Secteur d'AIN SEFRA.
- **SHD, 1H4087**, « C.R. de l'opération Caligula » Thevenon (Colonel), Cdt. Le Secteur d'AIN SEFRA, P.O. Le Colonel Alexendre, Adjoint, Cdt. De L'Opération.
- **SHD, 1H4095**, " Compte Rendu"THEVERON(Colonel) Cdt. Pvt. Le Sous – Secteur d'AIN SEFRA.
- **SHD, 1H 3200**, THIERS (Lieutenant – colonel), Commandant Le Régiment D'Infanterie Coloniale du Maroc/ Le chef de Bataillon SEUIN, Commandant en Second.
- **SHD, 1H3786**, « Fiche de renseignement relative (sic) à la destruction partielle du Viaduc V.F. » THOUVENIN (Chef de Bataillon), Cdt. Le 12°Bataillon du Génie.
- **SHD, 1H3786**, « Surveillance du barrage » VANUXEM (Général) C^{dt} la 2° D.I.M. et la Z.E.C. NOTE DE SERVICE.
- **SHD, 1H1943**, "Intercepter une bande ayant franchi le barrage"Z.E.C. Djebel MARIOUM.
- **El-Moudjahid** T.2. N°9. - N°10 - N°11, imprimé en Yougoslavie, Juin 1962.

2 – الشهادات الحية:

أ – المقابلات الشخصية:

- المجاهد اللواء المتقاعد غضبان شعبان (حوار)، مؤسسة الإنتاج السمعي البصري (EMPA)، م.ا.ا.ت. (و.د.و.)، 2013.
- المجاهد العقيد المتقاعد ملاوي محمود (حوار) بمؤسسة الإنتاج السمعي البصري (EMPA).
- المجاهد المقدم المتقاعد طالب محمد (من سلاح المدرعات)، عمل بمراكز التدريب بالحدود الغربية (دار الكبداني، قاعدة بن مهدي، أبركان، الزغنن). حوار فيفري 2013، مؤسسة السمعي البصري (EMPA).
- المجاهد الرائد بن دلول عبد الحميد، عمل في جهاز المالح (M.A.L.G.) اختصاص صناعة الأسلحة والقنابل في مراكز بوزنيقة وسوق لربعا وفي تيمارا بالقاعدة الغربية. حوار 2013 بمؤسسة السمعي البصري (EMPA).
- المجاهد الرائد عمار زغلامي؛ قائد الفيلق 72 بالحدود الشرقية (حوار)، مؤسسة الإنتاج السمعي البصري (EMPA).

- المجاهد صالح فارس المدعو "محمد الشاوي" (ضابط بجيش التحرير في سلاح الحراقين بالحدود الشرقية)؛ حوار بمؤسسة الانتاج السمعي البصري (EMPA)، م.ا.ت. (و.د.و.)، 2013.

- المجاهد رحباني صالح (شهادة) حوار بمؤسسة السمعي البصري (EMPA)؛ في 2013.

- المجاهد رابح عبد المالك (حوار)، مؤسسة السمعي البصري (EMPA).

- المجاهد عياد بلعيد المدعو "العيد" عضو جيش التحرير الوطني بالقاعدة الشرقية، حوار بمؤسسة السمعي البصري (EMPA).

- المجاهد محمد السعيد بلحطاب (شهادة)، مؤسسة السمعي البصري (EMPA).

- المجاهد صامت عمر المدعو "عباس" من قرية الحلوية بالصومعة دائرة بوفاريك، (حوار)، مؤسسة السمعي البصري (EMPA).

- المجاهد كسال بوعلام المدعو "حاتم" عمل تحت مسؤولية رابح بيطاط منذ اندلاع الثورة، حوار بمؤسسة السمعي البصري (EMPA).

- المجاهد بلقاسم متيجي (حوار) بمؤسسة السمعي البصري (EMPA).

- المجاهد التركي النوي عمل بالحدود الشرقية وشارك في الهجوم على مركز عين الزانة (حوار) بمؤسسة السمعي البصري (EMPA).

ب - الشهادات الشفوية:

- المجاهد العقيد المتقاعد معمر عمار من سلاح الإشارة؛ مسؤول المصلحة التقنية للإشارة في القيادة الغربية بناحية وجدة (شهادة) بالنادي المركزي للجيش (فيفري 2013).

- الرائد المتقاعد لعراجي الطاهر عمل بمراكز (كبداني، العرايش، بركان، الناظور والزغنة) بالقاعدة الغربية. (شهادة) المديرية الجهوية ا. ا. ت. (ن.ع. 2).

- المجاهد الرائد المتقاعد زيتوني عمار (شهادة) المديرية الجهوية ا. ا. ت. (ن.ع. 2).

- المجاهد الرائد المتقاعد لعيماش محمد المدعو "سليمان" (شهادة) المديرية الجهوية ا. ا. ت. (ن.ع. 2).

- المجاهد النقيب المتقاعد دغيوش عبد القادر (شهادة) المديرية الجهوية ا. ا. ت. (ن.ع. 2).

- المجاهدون سالم جوليانو، حسن دقيش، بولعراس حومانا، عمر نجوة: معركة سوق أهراس (26 أفريل - 05 ماي 1958)، الإنتاج التنفيذي (Best Com / CD) وزارة المجاهدين.

- المجاهد رابح مشحود عمل رفقة محمد عواق وجنيد خليفة على تمرير السلاح من ليبيا الى الحدود التونسية؛ استجواب بالنادي الوطني للجيش (22 أكتوبر 2014).

- المجاهد جبار حمزة (شهادة)؛ استجواب بالنادي الوطني للجيش (2013).
- المجاهد منور ديغش (شهادة)؛ استجواب المديرية الجهوية ا.ا.ت. (ن.ع.5).
- المجاهد عبد الواحد بوجابر (شهادة) 12 جوان 2001 بالمنظمة الوطنية للمجاهدين.
- المجاهد بن شريط المختار المدعو "الجن"، رئيس الجمعية الولائية لمعطوبي حرب التحرير بولاية عين تموشنت (ن.ع.2).
- المجاهد بيميمون علي (شهادة) بالنادي المركزي للجيش (22 أكتوبر 2014).
- المجاهد خير الدين محمد الشريف رائد متقاعد من مصالح الصحة العسكرية (شهادة) 2013. بالنادي الوطني للجيش.
- المجاهد جبار حمزة عمل في مراكز جيش التحرير بالقاعدة الغربية (شهادة) بالنادي المركزي للجيش (2013).
- المجاهد دحماني الطيب سلاح الإشارة، عمل في مراكز التدريب (خميسات، العرائش، كبداني) بالقاعدة الغربية (شهادة) بالنادي المركزي للجيش (2013).
- المجاهد بخوش خيثر (شهادة) عمل بالفيلق الثاني "بن بولعيد" بقيادة أحمد عقون ثم بالفيلق 53 بقيادة سعد قسطل بالقاعدة الشرقية.
- المجاهد رابح عبد المالك (استجواب) المديرية الجهوية ا.ا.ت. (ن.ع.5).

ج - الشهادات المكتوبة:

- مجلة أول نوفمبر (م.1.ن) "لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز" ، 112-113 (1990).
- شهادة المجاهد بكاي عبد الله بن محمد "دوريات الأسلحة" ، مجلة أول نوفمبر (م.1.ن).
- إبراهيم محمد، المدعو محمد العربي؛ نقيب متقاعد "معركة أم الكماكم" ، مجلة أول نوفمبر، عدد 176، ديسمبر 2011.
- عبد الله بن الصم/ سي مسعود الطاهيري، بشايرية لعلا/ علاوة، وآخرون، م.1.ن. عدد 159، 1998.
- المجاهد واصل عبد القادر (المدعو المتوسطاش)، شهادة، م.1.ن، عدد 160، 1998.
- عمر رمضان: "كومندوس جمال" في الأطلس الصحراوي، الانسحاب من سيدي منصور، جريدة الشروق، عدد 3029، 18 أوت 2010.
- المجاهد سليم يتحدث الى م.1.ن. "حرب الأمواج في الولاية السادسة"، م.1.ن. عدد 94-95، جويلية-أوت 1988.
- لقاء مع مجاهد: م.1.ن.، 77 (1986).

- أحمد خالدي (شهادة) "مداخلة" ملتقى نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، الجزائر، 2005

- العقيد حسن يوسف الخطيب "عمليات شال بالولاية الرابعة"، إعداد عبد القادر ماجن، م.1.ن، عدد 87، 1987.

- عبد الحميد مهري يكشف، جريدة الشروق، عدد 3059، 2010/09/19.

- لقاءات مع مجاهدين، م.1.ن، 100.101 (1989).

3 - المذكرات:

- كافي علي: مذكرات الرئيس (1962-1946)، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، 1999.

- سالم جيليانو: مذكرات الضابط 1930 - 1962، (هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى 50 لعيد الاستقلال)، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، ط.1 (2012).

- العقيد الطاهر الزبيري: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1962-1929)، منشورات (ANEP)، وحدة الرواية، الجزائر، 2008.

- عثمان سعدي بن الحاج: مذكرات الرائد، دار الأمة الجزائر، 2000.

-الوردي قتال (عراسه)، مذكرات المجاهد الوردي قتال ، كتبها الطيب عبادلية ، دار الألمعية، الجزائر ، 2018.

- مصطفى قليشة (مذكرات المجاهد): شاهد على جهاد الجزائر، دار الأمة، ط1، 2006.

- الطاهر سعيداني (مذكرات الرائد)، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، ط.1، الجزائر، 2001.

4 - الرسائل الجامعية:

أ - أطروحات الدكتوراه:

- خيثر عبد النور ،تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية، 1962-1956، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، (إشراف) أ. د. شاوش حباسي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الموسم الجامعي 2005-2006.

- حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية (1954 - 1962)، أطروحة لنيل الدكتوراه، (إشراف) أ. د. محمد القورصو و أ. د. محمد لطفي الشايبلي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، الموسم الجامعي 2006 - 2007.

- كرليل عبد القادر " تدويل القضية وانعكاساتها على المفاوضات (1955 - 1962) "، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ المعاصر، (إشراف) أ. د. مسعودة يحيوي، قسم

التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الموسم الجامعي 2008 – 2009.

- قنديل جمال " تطور الثورة الجزائرية (1954 - 1956) "، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، (إشراف) د. لزهر بديدة، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الموسم الدراسي 2013 – 2014.

ب – مذكرات الماجستير:

- نور الدين ممي: عمليات نقل السلاح عبر منطقة وادي سوف ما بين (1947 – 1957) وردود الفعل الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص الحركة الوطنية والثورة، إشراف الدكتور لزهر بديدة، جامعة الجزائر – 2 – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2011 – 2012.

- بية نجا: المصالح الخاصة والتقنية لجبهة وجيش التحرير الوطني 1954 – 1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، جويلية 2004.

- إبراهيم طاس: السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة (1956 – 1958)، إشراف د. بوضرساية بوعزة.

5- الجرائد:

- جريدة المجاهد:- رقم 09، بتاريخ 1957.08.20. - رقم 14، بتاريخ 29 ماي 1958.

ثانيا -المراجع باللغة العربية:

1 -الكتب:

- أحمد درواز، الهادي، العقيد محمد شعباني، الأمل...والألم، سلسلة أوراق من ذاكرة، دار هومة، 2003.

- الغالي، غربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954 - 1958) دراسات في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- بجاوي محمد الصالح: الولايات التاريخية لثورة التحرير الجزائرية 1956 – 1962، ط.1 (2017)، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ص.ص. 420.

- بلحاج، صالح، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، 2008، ص.ص. 742.

- بلقاسم، محمد(رئيس المشروع) وآخرون: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجهة الشرقية 1954 – 1962، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث (هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى 45 لعيد الاستقلال والشباب)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، 2007، ص.ص. 389.

- تابليت، عمر " القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الامداد وحرب الاستنزاف"، ط.1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، 2011.
- جبلي، الطاهر: دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954 – 1962 (هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى ال 50 لعيد الاستقلال)، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
- جبلي، الطاهر: الامداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954 – 1962 (هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى ال 50 لعيد الاستقلال)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
- جرمان، عمار: من حقائق جهادنا، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.
- زروال، محمد: اللمامشة في الثورة، دار هومة، 2003.
- زروال، محمد: القيادة العسكرية العليا لجيش التحرير الوطني في الحدود الشرقية والعلاقات الجزائرية التونسية، دار هومة، الجزائر، 2017 .
- سعداوي، مصطفى ، المنظمة الخاصة ودورها في الاعداد لثورة أول نوفمبر، (pages bleues) متيجة للطباعة، براق، الجزائر، 2009.
- صديقي، مراد: الثورة الجزائرية عمليات التسليح السرية، نقله الى العربية الدكتور أحمد الخطيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.
- عمراني، عبدالرحمان، التسليح أثناء الثورة، التسليح والمواصلات (1962-1956)، منشورات المركز، الجزائر، 2001.
- عوادي، عبدالحميد: القاعدة الشرقية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1993.
- قندل، جمال: خطا موريس وشال وتأثيرهما على الثورة التحريرية 1957 – 1962 (صدر بدعم من وزارة الثقافة عام 2008 في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب)، (Bloutou Communication).
- ملاح، عمار: قادة جيش التحرير الوطني، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.
- مناصرية، يوسف (رئيس المشروع) وآخرون: الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث (هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى 45 لعيد الاستقلال والشباب، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مطبعة الديوان، الجزائر، 2007.
- هشماوي، مصطفى، جذور نوفمبر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، دار هومة، 1998.

- ودوع، محمد: **الدعم الليبي للثورة الجزائرية 1954 - 1962** (هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى 50 لعيد الاستقلال)، منشورات دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط.2012، الجزائر.

2- المنشورات:

- **معركة سوق أهراس الكبرى**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، 2014.
- **من شهداء الثورة 1954-1962**، وزارة المجاهدين - المنظمة الوطنية للمجاهدين، منشورات مجلة أول نوفمبر، دار هومة، 2001.
- **الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون**، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزء الأول، الثاني، الثالث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

3- الملتقيات والندوات:

- جيش التحرير المغاربي (1948 - 1955)، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 11 - 12 ماي 2001.
- المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية (ودو)، **أشغال الملتقى**: تأمين واقتصاد الحدود في المغرب العربي والساحل؛ الرهائلت والافاق، النادي الوطني للجيش، 27 مارس 2018.
- **الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة**، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزء الأول، الجزء الثاني، الجزء الثالث، قصر الأمم من 8 إلى 10 ماي 1984، طبع ونشر قطاع الاعلام والثقافة والتكوين، طباعة دار الثورة الافريقية، ساحة الأمير عبد القادر، الجزائر.
- من تقارير الندوة: **تقرير ولاية ميله نموذجاً**، مجلة أول نوفمبر (م.1.ن)، عدد 165، 2001.
- علي العياشي: **مواجهة العدو في الحدود الشرقية (ندوة)**، م.1.ن، 98-99 (1988).
- المجاهد قدور بوسماحة (الولاية التاريخية الأولى)؛ ندوة المجلة "التموين خلال الثورة"، مجلة أول نوفمبر، عدد 92-93، نادي الصنوبر بالجزائر، 22-24 مارس 1988.
- المجاهد وزاني الطيب (الولاية التاريخية الخامسة)، ندوة المجلة، "التموين خلال الثورة"، مجلة أول نوفمبر، عدد 92-93.
- العقيد الطاهر الزبيري (شهادة): أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، الأوراسي، منشورات وزارة المجاهدين، جويلية 2005.

4- المقالات:

- د. محمد قنطاري " الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجهة الغربية والعلاقات الجزائرية المغربية أبان ثورة التحرير الوطني " مجلة الذاكرة (مجلة الدراسات التاريخية

- للمقاومة الوطنية والثورة) يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، السنة الثانية، العدد الثالث، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، بوزريعة، الجزائر، خريف 1995.
- د. يوسف مناصرية "بعض الوثائق الفرنسية حول نشاط الثورة الجزائرية في الجنوب الجزائري"، مجلة المصادر، العدد الخامس، صيف 2001.
- أ. قبائلي هواري/ جامعة معسكر: ثمن الحرب حجم النفقات العسكرية الفرنسية في الجزائر أثناء الثورة التحريرية، مجلة المصادر، العدد 21، السداسي الأول، 2010.
- أ. جمال بلفرد/ المركز الجامعي بالوادي: علاقة جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية والغربية بهيئات الثورة الأخرى وبالزعماء التاريخيين، مجلة المصادر، العدد 21، السداسي الأول، 2010.
- بلقاسم طراد (تحقيق): معركة جبل الزريقة، مجلة أول نوفمبر (م.1.ن.)، 71 (1985)
- "العقيد محمود الشريف يلتحق بالرفيق الأعلى"، مجلة أول نوفمبر (م.1.ن.)، عدد 87، 1987.
- الشهيد دخلي مختار (المدعو البركة)، م.1.ن، عدد 159، 1998.
- أ. الطاهر جبلي: "مؤتمر الصومام والقاعدة الشرقية"، المصادر، العدد 9، السداسي |، 2004.
- د/ الطاهر جبلي (أستاذ محاضر – قسم التاريخ جامعة تلمسان: "تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية (1954 – 1962)"، المصادر (مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في ح. و. وثورة أول نوفمبر 1954)، العدد 25، السداسي الأول، 2012.
- الأستاذ محمد الطيب العلوي، "الشهيد يوسف زيغود، القائد الشعبي المتواضع"، م.1.ن. عدد 159، 1998.
- براهيم محمد "معركة ارقو- جبال أوراس النمامشة"، م.1.ن، عدد 172، ديسمبر 2008.
- أحمد زرواق العدوي (أمين ولائي لمنظمة المجاهدين/ المسيلة "معركتنا شعبة الرمل وواد لودح بجبل امحارقة"، م.1.ن. عدد 172، ديسمبر 2008.
- محمد عباس، أورده حميد عبد القادر (ندوة الخبر/ ج.ع.)، جريدة الخبر، عدد 1602، 29 أوت 2010.
- المجاهد سليم يتحدث إلى م.1.ن. "حرب الأمواج في الولاية التاريخية الثالثة"، م.1.ن. عدد 94-95، جويلية – أوت 1988.
- الزبير بوشلاغم "معركة جبل عيسى (4-5 مارس 1957)"، م.1.ن. عدد 77، 1986.
- محمد الصالح الصديق، مجلة أول نوفمبر؛ عدد خاص، رقم 168، 1984.

- عبد القادر ماجن(تحقيق): كمين الشريعة، وواقعة استشهاد سي موسى قلواز، م.1.ن. عدد 143، 1993.
- أ. معمر العايب/ جامعة تلمسان "حادثة ساقية سيدي يوسف فيفري 1958 وبداية الاهتمام الأمريكي بمنطقة المغرب العربي"، **حولية المؤرخ** (يصدرها اتحاد المؤرخين الجزائريين)، العدد الثالث والرابع، 2005.
- الأستاذ مسعود كواتي: معركة 'ايسين' من خلال كتاب فرنسي، **مجلة المصادر**، العدد 04، 2001.
- أ. دحمان تواتي/ جامعة أدرار "أبناء العرق الغربي الكبير واستئناف الجهاد على الحدود الجزائرية المغربية"، **مجلة المصادر** (مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في ح. و. وثورة أول نوفمبر 1954)، العدد 25، السداسي الأول، 2012.
- د. صالح بلحاج/ كلية العلوم السياسية جامعة الجزائر: "قضية قادة الولاية الرابعة"، **مجلة المصادر**، العدد 18، السداسي الثاني، 2008، دار عبد الرحمان ميرة، باب الوادي، الجزائر.
- أ. العايب معمر/ قسم التاريخ – جامعة تلمسان: "الجزائر في الاستراتيجية العسكرية الغربية من 1939 إلى 1962"، **مجلة المصادر**، العدد 15، السداسي الأول، 2007، الكرامة للطباعة والنشر والاتصال، الجزائر.
- أ. مقالاتي عبد الله/ جامعة أدرار: "النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية – المغربية: نشاط الهلال الأحمر الجزائري نموذجاً"، **مجلة المصادر**، العدد 10، السداسي الثاني، 2004، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
- أ. سعاد يمينه شبوط/ قسم التاريخ – جامعة تلمسان: "الولاية الرابعة في مواجهة أزمة صائفة 1962"، **مجلة المصادر**، العدد 03، السداسي الأول، 2006، الجزائر.
- بيريني الجيلالي وآخرون "معركة جبل حد منداس"، م.1.ن. عدد 160.
- علي العياشي: مجابهة العدو، **مجلة أول نوفمبر** (م.1.ن)، عدد: 98-99، 1988.
- لقاءات مع مجاهدين: بلول العربي، (م.1.ن)، عدد: 100-101، 1989.
- عبد الحميد السقاوي: معركة وادي بوحشيشة، م.1.ن، عدد: 52، 1989.
- 5-الدوريات:**
- **مجلة أول نوفمبر** (م.1.ن)، عدد 94-95 (1988). - (م.1.ن)، عدد 50 (1981). - (م.1.ن)، عدد 257، أوت 1985. - (م.1.ن)، عدد 166، 2001. - (م.1.ن)، عدد 172، ديسمبر 2008. - (م.1.ن)، عدد 88-89 (1988). - (م.1.ن)، عدد 100-101 (1989). - (م.1.ن)، عدد 67 (1984). - (م.1.ن)، عدد 98-99 (1988). - (م.1.ن)، عدد

71، (1985). - م.1.ن.، عدد 112-113 (1990). - م.1.ن.، عدد 100-101، 1989.

- **حولية المؤرخ** (يصدرها اتحاد المؤرخين الجزائريين)، العدد الثاني، 2002، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر. العدد الثالث والرابع، 2005.

- **مجلة المصادر** (فصلية تصدر عن الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954). - العدد الرابع، 2001، - العدد الخامس، 2001. - العدد التاسع، السداسي الأول 2004.

- العدد 9، السداسي I، 2004. - العدد 10، السداسي الثاني، 2004. - العدد 15، السداسي الأول، 2007. - العدد 18، السداسي الثاني، 2008. - العدد 21، السداسي الأول 2010. - العدد 25، السداسي الأول، 2012.

- **مجلة الذاكرة** (مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية يصدرها دوريا المتحف الوطني للمجاهد)، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، بوزريعة الجزائر. - العدد الأول، السنة الأولى، 1994. - العدد الثالث، 1995. - العدد السادس، نوفمبر 2000.

- **مجلة الباحث** (مجلة تاريخية دورية تصدرها مصلحة التاريخ للمديرية المركزية للمحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي)، العدد الثاني، نوفمبر 1984.

6-المحاضرات:

- أ.د. مناصرة يوسف/جامعة باتنة 1 - : **القواعد الخلفية وإستراتيجية جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الجزائرية الشرقية والغربية التونسية 1962/1954** (محاضرة أُلقيت بمقر قيادة القوات البرية يوم 03 جويلية 1018 بمناسبة الاحتفال بذكرى عيد الاستقلال الوطني).

- أ.د. مناصرة يوسف/جامعة باتنة 1 - : **إستراتيجية جبهة التحرير الوطني في مواجهة السد الشائك والمكهرب على الحدود الشرقية والغربية** (محاضرة أُلقيت بالمدرسة العليا لسلح المدرعات/ باتنة يوم 05 سبتمبر 2018).

- أ.د. محمد شرقي/ جامعة 8 ماي قالمة: **قواعد جيش التحرير الوطني في تونس 1954 - 1962** (محاضرة أُلقيت بمركز الاعلام الاقليمي/ سوق أهراس يوم 30 سبتمبر 2020).

- د. منادي عثمان/ جامعة سوق أهراس: **الولاية السادسة أثناء الثورة التحريرية التنظيم والهيكل والنشاط** (محاضرة أُلقيت بالمدرسة العليا لسلح المدرعات/ باتنة يوم 18 فيفري 2020).

7- الوثائق الالكترونية:

- Général (C.R) Maurice FAIVRE « l'ALN extérieure face aux barrages frontaliers », **revue internationale d'histoire militaire** (R.I.H.M.), <http://www.google>.
- Contre-amiral Bernard ESTIVAL « origine et évolution du barrage électrifié à la frontière Algéro-marocaine, le 3^{ème} bataillon (D.B.F.M), (secteur Nemours) », [http. // www.google](http://www.google) (R.I.H.M).
- Brigadier-chef Philippe ALIX « une technique nouvelle pendant la guerre d'Algérie, le système radar-canon sur le barrage Algéro-tunisien (1957-1962) », <http://www.google> R.I.H.M.

ثالثا -المراجع باللغة الأجنبية:

1 -الكتب:

- AILLERET (Charles) : **Général du contingent en Algérie, 1960-1962**, Grasset, Paris, 1998.
- ARGOUD (Antoine) ; **la décadence, l'imposture et la tragédie**, Fayard, paris, 1974.
- BENCHERIF (Ahmed) : **L'Aurore des Mechtas...** Quelques épisodes de la Guerre d'Algérie, Reghaia, ENAG, Alger, 2009, pp.117.
- BENSALAM (Docteur Djamel -Eddine) : **voyez nos armes, voyez nos médecins, chronique de la zone 1, wilaya III**, entreprise nationale du livre, Alger, 1985.
- BIGEARD (General) : **de la brousse a la jungle**, éd. Du rocher, 2002.
- BIGEARD (général) : **crier ma vérité**, éd. Du rocher, France, 2002.
- BOUZBID (Abdelmadjid) : **la logistique durant la guerre de libération nationale**, 2ème éd.C.E.R.M.N. R.
- BRANCHE (Raphaëlle) : **L'embuscade de palestro**, Algérie 1956, Armand Colin, Paris, 2010.
- CHALIAND (Gérard) BLIN (Arnaud) : **Dictionnaire de Stratégie Militaire**, des origines à nos jours, Librairie Académique PERRIN, 1998.
- Roger CLAIR : **Commando spécial, Algérie 1959-1960**, éd. Pygmalion, 1997, paris, pp.315.
- CLAUSEWITZ : **de la guerre**, éd. De minuit, 1995, p.207. Cité par Michel YAKOVLEFF, **tactique théorique**, collection stratégie & doctrine, Economica, 2^{éd.}, 2009, paris.

- COURTOIS (J-L.) : **les CRSen Algérie**, marines éditions, 2010, pp.416.
- DUCHEMIN (Jacques) : **histoire du F.L.N**, éd. Mimouni, Alger, 2006, pp. 328.
- DUQUESNE (Jacques): **Pour comprendre la guerre d’Algérie**, Perrin, 2001.
- BERGOT (Erwan) : **la guerre des Appelés en Algérie**, éd. Presses de la cité, 2002.
- ENCEL (Frédéric) (docteur en géopolitique): **l'art de la guerre**, Flammarion, paris, 2000.
- Estival : **La marine Française dans la Guerre d’Algérie**, marines éditions, France, 2001.
- FAIVRE (Maurice): **les combattants musulmans de la guerre d’Algérie, des Soldats sacrifiés**, éd. L’harmattan, paris, 1995.
- FAIVRE (Maurice) (directeur du centre d’étude d’histoire de la défense), **le général Paul Ely et la politique de défense (1956 – 1961)**, Economica et institut de stratégie comparée, paris, 1998.
- FARALE (Dominique) :**la bataille des monts Nementcha (Algérie 1954-1962), un cas concret de guerre subversive, et contre-subversive**, collection campagnes & stratégies dirigée par Philippe Ricalens, Economica, paris, 2004.
- FIGUERAS (André) : **Salan Raoul ex – général d’armée**, éd. De la table ronde, France, 1965.
- FLEURY (Georges) : **bérets verts en Algérie**, éd. Albatros, paris, 1986, p.32 (1^o éd. Rossel, Belgique, Bruxelles, 1974.
- FLEURY (Georges) : **la guerre en Algérie**, Payot et rivages, paris, 1996.
- FLEURY (G.) , **LA Guerre en Algérie**, éd. Perrin, Librairie Plon, 1999.
- FLEURY (Georges) : **Djebel en feu, Algérie 1954 – 1962, la guerre d’une génération**, Grasset, paris, 1985.
- Georges (Fleury) : **Un Para en Algérie** (reconstitue le quotidien de René Collard, volontaire pour l’Algérie. De 1956-1960, à la tête d’une section d’appelés parachutistes...), Grasset (Bernard), paris, 2000.
- GAGET (General Robert): **la saga des paras**, jacques Grancher, paris, 1999, pp.751
- GAGET (Général R.) : **C^{do}. Georges**, Grancher, paris, 1988, pp.367.
- Gaget (General Robert) : **Commando Cobra (les ceinturions noirs en Algérie)**, jacques Grancher, éditeur, paris, 1988.

- JAUFFRET (Jean-Charles) : **Soldats en Algérie (1954-1962)**, Autrement, collection mémoires n° 59/60, janvier 2000, Paris.
- JEAN LOUIS (Gérard), **Dictionnaire historique et biographique de la Guerre d'Algérie**, éd. Jean curutchet, 2^eéd., 2000.
- Kaddache (Mahfoud) : **et l'Algérie se libera (1954-1962)**, EDIF, 2000, Alger, 2010, ENAG, Reghaia.
- KADDACHE, **Récits de feu, témoignage sur la guerre de libération nationale**, ENAG Editions, Réghaia, Alger, 2009.
- LAHRECHE (Brahim) dit « Ghani » : **La lance et le bouclier**, les services secrets du GPRA, imprimerie centrale, Annaba, 1999
- LAMKAMI (M.) : **les hommes de l'ombre**, éd. ANEP, 2004, pp.531.
- LEMIRE (Henri): **Histoire militaire de la guerre d'Algérie**, Albin Michel, Paris, 1982.
- LEULLIETTE (Pierre): **Saint Michel et le dragon**, souvenir d'un parachutiste, les éditions de minuit, paris, 1961, pp.358.
- LOUSTAU (Henry Jean): **Guerre en Kabylie (1956-1961)**, Albin Michel, paris, 1985, pp.248.
- MAALEM (Abdelmadjid) : **les témoignages de Bezouiche**, T.I, éd. ANEP, 2004.
- MAALEM (Abdelmadjid) : **les témoignages de Bezouiche**, T.2, éd. ANEP, 2005.
- NEZAR (Khaled) : **Journal de Guerre (1954-1962)**, Médiane (Publisud), Paris, 2004.
- NEZAR (Khaled): **Mémoires du General**, chihab, Batna, 1999.
- OUANDJELI (Hacène): **flash sur la révolution**, Enag, Reghaia, Alger, 2010.
- OUESTI (Abdelmalek) : **le Démineur, zone opérationnelle nord**, Sned, Publisud, 1983.
- PERVILLE (Guy) « terrorisme et guérilla » **la guerre d'Algérie**, sous la direction d'Yves Michaud, Odile Jacob, 2004, pp. 151.
- RAHAL (Mansour) : **les maquisards**, entreprise de presse « ech chourouk », Alger, 2000.
- REMOND (René) : **1958, le retour de DE GAULE**, éd. Complexe, Bruxelles, Belgique, 1998.

- RENAUD (P-C) : **Algérie chronique d'une guerre amnésique 1954-1962**, éditions Grancher, 2011, pp.595.
- RENAUD (P-C.) : **Aviateurs en guerre**, Grancher, paris, 2000.
- ROBIN (Georges) : "commandant rebelle" **Algérie 1958, de l'obéissance à la révolte**, JC Lattès, 1998, pp.280.
- SALAN (Raoul) : **Mémoires**, Presse de la cité, 1971.
- SANCARRIEU (Roger) : **Ma vérité sur la guerre d'Algérie**, éd. Page par page, paris, 2004, pp.207.
- SCHMITT (Général M.), (C.E.M.A): **De Dien Bien Pheu à Koweït city**, Grasset, Paris, 1992.
- Tegua (M.) : **l'Algérie en Guerre**, OPU, sned, Reghaia, Alger.
- Tegua (M.) : **L'armée de Libération Nationale en Wilaya IV**, éd. Casbah, Alger, 2006.
- Tounsi (Mustapha) : **Il était une fois la wilaya IV, Itinéraire d'un rescapé**, casbah éditions, 2009, Alger.
- Trinquier (Roger)., **la guerre moderne**, la table ronde, 1961.
- VAUJOUR (J.) : **de la révolte à la révolution**, Albin Michel, paris, 1985.
- ZDRAVKO (Pecar) : **Algérie, témoignage d'un reporter yougoslave sur la guerre d'Algérie**, Reghaia, Alger, 2009.
- ZERGUINI (Colonel Mohamed) : **Une vie de combats et de lutte**, El-nahdha, 2000, T.1, 1941-1962.

2 – التقارير:

- « militaire et guérilla dans la guerre d'Algérie », **actes du colloque de Montpellier** des 5 et 6 mai 2000, sous la direction de Jean-Charles Jauffret et Maurice Vaisse, éd. Complexe, Bruxelles, Belgique, 2001, pp.561.
- تقرير رسالة الجنرال (الأر)، رقم sp/cab/200 الموجهة إلى رئيس الدائرة (Dupuch)، وإلى الجنرال (شيريار)، بتاريخ 28 أفريل 1955، في مجلة استوريا، ص. 392.

3 – المقالات:

- ALLARD (General J): l'armée, **Historia**, n° 241, (04/09/72).
- BENTOBAL (Lakhdar), in **Des hommes et des femmes en guerre d'Algérie**, collection mémoire, n°97282, dirigé par Jean – Charles Jauffret, éd. Autrement, paris, 2004, pp. 572.

- COMOR (André – Paul): l'adaptation de la légion étrangère à la nouvelle forme de guerre, in **militaire et guérilla dans la guerre d'Algérie**.
- STORA (Benjamin) "le Maroc et les débuts de la guerre d'Algérie (1953 – 1956) », in **militaire et guérilla**.
- LENORMAND (Général)" Soldats de l'An 55", **Historia** n° 200 (3/11/71).
- Brune (Jean), in **la Dép. Q.** n° 1973, 18/05/1955.
- STORA (Benjamin) " le Maroc et les débuts de la guerre d'Algérie (1953-1956)", in **militaire et guérilla dans la guerre d'Algérie**.
- SEGUIN (André): avec les GMPR, in **la Dép. Q. d'Algérie**, n°2749, 02/07/1957.
- MATTIEU (Alban) " les effectifs de l'armée française en algérie (1954-1962)", in **militaire et guérilla dans la guerre d'Algérie**.
- JAUFFRET (Jean-Charles) " les forces en présence", in **militaire et guérilla**.
- Bergèse (Francis), **Historia**, n° 243 (11/9/72), p. 1416.
- SICART (René) « l'organisation des rebelles de l'ouest oranais » **E. d'Alger**, n°16106, 20/03/1956.
- SOULE (Robert) « seuls des renforts pourrait briser la rébellion politique », in **écho d'Alger**, n° 16118, 03/04/1956.
- SOULE (Robert G.) (envoyer spécial dans les Aurès) « une des plus brillantes opérations », in **E. d'Alger**, n°16057, 22-23/01/1956.
- KAMMOUN (E.) et REY (L.) « l'affaire de SEBABNA », **E. d'alger**, 16083, 22/2/1956.
- « nous avons 05 mois pour renverser la vapeur dans les zones de l'Algérie contaminées par la rébellion », **LA Dépêche Quotidienne**, n° 2298, 07/04/1956.
- rédaction parlementaire « l'armée d'Algérie subira une réforme de structure », in **E. D'Alger**, n°16102, 15/03/1956.
- Weygand (de l'académie française) « laisserons-nous passer l'occasion... » In **E. d'alger**, n°16115, 30/03/1956.
- TAOUSSON (J.) « j'étais hier à Grerem », in **E. d'alger**, 16134,21/4/56.
- QUIRICONI (Y.- R.) (env. spé.) « Vaste opération », in **E. D'Alger**, n°16161, 24/05/1956.
- BOUREILLE (Patrick) « la marine et la guerre d'Algérie : périodisation et typologie des actions », in **militaire et guérilla dans la guerre d'Algérie**.
- DEKKAR (Boualem) dit Ali Guerraz, « récit d'un opérateur-radio au maquis », p.485. In M. KADDACHE, **Et l'Algérie se libéra**
- BRANCHE (R.), THENAULT (S.), « L'Armée en Opérations », **la guerre D'Algérie**, revue Bimestriel n°8022, Aout 2001.
- MASSON (Philippe) « Mollet, la chute », **Historia**, n° 227 (8/5/71).

- « activité nocturne à la frontière algéro-marocaine », in **L'écho d'Oran**, n°30756, 24/01/1957
- « Le combat de marnia », in **L'écho d'Oran**, n°30759, 27-28/01/1957.
- BENCHOHRA (Lazahri) « la bataille du kheneg Abderrahmane », cite par M. KADDACHE, **Récits de feu, témoignage sur la guerre de libération nationale**, ENAG Editions, Reghaia, Alger, 2009.
- BRIXI (Mme Khadîdja) (témoignage de la moudjahida), in Abdedaim Chérif : **Abdelhafid Boussouf, le révolutionnaire aux pas de velours**, éditions ANEP.
- DUMOND (Jean) (env. spé.) « Chez les chasseurs Alpins », **la dépêche d'Algérie**, n°2631, 06/03/1957.
- BUCHOUD (Lt-Colonel P.) « Veillée d'armes sur le barrage », **Historia** n° 234.
- FREVILLE (Michel) « Marin des sables à l'est (1960 –mai 1961), à l'ouest (mai –juillet 61) » **R.I.H.M.**
- DELMAS (Général CR. Jean) « l'évolution des barrages frontières en Algérie, la bataille des frontières », **R.I.H.M.**
- CHERIF (Mahmoud) (Colonel Commandant la wilaya 1) « M Morice et ses barbelés », **El Moudjahid** n° 11, 1^{er} novembre 1957.
- NEHARI (Abdelkader) « la bataille du djebel Menouar », cité par M. KADDACHE, **Récits de feu, témoignage sur la guerre de libération nationale**, ENAG Editions, Reghaia, Alger, 2009.
- ESSEGHIR (Amine) « la mémoire en réflexion », **EL Moudjahid**, n°14347, 01/11/2011.
- FORISSIER (Médecin Régis) « le soutien sanitaire des opérations militaires de mise hors de combats, barrage EST (en 1958-1959) », **R.I.H.M.**
- HINTERLANG (Guy) (capitaine puis chef d'escadron) « le barrage radars-canon, frontière ouest, entre les monts de Tlemcen et Mécheria, 1958-1961 », **R.I.H.M.**
- SOULE (Robert) « les paras de Bigeard dans la région de Timimoun », **l'écho d'Alger**, n°16625, 19/11/1957.
- DE SACY (Général Hugues Silvestre) (chef de service historique de l'armée de l'Air « les barrages en Algérie, une vision aérienne du bouclage des frontières », **R.I.H.M.**
- FERAUD (Henri), « 1956 – 1986 les commandos de l'air ont trente ans », **revue historique des armées**, n°1, paris 1988.
- HOGARD (Jacques), citer par : Marie-Catherine VILLATOUX : Hogard et Némé « Deux théoriciens de la « guerre révolutionnaire », **Revue Historique des Armées**, n°232, 2003.
- TORRAGROSSA (Henri), in **l'écho d'Alger**, n°16672, 12-13/01/1958.

- BENABDELLAH (Saïd) « la bataille du djebel el kifeh », in M. KADDACHE, **récits de feu**
- DELMAS (General C.R. J EAN), l'évolution des barrages frontières en Algérie, la bataille des frontières, **RIHM**, n°76.
- LAMBERT (Pierre-Albert) « Un Pari » **Historia**, n°317(28/05/1973).
- Times (Publication Américaine), cité par Pecar ZDRAVKO : **Algérie, témoignage d'un reporter yougoslave sur la guerre d'Algérie**, Reghaia, Alger, 2009, pp.426
- SICART (René) et TAOUSSON (Jean), **l'écho d'Alger**, n°16618, 10-11/11/1958.
- SEGUIN (André) (envoyé spécial), **la Dép. q**, n° 1807 (3/12/54), n° 1808 (4/12/54).
- VILLEAU (François), in **l'écho d'Alger**, n°16959, 13/12/1958
- PAJOURD (Henri) (env. spé.) : spectaculaire succès, **la dépêche quotidienne d'Algérie**, n°3340, 13/2/1959.
- SOULE (R.-G.) (env. spé.) : le cadavre d'Amirouche a été reconnu, **l'écho d'Alger**, n°17052, 31/3/1959.
- BRANCHE (R.), THENAULT (S.) : l'armée en opération, **la guerre d'Algérie**, bimestriel n° 8022, aout 2001
- ELBE (reportage de marie) (env. spé.) : guerre et paix dans l'Ouarsenis, **l'écho d'Alger**, n°17100, 28/5/1959.
- FREMEAUX (Jacques) « la Gendarmerie et la guerre d'Algérie », in **Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie**.
- « le rapport de Bigeard au général De Gaulle », **l'écho d'Alger**, n°17180, 29/08/1959.
- BOUDERBALA (Tahar) (Témoignage), cité par Daho Djerbal, les maquis du Nord – Constantinois face aux grandes opérations de ratissage du plan Challe (1959 – 1960), in **Militaires et Guérilla**, p.204.
- BRUA (Jean), l'algerianiste de mars 1995, cité par Maurice Faivre, in **les combattants**.
- la « force de frappe », in **L'écho d'Alger**, 17510, 16/09/1960.
- Dans le cadre de l'opération « Ariège », in **L'écho d'Alger**, 17547, 29/10/1960.
- ELBE (Marie) : soldats sans uniforme - I -, **L'écho d'Alger**, 17547, 29/10/1960
- SAIVE (René) : Michel Debré défend le projet « force de frappe », **L'écho d'Alger**, 17534, 14/10/1960.

- RIGAL (Capitaine Bernard) : Au Commandement d'une Cie d'électromécaniciens, barrage (ouest), 1960-1962, **R.I.H.M.**
- Jacquin (Général C.R) : 1960 : vers la fin de « l'Algérie française, » **Historia** n°341 (24/9/73).
- BUCHOUD (P. Lt. /Colonel) "Veillée d'armes sur le barrage", **Historia** n°234, p.1218 – 1221.
- LE SAGE (capitaine Guy) : une batterie radars – canon sur le barrage Est (1960-1961), (**R.I.H.M**) et Freville (**R.I.H.M**).

الجزائر – 4

- LA DEPECHE QUOTIDIENNE D'ALGERIE,

- N°1826, 22/12/**1954**. N° 1788- 1789, 14-15 NOV.54. N° 1820(16/12/54). N°1886-1887, 20-21/02/**1955**. N°1886-1887, 20-21/02/1955. N°1885, 19/02/1955. N°1897, 03/03/1955. N°1916, 22/03/1955. N°1882, 16/2/1955. N°1969, 14/05/1955. N°1973, 18/05/1955. N° 1975, 20/05/1955. 26/05/1955. N°1979, 24/05/1955. 2191, 22/12/1955. N°1983, 28/05/1955. N°1990, 04/06/1955. N° 2155, 16/11/1955. N°16009, 27-28/11/1955. N° 2193, 24/12/1955. 14/12/1955. N°2163, 24/11/1955. N°2194, 25-26/12/1955. 30/11/1955. N°2157, 18/11/1955. N° 2155, 16/11/1955. 10/12/1955. 1/12/1955. 14/12/1955. N°2199, 30/12/1955. N°2191, 22/12/1955. N°2190, 21/12/1955. N° 2194, 25-26/12/1955.
- N°2292-2293, 1-2/04/**1956**. 2298, 7/4/56. N° 2302, 11/04/1956. N°2302, 11/4/56. 31/05/1956., 2316, 25/4/56.. 2326.5/5/56. N°2311, 20/4/56.
- N°2582 (16/01/**1957**). N°2568, 02/01/1957. N°2593, 27-28/01/1957. N°2593-2594, 27-28/01/1957. N°2731, 14/06/1957. N°2731, 14/06/1957. 2749, 2/7/57. N°2731, 14/06/1957. N°2771, 24/07/1957. N°2771, 24/07/1957. N°2773, 26/07/1957. N°2770, 23/07/1957. N°2775- 2776, 28-29/07/1957. N°2767, 20/07/1957. N°2780, 02/08/1957. N°2777, 30/07/1957. N°2785, 07/08/1957.

- L'ECHO D'ALGER :

- n°16030, 22/12/**1955**. n°15990, 09/11/1955. n° 16010, 29/11/1955. n° 16011, 30/11/1955. 26/11/1955. n°16018, 8/12/1955. n°15993, 9/11/1955. n°15994, 10/11/1955. n°16028, 20/12/1955. n°16026, 17/12/1955. n°16027, 18-19/12/1955. n°16018, 8/12/1955. n°16027, 18-19/12/55. n°16020, 10/12/1955.
- n°16061, 27/01/**1956**. n°16040, 03/01/1956. n°16047, 10/01/1956. n°16061, 27/01/1956. n°16069, 5-6/02/1956. n°16078, 16/02/1956. n°16181, 19-20/02/1956. n°16084, 23/02/1956. n°16085, 24/02/1956. n°16085, 25/02/1956. n°16090, 01/03/1956. n°16093, 4-5/03/1956. n°16094, 06/03/1956. 16095(7/3/56). n°16096, 08/03/1956. n°16098, 10/03/1956. n°16102, n°16100, 13/03/1956 15/03/1956.. n°16101, 14/03/1956. n° 16103, 16/03/1956. n°16113, 28/03/1956. 16116, 31/3/56. n°16120, 05/04/1956. 16122, 7/4/56.

n°16112,27/3/56 (n°16110,24/3/56). n°16122,7/4/56. n°2298,7/4/56. 16123,8-9/4/56. 16134,21/4/56. 16106,20/3/56.16113,28/3/56.

- n°16394, 21/02/1957. n°16394, 21/02/1957. n°16384, 09/02/1957. n°16409, 10-11/03/1957.

n°16410, 12/03/1957. n°16403, 3-4/03/1957., n°16403, 03-04/03/1957. n°16527, 27/07/1957.

13/07/1957. n°16890, 24/09/1958. n°16587, 05/10/1957.n°16594, 13-14/10/1957. n°16594, 13-14/10/1957. n°16587, 05/10/1957. n°16618, 10/11/1957. n°16589, 8/10/1957. n°16599, 19/10/1957. n°16599, 19/10/1957. n°16587, 5/10/1957. n°16624, 17-18/11/1957. n°16624, 17-18/11/. N°16633, 28/11/57. n°16621,14/11/1957. n°16618,10-11/11/1957. n°16612(3-4/11/1957), n°16614(6/11/57), n°16624(17_18/11/57). n°16622 (15/11/57). n°16633 (28/11/57). n°16617 (09/12/57). n°16622 (15/11/57). n°16637 (03/12/57). n°16645 (12/12/57).

- n°16695, 08/02/1958. n°16712, 28/02/1958. n°16692, 05/02/1958. n°16709, 25/02/1958.

n°16791, 31/05/1958. n°16794, 04/06/1958. n°16792, 1-2/06/1958. n°16807, 19/06/1958.

n°16911, 18/10/1958. n°16934, 18/11/1958. n°16941, 22/11/1958. n°16946, 28/11/1958.

n°16952, 05/12/1958.

- n° 16976, 02/01/1959. n°16990, 18-19/1/1959. n°16976, 2/1/1959. n°17033, 10/03/1959.

n°17041, 19/03/1959. n°17044, 22-23/03/1959. n°17041, 19/3/1959. n°16990, 18-19/01/1959.

n°17044, 22-23/3/1959. n°17040, 18/3/1959. n°17054, 03/4/1959. n°17058, 08/4/1959. N°17063, 14/4/1959. n°17060, 10/4/1959. n°17097, 24-25/5/1959. n°17093, 20/05/1959. n°17094, 21/05/1959. n°17099, 27/05/1959. n°17104, 02/06/1959. n°17109, 07-08/06/1959. n°17117, 17/6/1959. n°17140, 14/7/1959. n°17067,18/4/1959. n°17185, 04/09/1959. n°17183, 02/09/1959. 17260, 01/12/1959. n°17238, 05/11/1959. N°17265, 6-7/12/1959.

- n°17303, 20/01/1960. n°17324, 12/2/1960. 17353, 17/03/1960. 17320, 7-8/02/1960. 17597, 28/11/1960. 17368, 3-4/04/1960. 17393, 03/05/1960. 17403, 14/05/1960. 17474, 05/08/1960. 17502, 07/09/1960. 17540, 21/10/1960.17523, 01/10/1960.17547, 29/10/1960.17548, 30-31/10/1960.17547 (29/10/1960).

- n°17668, 21/03/1961. n°17693, 19/04/1961. n°17678, 01/04/1961. N°17680, 04/04/1961.

- L'ECHO D'ORAN,

- n°30756, 24/01/1957. n°30755, 23/01/1957. n°30754, 22/01/1957. n°30761, 30/01/1957. n°30755, 23/01/1957. n°30738, 3/01/1957. n°30761, 30/01/1957.

- **HISTORIA**, Librairie jules Tallandier, France :
- N°197 (13.10.**1971**). N°200 (3.11.1971). N°227 (8.5.1971).
- N°241 (4.9.**1972**). N°243 (11.9.1972).
- N° 293 (5.3.**1973**). N°307 (23.4.1973). N° 317 (28.5.1973). N°321. N°341 (24.9.1973). N°349 (22.10.1973). N°353 55.11.1973°. N° 379.
- **LA GUERRE D'ALGERIE :**
- N°8022, Aout 2001.
- **L'ARMEE :**
- **n°17/1962. Aout 1960. (Le barrage de l'EST constantinois).**
- **REVUE HISTORIQUE DES ARMEE.**
- N°1 et2, 1975. (Radar de surveillance du sol) général FAUGERF.
- N°187, Juin 1992. (Estival, les unités à terre de la marine en Algérie).
- N°200, septembre 1995.
- **LES CAHIERS DE L'ARTILLERIE :**
- 4° semestre 1960 (barrage frontière en Algérie, colonel DEVEX).
- 3° semestre 1961 (au pays des radars, S/Lt. LE FLEM).
- **REVUE INTERNATIONALE D'HISTOIRE MILITAIRE (R.I.H.M.):**
- N°76,1997. (Général jean DELMAS (sous la direction de) "la guerre d'Algérie, la défense des frontières, les barrages algero – marocains et algero – tunisiens, 1956 – 1962".
- **REVUE D'HISTOIRE MADERNE ET CONTEMPORAINE :**
- N°42 – 2, avril – Juin 1999. (Charles – robert AGERON "la bataille des frontières, Algérie 1958 – 1962").

فهرس الموضوعات

الموضوع..... الصفحة

شكر و عرفان

الاهداء

المختصرات والمصطلحات العسكرية

مقدمة: 06

مدخل عام

01: الانطلاقة الثورية..... 16

02: سياسة "التهدئة" الاستعمارية 26

فصل تمهيدي:

01: ملامح الارتياح الاستراتيجي 35

02: الاستخدام القتالي للقوات 48

الباب الأول: طبيعة العمليات الحدودية

الفصل الأول: العمل الثوري في الشرايين الحدودية

01- منعطف العمليات الحدودية..... 61

02 - البحث عن المبادرة الحربية 75

03 - آفاق العمل الحربي أثناء مؤتمر الصومام 89

الفصل الثاني: الضغط الثوري بالحدود

01 - طبيعة العمليات الحدودية 105

02 - تواصل الضغط الثوري بالحدود 118

03 - النوايا الاستراتيجية للعمليات الحدودية 132

الفصل الثالث: مواجهة "خط موريس" الدفاعي

01 - مضمون الاستلادل التكتيكي (168 - 182) 147

- 02- تقنيات "خط موريس" الدفاعي. (183 – 199) 160
- 03- تخطيط الأركان للعمليات الحدودية 173
- 04 – السعي الى الاستحكام الحدودي. 187

الباب الثاني: مآلات الصراع الحدودي

الفصل الرابع: تصعيد العمليات الحدودية

- 01 – محاولات العبور بالقوة 201
- 02 – المواجهة التاريخية في "المواجهن" 215
- 03 – نحو تصعيد العمليات الحدودية 227

الفصل الخامس: مواجهة "خط" و "مخطط" الجنرال شال

- 01- العتبة الجديدة للتهديدات الحدودية 242
- 02 - منظومة "خط شال" الحدودية 255
- 03 – تعامل المناطق الحدودية مع "مخطط شال" 268

الفصل السادس: دور الأركان العامة

- 01 – الأركان العامة والترتيبات الحدودية 282
- 02 - تفاقم ضربات الأركان العامة 297
- 03 – أجراس الحسم العسكري 312
- خاتمة** 329

فهرس الملاحق

- الملاحق الأرشيفية 338
- فهرس الأعلام 366
- أسماء الأعلام الأجنبية 368
- فهرس الأماكن والبلدان 369
- التسمية الاستعمارية للمناطق العمرانية 372
- قائمة المصادر والمراجع** 373
- فهرس الموضوعات** 397